บทบาทของอับดุรเราะฮฺมานที่ 2 นโยบายเปิดกว้างการต่างประเทศในด้านการเมือง ณ แคว้นอัลอันดะลุส และนำมาประยุกต์ใช้ในสังคมอิสลาม

(206 ฮ.ศ. – 238 ฮ.ศ.)

دور عبد الرحمن الثاني في الانفتاح السياسي في الأندلس للخارج وتطبيقاته في المجتمع الإسلامي

(٢٠٦هـ – ٢٣٨هـ)

Prince of Songkla University Pattani Campus

อัซมี นิมะ

عزمي نئ مأ

วิทยานิพนธ์นี้สำหรับการศึกษาตามหลักสูตรปริญญาศิลปศาสตรมหาบัณฑิต

สาขาวิชาอิสลามศึกษา

มหาวิทยาลัยสงขลานครินทร์

هذا البحث مقدم للدراسة وفق متطلبات منهج الماجستير

قسم الدراسات الإسلامية

جامعة الأمير سونجكلا نكرين

2560

ลิขสิทธิ์ของมหาวิทยาลัยสงขลานครินทร์

ชื่อวิทยานิพนธ์ บทบาทของอับดุรเราะฮฺมานที่ 2 นโยบายเปิดกว้างการต่างประเทศในด้านการเมือง ณ แคว้นอัลอันดะลุส และนำมาประยุกต์ใช้ในสังคมอิสลาม (206 ฮ.ศ. – 238 ฮ.ศ.)

ผู้เขียน นายอัซมี นิมะ

สาขาวิชา อิสลามศึกษา

อาจารย์ที่ปรึกษาวิทยานิพนธ์หลัก

.....

(ดร. อิลยาส สิเดะ)

คณะกรรมการสอบ

.....ประธานกรรมการ

(รองศาสตราจารย์ ดร.อิบรอฮีม ณรงค์รักษาเขต)

..... กรรมการ

(ดร. อิลยาส สิเดะ)

..... กรรมการ

(ดร. อาลี สาเมาะ)

..... กรรมการ

(ดร. อณัส อมาตยกุล)

..... กรรมการ

(ผู้ช่วยศาสตราจารย์ ดร.อาหมัดอูมาร์ จะปะเกีย)

บัณฑิตวิทยาลัย มหาวิทยาลัยสงขลานครินทร์ อนุมัติให้นับวิทยานิพนธ์ฉบับนี้สำหรับการศึกษาตามหลักสูตรปริญญาศิลปศาสตรมหาบัณฑิต สาขาวิชาอิสลามศึกษา

.....

(รองศาสตราจารย์ ดร. ธีระพล ศรีชนะ)

คณบดีบัณฑิตวิทยาลัย

Prince of Songkla University Pattani Campus

ขอรับรองว่า ผลงานวิจัยนี้มาจากการศึกษาวิจัยของนักศึกษาเอง และได้แสดงความขอบคุณบุคคลที่มีส่วนช่วยเหลือแล้ว

ลงชื่อ.....

(ดร. อิลยาส สิเดะ)

อาจารย์ที่ปรึกษาวิทยานิพนธ์หลัก

ลงชื่อ.....

(นายอัซมี นิมะ)

นักศึกษา

Prince of Songkla University Pattani Campus

ข้าพเจ้าขอรับรองว่า ผลงานวิจัยนี้ไม่เคยเป็นส่วนหนึ่งในการอนุมัติปริญญาในระดับใดมาก่อน และไม่ได้ถูกใช้ในการยื่นขออนุมัติปริญญาในขณะนี้

ลงชื่อ.....

(นายอัซมี นิมะ)

นักศึกษา

Prince of Songkla University Pattani Campus

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

مستخلص البحث..... (٥)
บทคัดย่อ ..... (٧)
Abstract..... (٩)
شكر وتقدير..... (١١)
فهرس المحتويات..... (١٢)
الباب الأول: المقدمة، وتتكوّن مما يلي:..... ١
١،١ مشكلة البحث.....٢
١،٢ أسئلة البحث.....٣
١،٣ أسباب اختيار الموضوع.....٣
١،٤ الدّراسات السابقة.....٣
١،٥ أهمية البحث.....١٢
١،٦ أهداف البحث.....١٢
١،٧ حدود البحث.....١٢
١،٨ مصطلحات ورموز البحث.....١٣
١،٩ منهجية البحث.....١٦
الباب الثاني: التاريخ السياسي للأمير عبد الرحمن الثاني.....١٨
٢،١ السيرة الذاتية.....١٨
٢،١،١ اسمه وكنيته ولقبه ونسبه.....١٨
٢،١،٢ مولده ونشأته.....٢١
٢،١،٣ صفاته.....٢٢
٢،١،٤ مدة خلافته.....٢٣
٢،١،٥ وفاته.....٢٤
٢،٢ تعامله مع الصراعات الداخلية.....٢٤
٢،٢،١ الفتنة بين المضريين واليمانيين.....٢٤
٢،٢،٢ مشكلة ولاية العهد.....٢٦

Prince of Songkla University Pattani Campus

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

٢،٢،٣ الثورات.....٢٨
٢،٢،٣،١ ثورة عبد الله البلنسي.....٢٨
٢،٢،٣،٢ الثورة في ماردة.....٢٩
٢،٢،٣،٣ ثورة في طليطلة.....٣٠
٢،٢،٣،٤ ثورة موسى بن موسى.....٣٠
٢،٣ تعامله مع الصراعات الخارجية.....٣١
٢،٣،١ فتنة المستعربين.....٣٢
٢،٣،٢ غزوات النورمانيين.....٣٥
٣،٣،٢ غزوة الشمال الإسبان وجنوب فرنسا.....٣٨
الباب الثالث: إنجازات عبد الرحمن الثاني إبان حكمه للأندلس.....٤٢
٣،١ الانجازات العامة في حكم عبد الرحمن للأندلس.....٤٢
٣،١،١ العلم والثقافة.....٤٢
٣،١،٢ التجارة والاقتصاد.....٤٨
٣،١،٣ الدين.....٥٣
٣،١،٤ العمارة.....٥٦
٣،١،٥ الزراعة.....٥٩
٣،١،٦ الصناعة.....٦١
٣،١،٦،١ صناعة المنسوجات.....٦١
٣،١،٦،٢ صناعة السفن والأخشاب.....٦٢
٣،١،٦،٣ صناعة الزجاج.....٦٢
٣،١،٦،٤ صناعة الأسلحة.....٦٣
٣،١،٦،٥ صناعة السكر.....٦٤
٣،١،٦،٦ صناعة الورق.....٦٤
٣،٢ الانجازات النوعية في حكم عبد الرحمن للأندلس.....٦٥
٣،٢،١ إنجازات في النظام الإداري.....٦٥

Prince of Songkla University Pattani Campus

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

٣،٢،١،٢ الوزارة أيام عبد الرحمن الثاني.....٦٥
٢،١،٢،٣ القضاء.....٦٩
أ – القضاء في أيام عبد الرحمن الثاني.....٦٩
٣،٢،١،٣ الكُتاب والحجاب.....٧١
٣،٢،١،٤ النظام الشُّرَطيِّ.....٧٣
أ – أصحاب شرطة الأمير عبد الرحمن بن الحكم.....٧٤
٣،٢،٢ إنجازات في النظام المالي.....٧٥
٣،٢،٢،١ خزانة بيت مال المسلمين.....٧٥
٣،٢،٢،٢ الخزانة الخاصة.....٧٦
٣،٢،٢،٣ الخزانة العامة للدولة.....٧٧
٣،٢،٢،٤ خطة السكة.....٨٠
٣،٢،٣ الإنجازات في النظام الحربي.....٨١
٣،٢،٣،١ مكونات الجيش الأموي بالأندلس.....٨٢
أ – العرب.....٨٢
ب – المماليك (الصقالبة).....٨٣
ج – البربر.....٨٤
ح – الحشم.....٨٥
هـ – المتطوعة.....٨٦
و – نظام الأسطول الاسلامي.....٨٨
الباب الرابع: دور عبد الرحمن الثاني في انفتاح السياسي للعالم الخارجي.....٩٣
٤،١ مفهوم لفظ الانفتاح.....٩٣
٤،١،١ الانفتاح في اللغة.....٩٣
٤،١،٢ لفظ الانفتاح في القرآن.....٩٣
٤،١،٣ لفظ الانفتاح في السنة.....٩٤
٤،٢ مفهوم السياسة.....٩٤

Prince of Songkla University Pattani Campus

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

٤،٢،١ السياسة في اللغة.....٩٥

٤،٢،٢ السياسة في الاصطلاح.....٩٦

٣،٤ العلاقات الأندلسية مع القوى الإسلامية في شمالي إفريقيا.....٩٧

١،٣،٤ الدولة المدرارية أو دولة بني واسول.....٩٨

٢،٣،٤ الدولة الرستمية.....١٠٠

٣،٣،٤ دولة الأدارسة.....١٠٤

٤،٣،٤ الدولة الأغلبية.....١٠٧

٤،٤ العلاقات الأندلسية الخارجية مع العالم غير الإسلامي.....١١٠

٤،٤،١ علاقتها مع سكان جزر البليار.....١١٠

٤،٤،٢ علاقتها مع الإمبراطورية الكارولنجية.....١١٣

٤،٤،٣ علاقتها مع مملكة أشتوريس.....١١٥

٤،٤،٤ علاقتها مع البيزنطية.....١١٨

٤،٤،٥ نوع العلاقات بين الإمارة الأموية والإمارة الإسبانية في الشمال.....١٢٢

٤،٤،٥،١ العلاقات الحربية.....١٢٢

٤،٤،٥،٢ العلاقات الدبلوماسية والمصاهرة.....١٢٤

٤،٤،٥،٣ العلاقات الحضارية.....١٢٥

الباب الخامس: مآثر عبد الرحمن الثاني وتطبيقاتها في المجتمع الإسلامي.....١٢٩

٥،١ المجال الديني.....١٢٩

٥،١،١ القرب عن الإسلام وأهله ونصرته.....١٢٩

٥،١،٢ كثرة بناء المساجد.....١٢٩

٥،١،٣ الاهتمام برسالة المساجد.....١٣٠

٥،١،٤ إقامة الصلوات في المساجد.....١٣٠

٥،١،٥ اعتماداً آراء العلماء والفقهاء.....١٣١

٥،٢ المجال الإداري.....١٣١

٥،٢،١ الخبرة بشؤون الإدارة.....١٣١

Prince of Songkla University Pattani Campus

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

٥،٢،٢ تعيين الرجل المناسب في المكان المناسب.....١٣٢
٥،٢،٣ الأمن الداخلي.....١٣٢
٥،٣ المجال السياسي.....١٣٢
٥،٣،١ السياسة العادلة.....١٣٢
٥،٣،٢ أمرهم الشورى بينهم.....١٣٣
٥،٣،٣ قبول الرأي آخر.....١٣٣
٥،٤ المجال الأخلاقي.....١٣٣
٥،٤،١ الإصلاح بين الناس.....١٣٤
٥،٤،٢ الشجاعة والإقدام.....١٣٤
٥،٤،٢،١ الغزوة ألبة والقلاع.....١٣٤
٥،٤،٢،٢ الغزوة المنطقة الجليقية.....١٣٤
٥،٤،٢،٣ الغزوة المدينة ليون.....١٢٥
٥،٤،٣ الرأي الصائب وحنكة التفكير.....١٣٥
٥،٤،٤ الجدال بالحكمة.....١٣٥
٥،٥ المجال العلمي والثقافي.....١٣٦
٥،٥،١ ازدهار الحضارة العلمية.....١٣٦
٥،٥،٢ الاهتمام بالتعليم.....١٣٦
٥،٥،٣ كثرة الرحلات العلمية.....١٣٧
٥،٥،٤ الاهتمام بالعلم الشرعي والعلماء.....١٣٧
٥،٥،٥ الاهتمام بالعلوم الطبية والصيدلية.....١٣٨
٥،٥،٦ الاهتمام بعلوم الرياضيات والفلك والهندسة.....١٣٨
٥،٥،٧ التبادل الثقافي.....١٣٨
٥،٥،٨ تقريب العلماء.....١٣٩
٥،٥،٩ رعاية العلوم والعلماء.....١٣٩
٥،٥،١٠ الحفاظ على اللغة العربية.....١٣٩

Prince of Songkla University Pattani Campus

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

٥،٦ المجال الاجتماعي.....١٤٠
٥،٦،١ العلاقة الحميدة بعامة المسلمين.....١٤٠
٥،٦،٢ العلاقات السليمة بغير المسلمين.....١٤٠
٥،٦،٣ كثرة الأولاد.....١٤١
٥،٥،٤ تأديب الأبناء وتربيتهم.....١٤١
٥،٧ المجال الجهادي.....١٤١
٥،٧،١ همّة العالية.....١٤٢
٥،٧،٢ الاهتمام بالتربية الجهادية.....١٤٢
٥،٨ المجال التجاري.....١٤٣
٥،٨،١ التبادل التجاري.....١٤٣
٥،٩ المجال الحضاري.....١٤٣
٥،٩،١ رصف الشوارع.....١٤٤
٥،٩،٢ قناطر المياه.....١٤٤
الباب السادس: الخاتمة.....١٤٥
٦،١ ملخص البحث.....١٤٥
٦،٢ المناقشة والاستنتاج.....١٤٧
٦،٣ مقترحات البحث.....١٥٠
المصادر والمراجع.....١٥٢
الملاحق.....١٦٧
سيرة الذاتية للباحث.....٢٤٠

Prince of Songkla University Pattani Campus

موضوع البحث دور عبد الرحمن الثاني في الانفتاح السياسي في الأندلس للخارج وتطبيقاته في المجتمع الإسلامي (٢٠٦هـ - ٢٣٨هـ)

الباحث عزمي نئ مأ

التخصص الدراسات الإسلامية

العام الجامعي ١٤٣٨ هـ

مستخلص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة التاريخ السياسي للأمير الأموي عبد الرحمن الثاني، وانجازاته إبان حكمه للأندلس، والوقوف على دوره في انفتاح الأندلس السياسي للعالم الخارجي في الأندلس، وتطبيقات في المجتمع الإسلامي، واعتمد الباحث في كتابة هذا البحث على المنهج والتاريخي من خلال الكتب الذي كتبت حوله في المصادر والمراجع المعتمدة والدوريات والرسائل العلمية، وتوصل الباحث إلى عدة نتائج، أهمها:

عبد الرحمن الثاني هو أبو المطرف الأموي المرواني صاحب الأندلس، وكان عادلاً في الرعية مشكور السيرة بخلاف أبيه، فاضلاً له نظر في العلوم العقلية، وهو أول من أقام رسوم الإمرة، وامتنع من التبذل للعامة، وأمر بالزيادة في جامع قرطبة، وكان يتشبه بالوليد بن عبد الملك في علو الهمة، وكان محباً للعلماء مقرباً لهم، مهما بالثغور والجهاد.

عبد الرحمن الثاني عمل كثيراً من الإنجازات في عدة نواحي وعلى رأسها: في الناحية العلمية والثقافية والتجارة والدينية والعمارة والزراعة والصناعة، وإنجازات في النظام الإداري وعلى رأسها: الوزارة والقضاء والكُتاب والحجاب والشرطي، وإنجازات في النظام المالي والنظام الحربي.

دور عبد الرحمن الثاني انفتاح السياسي في الأندلس للخارج، وعلى رأسها: العلاقات الأندلسية مع القوى الإسلامية في شمال إفريقيا، ومع العالم غير الإسلامي، ونوع العلاقات بين الإمارة الأموية والإمارة الإسبانية وعلى رأسها: العلاقات الحربية والدبلوماسية والحضارة.

مآثر عبد الرحمن الثاني وتطبيقاتها في المجتمع الإسلامي في كل المجالات، ومن رأسها: في المجال الديني، ومنها: القرب عن الإسلام وأهله ونصرته، وكثرة بناء المساجد، والاهتمام برسالة المساجد، وإقامة الصلوات في المساجد، واعتماداً آراء العلماء والفقهاء، وفي المجال الإداري ومنها: الخبرة بشؤون الإدارة، وتعيين الرجل المناسب في المكان المناسب، والأمن الداخلي، وفي المجال السياسي منها: والسياسة العادلة، وأمرهم شورى بينهم، وقبول الرأي آخر، وفي المجال الأخلاقي ومنها: الإصلاح بين الناس، والشجاعة والإقدام، والرأي الصائب وحنكة التفكير، والجدال بالحكمة، وفي المجال العلمي والثقافي ومنها: ازدهار

Prince of Songkla University Pattani Campus

الحضارة العلمية، والاهتمام بالتعليم، وكثرة الرحلات العلمية، والاهتمام بالعلم الشرعي والعلماء، وبالعلوم الطبية والصيدلية، وبعلوم الرياضيات والفلك والهندسة، والتبادل الثقافي، وتقريب العلماء، ورعاية العلوم والعلماء، والحفاظ على اللغة العربية، وفي المجال الاجتماعي ومنها: العلاقة الحميدة بعامة المسلمين، والعلاقات السليمة بغير المسلمين، وكثرة الأولاد، وتأديب الأبناء وتربيتهم، وفي المجال الجهادي ومنها: همّة العالية، والاهتمام بالتربية الجهادية، وفي المجال التجاري ومنها: التبادل التجاري، وفي المجال الحضاري ومنها: رصف الشوارع، وقناطر المياه.

Prince of Songkla University
Pattani Campus

ชื่อวิทยานิพนธ์ บทบาทของอับดุรเราะฮฺมานที่ 2 นโยบายเปิดกว้างการต่างประเทศในด้านการเมือง ณ แคว้นอัลอันดะลุส และนำมาประยุกต์ใช้ในสังคมอิสลาม (206 ฮ.ศ. – 238 ฮ.ศ.)

ผู้เขียน นายอัซมี นิมะ

สาขาวิชา อิสลามศึกษา

ปีการศึกษา 2559

บทคัดย่อ

การวิจัยนี้มีวัตถุประสงค์เพื่อศึกษาชีวประวัติในด้านการเมืองของอะมีรฺ อัลอุมะวีย์ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 ผลงานของท่านหลังจากได้ดำรงตำแหน่งผู้ปกครองรัฐแห่งอัลอันดะลุส บทบาทนโยบายเปิดกว้างการต่างประเทศแห่งอัลอันดะลุสในด้านการเมือง และนำมาประยุกต์ใช้ในสังคมอิสลาม โดยใช้วิธีการวิจัยเชิงเอกสาร วิจัยนี้ผู้เขียนได้อาศัยตำราวิชาการต่าง ๆ ที่มีอยู่ในแหล่งอ้างอิงที่ได้รับความนิยมและเป็นที่เชื่อถือ และบทความวิชาการต่างๆ และจากที่อื่นๆ ซึ่งผลการศึกษา สรุปได้ดังนี้

ท่านอะมีรฺอับดุรเราะฮฺมานที่ 2 คือ อะบูอัลมุฏอรฺริฟ อัลอุมะวีย์ อัลมัรวานีย์ เป็นผู้ปกครองแคว้นอัลอันดะลุส ท่านเป็นบุคคลที่มีความยุติธรรมต่อประชาชน ชีวประวัติของท่านนั้นมีความแตกต่างกับบิดาของท่านอย่างมาก นอกเหนือไปจากนี้ ท่านพินิจพิจารณาต่อความรู้สติปัญญา และท่านเป็นบุคคลที่ริเริ่มในการเก็บภาษีปกครองรัฐและท่านมีความคลายคลึงกับเคาะลีฟะฮฺ อัลวะลีด บินอับดิลมะลิกในด้านความตั้งใจแน่วแน่ ท่านเป็นบุคคลที่ชอบอยู่เคียงข้างกับบรรดาอุละมาอฺ (นักปราชญ์) อย่างไรก็ตามท่านก็ต่อสู้ในหนทางของอัลลอฮฺ

ท่านอะมีรฺอับดุรเราะฮฺมานที่ 2 มีผลงานในแขนงต่างๆ ดังเช่น ทางด้านวิชาการความรู้ด้านเศรษฐกิจ ด้านศาสนา ด้านสถาปัตยกรรม ด้านการเกษตร และด้านอุตสหกรรม และมีผลงานในด้านการบริหารรัฐ และการปกครองซึ่งมี คณะรัฐมนตรี การพิพากษา คณะเสนาธิการบดี เลขานุการ ระบบตำรวจอำนวยความปลอดภัย ระบบการเงิน และระบบว่างแผนการทำสงคราม

บทบาทนโยบายเปิดกว้างการต่างประเทศแห่งอัลอันดะลุสในด้านการเมือง ดังเช่น บรรดาอัลอันดะลุสมีความสัมพันธไมตรีกับกองกำลังอัลอิสลามิยะฮฺในแอฟริกาเหนือและบรรดาที่ไม่ใช่มุสลิม และประเภทความสัมพันธไมตรีระหว่างการปกครองของอัลอุมะวีย์แห่งอัลอันดะลุสและการปกครองของอัลอิสบานิยะฮฺ ดังเช่นมีความสัมพันธไมตรีทางด้านสงคราม ด้านการทูต เครือญาติจากการสมรส และด้านความเจริญอารยธรรม

การนำมาประยุกต์ใช้ในสังคมอิสลาม ซึ่งผลสะท้อนจากชีวประวัติของอับดุรเราะฮฺมานที่ 2 ซึ่งมีทุกด้าน ดังเช่น แต่งตั้งบุคคลที่เหมาะสมในตำแหน่งนั้นๆ ความสัมพันธไมตรีกับบรรดามุสลีมีนและที่ไม่ใช่มุสลีมีน การเปลี่ยนแปลงในหมู่ประชาชน ปกป้องดูแลศาสนาอิสลาม มีความกล้า

หาญและมีประสบการณ์ มีความชำนาญในการวางแผนทำสงคราม เชี่ยวชาญในกิจการฝ่ายบริหาร การปฏิบัติปรึกษาหารืออย่างสม่ำเสมอ ยอมรับความคิดเห็นของผู้อื่น เดินทางไปแสวงหาความรู้ มีความคิดที่เฉลียวฉลาดต่อการวางแผนในอนาคต มีความเจริญรุ่งเรืองอารยธรรมทางด้านความรู้ และด้านวัตถุโต้เถียงกับบรรดาพวกเขาด้วยฮิกมะฮฺ (วิทยปัญญา) จริงจังต่อการต่อสู้ในหนทางของอัลลอฮฺ การรักษาความปลอดภัยแห่งมาตุภูมิ ให้ความสนใจกับข่าวสารของมัสญิด ให้ความสนใจด้านความรู้ศาสนาและบรรดาผู้รู้ ให้ความสนใจเกี่ยวกับการศึกษาด้านญิฮาด (การต่อสู้) ยืนหยัดในการละหมาดญะมาอะฮฺที่มัสญิด นโยบายการเมืองที่ยุติธรรม การแลกเปลี่ยนทางด้านวิชาการวัฒนธรรม นำมาปฏิบัติใช้ ในความเห็นของนักวิชาการ มีความใกล้ชิดกับบรรดาผู้รู้ ปกป้องดูแลต่อวิชาความรู้และบรรดาผู้รู้ และพยายามที่จะรักษาภาษาอะหรับ

Prince of Songkla University
Pattani Campus

Thesis Title Abdurrahman the Second and His Roles to Expanding Andalus of Foreign Policy about Politic and Application in Islamic Social
Author Mr. Azmee Nima
Major Program Islamic Studies
Academic Year 2017

ABSTRACT

This research aims to study is intended to offer a political biography of the second Abdurrahman, and The works of the second Abdurrahman was after the incumbent governor of the states of al-Andalus. and al-Andalus's foreign policy role in politics. By author research papers, This author has with various academic textbooks in reference to a popular and reliable and various academic posts which summarized as follows:

The second Abdurrahman is Abu al-Muttarif al-Umawi al-Marwani was ruled al-Andalus. He is a person who is fair to the public. The biography of him is differences from his father very much. In addition, He consider the knowledge. He is the first person who tax the state government and he is similar to Kholifah Walid Bin Abdil Malik in its determination. He is a person who likes to live side by side with those of the scholar (Ulama'). However he had fought in the cause of Allah.

The second Abdurrahman has many the middle portfolio such as academic knowledges like religion, linguistics, humansciences, Arabliterature, sciences and be accepted in al-Andalus.The exchanged to knowledge from East to al-Andalus. And the one part of religious in the al-Andalus with the religious routine. Initially leaved from Sham City. The people of al-Andalus hold thought of Imam al-Ausaee, Imam Malik and others. Recovery of Codobar and Marsiyah City have the housing industry, develop and build the central mosque, build the castle, dam for water detention and fortification. The economic part as well Expand trade in eastern tear, coins and banknotes .And the industry, we will find the factory of ship, wood, glass, weapons, munitions,sugar and paper.

Role of Foreign Policy of al-Andalus in politics Which deals with Muslim world and not Muslim world. And type of relationship, dominance of al-Umawi of al-Andalus. In his era with all the neighboring countries of similar parts, such as the relationship of the war, Diplomatic and kindred by marriage. The boom of civilization As well as various development and relations with the Ambassador's and other consistently from all the countries are stable. For his administration's policy, explain, Navigate to all the people. Keeper the foundation of Islam. He has a policy of justice and Gentleness to all the people. He has pursued justice for the Muslim people and not Muslim people everyone.

Application in Islamic society reflects Abdurrahman's biography such as appointment the officers to the right position, making the relationship between Muslim and non-Muslim, Changing the society, Protecting Islam, bravery and expert to planning the war and adminis tration, Consulting all the time, agreement the others, traveling for tearning. He war a clever man to plan in the future.There are many knowledge andobjective history, He argued to knowled geable people with Hickmah (knoeledge). He

fought seriously for Allah that preserving motherland, He was inlerested in information of Masjid, education, knowledge about religion, experts, fighting for Allah (Jihad), prying in masjid (Jamaah) He used fair policy. He changed the academic culture to use for ac ademicians. He closed to the experts. He tried to protect the knowledge,experts and Arabic.

Prince of Songkla University
Pattani Campus

شكر وتقدير

الحمد لله على نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة، أحمده وأستعينه وأشكره ﷻ أولا على ما ألهمني في اختيار هذا الموضوع، وعملاً بقوله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم: ٧) فأشكر الله ﷻ أولا وآخراً وأحمده ﷻ على عظيم منته وكريم فضله الذي وفقني لإتمام هذا البحث، فله الحمد في الأولى والآخرة.

ويقول النبي ﷺ: ((**لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**)) فأقدم الشكر والاعتراف بالجميل إلى الدكتور **إلياس صديق** حفظه الله الذي تكرم وتفضل بالاشراف على هذا البحث، وأولاني من وقته الثمين، وأفادني بتوجيهاته القيمة وأعانني على إنجاز هذا البحث، وأنه بذل أقصى جهده في خدمة الدين وتربية أبنائه داخل الفصل وخارجه.

وكما أتقدم بالشكر إلى جامعة الأمير سونجكلا نكرين فرع فطاني التي أتاحت لي الفرصة والمجال لمواصلة التعليم العالي بمرحلة الماجستير والكتابة باللغة العربية كذلك أتقدم بالشكر الجزيل لكلية الدراسات الإسلامية بالجامعة شعبة الدراسات العليا وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور **عبد الله بن يوسف كارينا** رئيس برنامج الدراسات العليا وأعضاء هيئة التدريس والمشرفين القائمين على المناهج والشؤون التعليمية.

كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى لجنة المناقشة التي تكرمت بالموافقة على قبول هذه الرسالة ومناقشتها، وستكون ملاحظاتها نبراساً يضيء لي تثري الرسالة.

وأحضى أيضاً بتقديم الشكر لوالدي اللّذين بذلاني العمر كله في تشجيعي لمواصلة دراستي العليا وأخص بالذكر لِوَالِدِي المرحوم إسحاق بن أحمد الذي ترك لي ثروة هائلة من المصادر والمراجع.

فجزاهم الله عني خير الجزاء راجياً منه تعالى أن يسجّل جهدهم في ميزان أعمالهم والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

عزمي نئ مأ

Prince of Songkla University Pattani Campus

الباب الأول

المقدّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللّهمَّ صلّ وسلّم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، سبحانك لا علم لنا إلّا ما علّمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، رب اشرح لي صدري، ويسرلي أمري، واحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي.

تتناول هذه الدراسة التاريخ السياسي للأندلس فيما بين عام ٢٠٦-٢٣٨هـ، وقد لا حظت بعد قراءته أن أحداثه كانت تسير على نمط الدول السلطانية التي قامت في المشرق الإسلامي، بمعنى أنها تمر بثلاثة أطوار هي: طور التأسيس والتوسع، وطور المحافظة على المكتسبات المنجزة، وطور التراجع والزوال، وهي تحمل في ثناياها البذرة الجنينية للانحلال التي لن تلبث أن تنمو وتستفحل لتقضي عليها، إنما تبقى مآثرها حية لا تزول.

سيقف الباحث على التاريخ الشخصي للأمير الأموي عبد الرحمن الثاني الناجح المتواضع الحذر المستعد لتقبل النقد والتلبية إليه والمخلص في عمله والرحيم من معه والذكي والحاكم في قيادته، على ما هو مطلوب من كل مسئول مسلم أن يتحلى بهذه الصفات ليكون ناصراً للإسلام والمسلمين.

ولا شك أن الدولة الأموية في الأندلس ذات دور عظيمٍ في أنحاء العالم لا سيّما في عصر الأمير الأموي عبد الرحمن الثاني، وإذا رجع الباحث إلى الوراء يجد أن عصر الدولة الأموية في الأندلس كان يتميز بالتطور والتحضّر في كل الجوانب مثلا: في الجانب العلمي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي والصناعي.

إن الدولة الأموية في الأندلس كانت تحكم الأندلس ٢٧٥عاماً، وقد اصطلح المؤرخون على تقسيم عهد الدولة الأموية في الأندلس إلى أربعة عصور، الأول: عصر التأسيس، والثاني: عصر الفتن والثورات، والثالث: العصر الذهبي، والرابع: عصر الضعف والسقوط.

يختلف هذا الأمير الأموي عبد الرحمن الثاني عن والده في كثير من الصفات، فهو أقل تمسكاً بنظرية الحكم المطلق، وبالتالي فإن خلفيته الدينية كانت ظاهرة في أجواء مجالسه وبين رواده من

Prince of Songkla University Pattani Campus

الفقهاء ورجال الدين الذين كانوا مغيّبين في عهد والده، كما كانت لشخصيته الإدارية والسياسية ملامح خاصة انعكست على حياة الأندلس أكثر من ثلاثين عاماً، ولعل أبرزها ثقافته الأدبية والفقهية الواسعة، وما تمتع به من إحساس مرهف وذوق اجتماعي رفيع ونشاط عمراني لافت.

قامت السياسة الخارجية للأندلس على أساس الارتباط بهذا العالم، رغم ما كان من الجفوة بين السلطة الأندلسية وغيرها من السلطات الإسلامية، واستمرت الصلات والسفارات من وإلى تلك البلدان قائمة دائمة، وقامت أحياناً علاقات طيبة مع سلطات شمال إفريقيا التي استقلت عن دولة الخلافة ودويلات خاص بها كالدولة الرستمية والأدارسة والمدرارية والأغلبية، وقد رحّبت السلطة الأندلسية بكل ذلك وبكل قادم من الشمال الإفريقي، واحتفلت بالأعلام القادمين من هناك، في استقبالهم وإكرامهم كما حدث مع زرياب[١]، الذي قدم من بغداد إلى قرطبة أيام عبد الرحمن الأوسط[٢]، ورحّبت الأندلس بكل حسن علاقة، وسياسة عامة نحو هذه الدول، لكن حدثت مع الدول المجاورة مواجهات عسكرية، لا سيّما مع دويلات إسبانية الشمالية، التي اتبعت سياسة الاعتداء والتحرّش كلما وجدت لذلك مجالاً، حتى حين تقوم معاهدة بين الطرفين، بل كانوا يثيرون، ويشجعون كل عاص أو مخالف، أو يؤونه، وكانت الأندلس تقوم أحياناً بتأييد ثائر أو مساعدته، ربما رداً على هذا، أو حين تكون في حالة حرب. (الحجي، ٢٠٠٨: ٣٠٩)

١،١ مشكلة البحث

الحديث عن الشخصيات التاريخية الإسلامية لذو أهمية بالغة، لا سيّما الدراسة التاريخية الإسلامية الأندلسية لأن أغلب ما كتبه المؤرخون الفرنسيون والإسبان يتصف بالتحامل الشديد، وبذلك تكون كتاباتهم بعيدة عن الحقيقة، ولقد أحجم المؤرخون المسلمون، في العصر الحديث، عن الاهتمام بتاريخ المسلمين في الأندلس، ويكاد في عصرنا معظم الناس وبخاصة المثقفون يجهلون سيرة الرسول ﷺ، وسيرة الأفذاذ من مشاهير المسلمين، ولا يكادون يسمعون عنهم إلا أسماء، فلو سألت أكثرهم عن طارق بن زياد وموسى بن نصير وعبد الرحمن الداخل وعبد الرحمن الثالث وغيرهم ودورهم في جانب السياسية

---

(١) زرياب: هو أبو الحسن علي بن نافع، اختلف في السبب الذي من أجله أطلق عليه لقب زرياب، كان فصيح اللسان واسع الإلمام بصنعة الغناء والموسيقى، عاش في كنف الأمير عبد الرحمن الأوسط مكرماً معززاً إلى أن توفي قريباً من سنة ٢٣٠هـ بعد أن ترك أثاراً واضحة في المجتمع الأندلسي بالذات في الحياة الإجتماعية. انظر: المقّري، ١٩٩٧م، جـ ٣، ص: ١٢٢.

(٢) عبد الرحمن الأوسط: هو عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن الداخل، أمير الأندلس، أبو المطرف المرواني، وكان مولد عبد الرحمن بن الحكم: بطليطلة، في شعبان، سنة ست وسبعين ومائة، وبويع بعد والده، في آخر سنة ست ومائتين، فامتدت أيامه، وكان وادعاً، حسن السيرة، لين الجانب، قليل الغزو، غلبت المشركون في دولته على إشبيلية، ولكن الله سلم، ومات في ثالث ربيع الآخر، سنة ثمان وثلاثين ومائتين. انظر: الذهبي، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، جـ ٧، ص: ٢٨٤، والصفدي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، جـ ١٨، ص: ٨٤.

Prince of Songkla University Pattani Campus

والحضارة، لعجبت من الجهل وقلة المعرفة، وبالعكس يكاد يحفظ نجوم كرة القدم، ونجوم الرقص والغناء، ومن هنا جاءت دراسة عبد الرحمن الثاني هذه، للوقوف على مدى الانفتاح السياسي للأندلس في عصره.

١،٢ أسئلة البحث

١- ما التاريخ السياسي للأمير عبد الرحمن الثاني ؟
٢- ما الانجازات التي حدثت في عهد عبد الرحمن الثاني ؟
٣- ما دور عبد الرحمن الثاني في انفتاح الأندلس للخارج ؟
٤- ما التطبيقات في المجتمع الإسلامي التي أثرت من عهد عبد الرحمن الثاني ؟

١،٣ أسباب اختيار الموضوع

من أهم الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي:

١- إثراء المكتبة بدراسة أكاديمية علمية شاملة في الانفتاح الأندلس السياسي في عهد عبد الرحمن الثاني.
٢- رغبتي في الوقوف على سيرة عبد الرحمن الثاني ودوره في انفتاح الأندلس للعالم الخارجي، وتطبيقاته في المجتمع الإسلامي.
٣- الرغبة في التعرف على الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي أثرت على الانفتاح الأندلس في الخارج.
٤- التعرف على فكر السياسة والثقافة وآدب وعلوم الأندلس تبادل بين الشرق والغرب.
٥- التعرف على الشخصيات الأندلسية.
٦- التأكد من صحة مقولة أحد المستشرقين: "انتشار الإسلام بالسيف لكراهية المسلمين" من خلال سيرة عبد الرحمن الثاني.

١،٤ الدّراسات السابقة

عند رجوع الباحث إلى قوائم الرسائل الجامعية في جامعة فطاني وجامعة الأمير سونكلا نكرين فرع فطاني وجامعة أخرى في العالم العربي والإسلامي- لم يجد رسائل علمية عن دور عبد الرحمن الثاني في الانفتاح السياسي للعالم الخارجي في الأندلس، ولقد عثرت من خلال بحثي عن رسائل جامعية

Prince of Songkla University Pattani Campus

لها علاقة بموضوع البحث – على عدة رسائل تتعلق بالموضوع وسأسردها كما يلي:-

عبد الرحمن الأوسط في الأندلس

الدراسة الأولى بعنوان (عبد الرحمن الأوسط في الأندلس) قدمتها الباحثة فاطمة محمد زاهر، وهي عبارة عن رسالة علمية للحصول على درجة ماجستير في التاريخ الاسلامي من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم دراسات العليا فرع التاريخ بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، ونوقشت بتاريخ ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

وقد قسّمت الباحثة رسالتها إلى ستة فصول ثم خاتمة، وقد جاءت الفصول كالآتي:-

ذكرت الفصل الأول: الأمير عبد الرحمن الأوسط وانتقال الأندلس إلى الدور الحضاري في عهده، ويشتمل على شخصية الأمير عبد الرحمن الأوسط وفترة السلام النسبي بالأندلس في عهده، و شخصيات البلاط الأندلس وأثرها في تنظيم إمارة قرطبة (يحيى بن يحيى الليثي – الحسين بن نافع (زرياب) – عباس بن فرناس)

وتعرّضت في الفصل الثاني: الفتن والثورات الداخلية في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط يشتمل على القضاء على الخصومات العربية في مرسية وإخماد فتن المستعربين في قرطبة وطليطلة وسرقسطة.

وبيّنت في الفصل الثالث: العلاقات الخارجية في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، ويشتمل على غارات النورمان على الأندلس، وارتباط الغارات النورماندية بأنشاء البحرية الأندلسية، وغزو جليقية وجزر ميورقة ومنورقة وعلاقة الأوسط الدبلوماسية مع البيزنطية، ونشاط الأسطول البحري الأندلس في غرب المتوسط.

ويحتوي الفصل الرابع: الأحوال الاقتصادية للأندلس في عهد الأوسط، ويتكون على التوسع التجاري مع المغرب، وقيام دار الضرب الأندلسية وأصدار الدراهم والفلوس.

وبحث الباب الخامس: الحياة الأندلسية العلمية في عهد الأوسط، ويتكون على إقبال المجتمع الأندلس على العلوم الأدب العربية، وطرق انتقال الثقافة من المشرق إلى الأندلس، ونهضة العلوم الدينية وعلوم اللغة والعلوم الإنسانية والعلوم البحتة.

أما الباب السادس فخصصته للحديث عن أعمال عبد الرحمن الأوسط العمرانية،

Prince of Songkla University Pattani Campus

ويتكون على توسيع المسجد الكبير بقرطبة، وعمارة القصور والمناظر في عهد الأوسط، وإنتشار عمارة القصور الريفية في عهد الأوسط، واستكمال عمارة الأسوار بقرطبة.

أما الخاتمة فقد لخّصت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، استخلصتها من فصوله جميعاً.

واستفاد الباحث من هذه الرسالة في الحديث عن الأمير عبد الرحمن الأوسط وانتقال الأندلس إلى الدور الحضاري في عهده، والفتن والثورات الداخلية في عهده، والعلاقات الخارجية في عهده، والأحوال الاقتصادية للأندلس في عهده، والحياة الأندلسية العلمية في عهده، والفرق بين دراسته الحالية والدراسات السابقة وهي الدراسة لم تذكر مشكلة البحث وأهداف البحث ومنهجية البحث وتحدث بالعموم في الأندلس، وهي دراسة تتوافق مع كثير من الحد الموضوعي والحد المكاني إلا أنها لا تغطي فترة البحث.

عبد الرحمن الثاني (الأوسط) سياسته الداخلية والخارجية في الأندلس

الدراسة الثانية بعنوان (عبد الرحمن الثاني الأوسط سياسته الداخلية والخارجية في الأندلس) قدمها الباحث عمر راجح عارف محمد شلبي، وهي عبارة عن رسالة علمية للحصول على درجة ماجستير في التاريخ الاسلامي من كلية دراسات العليا قسم دراسات العليا للعلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الأردنية بعمان الأردن، ونوقشت بتاريخ ١٤١١هـ/١٩٩١م.

وقد قسّمت موضوع الدراسة إلى أربعة فصول، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها:

وقد تناول الفصل الأول إمارة عبد الرحمن الثاني، ويقسم إلى عدة أجزاء.

أولها: السيرة الذاتية للأمير عبد الرحمن الثاني، تناولت في اسمه ونسبه ومبايعته للإمارة، ثم انتقلت إلى ذكر أولاده من الذكور والإثاث، وصفاته الشخصية والعلمية والأدبية والسياسية، وحبه لنسائه وبلاغته الأدبية وحبه للشعر.

أما الموضوع الثاني من هذا الفصل فتناولت فيه كيفية إدارة الأمير عبد الرحمن الثاني للإمارة، واستعرضت فيه الجهاز الإداري في عهده، والذي ضم الحجاب والوزراء الذين شغلوا الخطط المتعددة في الدولة: مثل خطة الكتابة، والشرطة، والحسبة، والطوال بالليل، والقضاء، والرد، والخزانة، والخيل، وقد قمت بالتعريف بكل خطة على حدة، وذِكر من تولاها في عهد عبد الرحمن الثاني، والمهام

Jamia of Songkla University Pattani Campus

الملقاة عليها.

أما الموضوع الثالث من هذا الفصل، فتناولت فيه الثورات والفتن الداخلية كلاً حسب زمن وقوعه، وقد حاولت قدر الإمكان التعريف بأسباب قيام كل ثورة على حدة، وزعيمها، وكيفية القضاء عليها، ولم تكن ثورات الداخلية في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني لتشكل خطورة كبيرة على الدولة، سوى بعضها، مثل الصراع المستمر بين القيسية واليمنية، وفتنة ماردة، التي كانت تلقى ترحيباً وتشجيعاً من قبل فرنسا، وثورات طليطلة المتعددة، والتي شكلت متاعب كبيرة لأمراء الأندلس بشكل عام وذلك لكثرة وجود المولدين وقلة العرب والبربر فيها، عدا عن طبيعتها الجغرافية القاسية، والتي تشكل مأمناً طبيعياً للثائرين على الإمارة، وشكلت فتنة المستعربين خطراً حقيقياً على الإمارة، وعلاقات الإسلامية المسيحية في الأندلس، وخاصة أن هذه الفتنة تعدُّ تحدياً واضحاً للإسلام والمسلمين، وقد لاقت هذه الفتنة الدعم والمباركة من زعماء الكنيسة في أوروبا، بل المقدمة لهذا الصراع، لما رافقها من دعوة إلى (الاستشهاد) في سبيل الدين.

وتناول الفصل الثاني الحياة الاقتصادية والاجتماعية، فاستعرض ازدهار الزراعة وتنوعها، وأهم الصناعات الأندلسية، وقد أدى ازدهار الزراعة والصناعة في الأندلس إلى حركة نشطة في التجارة سواء أكانت في الصادرات الأندلسية أم في الواردات، كل هذا أدى إلى الرخاء الاقتصادي وبالتالي تطور العمران والاهتمام بالعلوم المختلفة نتيجة الرحلة إلى المشرق الإسلامي، وقدوم العديد من الفقهاء والعلماء من الشرق الإسلامي إلى الأندلس نتيجة للخلافات التي دارت بين بين الأمين والمأمون العباسيين، ثم انتقلت إلى تطور الحياة الاجتماعية، والتي تأثرات بفعل الجواري وكثرتهن في الأندلس، عدا عن تأثير المغني زرياب في تغيير الكثير من عادات أهل الأندلس سواء في الملبس أو المأكل.

أما الفصل الثالث فتناول السياسة الخارجية في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني في الأندلس، فتحدث عن العلاقات الأندلسية مع الشمال الإسباني (الممالك المسيحية)، والتي تميزت غالبيتها بصراع مستمر بين الطرفين بهدف زعزعة الوجود الإسلامي في الأندلس، وقد تناول أيضاً غزوات الأمير عبد الرحمن الثاني إلى الشمال الإسباني في حسب التسلسل الزمني لكل غزوة، مستعرضاً الإنجازات والأهداف والأحداث المترتبة على كل غزوة، أما الموضوع الثاني في هذا الفصل، فتناولت فيه علاقة الأمويين في الأندلس مع النورمان والدولة البيزنطية، مبيناً أصل النورمان وديانتهم، حيث استبعدت أن تكون عبادة النار ديانتهم الوحيدة، ثم انتقلت إلى تبادل السفارات بين الأمير عبد الرحمن الثاني والنورمان، ومدى صحة هذه السفارة، والتي شكل في حدوثها بعض المؤرخين مثل بروفنسال، لتشابه أحداثها مع سفارة المسلمين إلى بيزنطة، لا سيما وأن السفير في كلا السفارتين كان واحداً وهو يحي الغزال، ثم انتقلت

Prince of Songkla University Pattani Campus

إلى العلاقة الأندلسية البيزنطية في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني والتي اتسمت بطابع الصداقة والود، وتبادل السفارات بين الطرفين، وقد بينت أسباب هذه العلاقة الحسنة بينهما، وأهداف بيزنطة من وراء ذلك، والتي كانت تنصبُ على ضرب المسلمين بعضهم ببعض، مستغلين في ذلك سوء العلاقات العباسية الأموية، والخروج منتصرين بعد تحطيم القوتين الإسلاميتين دون إراقة الدم البيزنطي.

وأما الفصل الرابع فقد تحدثت فيه عن شخصيات بلاط الأمير عبد الرحمن الثاني، والمتمثلة بالفقيه يحي بن يحي الليثي والمغني زرياب، اللذين كان لهما التأثير الواضح في الحياة الأندلسية.

واستفاد الباحث من هذه الرسالة في الحديث عن السياسة الداخلية (إمارة عبد الرحمن الثاني)، ويتكون على سيرة الذاتية والجهاز الإداري في عهده وإخضاعه للفتن والثورات الداخلية، والحياة الاقتصادية الاجتماعية والعلمية، واليساسة الخارجية، وشخصيات البلاط، الفرق بين دراسته الحالية والدراسات السابقة وهي الدراسة لم تذكر مشكلة البحث وأهداف البحث ومنهجية البحث وهي دراسة تتوافق مع كثير من الحد الموضوعي والحد المكاني إلا أنها لا تغطي فترة البحث، وأما دراسته الحالية تذكرها في البحث وتذكر تطبيقات في المجتمع الإسلامي من عهد عبد الرحمن الثاني، وكل الفصول عندها من فكرة الباحث.

علاقة الإمارة الأموية في الأندلس مع الممالك النصرانية في إسبانيا

الدراسة الثالثة بعنوان (علاقة الإمارة الأموية في الأندلس مع الممالك النصرانية في إسبانيا) قدمتها الطالبة سائدة عبد الفتاح أنيس سويلم وهي عبارة عن رسالة علمية للحصول على درجة ماجستير في التاريخ الاسلامي من كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، قسم الدراسات العليا بجامعة أم القرى مكة المكرمة، ونوفشت بتاريخ ١٤٣٢هـ/٢٠٠١م.

وقد قسّمت الباحثة رسالتها إلى أربعة فصول ثم خاتمة، فكان مما تناولته :-

١- أحوال الأندلس الإسلامية المؤثرة في علاقاتها مع إسبانيا النصرانية .
٢- نشأة الممالك النصرانية وتطورها خلال عصر الإمارة.
٣- الأحوال الداخلية في الممالك النصرانية ومدى مساهمتها في تقوية حركة الاسترداد.
٤- العلاقات السياسية والعسكرية بين الطرفين خلال عصر الإمارة الأموية، ومن السمات المميزة لهذا العصر واستمرار الحروب بين المسلمين والنصارى طوال هذا العصر تقريباً.
٥- العلاقات الحضارية بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر الإمارة.

Prince of Songkla University Pattani Campus

واستفاد الباحث من هذه الرسالة في حديثه عن العلاقات السياسية والعلاقات الحضارية بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر الإمارة، وكانت سياسة دولة الفرنجة وقتئذ عدائية – وأحياناً ودية، وهي شبيهة في بعض النواحي سياسة إسبانية النصرانية، ومرّت فترات تبادلت فيها دولة الفرنجة وإسبانية الشمالية مع الأندلس– السفارات والزيارات، ولم تسبق أي علاقات ودية ذات أهمية لغير المسلمين مع الأمراء الأمويين، باستثناء عبد الرحمن الثاني أو الأوسط، والفرق بين دراسته الحالية والدراسات السابقة وهي الدراسة في جزء من الفترة التي يتناولها البحث، ولم يتخصص في عهد عبد الرحمن الثاني.

نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس

الدراسة الرابعة بعنوان (نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس) قدمها الطالب سالم بن عبد الله الخلف، وهي عبارة عن رسالة علمية للحصول على درجة ماجستير في التاريخ الاسلامي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ونوقشت بتاريخ ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

وقد قسّم الباحث هذه الرسالة إلى خمسة فصول ثم خاتمة، وعرض ما يلي :–

١– النظام السياسي ورسومه.

٢– النظم الإدارية والمالية.

٣– الخطط السياسية.

٤– النظام الحربي.

٥– الخطط الدينية.

واستفاد الباحث منها فيما يتعلق عن النظم الإدارية والمالية، وبيّن أن المسلمين احتفظوا بأصول التقسيم الإداري الذي وجدوه قائماً بالأندلس، ولم يضيفوا إليه شيئاً إلا بعض التعديلات التي اضطروا إليها، وأما النظام المالي، فقد وضّح كيف أن الدولة الأموية كان لديها ثلاثة أنواع من الخزائن وبيّن موارد ومصارف كل نوع منها، واختتم هذا المبحث بالحديث عن العملة في الأندلس، فمن الناحية الإدارية نجد أن من هذا الأمير هو الذي أعاد ترتيب الجهاز الحكومي في الأندلس، وأجرى تعديلات في الوظائف العامة، والفرق بين دراسته الحالية والدراسات السابقة وهي الدراسة في جزء من الفترة التي يتناولها البحث، وهي دراسة تتوافق مع قليل من الحد الموضوعي والحد المكاني.

حضارة الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط

الدراسة الخامسة بعنوان (حضارة الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط) قدمها

Prince of Songkla University Pattani Campus

الطالب علي بن حميد بن حمدون الوهيبي، وهي عبارة عن رسالة علمية للحصول على درجة ماجستير في التاريخ الاسلامي من كلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة السلطان قابوس عمان، ونوقشت بتاريخ ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

وقد قسّم الباحث رسالته إلى سبعة فصول ثم خاتمة، مهد لها بدراسة تمهيدية تضمنت عرضا لأهم العوامل التي أدت إلى قيام الإمارة الأندلسية، إضافة إلى عرض أسباب تولي الأمير عبد الرحمن الأوسط حكم الأندلس، وقد جاءت الفصول كالآتي:-

١- عن أحوال الأندلس السياسية في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط.
٢- عن التنظيم الإداري.
٣- عن الحياة الأدبية.
٤- عن الحياة العلمية.
٥- عن الحياة الاقتصادية.
٦- عن الحياة الاجتماعية.
٧- عن العمران الأندلسي.

واستفاد الباحث من هذه الرسالة في الحديث عن التنظيم الإداري والحياة العلمية، وحيث صار للبلاد آنذاك ما يمكن أن نسميه فعلاً بطلائع نهضة حضارية أندلسية، كان الأمير عبد الرحمن الأوسط نفسه، أديباً ذا همة عالية، عالماً بعلوم الشريعة والفلسفة، شاعراً واسع الثقافة، وهو الذي فتح الباب واسعاً أمام دخول التيارات الحضارية العراقية إلى بلاده، وامتاز عهد عبد الرحمن الثاني بالأمن والسكينة، وازدهار الصناعة والزراعة والتجارة، وإقامة المنشآت العامة، والفرق بين دراسته الحالية والدراسات السابقة وهي الدراسة لم تذكر مشكلة البحث وأهداف البحث ومنهجية البحث، وتذكر عن أحوال الأندلس السياسية في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، وهي أيضاً دراسة تعنى بالأندلس، وفي جزء من الفترة التي يتناولها البحث، وأما دراسته الحالية تذكرها في البحث وتذكر تطبيقات في المجتمع الإسلامي من عهد عبد الرحمن الثاني، وكل الفصول عندها من فكرة الباحث.

العلاقات العلمية بين الأندلس ومدينة فاس من بداية القرن الثالث الهجري وحتى سقوط غرناطة

الدراسة السادسة بعنوان (العلاقات العلمية بين الأندلس ومدينة فاس من بداية القرن الثالث الهجري وحتى سقوط غرناطة) قدمتها الطالبة إيمان بنت دخيل الله العصيمي وهي عبارة عن رسالة

Prince of Songkla University Pattani Campus

علمية للحصول على درجة ماجستير في التاريخ الاسلامي من كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، قسم الدراسات العليا بجامعة أم القرى مكة المكرمة، ونوفشت بتاريخ ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

وقد قسّمت الباحثة رسالتها إلى ثلاثة فصول ثم خاتمة، وعرضتْ فيها ما يأتي:-

١- سبل التبادل العلمي بين الأندلس ومدينة فاس والعوامل المؤثرة فيه، واشتملت الدراسة على الرحلة في طلب العلم، والهجرة والانتقال، والسفارات، والتجارة.

٢- مظاهر العلاقات العلمية بين الأندلس ومدينة فاس، وتناولت الدراسة (العوامل السياسية، والعوامل الاقتصادية، والمظاهر الجغرافية، والعوامل الاجتماعية.

٣- أهم التأثيرات العلمية تبادلة بين الأندلس وفاس، وتتناول الدراسة (العلوم الدينية كالتفسير والفقه والحديث وعلوم القراءات، وعلوم اللغة العربية كالنحو والأدب، والعلوم البحثية كالرياضيات والطب والكيمياء والفلك، والعلوم الاجتماعية كالتاريخ والتراجم والجغرافيا)

واستفاد الباحث من هذه الرسالة في الحديث عن النواحي العلمية والثقافية التي تشطت في عهد عبد الرحمن الثاني، كنشأة العلوم وانتعاشها مبكراً، وكشغف الأندلسيين واهتمامهم بالنواحي العلمية والثقافية إلى تلك الأيام، والفرق بين دراسته الحالية والدراسات السابقة وهي الدراسة في جزء من الفترة التي يتناولها البحث، وتذكر من الجانب العلمية والثقافية فقط، ولا يتخصص في عهد عبد الرحمن الثاني بل تعنى في الأندلس عموماً.

غارات النورمان الدانيين على أراضي دولة الفرنجة وبلاد الأندلس في عصري الإمارة والخلافة

الدراسة السابعة بعنوان (غارات النورمان الدانيين على أراضي دولة الفرنجة وبلاد الأندلس في عصري الإمارة والخلافة) قدمتها الطالبة فاطمة بنت حاي بن يحي السفياني، وهي عبارة عن رسالة علمية للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي من كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، قسم الدراسات العليا بجامعة أم القرى مكة المكرمة، ونوقشت بتاريخ ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

وقد قسّمت الباحثة رسالتها إلى ثلاثة فصول ثم خاتمة وملاحق وفهارس وقد اشتملت المقدمة على تعريف عام بالموضوع وأهميته ودوافع اختياره والدراسات السابقة ثم عرض لأهم المصادر والمراجع التي استقيت منها مادة هذه الدراسة، تلا ذلك الفصل التمهيدي وهو بعنوان: الأندلس قبيل غزو

Prince of Songkla University Pattani Campus

النورمان الدانيين، وقد تناولت في الفصول الثلاثة ما يلي :-

١- أصل النورمان، والأسباب التي دفعت النورمان للغزو والهجمات التي سبقت إغارة النورمان الدانيين على الأندلس.

٢- النورمان الدانيين في عصر الإمارة، وهجوم النورمان الدانيين على شواطئ الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم و الآثار المترتبة على هجوم النورمان الدانيين على الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم واشتمل حديثها عن هذه الناحية على نقطتين هي نمو وتطور البحرية الأندلسية، وافتتاح السفارات.

٣- النورمان الدانيين في عصر الخلافة وهجومهم على الأندلس في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، وتتناول غارات النورمان الدانيين على الأندلس في عهد الخليفة الحكم المستنصر واشتمل على أربعة نقاط وهي إغارة النورمان الدانيين على الأندلس في عام ٣٥٥هـ/٩٦٦م، ثم إغارة النورمان الدانيين على الأندلس في عام ٣٦٠هـ/٩٧١م، وإغارة النورمان الدانيين على الأندلس في عام٣٦١هـ/٩٧٢م، ثم الآثار المترتبة على غارات النورمان الدانيين على الأندلس في عهد الحكم المستنصر.

واستفاد الباحث من هذه الدراسة فيما يتعلق بهجوم النورمانيين على الأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني، ودوره في صناعة السفن في إشبونة وإشبيلية والمرية وبلنسية، فقد عنى بصناعة السفن الكبيرة، وأعد لها المقاتلة، وأصبح للأندلس أسطولان، أحدهما في المحيط الأطلسي، ومركزه إشبونة، والآخر في البحر المتوسط وقاعدته مالقة، وكان لهذا الهجوم عدة نتائج، منها:

١- إرسال ملك دنماركة إلى الأندلس وفداً يطلب عقد معاهدة لإحلال السلم مكان العداء.

٢- بناء سور إشبيلية أيام عبد الرحمن الثاني.

٣- نمو البحرية الأندلسية بسرعة كبيرة، كما زادت دور صناعة السفن كثرة وقوة ومهارة.

والفرق بين دراسته الحالية والدراسات السابقة وهي الدراسة في جزء من الفترة التي يتناولها البحث، وتذكر من بهجوم النورمانيين على الأندلس في عهد الإمارة والخلافة، ولا يتخصص في عهد عبد الرحمن الثاني.

Prince of Songkla University Pattani Campus

١،٥ أهمية البحث

تبرز أهمية هذه الدراسة في النقاط الآتية:

١- التعرف على معلم من معالم التاريخ الإسلامي إذ ندرس حياة عبد الرحمن الثاني: كيف بدأت وما الأطوار التي مرت بها ؟ وما أهم أحداثها التاريخية؟ فيصبح الإنسان أكثر دراية بحياة عبد الرحمن الثاني ودوره في حكم لأندلس.

٢- الوقوف على نموذج من نماذج الصبر والشجاعة والحكمة السياسية الشرعية والقيادة الإدارة والقيادة العسكرية على المشاق بالنظر إلى حياة عبد الرحمن الثاني، فإذا اطلع الانسان على حياة عبد الرحمن الثاني وما نال من الأذى والعذاب في الله ويزداد من ذلك ثباتاً على الحق وطمأنينة في النفس فلا يضجر ولا يستسلم أو يتنازل عن شيء من مطالبه المشروعة قال الله ﷻ: ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ** ﴾ (البلد: ٤)

١،٦ أهداف البحث:

تتجلى أهداف الدراسة فيما يلي:

١- دراسة شخصية التاريخ الأمير الأموي عبد الرحمن الثاني السياسية.

٢- دراسة انجازات عبد الرحمن الثاني إبان حكمه للأندلس.

٣- الوقوف على دور عبد الرحمن الثاني في انفتاح الأندلس السياسي للعالم الخارجي في الأندلس.

٤- دراسة تطبيقات في المجتمع الإسلامي التي أثرت من عهد عبد الرحمن الثاني.

١،٧ حدود البحث:

تتمثل حدود البحث على ما يأتي:

أولا- المكانية: يقصد بالحدود المكانية حدود الدولة الأموية في الأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني، الذي شهد عهده ازدهار الحركة الثقافية والآداب والعلوم والعمارة والفن وبلغت الأندلس مرحلة متقدمة من المدنية، فأصبحت الدولة الأموية في بلاد الأندلس مركزاً حضارياً كبيراً في غرب العالم الإسلامي، بل تطورت عسكرياً، فاستطاعت صدّ الغزوات البحرية النورمانيين على الموانئ الإسلامية في المحيط الأطلسي.

Prince of Songkla University Pattani Campus

ثانيا- الزمانية: تبدأ الحدود الزمانية من تولية عبد الرحمن الحكم على الأندلس- حيث بويع في اليوم الثاني من وفاة أبيه في سنة ٢٠٦هـ - إلى وفاته (مع ملاحظة الخروج عن هذا الحد الزماني لضرورة البيان) أحياناً.

ثالثا- الحدود الموضوعية: تتأطر الحدود الموضوعية حول البحث عن دور عبد الرحمن الثاني في انفتاح الأندلس السياسي للعالم الخارجي إبان حكمه، وفيها تقسيم للسياسة الأندلسية الخارجية إلى قسمين: إحداها نحو العالم الإسلامي والأخرى نحو العالم غير الإسلامي، وتطبيقاته في المجتمع الإسلامي التي أثرت من عهد عبد الرحمن الثاني.

١،٨ مصطلحات ورموز البحث

١،٨،١ مصطلحات البحث

- **الانفتاح السياسي**: إمكانية تفهُّم شيء أو اتساع الفكر له، يمتاز بانفتاحه على كل جديد، نعيش الآن عصر انفتاحات السياسية وعلمية واقتصادية، واستخدم هذا المصطلح في بحثي للدلالة على العلاقات الأندلسية مع القوى الإسلامية في شمالي إفريقيا والعلاقات الأندلسية مع الممالك المسيحية.

- **المجتمع الإسلامي**: الذين يطيعون الله ﷻ ويتبعون بسنة رسوله ﷺ.

- **الحجاب**: يختار منهم شخصاً لمكان النائب المعروف بالوزير، فيسميه بالحاجب ولعظم اسم الحاجب في الدولة وأنه كان نائباً عن خليفتهم سمي الحاجب، وكان يقوم بتنظيم دخول الوزراء والخاصة والعامة على الأمير. (خزعل، ٢٠٠٤: ١٥٠)

- **الأمير**: لقب يُطلق على أبناء الملوك، وأمير المؤمنين: لقب لخليفة المسلمين أو ملك دولة إسلاميّة وأوّل من لُقّب به الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب ﷺ، وأمير البحر: لقب عسكريّ يُطلق على قائد قوّة بحريَّة أو أسطول بحريّ، وأمير لواء: لقب عسكريّ يُطلق على قائد ذي رتبةٍ عاليةٍ في الجيش، وأمير الأمراء: لقب كان يلقّب به القائد الأعلى للجيش، ثم أصبح مرتبة من مراتب التشريف أدخلها الخلفاء العباسيّون على نظامهم الإداريّ، ومع ضعف الخلافة استبدّ حاملو هذا اللّقب وتحوّلوا إلى ملوك أو سلاطين. (أحمد مختار عمر، ٢٠٠٨، ١: ١١٨) واستخدم هذا المصطلح في بحثي للدلالة على لقب خليفة المسلمين في الأندلس.

- **التطبيقات**: إخضاع المسائل والقضايا لقاعدة علميَّة أو قانونية أو نحويّة.

Prince of Songkla University Pattani Campus

– **الأموي**: نسبة إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي سيداً من سادات قريش في الجاهلية. (الحضري، ٢٠٠١: ٢٩٤)

– **السياسة**: تنظيم لأمور الدولة وممارسة السيادة داخليا والعناية بمصالح وشؤون الفرد والمجتمع، داخل الدولة وخارجها ولما كانت السياسة أساس الحكم سميت أفعال ولي الأمر بالسياسة. (إحسان عبد المنعم عبد الهادي سمارة، ٢٠٠٠: ١٥)

– **الحضارة**: نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي أو مجموعة المظاهر السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية لأمة من الأمم يتناقلها أبناؤها جيلاً بعد جيل. (بتول أحمد جندية، ٢٠١١: ٢٥)

– **الأندلس**: اسم عرف به جنوب إسبانيا بعد أن احتلها الفاندال فأخذ عنهم اسمه: واندالوسيا ثم أطلقه العرب على شبه جزيرة إيبيريا عامة وبعد أن دخلوها استقلت الأندلس عن العباسيين وكونت إمارة قرطبة في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمن الأول ٧٥٢م، وتلاشت الإمارة فعقبها دويلات حكمها ملوك الطوائف ١٠٣١م ومن بعدهم المرابطون ثم الموحدون، هزمهم الإسبان في وقعة العقاب ١٢١٢م، بعد ذلك انحصر سلطان العرب في مملكة غرناطة ١٢٣٦– ١٤٩٢م فعرفت بالأندلس في المعنى المحصور، والأندلس اليوم ولاية في إسبانيا الجنوبية تتألف من ثمانية أقضية، فيها جبال سييرا نيفاد منطقة زراعية. (مسعود الخوند، د . ت، ١: ٢٩٦)

– **النورمان**: تسمى المصادر الأندلسية هؤلاء النورمان– المجوس، ولا تقصد لعبدة النار في إيران، بل أطلق المؤرخون والجغرافيون المسلمون لاسيّما الأندلسيون هذا الاصطلاح "المجوس" على هؤلاء النورمان سكان الدول الإسكندنافية، وتسميهم أحياناً أخرى: "الأردمانيون" وتطلق الرواية الأندلسية كلا الاسمين على "المجوس الأردمانيون"، ويعرف هؤلاء النورمان (المجوس أو المجوس الأردمانيون) في اللغة الإنكليزية (Vigings) أو (Norsemen) وفي الإسباني (Normandos) أو (Wikingos)، وهم الذين تسميهم المصادر الحديثة: النورمان أو النورمانيون، ويرجع هذا الشعب إلى أصل جرماني، وينقسم إلى ثلاث مجموعات: السويديون، والنرويجيون والدنماركيون. (الحجي، ٢٠٠٨: ٢٤١)

– **الثورة**: مصطلح سياسي يعني الخروج عن الوضع الراهن سواء إلى وضع أفضل أو أسوأ من الوضع القائم، أو يعني اندفاعاً عنيفاً من جماهير الشعب نحو تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية تغييراً أساسياً أو تحوُّلٍ أو تغيرٍ أساسيّ في جانب من جوانب الحياة الاجتماعية أو الفكرية أو

Prince of Songkla University Pattani Campus

الصناعية. (أحمد عطية، ١٩٨٠: ٤٣٦)

- **العلاقة:** رابطة تربط بين شخصين أو شيئين.

السلطة ذات العلاقة: السلطة المختصة الصالحة للنظر في الأمور.

العلاقات الثقافية أو التجارية بين بلدين: وجود تبادل ثقافي أو تجاري بينهما.

العلاقات الدبلوماسية أو السياسية بين بلدين: وجود سفارة أو قنصلية لكل منهما في الأخرى.

تربط بينهما عَلاقة قُربى تجمعهم علاقة عائلية توتُّر العلاقات: سوء العلاقات واضطرابها بين دولتين أو أكثر أو بين أشخاص بعد الوئام، وهي حالة قد تؤدّي إلى قطع العلاقات.

علاقات حسن الجوار: علاقات حسنة بين دولتين جارتين.

قطعت دولة علاقاتها الدبلوماسية بدولة أخرى: أغلقت سفارتها أو قنصليتها في تلك الدولة.

قطع علاقته به: أوقف تعامله معه.

لا علاقة له به: لا صلة له به. (أحمد مختار عمر، ٢٠٠٨،٢: ١٥٣٨)

- **الانفتاح الاقتصادي:** علاقات التجارية بين الأندلس وممالك المسيحيين.
- **الانفتاح العلمي:** تبادل العلمية بين الشرق والغرب،

١،٨،٢ مصطلحات رموز البحث

ﷻ: عزوجل

ﷺ: سبحانه وتعالى

ﷺ: صلى الله عليه وسلم

عليه السلام: عليه السلام

رضي الله عنهم: رضي الله عنهم

رضي الله عنه: رضي الله عنه

﴿ ﴾: للآيات القرآنية

(( )) : للأحاديث الشريفة

( ) : للاسم الاجنبي إذا ورد بعد الاسم العربي أو للتوضيح

.... الخ : إلى آخره

Prince of Songkla University Pattani Campus

" " : للنص المقتبس

جـ : جزء

ج : جمع

د.ت : دون تاريخ الطبع

د.ب: دون بلد الطبع

ص : صفحة

هـ : تاريخ هجري

م : تاريخ ميلادي

ق.م : قبل الميلاد

ب.م : بعد الميلاد

١،٩ منهجية البحث:

١- سلك الباحث في كتابة هذا البحث المنهج الوصفي يتعلق بالسجلات والمخطوطات معتمداً على المصادر والمراجع المتوفرة للباحث فيجمع المادة العلمية من بطون كتب التاريخ والحضارة والسير والتراجم ومصادر أخرى لها علاقة قريبة أو بعيدة بالموضوع وفق الخطوات التالية:

أولاً: جمع المعلومات من المصادر والمراجع المعتمدة والدوريات والرسائل العلمية المتوفرة للباحث.

ثانياً: التعامل مع المعلومات التي جمعها الباحث من بطون الكتب حسب ما تحتاجه من نقد أو مقارنة أو تحليل للوصول إلى النتائج المرجوه.

٢- المنهج الوصفي التحليلي، الذي يحلل الموضوع من جوانبه المتعددة ويحاول الباحث استخلاص أفكار للوصول إلى نتائج موضوعية ثم عرضها وتحليلها ومناقشتها، معتمداً في ذلك على المصادر الأصلية والثانوية للموضوع، ومستعيناً الباحث بالخرائط والصور لإيضاح الموضوع، وأثبتها في ملحق البحث.

بما أن الباحث اعتمد على المصادر والمراجع المتوفرة في المكتبات وشبكة الإنترنيت من الكتب والمجلات والمقالات والصحف، فقد قام الباحث بجمعها في فترتين زمنيتين، وحدد الباحث اللازمة في التعامل مع تلك المصادر والمراجع على ما يأتي:

Prince of Songkla University Pattani Campus

(١) فترة الدراسة المكتبية

وفيها اتبع الباحث الطريقين الآتيين.

أ. القيام بقراءة أولية للمصادر والمراجع المتعلقة بموضوع البحث

ب. جمع المادة المطلوبة من النصوص اللازمة للبحث من المصادر والمراجع.

(٢) فترة الترتيب والتبويب

وبعد جمع المعلومات المتعلقة بالموضوع، تأتي مرحلة توزيع تلك المواد على فصول ومباحث حسب خطة البحث.

Prince of Songkla University
Pattani Campus

الباب الثاني

التاريخ السياسي للأمير عبد الرحمن الثاني

١،٢ السيرة الذاتية

١،١،٢ اسمه وكنيته ولقبه ونسبه

هو: عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الرضا بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب[١]. (ابن الآبار، ١٩٨٥: ١١٣)

أبوه: هو الحكم بن هشام الملقب بالربضي، وله اثنتان وعشرون سنة، يكنى: أبا العاص، أمه أم ولد اسمها: زخرف، وكان طاغياً مسرفاً، وله آثار سوء قبيحة، وهو الذي أوقع بأهل الربض الوقعة المشهورة، فقتلهم وهدم ديارهم ومساجدهم، وكان الربض محلة متصلة بقصره، فاتهمهم في بعض أمره، ففعل بهم ذلك، فسمي الحكم الربضي لذلك. (المرَّاكُشي، ٢٠٠٦: ٢٤) وأما أمه: تسمى حلاوة. (ابن عذاري، ١٩٨٣، ٢: ٨٠)

جده: هو هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، صاحب الأندلس، مات في صفر، وكانت إمارته سبع سنين وسبعة أشهر، وكان عمره تسعاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر وكنيته أبو الوليد، وكانت أمه أم ولد، وكان أبيض أشهل[٢]، مشرباً بحمرة، بعينيه حول، وخلف خمسة بنين وكان عاملاً حازماً، ذا رأي وشجاعة وعدل، خيراً، محباً لأهل الخير والصلاح شديداً على الأعداء راغباً في الجهاد، ومن أحسن عمله أنه أخرج مصدقاً يأخذ الصدقة على كتاب الله وسنة نبيه أيام ولايته، وهو الذي تمم بناء الجامع بمدينة قرطبة[٣]، وكان أبوه قد مات قبل فراغه منه، وبنى مساجد معه،

---

(١) هو عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ابن عبد الرحمن الأموي، أبو المطرف: رابع ملوك بني أمية في الأندلس، ولد في طليطلة (وكان أبوه واليا فيها قبل ولايته الملك) وبويع بقرطبة سنة ٢٠٦هـ بعد وفاة أبيه بيوم واحد، وهو أول من جرى على سنن الخلفاء في الزينة والشكل وترتيب الخدمة، وكسا الخلافة أبهة الجلالة، فشيد القصور، وجلب الماء العذب إلى قرطبة، وبنى له مصنعا كبيرا يرتاده الناس، وبنى الرصيف وعمل عليه السقائف. انظر: ابن الأثير، ١٩٩٧م، جـ ٦، ص: ١٤٣، وانظر: ابن عذاري، ١٩٨٣م، جـ ٢، ص: ٨٠

(٢) شهلة في العين. انظر: الفراهيدي، د.ت، جـ ٣، ص: ٤٠١.

(٣) قرطبة (Cordoba): هي مدينة عظيمة في وسط بلاد الأندلس، كانت سرير ملك بني أمية، دورتها أربعة عشر ميلاً وعرضها ميلان، على النهر الأكبر الذي يعرف بوادي الكبير وعليه جسران. انظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٤، ص: ٣٢٤، وانظر: القزويني، ١٩٦٠م، ص: ٥٥٢، وانظر: البكري ، ١٩٩٢م، جـ ٢، ص: ٩٠٠.

Prince of Songkla University Pattani Campus

وبلغ من عز الإسلام في أيامه وذل الكفر أن رجلاً مات في أيامه، فأوصى أن يفك أسير من المسلمين من تركته فطلب ذلك، فلم يوجد في دار الكفار أسير يشترى ويفك لضعف العدو وقوة المسلمين. (ابن الأثير،١٩٩٧، ٥: ٣١١)

أولاده: أولهم الأمير محمد[١]الوالي بعده، وبنوه الذكور: خمسة وأربعون، وبناته: اثنتان وأربعون، (ابن عذاري، ١٩٨٣، ٢: ٨١)، وأنجب عبد الرحمن من الولد عدداً ضخماً بلغ وفقاً لابن حزم[٢]مائة، خمسين من الذكور، ومثلهم من الإناث، وذكر الرازي[٣]أن عدد أولاده من الذكور أربعون، وسماهم واحداً واحداً، وأن عدد بناته ثلاثة وأربعون، ذكر أسماءهن جميعاً. (عنان، ١٩٩٧، ١: ٢٧٨)

يتبيّن هنا أن عبد الرحمن الثاني يلتقي مع الرسول الله ﷺ في جده الثالث وهو عبد مناف لأن نسب النبي ﷺ هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، يُستفاد مما سبق ذكره أن عبد الرحمن الثاني كالآتي:

أ- التقاؤه مع النبي ﷺ في النسب.

ب- كثرة أولاده دليل على كثرة زوجاته وكثرة زوجاته دليل على انفتاحه الشخصي للمصاهرة كما أنه ينبي على طول نفسه في سياسته الزوجات مما ينبي عن حنكة تعامله مع الأطراف والعمل على المواءمة بينها.

ج- كونه من قريش يؤهله ذلك لاستتباب أمره واستماع كلمته لدى رعيته إذ أنهم يؤمنون بأن هذا الأمر (الولاية الكبرى) في قريش.

د- وكونه ينتمي إلى بني أمية من قريش يضمن له ذلك أن يزاول أموره تحت مظلة

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن الحكم صاحب الأندلس، أبو عبد الله الأموي، المرواني، مولده في قرطبة، وكان محباً للعلم، مؤثرا لأصحاب الحديث، مكرماً لهم، حسن السيرة، وهو الذي نصر بقي بن مخلد الحافظ على أهل الرأي، بويع عند موت والده في سنة ثمان وثلاثين، وله إحدى وثلاثون سنة، مات في آخر صفر، سنة ثلاث وسبعين ومائتين، عن أربع وستين سنة رحمه الله. انظر: الذهبي، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، جـ ٧، ص: ٢٨٥، انظر: الصفدي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، جـ ٣، ص: ١٨٦.

(٢) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب أبو محمد أصله من الفرس، وجده الأقصى في الإسلام اسمه يزيد مولى ليزيد بن أبي سفيان، كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة، متفنناً في علوم جمة عاملاً بعلمه، ومولده في ليلة الفطر سنة أربع وثمانين وثلاث مائة بقرطبة، ومات بعد الخمسين وأربع مائة. انظر: الحَمِيدي، ١٩٦٦م، ص: ٣٠٨، وانظر: ابن عميرة، ١٩٦٧م، جـ ١، ص: ٤١٥، وانظر: القفطي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، جـ ١، ص: ١٧٩.

(٣) هو أحمد بن محمد بن موسى الرازي، أندلسي، أصله من الري، وكان مولده: يوم الاثنين في عشر ذي الحجة سنة أربع وسبعين ومائتين، له في أخبار ملوك الأندلس، وخدمتهم، وركبانهم وغزواتهم كتاب كبير، وألف في صفة قرطبة، وخططها، ومنازل العظماء بها، وتوفي (رحمه الله): يوم الخميس لاثني عشرة ليلة خلت من رجب سنة أربع وأربعين وثلاث مائة. انظر: الحَمِيدي، ١٩٦٦م، ص: ١٠٤، وانظر: ابن عميرة، ١٩٦٧م، جـ ١، ص: ١٥١، وانظر: ابن الفرضي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، جـ ١، ص: ٥٥.

Prince of Songkla University Pattani Campus

الدولة الأموية وهو من شجرة نسبها، فلا يُظن به عذر ولا خيانة ضد الدولة المركزية في معقلها النائي.

يكنى عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بأبي المطّرف وقيل: أبي المظفر (النويري، ١٤٢٤هـ، ٢٣: ٣٧٥) وأما لقبه فكالآتي:

الأمير: يبدأ عهد آخر في الأندلس[١]، نسميه عصر الإمارة حسب شكل الحكم، فقد كان كل من حكامه يُسمى أميراً، واستمر عصر الإمارة هذا حوالي قرن وثلاثة أرباع القرن، حتى إعلان الخلافة في الأندلس من قبل عبد الرحمن الناصر[٢]سنة ٣١٦هـ/٩٢٩م. (الحجي، ٢٠٠٨: ٢٢٩)

الثاني: عُرف عبد الرحمن بن معاوية بالأول لأنه أول ثلاثة حكام أو أكثر من بني أمية[٣]في الأندلس حملوا هذا الاسم: مع عبد الرحمن الثاني، الأوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م) وعبد الرحمن الثالث، الناصر لدين الله (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م). (الحجي، ٢٠٠٨: ٢٣٠)

الأوسط: يعرف الأمير عبد الرحمن بالأوسط، لأن الأول عبد الرحمن الداخل[٤]، والثالث عبد الرحمن الناصر. (المقّري، ١٩٠٠، ١: ٣٢٨)

يُستفاد مما سبق ذكره أن عبد الرحمن الثاني قد نجح في تصرفه السياسي وانفتاحه الخارجي، ولا أدل على ذلك من كونه:

أ- تلقّب ب(أمير) بدلاً من (خليفة)، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على خبرته

---

(١) الأندلس: مأخوذ من قبائل الوندال التي تعود إلى أصل جرماني، احتلت شبه الجزيرة الإيبيرية حوالي القرن الثالث والرابع وحتى الخامس الميلادي، وسميت باسمها: فاندلسيا، أي: بلاد الوندال، ثم نطقت بالعربية: الأندلس. انظر: الحجي، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص: ٣٢.

(٢) أمير المؤمنين: هو عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله، ولي أمير المؤمنين الناصر لدين الله، صبيحة يوم الخميس مستهل شهر ربيع الأول، سنة ثلاث مائة، وتوفي رحمه الله يوم الأربعاء لليلتين خلتا من شهر رمضان، سنة خمسين وثلاث مائة، ومولده فيما ذكره الرازي: يوم الخميس، عند انبلاج الصبح، لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، سنة سبع وسبعين ومائتين، فكانت خلافته: خمسين سنة، وستة أشهر ويومين. انظر: ابن الفرضي، ١٩٨٨م، خ ١، ص: ١٤، وانظر: الذهبي، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ج ٧، ص: ٢٨٧، وانظر: الصفدي، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج ١٨، ص: ١٣٦.

(٣) نسبة إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف سيداً من سادات قريش في الجاهلية. انظر: العامري الحرضي، د.ت، ج ٢، ص: ١٦٢.

(٤) هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان يكنى أبا المطرف، مولده بالشام سنة عشرة ومائة، وأمه أم ولد اسمها راح، هرب لما ظهرت دولة بني العباس، ولم يزل مستتراً إلى أن دخل الأندلس في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين ومائة في زمن أبي جعفر المنصور، فقامت معه اليمانية، وحارب يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، الوالي على الأندلس، فهزمه واستولى عبد الرحمن على قرطبة يوم الأضحى من العام المذكور، فاتصلت ولايته إلى أن مات سنة اثنتين وسبعين ومائة وكان من أهل العلم، وعلى شهرة جميلة من العدل. انظر: ابن عميرة، ١٩٦٧م، ص: ١٢، الحَمِيدي، ١٩٦٦م، ج ١، ص: ٨، وانظر: ابن عساكر، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج ٣٥، ص: ٤٤٦.

Prince of Songkla University Pattani Campus

في السياسة ومعرفته لقدره في ظرفه الزماني والمكاني، ورحمه الله امرءا عرف قدر نفسه.

٢،١،٢ مولده ونشأته.

كان مولده بطليطلة[١]من الثغر الأدنى[٢]أيام كان والده الحكم بن هشام والياً عليها لجده هشام وذلك في شعبان سنة ست وسبعين ومائة، (ابن حيان، ١٣٩٠هـ: ١٥٨) وأما نشأته، كان عادلاً فى الرعية بخلاف أبيه، جواداً فاضلاً، له نظر في العلوم العقلية، وهو أول من أقام رسوم الإمرة، وامتنع عن التبذل للعامة، وهو أول من ضرب الدراهم بالأندلس، وبنى سور إشبيلية[٣]وأمر بالزيادة في جامع قرطبة وكان يشبه بالوليد بن عبد الملك[٤]، وكان محباً للعلماء مقّرباً لهم، وكان يقيم الصلوات بنفسه، ويصلي إماماً بهم في أكثر الأوقات، وهو أول من أدخل كتب الأوائل إلى الأندلس وعرّف أهلها بها، وكان حسن الصورة ذا هيبة، وكان يكثر تلاوة القرآن، ويحفظ حديث النبي ﷺ، وكان يقال لأيامه أيام العروس، وافتتح دولته بهدم فندق الخمر وإظهار البرّ، وتملّى[٥]الناس بأيامه وطال عمره وكان حسن تدبير في تحصيل الأموال وعمارة البلاد بالعدل، حتى انتهى ارتفاع بلاده في كل سنة ألف ألف دينار، واتفق أن بعض علماء سرق له بدرة وهو يلمحه فلما عدت البدر نقصت فأكثروا التنازع في من أخذها فقال: السلطان أخذها من لا يردها ورآه من لا يتم عليه ولا يفضحه فإياكم والعودة فإن كبير الذنب

---

(١) طليطلة (Tejada): هي مدينة منيعة جليلة ليس في الجزيرة مدينة أمنع منها وأهلها يخالفون على بني أمية، وهم أخلاط من العرب والبربر والموالي ولها نهر عظيم يقال له دوير. انظر: اليعقوبي، ١٤٢٢هـ، ص: ١٩٤، وانظر: ابن شمائل القطيعي البغدادي، ١٤١٢هـ ، جـ ٢، ص: ٨٩١، وانظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٩٨٠م، ص: ٣٩٥.

(٢) الثغر الأدنى: يشمل المنطقة الواقعة بين نهري دويره وتاجه، ومن مدن هذا الثغر: قورية وقلمرية وشنترين وماردة، وقد كان رباط الثغر أيام فتح الأندلس، يشمل أربونة وما حولها، باعتبارها أقصى ولاية في الأندلس المسلمة، مما يلي أرض الفرنج. انظر: محمود شيب الخطاب، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، جـ ١، ص: ٨٦.

(٣) إشبيلية (Sevilla): هي قديمة أوّلية، زعم أهل العلم باللسان اللطيني أنّ أصل تسميتها إشبال معناه المدينة المنبسطة، ويقال إنّ الّذي بناها يوليش قيصر وإنّه أوّل من تسمّى قيصر، وكان سبب بنائه إيّاها أنّه لما دخل الأندلس ووصل إلى مكانها أعجب بكرم ساحته وطيب أرضه وجبله المعروف بجبل الشرف. انظر: أبو عبيد البكري، ١٩٩٢، جـ ٢، ص: ٩٠٢، وانظر: الياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ١، ص: ٢٥٤.

(٤) هو الخليفة، أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، الدمشقي، الذي أنشأ جامع بني أمية بويع بعهد من أبيه، وكان مترفاً، دميماً، وسائل الأنف، طويلاً، أسمر، فوجهه أثر جدري في عنفقته (هي الشعيرات التي بين الشقة السفلى والذقن) شيب يتختر في مشيه، وكان قليل العلم نهمته في البناء أنشأ أيضاً مسجد رسول الله ﷺ وزخرفه، ورزق دولته سعادة، ومات في جمادى الآخرة، سنة ست وتسعين، وله إحدى وخمسون سنة، وكان في الخلافة عشر سنين سوى أربعة أشهر، وقبره بباب الصغير. انظر: الذهبي، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، جـ ٥، ص: ٢٠٢، وانظر: ابن شاكر، ١٩٧٤م، جـ ٤، ص: ٢٥٤، وانظر: الصفدي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، جـ ٢٧، ص: ٢٧٠.

(٥) تملّى: أي طول الحياة. انظر: ابن منظور، ١٤١٤هـ، جـ ١، ص: ٤١٣.

Prince of Songkla University Pattani Campus

يهجم على استنفاد العفو ومن توقيعاته من لم يعرف وجه مطلبه كان الحرمان أولى به. (الصفدي، ٢٠٠٠، ١٨: ٨٤)

يستشف الباحث مما سلف ذكره من المصادر والمراجع أن الأمير عبد الرحمن الثاني قد حاز على آليات تمكنه أن يعرف فضل الانفتاح السياسي لتقبل ومحاورة الرأي الآخر وذلك حيث أنه:

أ- كانت له خبرة وافرة في شؤون الحرب.
ب- كان يحشد حوله خيرة رجال الدولة للشورى.
ج- كان له حظ من العلم بالشريعة الإسلامية.
د- تبنى العدالة في حكمه، وقالوا قديماً "العدل أساس الملك".
هـ- كان أول من أقام رسوم الإمرة.
و- هو أول من صك العملة في الأندلس، وبنى سور إشبيلية ووسع لجامع قرطبة.
ز- أعده والده سلفاً ليكون أهلاً للرعاية والقيادة.
ح- كان يقيم الصلاة في قومه إماماً لهم، فهو إمامهم في الدين والدنيا.

٣،١،٢ صفاته

وصفه ابن حيان القرطبي[١] قائلاً: كان أشمّ، أقنى، أعين، أسود العينين، طوال فخم، مسبل، عظيم اللحية، يخضب بالحناء (ابن حيان، ١٣٩٠: ١٦٣)، أما عن شخصيته فقد كان عبد الرحمن بن الحكم حليمًا جوّادًا، له حظ من الأدب والفقه وحفظ القرآن ورواية الحديث، (مؤلف مجهول، أخبار المجموعة، ١٩٨٩: ١٢٢) إلا أنه كا يعشق مظاهر البذخ والفخامة، ويسمو بمكانته ويحتجب عن العامة. (عنان، ١٩٩٧: ١٢٢)

كان نقش خاتمه "عبد الرحمن بقضاء الله راض" (ابن حيان، ١٣٩٠: ١٦٣) وقد كان عالماً بشئون الحرب والإدارة، ويحسن اختيار الرجال للمناصب، فكان يحشد خيرة الرجال حوله في

---

(١) ابن حيان القرطبي: هو أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان مولى الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، ومولده سنة سبع وسبعين وثلثمائة، وهو من أهل قرطبة، وله كتاب المقتبس في تاريخ الأندلس، وكان عالي السن قوي المعرفة متبحراً في الآداب بارعاً فيها، صاحب لواء التاريخ بالأندلس، أفصح الناس فيه وأحسنهم نظماً له، لزم الشيخ أبا عمرو ابن أبي الحباب النحوي صاحب أبي علي القالي وأبا العلاء صاعد بن الحسن الربعي البغدادي، وتوفي يوم الأحد لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة تسع وستين وأربعمائة ودفن من يومه بعد العصر بمقبرة الربض. انظر: ابن خلكان، ١٩٠٠م، جـ ٢، ص: ٢١٩، وانظر: الذهبي، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، جـ ١٣، ص: ٤٦٩.

Prince of Songkla University Pattani Campus

مناصب الوزراء والقادة والولاة والقضاة ، (ابن حيان، ١٣٩٠: ١٦٤) وكان أول من ألزم وزرائه بالقدوم إلى قصره كل يوم للمشورة وأخذ الرأي (ابن حيان، ١٣٩٠: ١٦٤) كما مضى على سنة والده في الاستكثار من الموالي والصقالبة[١]حتى بلغ عددهم خمسة آلاف مملوك، (عنان، ١٩٩٧: ١٢٢) كما كان يعظم من شأن رجال الدين، وحظي عنده يحي بن يحي الليثي[٢]خاصة بإيثاره، فكان لا يستقضي قاض ولا يعقد عقدًا ولا يمضي في الديانة أمرًا إلا عن رأيه وبعد مشورته. (ابن القوطية، ١٩٨٩، ٧٥)

الباحث هنا بموجب تتبعه واستقرائه لما أورده من المقتضيات التاريخية والسياسية للأمير عبد الرحمن الثاني يستطيع أن يستنبط شيئاً من مظاهر انفتاح هذا الأمير سياسياً على المستويين الداخلي والخارجي، وذلك يتمثل في الآتي:

– طول خلافة هذا الأمير البالغة إحدى وثلاثين عاماً إلى موته حتف أنفه دلالة على تقبل مجتمعه له إلا قليلاً من أهل الأطماع.

– صفاته الخُلقية الضافية الرفيعة أهلته لفتح باله مما جعله أن يتقبّل الرأي الآخر برحابة صدر مبدئياً ثم تعاطي المحاورة والمشاورة.

٤،١،٢ مدة خلافته:

كانت خلافته إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر وستة أيام، وقيل: بل هي لثلاث خلون منه، فكانت خلافته إحدى وثلاثين سنة وثمانية وعشرين يوماً، وقيل: بل خمسة أشهر وقيل: ثلاثة أشهر وأربعة أيام، وقيل ستة أيام، (ابن حيان، ١٩٧٣: ١٠)، وبويع في اليوم التالي لوفاة أبيه، في السابع

---

(١) الصقالبة: جمع صقلبي (Eslavos) وتعني العبد أو الرقيق، وهذه الكلمة أطلقها العرب في البداية على من يتم جلبه من الشعوب السلافية عامة، لكنهم توسعوا فيما بعد في استعمال هذا المسمى، فأطلقوا على أرقائهم من أي أمة نصرانية، ولعل الأمير عبد الرحمن الداخل هو أول من استخدم هذه الفئة واتخذ لهم علامة يعرفون بها، وحذا خلفاؤه حذوه في هذه السياسة. انظر: ابن جلجل، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص: ١٠٧، وانظر: ابن حوقل، ١٩٧٩م، ص: ١٠٦.

(٢) هو أبو محمد يحي بن يحي بن كثير بن وسلاس بن شملل بن منقايار قرطبي، بربري مصمودي، مولى بني ليث، ولد سنة ١٥٢هـ سمع من فقهاء عصره في قرطبة ثم رحل إلى المشرق فسمع من الليث بن سعد ومالك بن أنس وتلاميذه في مصر، ولذلك جمع يحي فقهه من مدرستي المدينة ومصر المالكيتين، فعاد إلى الأندلس بعلم وفير، وغدا إمام وقته، وعادت الفتيا في الأندلس إليه وتعتبر روايته للموطأ أوسع الروايات انتشارا في المغرب الإسلامي بوجه عام، كان رحمه الله رجلاً عاقلاً، عظيم القدر جليل الذكر، لم ينل أحد من أهل العلم بالأندلس مثل مانال يحي من الرئاسة والحرمة، وعندما وقع هيج الربض، كان يحي ممن اتهم فيه، ففر بسبب ذلك إلى طليطلة، فكتب له الأمير الحكم الربضي كتاب أمان، فعاد إلى قرطبة، وعندما تولى الإمارة الأمير عبد الرحمن الأوسط، غدت منزلة يحي أرفع منزلة رغم رفضه تولي منصب القضاء ومازال في سؤدد حتى وافته المنية، رحمه الله، انظر: ابن الفرضي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، جـ ٢، ص: ١٧٦، وانظر: الحميدي، ١٩٦٦م، ص: ٣٨٢، وانظر: ابن عميرة، ١٩٦٧م، ص: ٥١٠.

Prince of Songkla University Pattani Campus

والعشرين من ذي الحجة سنة ٢٠٦ هـ/مايو ٨٢٢م، وأخذ له بيعة بالقصر الحاجب عبد الكريم[١]، وكان حينما ولي العرش في الحادية والثلاثين من عمره. (عنان، ١٩٩٧ ، ١: ٢٥٤)

٥،١،٢ وفاته.

توفي عبد الرحمن الأوسط بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل في ربيع الآخر سنة ٢٣٨هـ لإحدى وثلاثين سنة من إمارته. (ابن خلدون، ١٩٨٨، ٤: ١٦٧). قال ابن حيان: "توفي الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك بن مروان ليلة الخميس لثلاث خلون من ربيع الآخر من هذه السنة ٢٣٨ هـ، فدفن يوم الخميس في تربة[٢] الخلفاء بقصر قرطبة، وأدلاه في قبره أخواه المغيرة وأمية، وصلى عليه ابنه الخليفة محمد بن عبد الرحمن". (ابن حيان، ١٣٩٠: ١٥٨)

٢،٢ تعامله مع الصراعات الداخلية

تعامله مع الصراعات الداخلية، ومنها نشأة الفتنة بين المضريين واليمانيين، التي استمرت سبع سنوات في تدمير[٣]، ومشكلة ولاية العهد، نتيجة منطقية للحياة الخاصة لهذا الأمير المزواج إذ بلغ عدد أبنائه بين الذكور والإناث ثمانين، ولم يوص لأحد من أبنائه، والثورات ضدّ حكم عبد الرحمن الثاني.

١،٢،٢ الفتنة بين المضريين واليمانيين

في سنة عشر ومائتين أخذ عبد الرحمن رهائن أبي الشماخ محمد بن إبراهيم مقدم اليمانية بتدمير، ليسكن الفتنة بين المضرية[٤]واليمانية[٥]، فلم ينزجروا، ودامت الفتنة، فلما رأى عبد الرحمن ذلك أمر العامل بتدمير أن ينتقل منها، ويجعل مرسية منزلاً ينزله العمال، ففعل ذلك، وصارت

---

(١) هو عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث، كان الحكم شديد الحزم، ماضي العزم، ذا صولة تتّقى، وكان حسن التدبير في سلطانه، وتولية أهل الفضل، والعدل في رعيّته، مبسوط اليد بالعطاء الكثير، وكان فصيحاً، بليغاً، شاعراً مجيداً، أديباً، نحويّاً، وتوفي الحاجب القائد الكاتب سنة تسع ومائتين. انظر: ابن الخطيب، ١٤٢٤هـ، جـ ١، ص: ٢٦٩، وانظر: النباهي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، جـ ١، ص: ٥٤.

(٢) تربة: واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها، يصب في بستان ابن عامر. انظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٢، ص: ٢١.

(٣) تدمير (Tudmir): هي من كور الأندلس، سميت باسم ملكها تدمير. انظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٩٨٨م، ص: ٦٢، وانظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٢، ص: ١٩.

(٤) المضرية: هم بنو مضر بن نزار، ومنه تفرعت أكثر قبائل العدنانية، والمشهور من الموجودين من عقبه فخذان: الفخذ الأول: قيس عيلان، بإضافة قيس إلى عيلان. انظر: القلقشندي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص: ١١٠.

(٥) هؤلاء اليمانية كلها راجعة إلى ولد قحطان، ولا يصح ما بعد قحطان. انظر: ابن حزم الأندلسي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص: ٣٢٩.

Prince of Songkla University Pattani Campus

مرسية هي قاعدة تلك البلاد من ذلك الوقت، ودامت الفتنة بينهم إلى سنة ثلاث عشرة ومائتين، فسير عبد الرحمن إليهم جيشاً، فأذعن أبو الشماخ وأطاع عبد الرحمن، وسار إليه، وصار من جملة قواده وأصحابه، وانقطعت الفتنة من ناحية تدمير. (ابن الأثير، ١٩٩٧، ٥: ٥٤٨)

يذكر في (المغرب في حلى المغرب) ثارت فتنة تدمير بين اليمن ومضر ودامت سبع سنين وكان انبعاثها من ورق دالية جمعها مضري من جنان يمني بغير أمره فقتله اليماني وكان أكثرها دائراً على اليمانية. (ابن سعيد المغربي، ١٩٥٥، ١: ٤٨)

يذكر في (البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب) فأغزى إليهم الأمير عبد الرحمن في هذا العام يحيى بن عبد الله بن خلف، ثم كان يبعث إليهم المرة بعد المرة بالقواد، فيفترقون، فإذا قفلوا، عادوا إلى الفتنة، وكانت بينهم وبين يحيى بن عبد الله وقعة تعرف بوقعة المصارة[١] بلورقة[٢]، انتهى مبلغ القتلى فيهم إلى ثلاثة آلاف، وفيها كان بالأندلس جوع شديد، مات به كثير من الخلق. (ابن عذاري، ١٩٨٣، ٢: ٨١)

وفي سنة ٢١٠هـ، أمر الأمير عبد الرحمن ببنيان الجامع بمدينة جيان[٣]، وفيها، كتب إلى عامل تدمير أن ينزل بمرسية ويتخذها موطناً، فكانت حينئذ موضع نزولهم وموضع قرارهم، وأمر بهدم مدينة آله من تدمير، ومنها ثارت الفتنة أولاً، وفيها، افتتح فرج بن مسرة في أرض العدو حصن القلعة، وكان مسرة عامل جيان. (ابن عذاري، ١٩٨٣، ٢: ٨٣)

وفي سنة ٢١٣هـ، غزا عبيد الله بن عبد الله البلنسي بالصائفة إلى دار الحرب، فجال في أرض العدو حتى بلغ برشلونة[٤]، وتردد في تدريخها وانتسافها ستين يوماً، وفي سنة ٢١٣ هـ، انقطعت

---

(١) المصارة: تسميها مصادر أخرى واقعة المسارة، وتمتد مصارة قرطبة في جنوب غرب المدينة على الضفة اليمني من نهر الوادي الكبير ومكان اصطدم بين الفريقين عبد الرحمن الداخل ويوسف الفهري. انظر: أبو زيدون، ٢٠٠٥م، ص: ١٧٤.

(٢) لورقة (Lorca): هي مدينة بالأندلس من أعمال تدمير وبها حصن ومعقل محكم وأرضها جرز لا يرويها الا ماركد عليها من الماء كأرض مصر، فيها عنب يكون العنقود منه خمسين رطلا بالعراقي، حدثني بذلك شيخ من أهلها، وبها فواكه كثيرة. انظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٥، ص: ٢٥ ، وانظر: القزويني، د.ت، ص: ٥٥٥. وانظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٩٨٨م، ص: ١٧١.

(٣) جيان (Jaen): هي مدينة لها كورة واسعة بالأندلس، تتصل بكورة إلبيرة مائلة عن البيرة إلى ناحية الجوف في شرقي قرطبة، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخا، وهي كورة كبيرة تجمع قرى كثيرة وبلدانا، وكورتها متصلة بكورة تدمير وكورة طليطلة، وهي في نهاية المنعة. انظر: محمود شيت خطاب، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، جـ ١، ص: ٦٤، وانظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٢، ص: ١٩٥.

(٤) برشلونة (Barcelona): عاصمة إقليم (قطالونيا catalonia) الواقع في الشمال الشرقي من إسبانيا تقع على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، استولى عليها موسى بن نصير سنة ٩٤هـ (٧١٣ م) ثم استعادها الأسبان سنة ١٨٥هـ (٨٠١ م) وصارت قاعدة مملكة أراجون (aragon) التي لعبت دوراً أساسيا واقتصاديا هاما في البحر المتوسط. انظر: البكري، ١٩٩٢م، جـ ٢، ص: ٩١٠، وانظر:

Prince of Songkla University Pattani Campus

الفتنة بتدمير، واستنزل أبو الشماخ وغيره من القلاع، وانقطعت عاديتهم، وصار أبو الشماخ من ولاة الأمير عبد الرحمن ومن ثقاته. (ابن عذاري، ١٩٨٣، ٢: ٨٣)

ونصّ (دولة الإسلام في الأندلس) ولكن تدمير لبثت مع ذلك تضطرم بنار ثورة داخلية من نوع جديد، ذلك أن فتنة نشبت فيها بين المضرية واليمنية، من جراء موت مضري قتله يماني، واستفحل الشر بينهما، وقتل كثير من الفريقين، فبعث عبد الرحمن إليهم حملة بقيادة يحيى بن عبد الله، وعينه والياً على تدمير، ولكنه لم يفلح في إخضاع الولاية الثائرة، واستمرت الفتنة على أشدها، وغلب على تدمير أبو الشماخ زعيم اليمنية، ولبث بضعة أعوام يتحدى سلطة قرطبة، والبعوث تتردد إليه في كل عام، دون أن تنال منه منالا، ولم تهدأ الفتنة إلا في سنة ٢١٣ هـ، حيث خضع أبو الشماخ وغيره من الزعماء، وطلبوا الأمان، وعادوا إلى الطاعة. (عنان، ١٩٩٧، ١: ٢٥٥)

يستنتج الباحث بُعداً آخر من أبعاد حنكة الأمير عبد الرحمن الثاني، وحكمته، ويظهر في حسن تعاطيه لتسوية الفتنة التي نشبت بين اليمانيين والمضريين بكل إنصاف وعدالة، حيث وقف في مسافة متساوية بين الطرفين المتنازعين دون الميل إلى فئة منها ضد الأخرى، حتى لا تنشق عصا المسلمين، ولا تستشري فتنة داخلية تشغل المجتمع فيميل عليه العدو الخارجي الصليبي ميلة واحدة في حين غفلة وغِرّة.

٢،٢،٢ مشكلة ولاية العهد

في سنة ست وثلاثين هلك نصر الحفي[١] القائم بدولة الأمير عبد الرحمن وكان يضغن على مولاه ويمالئ ابنه عبد الرحمن على ابنه الآخر ولي عهده بما كانت أم عبد الله قد اصطنعته، وكانت حظية عند السلطان ومنحرفة عن ابنه محمد[٢] ولي العهد، فداخلت نصراً هذا في أمرها، وداخل هو

الحميري، ١٩٨٠م، ص: ٨٦.

(١) نصر: الذي تنسب إليه منية نصر، وكان أبوه من نصارى قرمونة، أسلم قبل الحادث على ولده. انظر: ابن حزم، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص: ٩٦.

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن الحكم، صاحب الأندلس، أبو عبد الله الأموي، المرواني، كان محبا للعلم، مؤثرا لأصحاب الحديث، مكرما لهم، حسن السيرة، وهو الذي نصر بقي بن مخلد الحافظ على أهل الرأي، وكان ذا رأي، وحزم، وشجاعة، وإقدام، بويع عند موت والده في سنة ثمان وثلاثين، وله إحدى وثلاثون سنة، وذلك بعهد من والده وأمه: أم ولد، مات في آخر صفر، سنة ثلاث وسبعين ومائتين، عن أربع وستين سنة رحمه الله. انظر: الذهبي، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، جـ ٧، ص: ٢٨٥، وانظر: الصفدي، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، جـ ٣، ص: ١٨٦.

Prince of Songkla University Pattani Campus

طبيب الدار في أن يسم محمداً ولي العهد، ودس الطبيب بذلك إلى الأمير مع قهرمانة[١] داره وأن نصرا أكرهه على إذابة السم فيه، وباكر نصر القصر ودخل على السلطان يستفهمه عن شرب الدواء فوجده بين يديه، وقال له إن نفسي قد بشعته فاشربه أنت فوجم، فأقسم عليه فلم يسعه خلافه فشربه وركب مسرعاً إلى داره فهلك لحينه، وحسم السلطان علة ابنه عبد الله وكان من بعدها مهلكه. (ابن خلدون، ١٩٨٨، ٤: ١٦٦)

الواضح أن الأمير الأموي وقع تحت خطأ التردد في اتخاذ قرار تعيين ولي العهد مثلما فعل الحكم الأول[٢]، لكنه مال في أواخر حياته إلى تعيين ابنه محمد في هذا المنصب، وهو الذي خلفه فعلاً وقد أتاح هذا التردد الفرصة لذوي المطامع للدخول في لعبة التنافس السياسي على الحكم، أظهرت طروب مهارة كبيرة في الحفاظ على سيطرتها على الحكم من خلال الأمير عبد الرحمن الثانى، وأرادت أن يقع الاختيار على ابنها الأمير عبد الله[٣] ولما يئست من إمكان تنفيذ ذلك، بشكل رسمي، استقطبت نصراً، والمعروف أن هذه السيدة اشتهرت باصطناع "أهل القصر من النساء والفتيات، وأكثر الخدمة طمعاً في ذلك" . (طقّوش، ٢٠٠٥ : ٢٣٣)

ويبدو أن نصراً لم يكن مخلصاً لسيده، مبغضاً لمحمد، وأن طروب[٤] تجاوزت حدودها ولم تتورع عن التآمر حتى الموت في سبيل ضمان سدة الحكم لابنها، مستخدمة وسائل غير تقليدية، مثل دسّ السم لمن سيختاره الأب ولياً لعهده، وذلك دس السم للأب نفسه حتى لا يُنزل العقاب بها، اتصل نصر بطبيب القصر حرّان[٥] الذي كان قد وصل لتوه من المشرق، وطلب منه أن يعدّ مشروباً ساماً للأمير

---

(١) هو كالخازن والوكيل الحافظ لا تحت يده والقائم بأمور الرجل بلغة الفرس. انظر: ابن منظور، ١٤١٤هـ، جـ ١٢، ص: ٤٩٦، وانظر: القاضي عياض، د.ت، جـ ٢، ص: ١٩٣.

(٢) الحكم الأول: له اثنتان وعشرون سنة، يكنى أبا العاص، أمه أم ولد اسمها زخرف، وكان طاغياً مسرفاً، وله آثار سوء قبيحة، وهو الذي أوقع بأهل الربض الوقعة المشهورة فقتلهم، وهدم ديارهم ومساجدهم، وكان الربض محلة متصلة بقصره، فاتهمهم في بعض أمره، ففعل بهم ذلك، فسمى الحكم الربضى لذلك، واتصلت ولايته إلى أن مات في آخر ذي الحجة سنة ست ومائتين. انظر: الحَمِيدي، ١٩٦٦م، ص: ١٠، وانظر: ابن الفرضي، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م، جـ ١، ص: ١٢، ابن عميرة، ١٩٦٧م، ص: ١٤.

(٣) هو عبد الله بن عبد الرحمن الأوسط بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، أمه طروب جارية الأمير عبد الرحمن الأوسط، لتولي منصب ولاية العهد دون أخيه الأسن منه محمد. انظر: الخلف، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، جـ ١ ، ص: ١٥٤.

(٤) طروب: هي جارية الأمير عبد الرحمن الأوسط، المقدمة لديه على جميع نسائه حاولت أن تحوز ولاية العهد لابنها عبدالله فلما أعيتها الحيلة لجأت إلى محاولة اغتيال مولاها، مستعينة بالفتى نصر الخصي. انظر: ابن عذاري، ١٩٨٣م، جـ ٢، ص: ٩٢.

(٥) ورد ذكر هذا الطبيب في عدة مصادر إلا أنها لم تذكر اسمه صراحة فقد اكتفى ابن جلجل بقوله "الحرانى الذي ورد من المشرق" في حين قال صاعد" رجل من أهالي حران كان يعرف بالاندلس بالحراني لم يبلغني اسمه "وقال عنه ابن حيان" طبيب الأمير المعروف بالحراني. انظر: ابن جلجل، ١٤٠٥هـ، ص: ٩٤، وانظر: صاعد البغدادي، ١٩٨٤م، ص: ١٨٦.

Prince of Songkla University Pattani Campus

عبد الرحمن الثانى، وقدّم له مقابل ذلك ألف دينار لم يجرؤ الطبيب على الرفض خوفاً على حياته، لكنه عزّ عليه أن يساهم في قتل مولاه، فأخبر إحدى أمهات الولد في القصر، ألا وهي فجر[١]بالأمر وقامت هذه بإبلاغ عبد الرحمن الثانى. (طقّوش، ٢٠٠٥ : ٢٣٣)

٣،٢،٢ الثورات

تعرضت الدولة الأموية في عهد عبد الرحمن الثاني لعدد كبير من الأحداث والاضطرابات والثورات تغلب عليها، ومن هذه الثورات:-

١،٣،٢،٢ ثورة عبد الله البلنسي

أظهر العصيان عم أبي عبد الرحمن عبد الله وعسكر بمرسية وصلى الجمعة على أن يخرج يوم السبت وقال في خطبته اللهم إن كنت أحق بهذا الأمر من عبد الرحمن حفيد أخي فانصرني عليه وإن كان هو أحق به مني وأنا صِنْوُ جده فانصره علي فأمنوا على دعائه ولم يستتم كلامه حتى ضربته الريح الباردة فسقط مفلوجاً فكمل الناس صلاتهم بغيره وافترق الجمع وصار الى بلنسية فمات بها في سنة ثمان ومائتين وأحسن عبد الرحمن الخلف على ولده وعليه قدم بنو عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم صاحب تيهرت[٢] (تاهرت) وأنفق عليهم ألف ألف دينار. (ابن سعيد المغربي، ١٩٥٥، ١: ٤٨)

يذكر في (تاريخ ابن خلدون)، خرج عليه لأول إمارته عبد الله البلنسي عم أبيه، وسار إلى تدمير يريد قرطبة فتجهز له عبد الرحمن فحام عن اللقاء، ورجع إلى بلنسية ومات أثر ذلك فنقل عبد الرحمن ولده وأهله إلى قرطبة. (ابن خلدون، ١٩٨٨، ٤: ١٦٣)

عاد عبد الله البلنسي، عم أبيه، إلى الثورة مرة أخرى، واحتل كورة تدمير مطالباً بإقطاعها (سنة ٢٠٧هـ)، والتف حوله جمع كثير، وكان يزمع الزحف إلى قرطبة بالرغم من ضعفه وشيخوخته، ولكن المرض عاجله، وتوفي في العام التالي (سنة ٢٠٨هـ)، فاحتل عبد الرحمن كورة تدمير، وتكفل بأهله وولده، وانتهت بذلك آخر مرحلة في فتنة طالما تكرر حدوثها منذ وفاة عبد الرحمن الداخل. (عنان، ١٩٩٧،١: ٢٥٥)

---

(١) فجر: جارية الأمير عبد الرحمن الأوسط هذه الحادثة قد تم اكتشافها. انظر: ابن حيان، ١٣٩٠هـ، ص: ١٥٠.

(٢) هي اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب يقال لإحداهما تاهرت القديمة، والأخرى تاهرت المحدثة، بينها وبين المسيلة ست مراحل، بين تلمسان وقلعة بنى حماد. انظر: ابن عبد الحق، ١٤١٢هـ، جـ ١، ٢٥١، وانظر: المنجم، ١٤٠٨هـ، ص: ١٠٠، وانظر: العزيزي، د.ت، ص: ٤٨.

Prince of Songkla University Pattani Campus

٢،٣،٢،٢ الثورة في ماردة

لما دخلت سنة أربع عشرة ومائتين سار عبد الرحمن، صاحب الأندلس، في جيوشه إلى ماردة[١]، ومعه رهائن أهلها، فلما بارزها راسله أهلها، وافتكوا رهائنهم بالعامل الذي أسروه وغيره، وحصرهم، وأفسد بلدهم ورحل عنهم، ثم سير إليهم جيشاً سنة سبع عشرة ومائتين، فحصروها، وضيقوا عليها، ودام الحصار، ثم رحلوا عنهم، فلما دخلت سنة ثماني عشرة سير إليها جيشاً، ففتحها، وفارقها أهل الشر والفساد، وكان من أهلها إنسان اسمه محمود بن عبد الجبار الماردي، فحصره عبد الرحمن بن الحكم في جمع كثير من الجند، وصدقوه القتال، فهزموه وقتلوا كثيراً من رجاله، وتبعتهم الخيل، فأفنوهم قتلاً وأسراً وتشريداً، ومضى محمود بن عبد الجبار الماردي فيمن سلم معه من أصحابه إلى منت سالوط، فسير إليه عبد الرحمن جيشاً سنة عشرين ومائتين، فمضوا هاربين عنه إلى حلقب في ربيع الآخر منها، فأرسل سرية في طلبهم، فقاتلهم محمود، فهزمهم، وغنم ما معهم، ومضوا لوجهتهم، فلقيهم جمع من أصحاب عبد الرحمن مصادفة، فقاتلوهم ثم كف بعضهم عن بعض، وساروا، فلقيهم سرية أخرى، فقاتلوهم، فانهزمت السرية، وغنم محمود ما فيها، وسار حتى أتى مدينة مينة، فهجم عليها وملكها، وأخذ ما فيها من دواب وطعام، وفارقوها، فوصلوا إلى بلاد المشركين، فاستولوا على قلعة لهم، فأقاموا بها خمسة أعوام وثلاثة أشهر، فحصرهم أذفونس ملك الفرنج، فملك الحصن، وقتل محموداً ومن معه، وذلك سنة خمس وعشرين ومائتين في رجب، وانصرف من فيها. (ابن الأثير، ١٩٩٧، ٥: ٥٥٩)

وفي سنة خمس وعشرين ومائتين هلك محمود بن عبد الجبار البربري البطل المشهور المنتزى بماردة الذي دامت محاربته مع أصحاب عبد الرحمن واشتهرت وقائعه كان قد فر إلى أذفنش (ألفونسو) وأراد أن يرجع إلى السلطان وهو بحصن من جليفية فحاربه اذفنش فجمح به فرسه في الحرب وصدم بشجرة بلوط قتلته وبقي مجدلا في الأرض حينا وفرسان النصارى قيام على ربوة يهابون الدنو إليه ويخافون أنها حيلة منه. (ابن سعيد المغربي، ١٩٥٥، ١: ٤٨)

يتبين مما سبق ذكره في شأن قصص الثورات التي هاجت ضد الأمير عبد الرحمن الثاني في الداخل والخارج، أن الأمير تبنّى موقفاً ناجعاً في حل المشكلات أثيرت ضده من أجل إسقاط نظامه، وذلك حيث أنه تعامل مع القضية بالشدة في الوقت المناسب حيث خاض المعارك مع جيشه وقاد

---

(١) ماردة (Marida): هي كورة واسعة من نواحي الأندلس متصلة بحوز فريش بين الغرب والجوف من أعمال قرطبة إحدى القواعد التي تخيرتها الملوك للسكنى من القياصرة والروم. انظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٥، ص: ٣٨، وانظر: ابن عبد الحق، ١٤١٢هـ، جـ ٣، ص: ١٢١٨، وانظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٩٨٨م، ص: ١٧٥.

Prince of Songkla University Pattani Campus

الجموع بنفسه، كما أنه تعامل بالتسامح والمرونة في الظروف المناسبة حيث أنه انتصر على أعدائه ولكن بعد النصر لم يَعُث فساداً في ديار المهزومين بل تصالح مع بعضهم وأقر آخرين على أملاكهم وامتيازاتهم السيادية مع أخذ العهد والميثاق والرهن.

٣،٣،٢،٢ ثورة في طليطلة

في سنة أربع عشرة ومائتين خالف هاشم الضراب[١]بمدينة طليطلة، من الأندلس، على صاحبها عبد الرحمن، وكان هاشم ممن خرج من طليطلة أوقع الحكم بأهلها، فسار إلى قرطبة، فاجتمع إليه أهل الشر وغيرهم، فسار بهم إلى وادي نحوييه، وأغار على البربر وغيرهم، فطار اسمه، واشتدت شوكته، واجتمع له جمع عظيم، وأوقع بأهل شنت برية، وكان بينه وبين البربر وقعات كثيرة، فسير إليه عبد الرحمن هذه السنة جيشاً، فقاتلوه، فلم تستظهر إحدى الطائفتين على الأخرى، وبقي هشام كذلك، وغلب على عدة مواضع، وجاوز بركة العجوز، وأخذت غارة خيله، فسير إليه عبد الرحمن جيشاً كثيفاً سنة ست عشرة ومائتين، فلقيهم هاشم بالقرب من حصن سمسطا[٢]بمجاورة رورية، فاشتدت الحرب بينهم، ودامت عدة أيام، ثم انهزم هاشم، وقتل هو وكثير ممن معه من أهل الطمع والشر وطالبي الفتن، وكفى الله الناس شرهم. (ابن الأثير، ١٩٩٧، ٥: ٥٦٠)

٤،٣،٢،٢ ثورة موسى بن موسى

في هذه سنة خمس وثلاثين ومائتين كانت حرب بين موسى[٣]عامل تطيلة وبين عسكر عبد الرحمن أمير الأندلس، والمقدم عليهم الحارث بن يزيغ، وسبب ذلك أن موسى بن موسى كان من أعيان قواد عبد الرحمن، وهو العامل على مدينة تطيلة، فجرى بينه وبين القواد تحاسد سنة سبع وعشرين، وقد ذكرناه، فعصى موسى بن موسى على عبد الرحمن، فسير إليه جيشاً، واستعمل عليهم الحارث بن يزيغ والقواد، فاقتتلوا عند برجة[٤]، فقتل كثير من أصحاب موسى، وقتل ابن عم له، وعاد الحارث إلى

---

(١) سمي الضراب؛ لأنه لما أحرق الحكم طليطلة، وأنزل أهلها منها إلى السهل، أخذ رهائنهم، فدخل حينئذ هاشم الضراب قرطبة، وصار يضرب بالمعول في الحدادين أحيرا فعرف بالضراب. انظر: ابن عذاري، ١٩٨٣م، جـ ٢، ص: ٨٣.

(٢) سمسطا: هي قرية بالصعيد الأدنى، من عمل البهنسى، على غربى النيل. انظر: ابن عبد الحق، ١٤١٢هـ، جـ ٢، ص: ٧٣٦، وانظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٣، ص: ٢٥٠.

(٣) هو موسى بن موسى بن فرتون ابن قسيّ (أو القسوي)، وكان جده الأعلى، الكونت قسيّ (Kasi) من أشراف القوط، وكان وقت الفتح قومس (Comes) الثغر الأعلى، فلما غزا المسلمون أراضيه سار إلى الشام، واعتنق الإسلام على يدي الخليفة الوليد بن عبد الملك. انظر: عنان، ١٩٩٧م، جـ ١ ، ص: ٢٦٠.

(٤) برجة: هي مدينة بالأندلس من أعمال البيرة، ينسب إليها أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الجذامي المقري، قال أبو الوليد يوسف

Prince of Songkla University Pattani Campus

سرقسطة[١]، فسير موسى ابنه ألب بن موسى إلى برجة، فعاد الحارث إليها، وحصرها، فملكها، وقتل ابن موسى، وتقدم إلى أبيه، فطلبه، فحضر، فصالحه موسى على أن يخرج عنها، فانتقل موسى إلى أرنيط، وبقي الحارث يتطلبه أياما، ثم سار إلى أرنيط[٢]، فحصر موسى بها، فأرسل موسى إلى غرسية، وهو من ملوك الأندلسيين المشركين، واتفقا على الحارث، واجتمعا، وجعلا له كماين في طريقه، واتخذ له الخيل والرجال بموضع يقال له: بلمسة على نهر هناك، فلما جاء الحارث النهر خرج الكمناء عليه، وأحدقوا به، وجرى معه قتال شديد، وكانت وقعة عظيمة، وأصابته ضربة في وجهه، فلقت عينيه، ثم أسر في هذه الوقعة، فلما سمع عبد الرحمن خبر هذه الوقعة عظم عليه، فجهز عسكراً كبيراً، واستعمل عليه ابنه محمداً، وسيره إلى موسى في شهر رمضان من سنة تسع وعشرين ومائتين، وتقدم محمد إلى بنبلونة[٣]، فأوقع عندها بجمع كثير من المشركين، وقتل فيها غرسية وكثير من المشركين، ثم عاد موسى إلى الخلاف على عبد الرحمن، فجهز جيشاً كبيراً وسيرهم إلى موسى، فلما رأى ذلك طلب المسالمة، فأجيب إليها، وأعطى ابنه إسماعيل رهينة، وولاه عبد الرحمن مدينة تطيلة، فسار موسى إليها فوصلها، وأخرج كل من يخافه، واستقر فيها. (ابن الأثير، ١٩٩٧، ٦: ٨٤)

٣،٢ تعامله مع الصراعات الخارجية

وإذا أراد أن يتحدث عن بعض تعامله مع الصراعات الخارجية فإن الباحث وجد منها:

Prince of Songkla University Pattani Campus

بن عبد العزيز الأندي: هو منسوب إلى برجة بلدة من أعمال المرية، سمع من شيخنا أبي علي وقرأ القرآن على أصحاب أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني المقري، توفي بالمرية سنة ٥٠٦. انظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ١، ص: ٣٧٤.

(١) سرقسطة (Zaragoza): هي مدينة كبيرة من أطيب بلاد الأندلس بقعة، وأحسنها بنياناً وأكثرها ثماراً وأغزرها مياهاً، وسرقسطة بيد الإفرنج، ملكوها سنة اثنتي عشرة وخمسمائة. انظر: زكريا القزويني، د.ت، ص: ٥٣٤، وانظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٣، ص: ٢١٢، وانظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٩٨٠م، ص: ٣١٧.

(٢) أرنيط: هي مدينة بالأندلس أولية بينها وبين تطيلة ثلاثون ميلا، وحواليها بطاح طيبة المزارع، وهي قلعة عظيمة منيعة من أجل القلاع، وفيها بئر عذبة لا تنزح قد انبطت في الحجر الصلد، وهذه القلعة مطلة على أرض العدو وبينها وبين تطيلة ثلاثون ميلا وبينها وبين سرقسطة ثمانون ميلا. انظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٩٨٠م، ص: ٢٧، وانظر: ابن عبد الحق، ١٤١٢هـ، جـ ١، ص: ٦١، وانظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ١، ص: ١٦٢.

(٣) بنبلونة (Pamplona): هي مدينة بالأندلس، بينها وبين سرقسطة مائة وخمسة وعشرون ميلا، بها كانت دار مملكة غرسية بن شانجه سنة ٣٣٠، وهي بين جبال شامخة، وشعاب غامضة، قليلة الخيرات، أهلها فقراء، جاعة لصوص، وأكثرهم متكلمون بالبشقية لا يفهمون، وخيلهم أصلب الدواب حافرا الخشونة بلادهم، ويسكنون على البحر المحيط في الجوف. انظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٩٨٨م، ص: ٥٦، وانظر: البكري، ١٩٦٧م، ص: ٦٢.

٢،٣،١ فتنة المستعربين

لم يقم المستعربون بحركات عنف وتمرد على الدولة الأموية في الأندلس على نطاق واسع، ولكن بعضهم شارك في فتن المولدين التي كانت تقوم في المناطق المختلفة من البلاد، ومع هذا، فقد حاول بعض المستعربين[١] المتطرفين في قرطبة إثارة فتنة هوجاء ضد الحكم العربي الإسلامي في الأندلس، وكان أبطال هذه الحركة جماعة من غلاة رجال الدين المتعصبين الذين نقموا على سيادة العرب والإسلام في البلاد، والواقع أن دوافع هؤلاء لم تكن لها علاقة بأي اضطهاد ديني للمسيحيين، لأن التسامح الديني كان سائداً في الأندلس، وبشكل خاص في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني الذي حدثت في عهده هذه الحركة، فكانت حرية المعتقد مضمونة، وعاش رجال الدين المسيحي من أساقفة ورهبان في أمن وسلام، لا يتعرض لهم حكام المسلمين بسوء وكان المستعربون بشكل خاص قد تحسنت حالتهم الاجتماعية والاقتصادية إلى حد كبير، بل إن عدداً كبيراً منهم استطاع أن ينال مراتب عالية في الإدارة والجيش، وامتهن الباقون التجارة في المدن والثغور، كما عملوا في مزارعهم الخاصة أو في ضياع المسلمين دون إكراه أو استغلال. (السامرائي وزملائه، ٢٠٠٠: ١٢٣)

ولكن هذه الحالة الفريدة من التسامح، التي رضي ورحب بها غالبية المستعربين، لم تلقَ التأييد من جانب القسس المتعصبين في الكنائس والأديرة، الذين ظلوا قابعين في أماكنهم بعيدين عن التطور الذي حل بجماعتهم، ذلك التطور والاندماج الذي أدى إلى تكلم المستعربين بلغة الفاتحين العرب، وتفننهم في استخدام الفصحى وقول الشعر، وقراءة أمهات كتب الأدب، بل إن الكثير من المستعربين اقتبسوا عادات الفاتحين وتقاليدهم الاجتماعية، كما يرى رجال الدين المتعصبون إن ذلك لا تتلاءم مع العقيدة المسيحية، مثل الختان، واتخاذ الجواري، والمصاهرة مع المسلمين، والحقيقة أن إطلاق اسم المستعربين (Mozarabes) على هؤلاء، يدل دلالة قاطعة على مدى الميول والاتجاهات نحو الثقافة العربية، التي كانت تتغلغل في نفوس هذه الطبقة من المجتمع الأندلسي، فأهملوا دراسة اللغة اللاتينية، التي هي لغة الدين المسيحي، وانصرفوا عن قراءة المصنفات الدينية المكتوبة بها، فأدى هذا بالتدريج إلى ذوبان الحضارة المسيحية اللاتينية، ولقد بلغت اللغة اللاتينية في بعض أجزاء إسبانيا[٢] درجة كبيرة من الانحطاط، حتى

---

(١) المستعربون: يطلق المؤرخون المسلمون اسم المستعربين على النصارى بعامة الذين كانوا يعيشون في الأندلس، سواء الذين كانوا من أصل قوطي أو الذين قدموا من المناطق الواقعة وراء الجبال البرينيه، ذات الجذور الفرنجية، أو حتى القادمين من المشرق والمغرب وقد جذب ثراء الأندلس وسهولة النفاذ إلى مجتمها. انظر: طقّوس، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص: ٦٣، وانظر: نعنعي، ١٩٨٦م، ص: ٢٢٦.

(٢) تقع شبه الجزيرة الإيبيرية (الأندلس) في الجنوب الغربي من القارة الأوروبية، تفصلها عن جنوبي فرنسا جبال البرت (البرتات Pyrenees)، وتعرف بالإسبانية، حيث تتصل الأندلس بالأرض الفرنسية. انظر: محمود شيب الخطاب، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، جـ ١، ص: ٥٥، وانظر: طقّوس، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص: ١٥، وانظر: الحجي، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص: ٣١.

Prince of Songkla University Pattani Campus

بات من الضرورة أن تترجم قوانين الكنيسة الاسبانية القديمة والإنجيل إلى اللغة العربية ليسهل استعمالها على المسيحيين. (السامرائي وزملائه، ٢٠٠٠: ١٢٣)

أفزعت هذه الحالة غلاة المتعصبين من رجال الدين، وبدا لهم مستقبل الكنيسة مخيفاً، لإعراض أبنائهم عن الثقافة المسيحية والاتجاه نحو الاستعراب، وعندما لم يفلحوا في وقف هذا التيار، حاولوا افتعال أزمة مع الحكم العربي المتسامح، وذلك بإظهار الاستخفاف بالإسلام، وسب نبيه محمد ﷺ ، والتقول عليه بالباطل إلى حد الشطط، استفزازاً لمشاعر المسلمين وانتهاكاً لحرمة ديانتهم جهراً وبغير سبب، وكانوا بهذا يرمون إلى إيجاد جو من التوتر والشعور بالاضطهاد، لأن الشرع الإسلامي يعاقب على هذه الجريمة بالموت، ومن ثم يبدو للمسيحيين بأن المسلمين يقتلون إخوانهم ويضطهدونهم، وهكذا يمكن استعادة من أسلم من هؤلاء، أو حملهم على عدم التعاطف والتعاون مع المسلمين. (السامرائي وزملائه، ٢٠٠٠: ١٢٤)

ولقد تزعم هذه الفتنة المتطرفة وحرض عليها بعض الغلاة من أمثال أيلوخيو (Eulogio) والفارو (Alvaro)، وذلك في أواخر عهد الأمير عبد الرحمن الثاني، فكانا يدعوان النصارى إلى سب الرسول ﷺ والطعن في الإسلام علناً، واقتحام المساجد والاعتداء على المسلمين والتقليل من شأن دينهم، وعلى الرغم من أن عدد هؤلاء المتعصبين الانتحاريين لم يكن يزيد في مجموعه عن أربعين شخصاً، لكن حكومة قرطبة خشيت سوء عاقبة هذه الحوادث، وأثرها على شعور عامة المسلمين، فلم تجد مناصاً من تطبيق الشرائع والقوانين بمعاقبة هؤلاء بالموت، لأن عدم معاقبتهم يؤدي إلى استخفاف الناس، وقلة اكتراثهم بسلطة الدولة ودينها الرسمي، وذيوع حركة التمرد بين عدد كبير من المتطرفين، ومع هذا، فلم يشأ الأمير عبد الرحمن أن يلجأ إلى وسائل متطرفة للقضاء على الحركة، ولم ينتقم من جميع المستعربين، بل اكتفى بالأحكام القضائية التي كان يصدرها القضاة على من يثبت عليه القيام متعمداً بسبب الإسلام والنيل من نبيه الكريم، وظلت هذه الموجة من الغلو مستمرة في قرطبة، حتى ضج منها المسيحيون المعتدلون وأظهروا استياءهم من "الاستشهاد" الذي كان يطلبه المتطرفون. (السامرائي، ٢٠٠٠: ١٢٣)

حقيقة الحال يعتبر هذا نوع من الانتحار الذي حرمه الدين المسيحي، وقد عقد في عام ٢٣٧ هـ/٨٥٢ م مجمع ديني في قرطبة يضم كل أساقفة الأندلس برئاسة مطران إشبيلية، ومثل الأمير عبد الرحمن فيه أحد المستعربين المسيحيين، وهو غومز بن أنطونيان، الذي كان كاتباً عند الأمير، فعرض غومز حالة المنتحرين على المجمع ونتائجها السلبية على كل المستعربين في البلاد، وقد وافق جميع أعضاء المجمع – باستثناء أسقف قرطبة الذي لزم جانب المتطرفين – على إصدار قرار استنكروا فيه حركة المسيحيين

Prince of Songkla University Pattani Campus

المتطرفين، وعدوها حركة مخالفة لتعاليم الكنيسة، ولكن هذه الفتنة الدينية، التي جاءت نتيجة الاستعراب، استمرت بقية عهد الأمير عبد الرحمن الثاني، ولم تنته إلا في بداية حكم ابنه الأمير محمد، حيث أعدم أيلوخيو المحرض عليها في عام ٢٤٥هـ/٨٥٩ م. (السامرائي وزملائه ، ٢٠٠٠: ١٢٤)

هذه الحركة، مع امتدادها إلى خارج قرطبة ومع إقبال الشبان الإسبان بعقوبة لا حدود لها وبإيمان صوفي على الاستشهاد، أربكت السنتين الأخيرتين من عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط وشغلته عن كل أمر آخر ومما كان يعقد موقف الأمير أن الدولة ما كان بإمكانها أن تقدم أية تنازلات للمستعربين لسببين:

١- إن المستعربين في قرطبة كما في سائر مناطق الأندلس، ما كانوا بالفعل يخضعون لمعاملة سيئة فيما يتعلق بأوضاعهم الدينية والكنيسة، بل من المؤكد إن وضعهم في ظل دولة الإسلام في الأندلس كان أفضل من وضع أية أقلية دينية في أوروبا العصور الوسطى[١]، وليس أدل على ذلك من أن الكتاب الذي وجهه صاحب أكيتانيا سنة ٨٢٨م إلى نصارى ماردة جواباً على مطالب فود من قبلهم جاءت تشكو إليه أوضاع نصارى الأندلس وتطلب مساعدته، يشير فقط إلى مظالم ذات طابع ضريبي ومالي ولا شئ غير ذلك على الإطلاق، وهذا يعني أن حركة الاستشهاد ولو إنها اتخذت شكلاً دينياً إلا أنها كانت ذات أبعاد سياسية وقومية ووطنية تتناول مسألة الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية من الجذور، وعلى هذا الصعيد لا يستطيع الأمير عبد الرحمن الثاني إلا أن يكون حازماً وصارماً، ولا يستطيع أن يقدم أي تنازل. (نعنعي، ١٩٨٦ : ٢٣٦)

٢- إن الأمير في تعامله مع هذه العناصر المتطرفة لا يستطيع أن يتصرف إلا على أساس أنه رئيس لدولة دينها الإسلام ودستورها القرآن ودعامتها الشريعة الإسلامية، وبموجب هذه الشريعة يعاقب المرتد عن الإسلام وكذلك من يشتم الرسول أو العزة الآلهية بالموت، وهذه العقوبة لا تطبق حصراً بوجه غير المسلمين وإنما تطبق على الجميع، وقد رأينا بالفعل رجلاً مسلماً يدعى أبا الخير يحاكم ويعدم أيام الخليفة الحكم الثاني[٢]لهذه التهمة، وكذلك أعدم ابن حاتم الأزدي في مدينة طليطلة سنة

---

(١) العصور الوسطى: درج المؤرخون الأوروبيون على تقسيم العصور التاريخية إلى: العصور القديمة: وتبدأ من ظهور الإنسان إلى عام ٤٧٦م وهو العام سقطت فيه الإمبراطورية الرومانية العربية بسقوط عاصمتها روما بيد أدوالكر زعيم القوط من البرابرة ٢- العصور الوسطي: وتبدأ في رأيتهم من عام ٤٧٦م وتمتد إلى عام ١٤٥٣م وهو العام الذي سقطت فيه الإمبراطورية الرومانية الشرقية، الإمبراطورية البيزنطية على يد السلطان العثماني محمد الفاتح ٣- العصور الحديثة: وتشتمل الفترة الممدة من عام ١٤٥٣م إلى الآن. انظر: المصري، جميل عبد الله محمد، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص: ٧٢

(٢) الحكم الثاني: هو الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن ابن معاوية ، وكان ملكاً جليلاً، عظيم الصّيت، رفيع القدر، عالي الهمّة، فقيها بالمذهب، عالماً بالأنساب، حافظاً للتاريخ، جمّاعا للكتب، محبّا في العلم

٤٥٧هـ/١٠٦٤م لتجرؤه على مقدسات المسلمين. (نعنعي، ١٩٨٦: ٢٣٧)

يخلص الباحث إلى النتائج الآتية بناء على ما تقدم ذكره من الصراعات الداخلية والخارجية:

١- إن الأمير عبد الرحمن الثاني تعامل مع ثورة أهل طليطلة الخارجة ضد النظام الأموي بقيادة الضرّاب بحسم حتى لو كان ثمن ذلك روح الضراب، لأن المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة، والاستقرار القومي فوق النزوة الشخصية.

٢- وكذلك تعامله مع ثورة كل من مرتين وموسى لا يقل حسماً عن الأول، وكل ذلك حتى لا تنشق عصا المسلمين ولا يُهدد الأمن القومي للمجتمع المسلم.

٣- وتجاوبه- رحمه الله- مع ثورة المستعربين تعد أنموذجاً لكيفية التعامل مع كل أجنبي على لغة ودين المسلمين، حيث لولا أن تبنى الأمير عبد الرحمن الثاني الجد في إطفاء فتيل الفتنة قبل اشتعاله وإيقاد نار حربه لسقطت الأندلس في زمانه، إضافة إلى تبنيه لغة الحوار مع المجتمع الكنسي وإقناعه، حتى يَعُدّ تمرد إيلوخيو مخالفاً لتعاليم الكنيسة.

٢،٣،٢ غزوات النورمانيين

قد كان خرج من المجوس يَدَان[(١)]، سوى اليد المقتولة، يد إلى جانب لقنت[(٢)]، ويد إلى قرطبة، إلى جانب بنى الليث، فلما أحسّ مَن في المدينة من المجوس بالخيل، وإقبال الجيش وقتل اليَد الخارجة إلى جهة مَوروز (مورور) [(٣)]فرّوا إلى مراكبهم، فارتفعوا فوق إشبيلية إلى جانب قلعة الزعواق،

والعلماء، مشيرا للرجال من كل بلد، جمع العلماء من كل قطر، واشتهر بهمّته بالجهاد، وتحدّث بصدقاته في المحلول، وأملته الجبابرة والملوك، مولده: لست بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثمائة، وفاته: لأربع خلون من صفر سنة ست وستين وثلاثمائة، وعمره نحو من ثلاث وستين سنة، وهو خاتمة العظماء من بني أمية. انظر: لسان الدين ابن الخطيب، ١٤٢٤هـ، جـ ١، ص: ٢٦٩، وانظر: صلاح الدين الصفدي، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، جـ ١٣، ص: ٧٥.

(١) هي الجماعة: انظر: الفيروز آبادي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص: ١٣٤٧.

(٢) لقنت (Alicante): هي من بلاد الأندلس، وبينها وبين دانية على الساحل سبعون ميلا، وهي مدينة صغيرة عامرة، وبها سوق ومسجد جامع ومنبر. انظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص: ١٧٠، وانظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٥، ص: ٢١.

(٣) مورور (Moron): كور مورور متصلة بأحواز قرمونة من جزيرة الأندلس، وهي في الغرب والجوف من كورة شذونة، وأحوازها متصلة بأحوازها، وهي من قرطبة بين القبلة والمغرب، ومدينة قلب قاعدة مورور ودار الولاة بها، وكانت جباية كورة مورور أيام الحكم بن هشام بن عبد الرحمن أحدا وعشرين ألف دينار. انظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٩٨٠م، ص: ٥٦٤.

Prince of Songkla University Pattani Campus

ولاقوا (وتلاقوا) أصحابهم، ودخلوا المراكب وانحدروا والناس يناوشونهم (يناهشونهم) ويرمونهم بالحجارة والأوظفة (والأوظاف)[١] فلما صاروا تحت إشبيلية بِميل صاحوا إلى الناس: إن أحببتم الفداء فكُفّوا عنا، فكفوا (وأساروا) عنهم وأباحوا الفداء فيمن كان عندهم من الأسارى، ففدى الأكثر منهم، ولم يأخذوا في فدائهم ذهبا ولا فضة، إنما أخذوا الثياب والمأكول. (ابن القوطية، ١٩٨٩: ٨٠)

يذكر في (معالم تاريخ المغرب والأندلس) في أيام عبد الرحمن الأوسط ظهر خطر الأردمانيين – وهي الصيغة الجمع من لفظ أردمانيّ أي نورمانيّ، – وهم أهل الشمال والمراد بهم سكان اسكندیناوة[٢]ودانيماركة، وكانوا يمرون إذ ذاك في عصر بطولتهم، وكانوا يغيرون على شواطئ أوربا الغربية بأساطيل من سفن صغار ذات أشرعة سوداء، وكانت تدخل مصبات الأنهار وترسو داخل البلاد وتُغير على المدن وتنهب ما تعثر عليه وتوقد النيران لتثير الخوف، ثم تهرب بسرعة وقد اشتهروا باسم الفايكنجز (Vikings) وبسبب استعمالهم للنار سماهم العرب بالمجوس[٣]. (المؤنس، ٢٠٠٤: ٣٢٣)

في أيام شارلمان احتل النورمان الساحل الشمالي الغربي لفرنسا، وكان يسمى الإقليم باسم فريزيا وأقاموا فيه وأنشأوا فيما بعد دولة فيه ويسمى الإقليم باسم نورماندیا أو نورماندي، وأبناء هؤلاء النورمان هم الذين فتحوا إنجلترا بقيادة وليم الفاتح سنة ١٠٦٦م، بدأت سفن النورمان تجوس بحار الأندلس الغربية ابتداء من سنة ٢٢٩هـ/٨٤٣م وكان أول ظهورها قرب شاطىء الأشبونة[٤]في ذلك العام، فكتب بأمرهم واليها وهب الله بن حزم إلى الأمير عبد الرحمن يقول: إن أربعاً من سفنهم الكبيرة ذات الأشرعة السود ظهرت في البحر، ومع كل سفينة منها مركب صغير فكتب الأمير إلى عمال السواحل بالتحفظ والاستعداد واليقظة، سارت سفنهم إلى الجنوب، فأغارت على قادش[٥]وأوغلت قواتهم داخل

(١) الرجل القوي على المشي في الحزن. انظر: الزبيدي، د.ت، جـ ٢٤، ص: ٤٦٤.

(٢) أي السويد، والنرويج، والدانمارك الحالية. انظر: السامرائي وزملاءه، ٢٠٠٠م، ص: ١٣١.

(٣) المجوس: تسمي مصادرنا الأندلسية هؤلاء النورمان المجوس، ولا تقصد بهم: عبدة النار في إيران، بل أطلق المؤرخون والجغرفيون المسلمون – لاسيما الأندلسيون– هذا الاصطلاح المجوس على هؤلاء النورمان سكان الدول الإسكندنافية. انظر: الحجي، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص: ٢٤٠.

(٤) أشبونة أو لشبونة (Lisbon): هي مدينة بالأندلس أيضا يقال لها لشبونة، وهي متصلة بشنترين قريبة من البحر المحيط يوجد على ساحلها العنبر الفائق. انظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ١، ص: ١٩٥، وانظر: الإدريسي، ١٤٠٩هـ، جـ ٢، ص:٥٤٧، وانظر: القزويني، ١٩٧٩م، ص: ٥٥٥، وانظر: ابن سمائل القطيعي البغدادي، ١٤١٢هـ، جـ ٣، ص: ١٢٠٣.

(٥) قادس (Cadiz): جزيرة فى غرب الأندلس، تقارب عمل شذونة، طوله اثنا عشر ميلا، قريبة من البر، بينهما خليج صغير، وقادس أيضا: قرية من قرى مرو. انظر: ابن عبد الحق، ١٤١٢هـ، جـ ٣، ص: ١٠٥٣، وانظر: القزويني، ١٩٧٩م، ص: ٥٥٠، وانظر: ابن عبد الحق، ١٤١٢هـ، جـ ٣، ص: ١٠٥٤.

Pattani Campus Prince of Songkla University

البلاد حتى وصلت شذونة[١] ونهبت كل ما في طريقها، ثم عاد النورمان إلى سفنهم وساروا بحذاء الساحل حتى مصب الوادي الكبير[٢] فاستولوا على جزيرة قبطيل[٣] في مدخله، ثم دخلت السفن النهر وصعدت فيه حتى بلغت إشبيلية ونهبها النورمان، وأحرقوا الكثير من ديارها، بل احرقوا المسجد وبلغ الأمر الأمير عبد الرحمن فنهض للأمر بما هو أهله، فأرسل القوات إلى الحدود الغربية وواجه النورمان في شجاعة وحزم وتولى حربهم من قواد الإمارة عبد الله بن كليب وعبد الرحمن بن رستم[٤] فأوقع المسلمون بالنورمان هزيمة كبرى عند طليطلة شمال إشبيلية سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م. (المؤنس، ٢٠٠٤: ٣٢٣)

وقد أغارت سفن النورمان على الأندلس بعد ذلك مراراً، ولكنها كانت ترد على أعقابها بخسائر فادحة في كل مرة، وكانت أطول غاراتهم في الأندلس، هي غارة إشبيلية ٤٢ يوماً، ثم أغاروا على لبلة[٥] ثم على الأشبونة وعادوا فيما بقى من مراكبهم. (المؤنس، ٢٠٠٤: ٣٢٤)

إن مما يُنبي عن مدى حكمة الأمير عبد الرحمن في مبدأ الانفتاح السياسي الخارجي، موقفه القوي بالرد والتصدي للنورمانيين حتى هزمهم وألزمهم حدودهم، ثم من بعد ذلك تعامل معهم باللين في وقته حيث قام بسفارات بينه وبينهم من أجل تطبيع العلاقات وإبرام المعاهدات وإعلان الهدنة، كما بعث مبعوثاً للتعرف على طبيعة هذا الشعب الشرس المغوار، حتى يتسَنَّى له أخذ الحيطة والحذر منه مستقبلاً.

إن ترحيب الأمير عبد الرحمن الثاني لسفارة النورمانيين الرامية إلى التفاهم السياسي، يُعَد

---

(١) شذونة (Sidonia): بالأندلس، وهي كورة متصلة بكورة مورور، وعمل شذونه خمسون ميلا في مثلها، وهي من الكور المجندة، نزلها جند فلسطين من العرب، وكورة شذونة كورة جليلة القدر، جامعة لخيرات البر والبحر، كريمة البقعة، عذبة التربة، يفيض مياهها بلا ندوى مع المحل ثمارها، وقد لجأ إليها عامة أهل الأندلس سنة١٣٦، وكانت الأندلس قد قحطت ستة أعوام. انظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٩٨٨م، ص: ١٠٠، وانظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٣، ص: ٣٢٩، وانظر: ابن عبد الحق، ١٤١٢هـ، جـ ٢، ص: ٧٨٦.

(٢) الوادي الكبير (Guadalquivir): ينبع نهر الوادي الكبير من الجبال الوسطى في الأندلس، وينصب بحذاء بطليوس بقرب خليج قادس. انظر: محمود شيب الخطاب، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، جـ ١، ص: ٩١، وانظر: أرسلان، شكيب، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م، جـ ١، ص: ٢٨.

(٣) قبطال (Captel) وقبتور: قريتان في وسط النهر ثم إلى جزيرة ينشتالة ثم إلى الحصن الزاهر إلى مدينة إشبيلية فذلك من أشبيلية إلى البحر ستون ميلا. انظر: الإدريسي، ١٤٠٩هـ، جـ ٢، ص: ٥٤٠.

(٤) ابن رستم: هو عبد الرحمن ابن رستم، الحاجب من وزراء الأمير عبد الرحمن الأوسط. انظر: ابن حيان، ١٩٧٣م ، جـ ١، ص: ١٦٨.

(٥) لبلة (Niebla): قصبة كورة بالأندلس كبيرة، يتصل عملها بعمل أكشونية بشرقى أكشونية وغرب قرطبة، غزيرة التمر والشجر، قيل: منها تجلب الخبطيانا العقار المعروف. انظر: ابن عبد الحق، ١٤١٢هـ، جـ ٣، ص: ١١٩٧، وانظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٥، ص: ١٠، وانظر: القزويني، د. ت، ص: ٥٥٥.

Prince of Songkla University Pattani Campus

من أقوى مظاهر الانفتاح السياسي لدى الأمير، على الرغم من قتاله النصارى لهم والتصدي القوي والمنافحة الصامدة إلا أنه تعاطى معهم في آخر المطاف المرونة حتى يحافظ على توازنه الوجودي في ظل تلك الأوضاع الصعبة.

٣،٣،٢ غزوة الشمال الإسبان وجنوب فرنسا

في سنة ٢٠٨هـ، كانت الغزاة المعروفة بغزاة ألبة والقلاع[١]، غزاها عبد الكريم ابن عبد الواحد بالصائفة، واحتل بالثغر، وتوافت عليه عساكر الإسلام، واختلفوا في الدخول على أي باب يكون إلى دار الشرك، ثم اجتمعوا على أن يكون من باب ألبة، إذ كان ذلك الباب أنكى للعدو وأحسم لدائه، فاقتحموا من فج يقال له جرنيق، وكان وراءه بسيط للعدو، فيه خزائنه وذخره، فوقع أهل العسكر على تلك البسائط، فاستصفوها، وعلى ذخر تلك الخزائن، فانتهبوها، واستوعبوا خراب كل ما مروا عليه من العمران والقسرى، وأقفروها، وانصرف المسلمون غانمين ظافرين. والحمد لله! (ابن عذاري، ١٩٨٣، ٢: ٨١)

يذكر في (تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي) في صيف سنة ٢٠٨هـ/٨٢٣ مخرج القائد عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث في أولى هذه الصوائف على رأس جيش كبير أريد له أن يكون عظيماً باهراً فتوافت عليه عساكر الإسلام من كل حدب وصوب، قصد القائد المسلم أراضي القلاع (قشتالة) [٢]من جهة ألبة "إذ كان ذلك الباب أنكى للعدو وأحسم لدائه"، وهو العالم الخبير بتلك الأصقاع ومواقع الإسبان فيها لكثرة ما تردد إليها أيام الحكم الأول، وهناك في بسيط من أرض قشتالة أنزل بعض الهزائم غير الهامة بجيوش الإسبان الذين أقدموا على ما يظهر على مواجهة كبيرة مكشوفة، وقد اكتفى المسلمون باجتياح ذلك الإقليم ونهب خيراته وتدمير عامر مدنه وقراء وإفقار مزارعه، وانصرف المسلمون غانمين ظافرين، وكانت هذه آخر صائفة يقوم بها هذا القائد المسلم الكبير والذي لعب دوراً مميزاً في الحياة العسكرية في الأندلس طيلة الربع الأول من القرن التاسع للميلاد، إذ ما لبث أن انتقل إلى الدنيا الآخرة بعد عودته إلى قرطبة بأشهر قليلة. (نعنعي، ١٩٨٦: ٢١١)

---

(١) ألبة والقلاع: علمان جغرافيان يستعملان معا عادة في النصوص العربية أما ألبة فهي (Alava) وهي الإقليم الواقع عند نهر أبرو على الضفة اليمنى الشمالية للنهر وأما القلاع فيراد بها المنطقة التي تعرف بقشتالة القديمة (Castilla la vieja) سماها العرب بذلك لكثرة قلاعها. انظر: انظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٤، ص: ٣٥٢.

(٢) قشتالة (Castilla): هي إقليم عظيم بالأندلس قصبته اليوم طليطلة وجميعه اليوم بيد الأفرنج. انظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٤، ص: ٣٥٢، وانظر: ابن عبد الحق، ١٤١٢هـ، جـ ٣، ص: ١٠٩٤، وانظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٩٨٠م، ص: ٤٨٣.

Prince of Songkla University Pattani Campus

في سنة ٢١٠هـ، أمر الأمير عبد الرحمن ببنيان الجامع بمدينة جيان، وفيها، كتب إلى عامل تدمير أن ينزل بمرسية ويتخذها موطنا، فكانت حينئذ موضع نزولهم وموضع قرارهم، وأمر بهدم مدينة آله من تدمير، ومنها ثارت الفتنة أولا، وفيها، افتتح فرج بن مسرة في أرض العدو حصن القلعة، وكان مسرة عامل جيان[١]. (ابن عذاري، ١٩٨٣، ٢: ٨٢)

بعد هذين الإنجازين أوقف عبد الرحمن الأوسط إرسال الصوائف إلى الشمال الإسباني لمدة عشر سنوات ولأسباب أهمل مؤرخو هذا العصر الكشف عنها، فالأحداث الداخلية وخاصة التحركات المعادية للسلطة والتي قامت في منطقتي طليطلة وماردة كانت محدودة الفعالية، قليلة الخطر كما رأينا ولا يمكن أن توقف مسار سياسة الجهاد التي جعلها الأمير منذ تسلمه السلطة في أولى اهتماماته، ولا ندري إذا كان يمكننا الذهاب مع ليفي بروفنسال والافتراض بأن انفاق هدنة، من نوع ما، أمكن الوصول إليه بين ألفونسوا الثاني وأمير قرطبة، دون أن تكون هناك إشارة إلى ذلك في المصادر الإسلامية أو الإسبانية. (نعنعي، ١٩٨٦: ٢١٢)

يذكر في (تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي) استأنف الأمير عبد الرحمن الثاني في سنة ٢٢٣هـ/٨٣٨م سياسة الصوائف– لماذا هذه السنة بالذات ؟ لا أحد يدري– فندب شقيقة الوليد على رأس صائفة إلى أراضي جليقية سجلت نصراً عسكرياً وكانت لها فتوحات كثيرة، وفي السنة التالية قاد ابنه الحكم صائفة إلى مناطق الثغور فعبر الحدود إلى أراضي الإسبان النصارى "فدوخها وقتل المشركين ما لا يحصى"، وفي سنة ٢٢٥هـ/٨٤٠م كانت الصائفة إلى أراضي جليقية بقيادة الأمير عبد الرحمن الثاني نفسه، وقد أهمل المؤرخون إيراد تفاصيل ما حدث فيها وما حقق خلالها من منجزات، إنما يبدو من حديث ابن عذاري أنها ما كانت مثمرة كثيراً إذ "طالت غزاته وتعب فأرق في بعض الليالي" وكل ما ذكره المقري عن هذه الحملة، والتي كانت الأخيرة يقودها عبد الرحمن بنفسه إلى أراضي جليقية أنه "جال في أرضهم ورجع بعد طول المقام بالسبي والغنائم"، والصائفة التالية إلى هذه الأراضي قادها ابنه مطرف بن عبد الرحمن وهي وإن كان غير واضحة الإنجاز إلا أن الأمير عاد منها بانتصار عسكري أشار إليه أكثر من مؤرخ مسلم[٢]. (نعنعي، ١٩٨٦: ٢١٢)

وفي سنة ٢٢٨، خرج الأمير عبد الرحمن بنفسه إلى أرض العدو، وخلف في القصر ولده المنذر، وجعل على ميمنته ولده محمداً وعلى الميسرة ولده المطرف، فلقي جيشاً كبيراً من المشركين،

(١) انظر أيضاً في تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، نعنعي، ١٩٨٦م، ص: ٢١١.

(٢) انظر أيضاً في البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري، ١٩٨٣م، جـ ٢، ص: ٨٥.

Prince of Songkla University Pattani Campus

فناشبهم الحرب، فأنزل الله نصره على المسلمين، وهزموا المشركين، وأثخنوا فيهم القتل، وأفاء الله على المسلمين من ذراري أهل بنبلونة وخيلهم وأسلحتهم ما عظم به من الله سبحانه المن، وقفل غزيرا في منتصف شوال، وكان خروجه من قرطبة لتسع بقين من شعبان[١]. (ابن عذاري، ١٩٨٣، ٢: ٨٦)

يذكر في (تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي) في السنة التالية ٢٢٩هـ/٨٤٤م خرج الأمير عبد الرحمن الثاني على رأس حملة كبيرة لمحاصرة موسى بن موسى بن فرتون بن قيسي، والي مدينة تطلية في الثغر الأعلى[٢](آراغون)، الثائر والذي تحالف مع جاره غرسية ملك البشكنس في تصديه لأمير قرطبة حين هاجم مدينة بنبلونة، نزل الأمير في مدينة سرغوسة وأرسل ابنه الأمير لمحاصرة تطلية وزعيمها ومن يتحالف معه من جيرانه النصارى، ولما اشتد الحصار على المدينة بارد موسى بن موسى لعرض رغبته في الاستسلام والخضوع لسلطان قرطبة فقبل منه الأمير محمد ذلك وأقره على ولاية تطلية وأحوازها وأخذ منه الرهائن لضمان استمرار خضوعه، ثم تقدم المسلمون ومعهم موسى بن موسى بن فرتون إلى مدينة بنبلونة فكانت لهم بها وقعة عظيمة انتصروا فيها على البشكنس وعادوا بغنائم وأموال وأسرى مما لا يحصى[٣]. (نعنعي، ١٩٨٦: ٢١٣)

وفي سنة ٢٣١، غزا بالصائفة جليقية محمد ابن الأمير عبد الرحمن، فحصرها، وحصر مدينة ليون[٤]، ورماها بالمجانيق، فلما أيقنوا بالهلاك، خرجوا ليلا، ولجئوا إلى الجبال والغياض، فأحرق ما فيها، وأراد هدم سورها، فوجد سعته ثمان عشرة ذراعا، فتركه، وأمعن في بلاد الشرك قتلاً وسبيا[٥]. (ابن عذاري، ١٩٨٣، ٢: ٨٨)

يخلص الباحث إلى أن الأندلس أنفقت جهوداً كثيرة في رد عدوان إسبانية الشمالية والفرنجة، وحماية نفسها وأهلها وكفِّ العادية، وتأديب أصحابها، هنا يتبين للناظر في خطة المسلمين في الفتوحات أنه من الأهمية إتمام هذا الفتح، وتأمينه، وتأصيل قواعده، تلك غايته وهدفه، وليس الخوف من العدوان الذي يشمل خطره تهديد هذه الأهداف، تلك الخطة سار عليها الفاتحون دوماً، وحاولوه

---

(١) انظر أيضاً في تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، نعنعي، ١٩٨٦م، ص: ٢١٣.

(٢) الثغر الأعلى: لها مدن وحصون، ومن أعمال الثغر الأعلى: سرقسطة وهي أم ذلك الثغر، وكورة لاردة، وقلعة رباح، وتسمى بالبيضاء، وكورة تطيلة، ومدينتها طرسونة، وكورة وشقة، ومدينتها تمريط، وكورة مدينة سالم، وكورة قلعة أيوب، ومدينتها مليانة، وكورة بربطانية، وكورة باروشة. انظر: المقّري، ١٩٠٠م، جـ ١، ص: ١٦٦.

(٣) انظر أيضاً في البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري، ١٩٨٣م، جـ ٢، ص: ٨٧.

(٤) ليون (Leon): يتصل ببلاد الأندلس من جهة الشمال بلاد الجلالقة وهم نصارى ولهم مملكة منفردة عن الروم الفرنجة. انظر: العزيزي، د. ت، ص: ٥٧، وانظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٩٨٠م، ص: ٥١٤.

(٥) انظر أيضاً في تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، نعنعي، ١٩٨٦م، ص: ٢١٣.

Prince of Songkla University Pattani Campus

جاهدين، ولم تقصر بهم وسيلة غير ظروف طرأت حول العالم الإسلامي تكاتفت عليه، مكّنته كذلك ظروف في داخل العالم الإسلامي والأندلس، سارت حملات عدة نحو الشمال الإسباني لهذا الشأن، كان بعضها ينتهي بعقد صلح أو متاركة، يتفاوت أمدها والشروط، كم آوت إسبانية الشمالية – مثل دولة الفرنجة – من عاص معتد في الأندلس وأعانته بل حرّضته، إن لم تكن دعته لذلك، إغراء أو دعمته اعتداءً، كان هذا النوع من المجاهدة غيرَ قليل لهذا العصر مذُ بدايته، وتتفاوت الأخبار المدونة عنه بين الإيجاز والتفصيل، فذُكر عن عدة أعمال حربية، منها مع الجبهتين أو واحدة منهما، وتساق أحياناً بشكل مجمل للحديث عن أعمال جهادية في الشمال الإسباني أو دولة الفرنجة أو دار الحرب عموماً.

Prince of Songkla University
Pattani Campus

الباب الثالث

إنجازات عبد الرحمن الثاني إبان حكمه للأندلس

٣،١ الإنجازات العامة في حكم عبد الرحمن الثاني للأندلس

وإذا أراد أن يتحدث عن بعض الإنجازات العامة في حكم عبد الرحمن الثاني للأندلس فإن الباحث وجد منها:

٣،١،١ العلم والثقافة

امتاز هذا الأمير بثقافة واسعة وعلم غزير وشغف بالفنون والآداب ويجمع المؤرخون على أنه كان أكثر أمراء الأمويين علماً وثقافةً باستثناء الحكم المستنصر[١]الذي حكم بعده بأكثر من قرن، ولهذا كان بلاط عبد الرحمن حافلاً بالعلماء والشعراء والمغنين. (العبادي، د.ت: ١٥٢)

وأمّا حال أهل الأندلس في فنون العلوم فتحقيق الإنصاف في شأنهم في هذا الباب أنهم أحرص الناس على التميز، فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجهد أن يتميز بصنعة، ويربأ بنفسه أن يرى فارغاً عالةً على الناس، لأن هذا عندهم في نهاية القبح، والعالم عندهم معظّم من الخاصة والعامة، يشار إليه ويحال عليه، وينبه قدره وذكره عند الناس، ويكرم في جوار أو ابتياع حاجة، وما أشبه ذلك، ومع هذا فليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم بل يقرأون جميع العلوم في المساجد بأجرة، فهم يقرأون لأن يعلموا لا لأن يأخذوا جارياً، فالعالم منهم بارع لأنّه يطلب ذلك العلم بباعث من نفسه يحمله على أن يترك الشغل الذي يستفيد منه، وينفق من عنده حتى يعلم، وكل العلوم لها عندهم حظ واعتناء، إلا الفلسفة والتنجيم، فإن لهما حظّاً عظيماً عند خواصهم، ولا يتظاهر بهما خوف العامة، فإنّه كلّما قيل فلان يقرأ الفلسفة أو يشتغل بالتنجيم أطلقت عليه العامة اسم زنديق، وقيدت عليه أنفاسه، فإن زلّ في شبهة رجموه بالحجارة أو حرقوه قبل أن يصل أمره للسلطان، أو يقتله السلطان تقرباً لقلوب العامة، وكثيراً ما يأمر ملوكهم بإحراق كتب هذا الشأن إذا وُجدت، وبذلك تقرب المنصور بن أبي عامر

---

(١) هو أمير المؤمنين المستنصر بالله، الحكم بن عبد الرحمن وولي المستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمن يوم الخميس لثلاث خلون من شهر رمضان، سنة خمسين وثلاث مائة، وتوفي رحمه الله يوم السبت لثلاث خلون من صفر، سنة ست وستين وثلاثمائة، ومولده فيما ذكره الرازي يوم الجمعة، عند صلاة الظهر، لست بقين من جمادى الآخرة، سنة اثنتين وثلاثمائة، فكانت خلافته: خمس عشرة سنة، وخمسة أشهر. انظر: ابن الفرضي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، جـ ١، ص: ١٥، وانظر: الذهبي، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، جـ ٧، ص: ٢٨٩، وانظر: الصفدي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، جـ ١٣، ص: ٧٤.

Prince of Songkla University Pattani Campus

[١]لقلوبهم أول نهوضه وإن كان غير خالٍ من الاشتغال بذلك في الباطن على ما ذكره الحجاري، والله أعلم. (المقّري، ١٩٩٠، ١: ٢٢٠)

وقراءة القرآن بالسبع ورواية الحديث عندهم رفيعة، وللفقه رونقٌ ووجاهة، ولا مذهب لهم إلا مذهب مالك[٢]، وخواصهم يحفظون من سائر المذاهب ما يباحثون به محاضر ملوكهم ذوي الهمم في العلوم، وسمة الفقيه عندهم جليلة، حتى إن الملثمين كانوا يسمون الأمير العظيم منهم الذي يريدون تنويهه بالفقيه، وهي الآن بالمغرب بمنزلة القاضي بالمشرق، وقد يقولون للكاتب والنحوي واللغوي فقيه لأنها عندهم أرفع السّمات، وعلم الأصول عندهم متوسط الحال، والنحو عندهم في نهاية من علو الطبقة، حتى إنهم في هذا العصر فيه كأصحاب عصر الخليل[٣]وسيبويه[٤]، لا يزداد مع هرم الزمان إلا جدّةً، وهم كثيرو البحث فيه وحفظ مذاهبه كمذاهب الفقه، وكل عالم في أيّ علم لا يكون متمكناً من علم النحو – بحيث لا تخفى عليه الدقائق – فليس عندهم بمستحق للتمييز، ولا سالم من الازدراء، مع أن كلام أهل الأندلس الشائع في الخواص والعوام كثير الانحراف عمّا تقتضيه أوضاع العربية، حتى لو أن

---

(١) هو المنصور بن أبي عامر الملقب بالمنصور، أمير الأندلس مع المؤيد هشام بن الحكم، وقد تقدم ذكره عند ذكر المؤيد، وكان أصله من الجزيرة الخضراء من بيت مشهور بها، وقدم قرطبة طالباً للعلم، وكانت له همة، فتعلق بوالدة المؤيد في حياة أبيه المستنصر، فلما ولي هشام كان صغيراً، فتكفل المنصور لوالدته القيام بأمره، وإخماد الفتن الثائرة عليه، وتوفي أبو عامر محمد بن أبي عامر المعافري في هذه سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة. انظر: ابن الأثير، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، جـ ٧، ص: ٥٣٠، وانظر: ابن خلدون، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، جـ ٤، ص: ١٨٩.

(٢) هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي وكان أبو عامر أبو جد مالك حليف عثمان بن عبيد الله التيمي القرشي كان مولد مالك سنة ثلاث أو أربع وتسعين وكنيته أبو عبد الله من سادات أتباع التابعين وجلة الفقهاء والصالحين ممن كثرت عنايته بالسنن وجمعه لها وذبه عن حريمها وقمعه من خالفها أو رام مباينتها مؤثرا لسنة رسول الله ﷺ على غيرها من المخترعات الداحضة قائلا بها دون الاعتماد على المقايسات الفاسدة مات سنة تسع وسبعين ومائة. انظر: ابن حبان، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص: ٢٢٣، وانظر: الشيرازي، ١٩٧٠م، ص: ٦٨، وانظر: الْخُزَرَجي، ١٤١٦هـ، ص: ٣٦٦.

(٣) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ويقال: الفرهودي الأزدي اليحمدي، كان إماماً في علم النحو، وهو الذي استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود وحصر أقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحراً، ثم زاد فيه الأخفش بحراً آخر وسماه الخبب، وقيل: إن الخليل دعا بمكة أن يرزق علماً لم يسبقه أحد إليه ولا يؤخذ إلا عنه، فرجع من حجة ففتح عليه بعلم العروض، وله معرفة بالإيقاع والنغم، وتلك المعرفة أحدثت له علم العروض، فإنهما متقاربان في المأخذ، وكانت ولادته في سنة مائة للهجرة، وتوفي سنة سبعين، وقيل خمس وسبعين ومائة، وقيل عاش أربعاً وسبعين سنة. انظر: ابن خلكان، ١٩٩٠م، جـ ٢، ص: ٢٤٤، وانظر: السيوطي، د. ت، جـ ١، ص: ٥٥٧، وانظر: ابن فضل الله العمري، ١٤٢٧هـ، جـ ٧، ص: ٨١.

(٤) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ويقال: كنيته أبو الحسن، وأبو بشر أشهر، وكان مولى بني الحارث بن كعب، وقال المرزباني: كان مولى آل الربيع بن زياد الحارثي، وسيبويه لقب له، ومعناه بالفارسية "رائحة التفاح"، ويقال: إن أمه كانت ترقصه وهو صغير، وكان من أهل فارس، من البيضاء، ومنشؤه بالبصرة، وكان يطلب الآثار والفقه، عاش اثنتين وثلاثين سنة، ومات بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة. انظر: أبو البركات الأنباري، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص: ٥٤، وانظر: اليغموري، د. ت، ص: ٣٥، وانظر: القفطي، ١٤٢٤هـ، جـ ٢، ص: ٣٥٤.

Prince of Songkla University Pattani Campus

شخصاً من العرب سمع كلام الشلوبيني أبي عليّ المشار إليه بعلم النحو في عصرنا الذي غرّبت تصانيفه وشرّقت وهو يقري درسه لضحك بملء فيه من شدة التحريف الذي في لسانه، والخاصّ منهم إذا تكلم بالإعراب وأخذ يجري على قوانين النحو استثقلوه واستبردوه، ولكن ذلك مراعىً عندهم في القراءات والمخاطبات بالرسائل، وعلم الأدب المنثور من حفظ التاريخ والنظم والنثر ومستظرفات الحكايات أنبل علم عندهم، وبه يتقرب من مجالس ملوكهم وأعلامهم، ومن لا يكون فيه أدب من علمائهم فهو غفلٌ مستثقلٌ. (المقّري، ١٩٩٠، ١: ٢٢١)

والشعر عندهم له حظ عظيم، وللشعراء من ملوكهم وجاهة، ولهم عليهم وظائف، والمجيدون منهم ينشدون في مجالس عظماء ملوكهم المختلفة، ويوقّع لهم بالصلات على أقدارهم، إلا أن يختل الوقت ويغلب الجهل في حين مّا ولكن هذا الغالب، وإذا كان الشخص بالأندلس نحويّاً أو شاعراً فإنّه يعظم في نفسه لا محالة ويسخف ويظهر العجب، عادةٌ قد جبلوا عليها. (المقّري، ١٩٩٠، ١: ٢٢٢)

كانت اللغة العربية هي لغة الثقافة والتفاهم عند المسلمين، بصورة رئيسة، ويذكر أن هشام الأول ١٨٠هـ/٧٩٦م اتخذ إجراءاً مهمّاً "إذ جُعلت اللغة العربية لغة التدريس في معاهد النصارى واليهود، وكان لذلك الإجراء، بالرغم من بساطته، أثر عميق في التقريب بين أصحاب المذاهب المختلفة وفي بث روح التفاهم والوئام بينها، ولا سيّما بين المسلمين والنصارى، وكان من أثره أيضاً أن كثُر اعتناق النصارى للإسلام بعد أن وقفوا على أحواله وتفاصيله". (الحجي، ٢٠٠٨: ٣٠٥)

ويذكر عباس بن فرناس[١] المعروف باختراعاته، وإلمامه بالعلوم، والمشهور بمحاولة الطيران التي ذهب ضحيتَها، عاش في القرن الثاني- والثالث الهجري/الثامن- التاسع الميلادي وكان أول من استنبط بالأندلس صناعة الزجاج من الحجارة "وعمل الميقاتة لمعروفة الأوقات". (الحجي، ٢٠٠٨: ٣٠٤)

عباس بن فرناس هو شخصية عجيبة، ولا يعرف أصله بالضبط، فالبعض يجعله إسباني

(١) هو عباس بن فرناس، أبو القاسم، مخترع أندلسي، من أهل قرطبة، من موالي بني أمية، وبيته في برابر (تاكرنا) كان في عصر الخليفة عبد الرحمن الثاني ابن الحكم وله أبيات في ابنه محمد بن عبد الرحمن، وكان فيلسوفاً شاعراً، له علم بالفلك، واتهم في عقيدته، وهو أول من استنبط في الأندلس صناعة الزجاج من الحجارة، وصنع (الميقاتة) لمعرفة الأوقات، ومثل في بيته السماء بنجومها وغيومها وبروقها. انظر: الحميدي، ١٩٦٦م، ص: ٣١٨، وانظر: ابن عميرة، ١٩٦٧م، ص: ٤٣١.

Prince of Songkla University Pattani Campus

مولد من إقليم رندة[١]، والبعض الآخر يرى أنه مغربي الأصل بالضبط، وكيفما كان الأمر، فإن هذا الرجل كان عالماً بعلوم الرياضة والفلك والطبيعة والكيمياء، يروي المؤرخون أنه حاول الطيران فكسا نفسه بقوادم النسر وصنع لنفسه جناحين على هيئة أجنحة الطيور وربطها في جسمه بشرائط دقيقة من الحرير المتين ثم قام ومحاولته من ناحية الرصافة فحلق في الهواء مدة واستطاع أن يطير إلى مسافات بسيطة ولكنه اخفق في تقدير وزن الجسم فسقط على الأرض وأصيب ببعض الكدمات، ويقال إن اخفاقه يرجع إلى عدم اتخاذه ذنباً أوذيلاً يعينه على السقوط، وكيفما كان الأمر فإن هذه المحاولة هي أول محاولة للطيران في التاريخ، يروون كذلك أن عباس بن فرناس صنع في بيته قبة على السماء بما فيها من نجوم وأفلاك، وإنه استطاع أن يحدث فيها ظواهر الرعد البرق بطرق آلية، وهي دراسة تجريبية تطبيقية لعمليات الظواهر الطبيعية، كذلك ينسبون إليه أنه اشتغل بالكيمياء أحرق النار في بيته وأنه كانت تخرج من داره قنات يجري فيها الماء أحمر كالدم، وأنه عرف نوعاً من الزجاج الشفاق الطبيعي وقلده بالزجاج الصناعي لأن عرف تكوينه عن طريق الصناعة كذلك، وإلى جانب هذه النواحي العلمية، كان عباس بن فرناس عالماً باللغة العربية وآدابها، ويروون في ذلك أن تاجراً عراقياً حمل إلى الأمير عبد الرحمن الثاني كتاب العروض للخليل بن أحمد فاستعصى على الأمير فهمه، وظل الكتاب مهملاً في القصر لا يفهمه أحد إلى أن سمع به العباس فطلب من الأمير أن يأذن له بالاطلاع عليه، فلما قرأه لاحظ بذكائه أن الكتاب ناقص من أوله، فأرسل الأمير إلى المشرق من أحضر هذا الجزء الناقص، واستطاع عباس بن فرناس بذلك أن يفهمه ويشرحه للناس، فكان أول من أخذ عنه علم العروض بالأندلس، وقد منحه الأمير عبد الرحمن ثلاثمائة دينار وكساه. (العبادي، د.ت: ١٥٣)

واجتمعت في عهد الأمير عبد الرحمن أيضاً جمهرة من جلة الفقهاء والقضاة، رحل معظمهم إلى المشرق في طلب العلم وانتقاء الرواية، ومن هؤلاء محمد بن يوسف بن مطروح[٢]، ومحمد

---

(١) رندة (Ronda): هي مدينة حصينة بأرض الأندلس من أعمال تاكرنا قديماً، استجلب إليها المياه من ناحية المشرق وناحية المغرب فتوافرت المياه داخلها، بها نهر رندة، وهو نهر يتوارى في غار لا يرى جريه أميالاً، ثم يخرج إلى وجه الأرض ويجري، وبها نهر البرادة، وهو نهر يجري في أول الربيع إلى آخر الصيف، فإذا دخل الخريف يبس إلى أول الربيع من القابل، وهو على فرسخين من رندة. انظر: القزويني، د.ت، ص: ٥٣٢، وانظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص: ٧٩.

(٢) هو محمد بن يوسف بن مطروح بن عبد الملك بن أبي السيراء عبد العزيز بن عبد الله بن مهران بن علي بن وائلة بن زيد بن ربيعة بن سعيد بن تميم بن قيس بن ثعلبة بن عكانة بن الصعب بن علي بن بكر بن وائل: من أهل قرطبة؛ يكنى: أبا عبد الله، وكان أعرجاً، ورحل في أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم، وكانت الفتيا دائرة عليه أيام الأمير محمد مع أصبغ بن خليل، وعبد الأعلى بن وهب، وتوفي: يوم عاشوراء سنة إحدى وسبعين ومائتين. انظر: ابن الفرضي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، جـ ٢، ص: ١١، وانظر: ابن فرحون، د.ت، ص: ٢٦٤، وانظر: القاضي عياض، ١٩٦٦م، جـ ٤، ص: ٢٤٨، وانظر: الحميدي، ١٩٦٦م، ص: ٩٦.

Prince of Songkla University Pattani Campus

بن حارث[١]وعبد الأعلى بن وهب[٢]، وبقي بن مخلد[٣]ومحمد بن وضاح[٤]، ويحيى بن إبراهيم بن مدين، وعيسى بن دينار[٥]، ويحيى بن يحيى[٦]، وقد اشتهر بعض هؤلاء من قبل في عهد أبيه الحكم، وكان يتقدم هذه الجمهرة من الفقهاء في المكانة والنفوذ، عبد الأعلى بن وهب، ويحيى ابن يحيى، وعبد الملك بن حبيب، وكان يحيى بن يحيى عميد الفقهاء وشيخ قرطبة الأول، وأصله من برابرة مصمودة، ودرس في المشرق على مالك، والليث بن سعد[٧]وابن وهب وغيرهم، وتولى الفتيا بعد عيسى بن دينار، ولبث حتى وفاته في سنة ٢٣٤هـ يتبوأ أسمى مكانة، وكان ممن اتهموا بالتحريض على ثورة الربض وفر عقب

---

(١) هو محمد بن حارث الخشني، من أهل العلم والفضل، فقيه محدث، جمع كتاباً في أخبار القضاة بالأندلس، ومات قبل الثلاثمائة، كان حياً في حدود الثلاثين وثلاثمائة. انظر: ابن عميرة، ١٩٦٧م، جـ ١، ص: ٧١، وانظر: الحميدي، ١٩٦٦م، ص: ٥٣، وانظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، جـ ٦، ص: ٢٤٧٩.

(٢) هو عبد الأعلى بن وهب بن عبد الأعلى، مولى قريش، من أهل قرطبة يكنى: أبا وهب، وكان رجلاً عاقلاً، حافظاً للرأي، مشاركاً في علم النحو واللغة، متديناً زاهداً، وتوفي في ثالث ربيع الأول سنة إحدى وستين، وكان فقيه الأندلس في زمانه. انظر: ابن الفرضي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، جـ ١، ص: ٣٢٣، وانظر: السيوطي، د.ت، جـ ٢، ص: ٧١، وانظر: ابن حَجَر العَسْقلاني، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م، جـ ٣، ص: ٣٨٢.

(٣) هو بقى بن مخلد أبو عبد الرحم: من حفاظ المحدثين وأئمة الدين، والزهاد الصالحين، ورحل إلى المشرق فروى عن الأئمة وأعلام السنة منهم: الإمام أبو عبد الله أحمد ابن محمد بن حنبل، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، وأحمد بن إبراهيم الدورقي وجماعات أعلام يزيدون على المأتين، وكتب المصنفات الكبار، والمنثور الكثير وبالغ في الجمع والروايات، ورجع إلى الأندلس فملأها علما جما، وألف كتبا حسانا تدل على احتفاله واستكثاره، ومات بالأندلس سنة ستٍ وسبعين ومائتين. انظر: ابن بشكوال، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، جـ ١، ص: ١١٩، وانظر: ابن الجوزي، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، جـ ١٢، ص: ٢٧٤.

(٤) هو محمد بن وضاح بن بزيغ مولى الإمام عبد الرحمن بن معاوية من أهل قرطبة، يكنى: أبا عبد الله، وكان عالماً بالحديث، بصيراً بطرقه متكلماً على علله، كثير الحكاية عن العباد، ورعان زاهداً، فقيراً متعففاً، صابراً على الأسماع، محتسبا في نشر علمه، سمع من الناس كثير، ونفع الله به أهل الأندلس، ولد سنة تسع وتسعين ومائة، وتوفي ليلة السبت لأربع بقين من المحرم سنة سبع وثمانين ومائتين. انظر: ابن الفرضي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، جـ ٢، ص: ١٩، وانظر: ابن عساكر، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، جـ ٥٦، ص: ١٧٩، وانظر: ابن عميرة، ١٩٦٧م، ص: ١٣٣.

(٥) هو عيسى بن دينار بن واقد الغافقى، يكنى أبا عبد الله، طليطلي، صحب عبد الرحمن بن القاسم العتقي، صاحب مالك بن أنس، وتفقه به، وكان ابن القاسم يجلّه ويكرمه، وروى عيسى عنه، وعن غيره، وكان إماماً فى الفقه على مذهب مالك ابن أنس، وعلى طريقة عالية من الزهد والعبادة، مات سنة اثنتى عشرة ومائتين. انظر: الصدفي، ١٤٢١هـ، جـ ٢، ص: ١٦٤، وانظر: ابن الفرضي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، جـ ١، ص: ٣٧٣.

(٦) هو يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس يكنى أبا محمد وأبوه يحيى يكنى بأبي عيسى وهو من مصمودة طنجة ويتولى بني ليث وأسلم وسلاس جدهم على يد يزيد بن أبي عامر الليثي ليث كنانة، وقدم الأندلس بعلم كثير فعادت فتيا الأندلس بعد عيسى بن دينار وكان ثقةً عاقلاً حسن الهدي، وتوفي في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين. انظر: ابن الفرضي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، جـ ٢، ص: ١٧٧، انظر: ابن ماكولا، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، جـ ٧، ص: ١١٠، وانظر: الذهبي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، جـ ١٠، ص: ٥١٩.

(٧) هو الليث بن سعد ويكنى أبا الحارث، مولى لقيس، ولد سنة ثلاث أو أربع وتسعين، في خلافة الوليد بن عبد الملك، وكان ثقة، كثير الحديث صحيحه، وكان قد استقل بالفتوى في زمانه بمصر، وكان سرياً من الرجال، نبيلاً سخياً، له ضيافة، ومات يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة خمس وستين ومائة في خلافة المهدي. انظر: ابن سعد، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، جـ ٧، ص: ٣٥٨.

Prince of Songkla University Pattani Campus

إخماد الثورة إلى طليطلة، وخلفه في علمه ومكانته عبد الملك بن حبيب، وغداً أثير الأمير، لا يقدم عليه أحد، ولا يعدل بمشورته أحد، وكان عبد الملك فوق براعته في الفقه والحديث، متقدماً في علوم اللغة، والعلوم القديمة، بارعاً في الأدب، وكتب كتباً في إعراب القرآن وشرح الحديث وفي الأنساب وغيرها. (عنان، ١٩٩٧، ١: ٢٧٦)

يذكر في (تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي) على صعيد العلم والأدب كان عبد الرحمن الثاني مبادراً في إقامة الصلحة مع بغداد حين انتدب الشاعر عباس بن ناصح الجزيري ليسافر إلى العراق وليحمل إليه بعض النفائس مما فيها من مصنفات موضوعة أو مترجمة، وكان من بين ما حمله الجزيري من رحلته هذه كتاب "السند هند"، وهو من أقدم كتب الحساب والأعداد، وقد ترجم في بغداد[١] إلى العربية، وعن هذا الطريق بدأت تصل إلى بلاد الأندلس ترجمان علماء بغداد الكثير لتراث المشارقة، وقد درج الأمير عبد الرحمن الثاني على منح العلماء والأدباء الأندلسيين، أو الوافدين على الأندلس كل الرعاية والحماية والمساعدة، وتفيض كتب الطبقات والمراجع الأدبية في الحديث عما أغدق هذا الأمير من رعاية وتشجيع للعالم عباس بن فرناس وللشاعر الأندلسي يحيى بن حكم[٢] المعروف بالغزال، برز الغزال كشاعر رقيق ماجن ينادم الملوك والأمراء ويقول الشعر للشعر فلا يتكسب به ولا يجني بسببه مالاً، وكذلك حظي بعطف الأمير ومحبته الشاعر عبد الله بن الشمر بن نمير، وكان بارعاً في الأدب والشعر وكذلك في علمي المنطق والتنجيم، وأيضاً في محيط الأمير وحوله عاش الشاعر عباس بن ناصح الجزيري. (نعنعي، ١٩٨٦: ٢٤٥)

يستطيع الناظر في حالة العلم والثقافة إبان حكم عبد الرحمن الثاني أن يقول بأن الخليفة قد أدى دوراً وحقق إنجازاً باهراً في تلك البقعة النائية عن مهد العلم والثقافة العربية الإسلامية، وما تأتى ذلك عن فراغ ولكن عن خلفية الخليفة العلمية، والثقافية حيث كان هو في حد ذاته مولعاً بالعلم والمعرفة، وعليه فقرب إليه العلماء والشعراء، واستفاد من معين علومهم وفيوض معارفهم الضافية، وما يعرف

---

(١) أم الدنيا وسيدة البلاد وجنة الأرض ومدينة السلام، وقبة الإسلام ومجمع الرافدين، ومعدن الظرائف ومنشأ أرباب الغايات، هواؤها ألطف من كل هواء، وماؤها أعذب من كل ماء، وتربتها أطيب من كل تربة. انظر: القزويني، د.ت، ص: ٣١٣، وانظر: البكري، ١٤٠٤هـ، جـ ١، ص: ٢٦١، وانظر: ابن جبير، ص: ١٧٣.

(٢) هو يحيى بن حكم المعروف بالغزال، رئيس كثير القول مطبوع النظم في الحكم والجد والهزل، وهو مع ذلك جليل في نفسه وعلمه ومنزلته عند أمراء بلده، أرسله بعض ملوك بني أمية بالأندلس رسولاً إلى ملك الروم وشعره كثير مجموع جمعه حبيب بن أحمد، وقال لي: مولده سنة ست وخمسين ومائة، في إمارة عبد الرحمن بن معاوية وعاش باقي إمارته وإمارة هشام وإمارة الحكم وإمارة عبد الرحمن، ومات في إمارة الأمير محمد سنة خمسين ومائتين وهو ابن أربع وتسعين سنة. انظر: ابن عميرة، ١٩٦٧م، ص: ٥٠١، وانظر: الحميدي، ١٩٦٦م، ص: ٣٧٤، وانظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢٠٠٣م، جـ ٥، ص: ١٢٨٦.

Prince of Songkla University Pattani Campus

الفضل إلا أهله.

وهذا له أثر كبير في انفتاح الخليفة سياسياً، فمن فتح ذهنه للاستماع إلى رأي الآخرين كان جديراً به أن ينفتح سياسياً لتعاطي القضاياً بدقة وموضوعية بعيداً عن النزوات الشخصية والخطوط الذاتية.

٣،١،٢ التجارة والاقتصاد

وقد كانت التجارة بين الأندلس وبلاد الفرنجة مزدهرة وخاصة في أوقات السلم وكانت هناك ثلاثة طرق: أولها: الطريق البري الذي يمر عبر جبال البرانس[١]عن طريق عدة ممرات من أهمها: ممر باب الشزري (الرونسفال)[٢]وكانت القوافل التجارية تعبر هذه الممرات أو الأبواب إلى موانئ جنوب فرنسا وخاصة بروفانس[٣]، وسبتمانيا[٤]، ومارسيليا[٥]، وناربون[٦]، التي كانت من أهم المراكز التجارية في البلاد ، وثاني هذه الطرق: الطرق البحري عبر ساحل إسبانيا الغربي المطل على بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) [٧]، وهذا الطريق لم يسلك إلا منذ عهد عبد الرحمن الأوسط بعد القضاء على خط النورمان، وكانت غاراتهم على هذا الساحل الغربي تشكل خطراً كبيراً، وأما الطريق الثالث: فيمر عبر الساحل

---

(١) جبال البرانس (Pyrenees): التي تفصل بين فرنسا وأسبانيا ويصل ارتفاعها إلى حوالي ٣٠٠٠ متر فوق سطح البحر، وهي من السلاسل الرئيسية في أوربا، وإلى الجنوب من سلسلة البرانس توجد سلاسل صغيرة أخرى فوق هضبة المزيتا. انظر: فايد، د.ت، ص: ١٧٩، وانظر: ابن سعيد المغربي، د.ت، ص: ٥٧، وانظر: البكري، ١٩٩٢م، جـ ٢، ص: ٨٩٥.

(٢) رونسفال (Roncesvalles): ممر من الضروب الجبلية يعبر جبال (البيرنيه) أو (البرتات) كما يسميها العرب، وقد عبر المسلمون هذا الممر إلى فرنسا كما عبره الملك (شارلماني) في الهجوم على البلاد الإسلامية ويسمى في المصادر العربية (باب شزروا). انظر: الإدريسي، ١٤٠٩هـ، ص: ٧٣٠.

(٣) بروفانس (Provence): إقليم فرنسي يقع جنوبي فرنسا ويمتد على ساحل البحر المتوسط. انظر: كامل الغزي، ١٤١٣هـ، جـ ٣، ص: ٥٨٦.

(٤) سبتمانيا (Septemanic):أي المدن السبعة، فتحها القائد العربي السمح بن مالك سنة ١٠١هـ (٧٢١م) لحماية حدود الأندلس الشمالية حتى استردها شارل مارتل بعد ذلك. انظر: محمود شيت خطاب، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، جـ ٢، ص: ٨.

(٥) مارسيليا (Marseille): ميناء كبير ومدينة من كبريات المدن الفرنسية، تقع على البحر المتوسط. انظر: محمد كرد علي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، جـ ١، ص: ٢٥١.

(٦) ناربون (Narbonne): التي تقع جنوبي شرقي فرنسا، كانت وقت الفتح الإسلامي تابعة لإسبانيا وجزء من الدولة القوطية وقاعدة لإمارة سبتمانيا (Septemanic). انظر: محمد كرد علي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، جـ ٤، ص: ٢٣٨.

(٧) البحر المتوسط: وهو من أهم بحار العالم من حيث القيمة التاريخية والتجارية، وتشتغل أرض الإسلام ساحله الجنوبي وساحله الشرقي سواحله الشمالية البانيا وآسيا الصغرى وكان في العصور بحيرة إسلامية، وازدادت أهميه في العصور الحديثة بعد شق قناة السويس وبعد انتشار المواصلات الجوية، حيث أصبح طريقًا إجباريًا للطيران التجاري الجديد. انظر: المصري، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، جـ ١، ص: ٣٧.

Prince of Songkla University Pattani Campus

الشرقي للأندلس المطل على البحر الرومي (المتوسط)[١]ثم تنقل البضائع عن طريق الممرات عبر جبال البرانس، أو عن طريق الموانى الجنوبية لفرنسا. (دويدار، ١٩٩٤: ٣٦١)

كما نشطت التجارة بين الأندلس وإيطاليا، وكانت الجزائر الشرقية مثل ميورقة[٢]، ومنورقة[٣]عرضة لهجمات القراصنة البحرية الذين كانوا يتعرضون للسفن التي تسير محملة بالسلع والبضائع، وقد حملت هذه الغارات أهالي هذه الجزر على طلب الحماية من أمراء الأندلس عقد معاهدة بحرية للاشتراك في تأمين هذه السفن من هجوم هؤلاء واستمرت ثلاثة سنوات، وقد أُخذت العلاقات التجارية تنمو نموا ملحوظاً بين الأندلس وبلدان شتى، ونشطت حركة التبادل التجاري بينها، وكانت السفن والمراكب التجارية في موانى الأندلس المتعددة كإشبيلية ومالقة[٤]ودانية[٥]وبلنسية والمرية تعمل بين كثير من مدن البحر المتوسط، وتحمل المنتجات الأندلسية المختلفة من الأقمشة والسجاد والخزف والجلود والأسلحة والورق والتوابل وزيت الزيتون وغيرها. (دويدار، ١٩٩٤: ٣٦٢)

فتحت أبواب الأندلس أمام التجار المشارقة، وبخاصة في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، فبجانب نقل التجار للسلع والبضائع إلى الأندلس، نقلوا معهم بعض الكتب العلمية وباعوها في أسواق الأندلس، حيث اشتراها علماء الأندلس واستفادوا منها في تنمية حركتهم العلمية، وقد كان في مقدمة هؤلاء التجار محمد بن موسى الرازي وهو جد أسرة الرازي التي اشتهرت بكتابة التاريخ في عصر الخلافة، وكذلك دخل كتاب العروض للخليل بن أحمد الفراهيدي إلى الأندلس على يد تاجر أهداه إلى الأمير عبد الرحمن الأوسط، وبدأ هذا الكتاب عسير الفهم على أهل البلاط، وبعد أن أطلع عليه العالم عباس بن فرناس فسره وسهل فهمه لأهل الأندلس. (السامرائي وزملائه، ٢٠٠٠: ٣٢٣)

---

(١) البحر المتوسط: وهو من أهم بحار العالم من حيث القيمة التاريخية والتجارية، وتشتغل أرض الإسلام ساحله الجنوبي وساحله الشرقي سواحله الشمالية البانيا وآسيا الصغرى وكان في العصور بحيرة إسلامية، وازدادت أهميه في العصور الحديثة بعد شق قناة السويس وبعد انتشار المواصلات الجوية، حيث أصبح طريقًا إجباريًا للطيران التجاري الجديد. انظر: المصري، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، جـ ١، ص: ٣٧.

(٢) ميورقة (Majorca): هي جزيرة في شرقي الأندلس بالقرب منها جزيرة يقال لها منورقة. انظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٥، ص: ٢٤٦، وانظر: ابن عبد الحق، ١٤١٢هـ، جـ ٣، ص: ١٣٤٦، وانظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٩٨٠م، ص: ٥٦٧.

(٣) منورقة (Minorca): هي جزيرة عامرة فى شرقى الأندلس، قرب ميورقة بالياء. انظر: ابن عبد الحق، ١٤١٢هـ، جـ ٣، ص: ١٣٢٥، وانظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٥، ص: ٢١٦.

(٤) مالقه (Malaga): بالأندلس، هي مدينة على شاطئ البحر، عليها سور صخر. انظر، ابن عبد المنعم الحميري، ١٩٨٠م، ص: ٥١٧، وانظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٥، ص: ٤٣، وانظر: ابن عبد الحق، ١٤١٢هـ، جـ ٣، ص: ١٢٢١.

(٥) دانية (Denia): هي مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقاً. انظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٢، ص: ٤٣٤، وانظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص: ٧٦، وانظر: ابن عبد الحق، ١٤١٢هـ، جـ ٢، ص: ٥١٠.

Prince of Songkla University Pattani Campus

وكذلك فتح أبواب الأندلس للتجار العراقيين والبضائع كالملابس وأدوات الزينة التي سرعان ما انتشرت بين الأندلسيين المسلمين والمستعربين ويروي المؤرخون في هذا الصدد أن الأمير عبد الرحمن الثاني اشترى من أحد التجار عقداً للسيدة زبيدة[١]زوجة هارون الرشيد[٢]بمبلغ عشرة آلاف دينار وأهداه لزوجة من زوجاته تسمى الشفاء[٣]وقد كان لهذا العقد شهرة كبيرة في العراق ويعرف بعقد الشبا أي الملتف مثل الثعبان، وقد سرق ضمن الأشياء الثمينة الأخرى التي نهبت في بغداد أبان الفتنة والحروب التي قامت بين الأمين[٤]والمأمون[٥]، ومن الطريف أن أسطورة هذا العقد استمرت في إسبانيا مدة طويلة إلى ما بعد خروج المسلمين من الأندلس عندما وضعته إحدى ملكات إسبانيا في جيدها، وقصة هذا العقد إن دلت على شيء فإنما تدل على استشراق الأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني. (العبادي، د.ت: ١٣٠)

وأمام تزايد واردات الدولة وتنوع التزاماتها وتشعب علاقاتها الاقتصادية الخارجية كان لا بد من إعادة تنظيم النقد الأندلسي، فالدولة حتى ذلك الوقت ما كانت الدولة هي التي تتولى إصدارها

---

(١) هي ابنة جعفر أم العزيز الملقبة زبيدة بنت جعفر بن المنصور العباسية الهاشمية القرشية، كانت أحب الناس إلى الرشيد، وكانت ذات حسن باهر وجمال طاهر، وكان له معها من الحظايا والجواري والزوجات غيرها كثير كما ذكرنا ذلك في ترجمته، وإنما لقبت زبيدة لأن جدها أبا جعفر المنصور كان يلاعبها ويرقصها وهي صغيرة، توفيت ببغداد في جمادى الأولى سنة ست عشرة ومائتين. انظر: ابن كثير، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، جـ ١٠، ص: ٢٧١، وانظر: ابن خلكان، ١٩٠٠م، جـ ٢، ص: ٣١٤، وانظر: الذهبي، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، جـ ٨، ص: ٣٥٩، وانظر: الصفدي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، جـ ١٤، ص: ١١٨.

(٢) هو هارون أمير المؤمنين، الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو جعفر، ولد بالري، واستخلف بعد وفاة أخيه موسى الهادي، ولد هارون سنة تسع وأربعين ومائة، وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة، وثلاثة أشهر، وأياماً وكان هارون أبيض طويلاً، مسمنا جميلاً، قد وخطه الشيب، ويكنى أبا جعفر، وأمه أم ولد يقال لها الخيزران، ومات هارون بطوس ليلة السبت لأربع خلون من جمادى الآخرة من سنة ثلاث وتسعين ومائة. انظر: الخطيب البغدادي، ١٤١٧هـ، جـ ١٤، ص: ٦، وانظر: ابن عساكر، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، جـ ٧٣، ص: ٢٨٥، وانظر: المرزباني، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص: ٤٨٤.

(٣) طروف، شفاء، فجر، أسماء جواري كن في بلاط الأمير عبد الرحمن الثاني وشفاء أم ولده المطرف. انظر: نعنعي، ١٩٨٦م ، ص: ٢٥٠، وانظر: عنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، جـ ١، ص: ٢٧٨.

(٤) هو محمد أمير المؤمنين الأمين ابن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب يكنى أبا عبد الله ويقال أبا موسى، ولد الأمين بالرصافة سنة إحدى وسبعين ومائة، استخلف ثم خلع بعد ثلاث سنين وخمسة وعشرين يوماً، فمكث مخلوعاً محبوساً إلى أن قتله طاهر بن الحسين بن مصعب ببغداد، لست بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة، وكان عمره ثلاثاً وثلاثين سنة. انظر: الخطيب البغدادي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، جـ ٤، ص: ٥٤١، وانظر: الذهبي، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، جـ ٨، ص: ٨٣، وانظر: ابن شاكر، ١٩٧٤م، جـ ٤، ص: ٤٦.

(٥) هو الخليفة أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي، ولد سنة سبعين ومائة، وكان من رجال بني العباس حزماً، وعزماً ورأياً وعقلاً، وهيبة وحلماً ومحاسنه كثيرة في الجملة، كان أبيض ربعة حسن الوجه تعلوه صفرة قد وخطه الشيب، وكان طويل اللحية أعين ضيق الجبين على خده شامة، وكان المأمون عالماً فصيحاً مفوهاً، مات في رجب في ثاني عشره سنة ثمان عشرة ومائتين، وله ثمان وأربعون سنة. انظر: الذهبي، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، جـ ٨، ص: ٣٨٤.

Prince of Songkla University Pattani Campus

ومراقبتها ولم يكن هناك سوى عدد ضئيل من النقود أو الدنانير الذهبية مما ضرب في الأندلس، وكان الناس يتعاملون بكثرة بالنقود الإسلامية المشرقية أو البيزنطية أو تلك التي ضربت في بلدان شمال إفريقيا[١]، هذا الوضع كان سبباً في وجود بلبلة في سوق الأموال في حواضر الأندلس وبين تجارها، لذا أمر عبد الرحمن الثاني ببناء دار السكة التابعة للدولة وأوكل إدارتها لرجل من الثقاة يدعى حارث بن أبي شبل تتولى وحدها إصدار ومراقبة النقود الفضية والبرونسية وأيضاً الذهبية على قلتها نظراً لندرة وجود معدن الذهب في إسبانيا آنذاك، وأمر أيضاً بإنشاء دار الطراز تتولى لحساب الدولة صناعة السجاد، والستائر والأقمشة الفخمة لتأمين حاجات قصور الأمير ودور الحكم ومنازل الأثرياء، وقد كان عبد الرحمن في إنشائه لداري السكة والطراز مقلداً للخلفاء العباسيين في المشرق. (العبادي، د.ت: ٢٤٤)

يذكر في (بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة) الحياة الاقتصادية، لقد اعتمد الأمويون في حياتهم الاقتصادية اعتماداً كبيراً على الإمارة في تدبير الأموال والاقطاعات، فقد عرف منذ أول الدولة الأموية أنهم تلقوا كرم أمرائهم من الرواتب والعطايا والهبات، وأسهم عبد الرحمن الداخل في وضع الأسس المالية الأولى لبني أمية فنال كل من دخل الأندلس في عهده المكانة والأموال فقد حصد عبد الملك بن عمر المرواني[٢]الأموال والعطايا مقابل خدماته في الإمارة الأموية وتصديه للخارجين عليها، اشتمل دعم الأمراء للأمويين على الأموال كرواتب وعطايا وعلى الإقطاعات من الاراضي والرياض والرحبات والمنيات التي منحونا من قبل الأمراء، والأمير عبد الرحمن بن الحكم جعل لكل أموي يدخل الأندلس راتباً شهرياً يرتزق منه وجعل هذا الراتب ثلاثين ديناراً وكان قد خصص لكل أموي من بكار بن عبد الرحمن بن داؤد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ولمسلمة بن عبد الملك بن عبد الواحد بن داؤد بن سليمان ولمسلمة بن عبد الملك بن عبد الملك بن عبد الواحد بن داؤد بن سليمان رواتب مماثلة، كما أقطع أصبغ بن محمد بن هشام بن محمد بن سعيد الخبر إقطاعات في إشبيلية وعرف ذووه ببني السعيدي نسبة إلى جده الأعلى، أما الذين يتولون المناصب الإدارية والعسكرية في الدولة فكان لهم رواتب شهرية أسوة بأقرانهم العاملين في الإمارة وكان لمحمد بن السليم أحد وزراء الأمير عبد الرحمن بن الحكم راتب

---

(١) الشمال الإفريقي: ينقسم شمالي إفريقية جغرافيا إلى أربعة أقسام هي:

أ- برقة وطرابلس.

ب- إقليم إفريقية: يقابل تقريباً تونس الحالية، ويعرف بالمغرب الأدنى.

ج- المغرب الأوسط: يقابل ما يعرف اليوم بالجزائر.

د- المغرب الأقصى: يقابل المملكة المغربية في عصرنا. انظر: طقّوش، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص: ٣١.

(٢) هو عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم أبو مروان وقيل أبو الوليد، قعيد جماعة آل مروان في وقته وفارسهم وشهابهم قدم من مصر على عبد الرحمن بن معاوية في سنة أربعين ومائة أول ولايته بالأندلس وهو في عشرة رجال من بنيه فرسان فولاه إشبيلية وولى ابنه عبد الله مورور وأغنى في حرب يوسف بن عبد الرحمن الفهري عند نكثه وفراره من قرطبة حتى قتل. انظر، ابن الأبار، ١٩٨٥م، ص: ٥٦.

Prince of Songkla University Pattani Campus

شهري مقدار ثلاثمائة دينار وأقطعت لأولاده الإقطاعات حول مدينة قرطبة سميت الأرباض جعلوا منها مزارع يرتزقون منها، وتبلغ أبعاد تلك الأرباض أكثر من ميل عرضاً وطولاً، ومن تلك الأرباض[١] ربض مطرف ويعرف بفحص مطرب بن عبد الرحمن بن الحكم، وكان يقع شرقي قرطبة، ويعرف أيضاً بفحص ابن بسيل، وربض أو مدينة المغيرة في الجانب الشرقي من المدينة ويعود إلى المغيرة بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، وربض عجب نسبة إلى عجب جارية الأمير عبد الرحمن بن الحكم، وربض بلاط مغيث وهو من الأرباض القديمة التي منحها موسى بن نصير لمولى الخليفة الوليد بن عبد الملك حين وصل إلى الأندلس وليبلغ موسى رسالة الخليفة إليه فأكرمه موسى وأقطع له من أراضي قرطبة، ورحبة عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن معاوية، وقد سكنها القاضي مصعب بن عمران. (خزعل، ٢٠٠٤: ١٧٢)

ومن الأرباض الأخرى ربض مسجد مسرور، وربض الروضة وربض مسجد الشفاء، وربض عبد الله وربض الزاهرة، وقد ضمت هذه الأرباض دور الأمراء وأبنائهم ووزرائهم والرؤساء والقواد وبلغ أعداد أرباض قرطبة واحداً وعشرين ربضاً وبلغ أعداد الدور المشيدة عليها مع دور الخدم والحاشية ستين ألف وثلاثمائة دار، وعرف عن الأمير عبد الرحمن بن الحكم حرصه على (صلة الرحم والحنو على القرابة على حال لم يساوه فيها أحد من أهل بيته)، ووقوفه إلى جانب إخوانه في حال تعرضهم للكوارث والمحن فقد أسهم في إعمار دار أخيه سعيد الخير التي تعرضت إلى الانهيار أدى إلى مقتل عدد من جواريه وخدمته فأرسل إليه الأموال لإعادة بنائها مع الجواري والكسوة والأرزاق إلى أن اعتدلت أحوال أخيه، إضافة إلى مساعدته لأهل قرطبة وأقربائه في التغلب على المجاعة التي حلت بالأندلس سنة ٢٠٧هـ/٨٢٢م، وقد سار الأمير محمد على نفس سياسة أبيه الأمير عبد الرحمن في دعم الأمويين ومساعدتهم في الحصول على الدور المناسبة لسكنهم وتخصيص الضياع لهم وتزويدهم بالأموال والعبيد والعدد لاستكمال دورهم وضياعهم وإجراء الأرزاق والرواتب الشهرية والمساعدات السنوية لهم. (خزعل، ٢٠٠٤: ١٧٣)

يستنبط الباحث من هذه الجزئية مدى اهتمام عبدالرحمن الثاني بتنشيط التجارة والاقتصاد وأثر ذلك في الانفتاح السياسي.

حيث أن الانفتاح الاقتصادي على أوروبا والشرق بالإيراد والتصدير لشتى المنتجات قد حمل في طيات بضائعه الكتب الفكرية، كما حمل السفارات علاقات تجارية وسياسات اقتصادية متبادلة

(١) ما حول المدينة. انظر: ابن فارس، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، جـ ١، ص: ٤١٤.

Prince of Songkla University Pattani Campus

وأهم عامل لربط العلاقات السياسية والتبادل الثقافي هو الإنسان المسلم الحامل لتلك البضائع المادية، حيث جسّد تعاليم الإسلام وشرائعه في أرض واقع التجارة على مستوى السياسة الاقتصادية بأمانته وصدقه ووفائه في المعاملات المالية، حتى أُعجب به.

٣،١،٣ الدين

كانت الحياة الدينية في الأندلس في الفترة الأولى متأثرة ببلاد الشام[١]، فقد اعتنق أهل الأندلس مذهب الإمام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي[٢]، إمام الشام المتوفي سنة ١٥٧هـ/٧٧٤م، وكان هذا الإمام من المجاهدين المرابطين في مدينة بيروت[٣]ضد العدو البيزنطي، ومن هنا، فقد كان مذهبه يركز على التشريعات الحربية، وأحكام الحرب والجهاد، وكانت هذه الأمور تناسب وضع أهل الأندلس في الفترة الأولى، حيث كان وضعهم في هذه البلاد قائماً على الحرب والجهاد، ولهذا اعتنقوا مذهب الأوزاعي. (السامرائي وزملائه، ٢٠٠٠: ١١٠)

ومن العلماء الذين ساروا بالأندلس على نهج الأوزاعي، صعصعة بن سلام الشامي[٤] المتوفى سنة ٢٠٢هـ/٨١٧م، وكان تلميذاً للأوزاعي، وعليه كانت تدور الفتيا بالأندلس أيام الأمير عبد

(١) إنّما سمّيت الشام لأنّها عن شمال الكعبة، وقيل لشامات في أرضها سود وبيض، وقيل سمّيت بسام بن نوح لأنّه أوّل من نزلها فتطيّرت العرب لما سكنتها من أن تقول سام فقالت شام، وقيل إنّ أوّل من سكنها من الخلفاء سمّاها بهذا الاسم وإنّها سرور لمن رآها، وقسمت الأوائل الشام خمسة أقسام: الشام الأوّل فلسطين وأوّل حدود فلسطين من طريق مصر أمج، ثمّ يليها غزّة، ثمّ الرملة رملة فلسطين، والشام الثانية مدينتها العظمى الطبرية، والغور واليرموك وبيسان فيما فلسطين والأردنّ، والشام الثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق ومن سواحلها طرابلس، والشام الرابعة أرض حمص، والشام الخامسة قنّسرين ومدينتها العظمى حلب، وساحلها أنطاكية مدينة عظيمة على ساحل البحر. انظر: البكري، ١٩٩٢م، جـ ١، ص: ٤٦١، وانظر: الإصطخري، ٢٠٠٤م، ص: ٥٥، وانظر: ابن حوقل، ١٩٣٨م، جـ ١، ص: ١٦٥.

(٢) الأوزاعي: هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي الشامي ابن عم يحيى بن أبي عمر الشيباني كنيته أبو عمرو والأوزاع من حمير وقد قيل إن الأوزاع قرية بدمشق إذا خرجت من باب الفراديس ويقال إنما قيل له الأوزاعي لأنه من أوزاع القبائل مات سنة سبع وخمسين ومائة وكان فقهاء أهل الشام وزهادهم ومرابطيهم. انظر: ابن منجويه، ١٤٠٧هـ، جـ ١، ص: ٤١٣، وانظر: الشيرازي، ١٩٧٠م، ص: ٧٦، وانظر: النووي، د.ت، ص: ٢٩٨.

(٣) بيروت: هي مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام تعدّ من أعمال دمشق، بينها وبين صيداء ثلاثة فراسخ، قال بطليموس: بيروت طولها ثمان وستون درجة وخمس وأربعون دقيقة، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشرون دقيقة، طالعها العوّاء، بيت حياتها الميزان. انظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م ، جـ ١، ص: ٥٢٥، وانظر: ابن عبد الحق، ١٤١٢هـ، جـ ١، ص: ٢٤٠، وانظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٩٨٠م، ص: ١٢٢.

(٤) هو صعصعة بن سلام بن عبد الله الدمشقيّ، أبو عبد الله، خطيب قرطبة، وأول من أدخل علم الحديث ومذهب الأوزاعي إلى الأندلس، ولد ونشأ بدمشق، وانتقل إلى قرطبة، فكانت الفتيا دائرة عليه فيها، أيام الأمير عبد الرحمن بن معاوية وصدراً من أيام هشام. وتوفي سنة١٩٢ هـ. انظر: الصدفي، ١٤٢١هـ، جـ ٢، ص: ١٠٣، وانظر: ابن عساكر، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، جـ ٢٤، ص: ٧٨.

Prince of Songkla University Pattani Campus

الرحمن بن معاوية، وصدراً من أيام هشام بن عبد الرحمن، وولي الصلاة بقرطبة، وفي أيامه غرست الشجر في مسجد قرطبة الجامع، وهذا على مذهب الأوزاعي، ولكن أهل الأندلس بدأوا باعتناق مذهب الإمام مالك بن أنس، إمام دار الهجرة، المدينة المنورة سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م، وذلك منذ أيام الأمير هشام بن عبد الرحمن، وقد انتقلت الفتوى تبعاً لذلك إلى رأي مالك بن أنس، وانتشر علمه ورأيه في قرطبة والأندلس جميعاً، بل في شمال إفريقيا أيضاً، وقد وضع الإمام مالك في المدينة كتاباً في الفقه والحديث سماه الموطأ أي السهل الواضح، ثم ذاع صيت هذا الإمام، وانتشر كتابه في العالم الإسلامي، وأقبل الأندلسيون على اعتناق مذهبه، أما كيفية وصول هذا المذهب إلى الأندلس، فترجع إلى جهود بعض الفقهاء ورجال العلم الذين كانوا يرحلون في الحج في الحجاز، وهناك يلتقون بالإمام مالك، ويأخذون عنه علمه ومذهبه، وعندما رجع هؤلاء إلى بلدهم وصفوا فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره، فانتشر رأيه وعلمه بالأندلس، وكان رائد هذه الجماعة رجل يدعى زياد بن عبد الرحمن ابن زياد اللخمي[١] المعروف بشبطون، توفي في حدود سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م، وهو الذي كان فقيه الأندلس على مذهب مالك، وهو أول من أدخل موطأ مالك إلى الأندلس، وأخذ عنه تلميذه يحيى بن يحيى الليثي. (السامرائي وزملائه، ٢٠٠٠: ١١١)

ومن الخطط الكبرى في الأندلس كانت خطة القضاء، ويراد به قضاء الجماعة أو قضاء قرطبة، وصاحبها كان يشبه وزير العدل، فهو لا يتولى قضاء قرطبة فقط بل يختار قضاة المدن الأخرى والأقاليم، وهو ينظر في شؤون القضاة ويراقب أعمالهم وله أن يعزل منهم من يريد ويقترح تولية القضاء من يريد، وكان قضاة العواصم الكبرى يعتبرون نواباً له يرجعون إليه في أحكامهم، وكان يعود إلى مكانته، وفي أيام عبد الرحمن الأوسط ترتفع مكانة يحيى بن يحيى حتى يصبح من أكبر شخصيات الدولة، ويصبح بالفعل وزيراً للعدل يولي القضاة ويعزلهم، وهو الذي كان يوصي باختيار الفقهاء المشاورين إلى جواره، فظهرت هذه الجماعة في كامل صورتها، ولم يكن الفقهاء المشاورون هيئة تجتمع معاً، بل كان الأمير يستشيرهم فرادى فقد يستدعيهم وقد يرسل القضايا إلى بيوتهم ليبدوا آراءهم فيها، وكان يحيى بن يحيى الليثي كبير الفقهاء المشاورين في أيام عبد الرحمن الأوسط، وكان الأمير لا يقرر شيئاً في شئون القضاة إلا برأيه، وقد استبد بأمر القضاة حتى ثقل عليهم فلما مات قال ابن عذاري: في هذه السنة مات يحيى بن

(١) زياد اللخمي وهو زياد شبطون وشبطون لقب له، وهو زياد بن عبد الرحمن بن زياد بن عبد الرحمن بن زهير بن ناشرة بن لوذان بن حيي بن أخطب ابن ربة بن عمرو بن الحارق بن وائل بن راشدة بن جزيلة بن لخم بن عدي أبو عبد الله، فقيه أهل الأندلس على مذهب مالك بن أنس، وهو أول من أدخل الأندلس فقه مالك بن أنس، وكانوا قبل ذلك على مذهب الأوزاعي، مات زياد بالأندلس سنة ثلاث ومائتين، وكان رجلاً صالحاً عرض عليه القضاء فلم يقبله. انظر: الحَمِيدي، ١٩٦٦م، جـ ١، ص: ٢١٩، ابن عميرة ، ١٩٦٧ م، ص: ٢٩٤، وانظر: الصدفي، ١٤٢١هـ، جـ ٢، ص: ٨٦.

Prince of Songkla University Pattani Campus

يحيى الليثي واستراح القضاة مِن همّهِ. (مؤنس، ٢٠٠٤: ٣٣١)

وقد تعاصر أيام عبد الرحمن الأوسط ثلاثة يعدون من أكابر الفقهاء في تاريخ الأندلس كله هم: عبد الملك بن حبيب[١] ويحيى بن يحيى الليثي وعيسى بن دينار وقد قيل فيهم إن عبد الملك عالم الأندلس وعيسى بن دينار فقيهها ويحيى بن يحيى عاقلها، وكان كبير المشاورين يسمى بشيخ القضاة أو شيخ المسلمين أو رئيس البلد وكلها تسميات تدل على عظم المكانة التي كان يتمتع بها الفقهاء المشاورون في ذلك العصر، ويلاحظ عليهم إلى آخر أيام عبد الرحمن الأوسط، أنهم كانوا فقهاء ولم يكونوا أصوليين، أي كانوا يعرضون فقه مالك فقط ولكن لا علم لهم بالحديث أو بأصول الفقه، وإنما هم كانوا في الأغلب فروعيين عمليين أي يعرفون من الفقه ما تمس إليه حاجة المعاملات الجارية، وحتى في هذا لم يكن لديهم من العلم إلا ما قاله مالك بن أنس، وسيظل مستوى العلم بالفقه في الأندلس على هذا المستوى الرفيع حتى عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن عندما عاد إلى الأندلس فقيهان أصوليان من أعلم الناس بالحديث الشريف ومناهج استخراج الأحكام من الأصول وهما: بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح، وهما من مدرسة الأصوليين وكبار المحدثين الذين ظهروا في المشرق في القرن الثالث الهجري ويمثلهم هناك يحيى بن معين[٢] وأحمد بن حنبل[٣] وعلى أيدي فقهاء من مستواهم وهذا الجيل سيدخل الفقه في الشرق والغرب على السواء في عصر جديد من عصوره وسيبدأ سلسلة أجلاء الفقهاء المتقين المعروفين بالحُفَّاظ. (المؤنس، ٢٠٠٤: ٣٣١)

يستطيع الناظر في هذه الجزئية أن يقول إن الأمير قد أدى دوراً جديراً في المضمار الديني

---

(١) هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جاهمة بن عباس بن مرداس السلمي، يكنى أبا مروان، كان بإلبيرة، وسكن قرطبة، وانصرف إلى الأندلس وقد جمع علماً عظيماً، وكان مشاوراً مع يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان، وكان حافظاً للفقه على مذهب المدنيين، نبيلاً فيه، وله مؤلفات في الفقه والتواريخ، والأداب كثيرة حسان، وتوفي في أول ولاية الأمير محمد رحمه الله سنة ثمان وثلاثين ومائتين. انظر: ابن الفرضي، ١٩٨٨م، جـ ١، ص: ٨١٧، وانظر: السيوطي، د.ت، جـ ٢، ص: ١٠٩، وانظر: القاضي عياض، ١٩٧٠م، جـ ٤، ص: ١٢٢.

(٢) هو الإمام الحافظ الجهبذ، شيخ المحدثين، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام، وقيل: اسم جده: غياث بن زياد بن عون بن بسطام الغطفاني، ثم المري مولاهم البغدادي أحد الأعلام، ولد سنة ثمان وخمسين ومائة، وكان يحيى بن معين من قرية نحو الأنبار، مات بالمدينة أيام الحج قبل أن يحج وهو يريد مكة سنة ٢٣٣هـ. انظر: الذهبي، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، جـ ٩، ص: ١٢٣، وانظر: ابن حبان، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، جـ ٩، ص: ٢٦٢، وانظر: ابن مَنْجُويه، ١٤٠٧هـ، جـ ٢، ص: ٣٥٠.

(٣) هو أحمد بن محمد بن حنبل، ويكنى أبا عبد الله، وهو ثقة ثبت صدوق كثير الحديث، وقد كان امتحن وضرب بالسياط، أمر بضربه أبو إسحاق أمير المؤمنين على أن يقول القرآن مخلوق فأبى أن يقول، وقد كان حبس قبل ذلك فثبت على قوله ولم يجبهم إلى شيء، ثم دعي ليخرج إلى الخليفة المتوكل على الله، ثم أعطي مالًا فأبى أن يقبل ذلك المال، وتوفي يوم الجمعة ارتفاع النهار، ودفن بعد العصر، وحضره خلق كثير من أهل بغداد وغيرهم. انظر: ابن سعد، ١٩٦٨م، جـ ٧، ص: ٣٥٤، وانظر: العجلي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ص: ٤٩، وانظر: الفالوجي، د.ت، جـ ١، ص: ٣٤.

Prince of Songkla University Pattani Campus

حيث انفتح بكل نفسياته ونزل من عليائه ليفرد حيزاً لأهل الاختصاص ويعطي القوس باريها، يتمثل في انفتاحه السياسي الداخلي إذ جعل قضاء الجماعة لينأى بجانبه عن ذاتية القضاء في المنطقة للإدلاء بآرائهم الاجتهادية في النوازل مجتمعين أو مفترقين حسب مناسبة الحال.

وهذا جانب قوي جداً على مستوى انفتاحه السياسي الداخلي– رحمه الله

٣،١،٤ العمارة

إلى جانب عناية الأمير عبد الرحمن الثاني بالعلوم والفنون والآداب فقد كانت له اهتمامات خاصة بالبناء والعمران، فاستطالة عهده ووفرة مداخيل خزينته سمحا له بأن يقيم في الأندلس ما لاحصر له من الأبنية والقصور والمنشآت العامة، كان له ولع خاص ببناء المساجد، وفي سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م أمر عامله على مدينة حيان ببناء المسجد الجامع فيها، بعد أربع سنوات أي في ٢١٤هـ/٨٢٩م أمر ببناء مسجد كبير في مدينة إشبيلية تولى الإشراف على بنائه وتأسيسه الفقيه القاضي عمر بن عباس، وجاء مسجد إشبيلية "من عجيب البنيان وجليله، وصومعته بديعة الصناعة، غريبة العمل"، ومع اتساع العاصمة وتنامي ضواحيها وأرباضها "كثر الناس بقرطبة أيام عبد الرحمن بن الحكم المطمئنة، وانتابوها من كل أوب وجهة حتى تضايق عنهم مسجد جامعها، وأخل كثير منهم بشهود الجمعة فأمر عند ذلك بتوسيعه والزيادة فيه"، وقد تم ذلك على مرحلتين، في المرة الأولى أضاف بلاطين جديدين، واحداً من الجانب الشرقي، وآخر من الجانب الغربي فصارت أبهاؤه أحد عشر بهواً، وقد أنجزت هذه الزيادة في سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م، ثم عاد في سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م فوسع في العمق ومد بلاطات المسجد جنوباً بعد أن نقل المحراب من مكانه القديم إلى مكان آخر يتناسب مع الزيادة الجديدة، وأشرف على أعمال التوسيع والبناء كبير مساعدي الأمير ورجل ثقته الفتى نصر، ويبدو أن هذه الأعمال ما أنجزت كلها على حياة الأمير عبد الرحمن الثاني إذ عند وفاته كان قد بقي عليه في هذه الزيادة بقايا يسيرة من تنجيد وزخرفة" أتمها الأمير ابنه محمد الوالي في مكانه"، ولما كان كثير الميل للنساء، أنزل في قصره ما لا يحصى من الجواري والقيان، أغدق على من أحب منهن ما لا حدود له من المال والعطايا، وأيضاً لما كان عنده من شديد التدين فقد شجع جواريه المقربات منه على بناء المساجد من أموالهن الخاصة، مرضاة لوجه الله، فكان هناك مسجد الشفاء ومسجد الفجر ومسجد طروب. (نعنعي، ١٩٨٦: ٢٤٩)

أَوْلىَ القصر الأميري في قرطبة إهتماماً خاصاً فاعتنى بأبراجه وأقام لنفسه، على عادة من سبقه من أمراء بني أمية، جناحاً جديداً ضمن أسوار القصر، وجلب إليه المياه الجارية بأنابيب خاصة من الجبال القريبة من العاصمة، وأقام خارج القصر سبيلاً عاماً للناس يتزود من المياه الجديدة بدأ يروي

عطش الناس منذ سنة ٢٣٦هـ، وكان قبل ذلك وبالذات في سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م قد أمر ببناء رصيف عظيم للمشاة، على ضفة نهر الوادي الكبير مما يلي القصر الأميري والمدينة. (نعنعي، ١٩٨٦: ٢٥٠)

ولعل أهم منجزاته العمرانية وأبقاها مدينة مرسية التي أقامها على الساحل الشرقي لبلاد الأندلس في كورة تدمير التي صارت تعرف بعد ذلك باسم كورة مرسية، "بناها الأمير عبد الرحمن الحكم، واتخذ داراً للعمل وقراراً للقواد، وكان الذي تولى بنيانها وخرج العهد إليه في اتخاذها جابر بن مالك بن لبيد"[١]هذا الإنجاز العظيم تحقق في سنة ٢١٦هـ/٨٣١م، ولعل مما يذكر له من فضل في مجال العمران بناؤه سور إشبيلية "بعد غلبة المجوس عليها بالحجر وأحكم بناءها"، هذه المنجزات العظيمة هي التي جعلت أحد أشد أعدائه، زعيم حركة الاستشهاد أولوخيو المعاصر للأمير عبد الرحمن الثاني، (الأوسط) يقول: "إن عبد الرحمن أسبغ على عاصمة مملكته لوناً خارقاً من العظمة، ورفع من ذكرها، وأفاض عليها حلل المجد، وأغدق عليها الثروات، وملأها بجميع مظاهر المتعة الدنيوية إلى حدود لا تصدق". (نعنعي، ١٩٨٦: ٢٥١)

وفي نص (في تاريخ المغرب والأندلس) أما الأعمال الإنشائية التي تمت في عهده فهي كثيرة أيضاً حتى شبهه المؤرخون بخليفة دمشق[٢]الأموي الوليد بن عبد الملك الذين كان هو الآخر محباً للفنون، مشيداً للعمارات الكثيرة وأخصها الجامع الأموي بدمشق أما عبد الرحمن الأوسط، فقد بنى مسجداً جامعاً في مدينة إشبيلية وهو مسجد ابن عدبس على اسم القاضي عمر بن عدبس الذي أشرف على بنائه سنة ٢١٤هـ، كذلك أمر عبد الرحمن ببناء مسجد آخر في مدينة جيان سنة ٢١٠هـ، أما المسجد الجامع بقرطبة فقد زاد فيه عبد الرحمن الأوسط زيادة كبيرة من ناحية المحراب جنوباً، وقد بلغ طول هذه الزيادة خمسين ذراعاً، وعرضها مائة وخمسين ذراعاً، وعدد سواريها ثمانين سارية، ثم نقل المحراب القديم إلى نهاية جدار القبلة الجديد الذي وصلت إليه زيادته سنة ٢٣٤هـ كذلك حرض جواريه على بناء المساجد في مختلف أحياء العاصمة من مالهن الخاص، فتسمع عن مسجد طروب، ومسجد الشفاء، ومسجد فجر. (العبادي، د.ت: ١٥١)

وإلى جانب هذه المنشآت الدينية هناك منشآت أخرى دنيوية يذكر منها بناء مدينة

---

(١) هو جابر بن مالك بن لبيد عامل تدمير، انتقلت القاعدة إليها وعرفت الكورة باسم كورة مرسية. انظر: الخلف، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، جـ ٢، ص: ٤٨٦.

(٢) دمشق: هي البلدة المشهورة قصبة الشام، وهي جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة ونزاهة رقعة وكثرة مياه ووجود مآرب، قيل: سميت بذلك لأنهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا. انظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٢، ص: ٤٦٣، وانظر: المنجم، ١٤٠٨هـ، ص: ٥٧، وانظر: العزيزي، د.ت، ص: ٨٧.

Jamia of Sonqela University Parliament Campus

مرسية (لعلها تصغير مرساة) سنة ٢١٦هـ/٨٣١م على يد جابر بن مالك بن لبيد عامل تدمير وكانت مرسية قبل ذلك قرية خاملة في كورة تدمير على الساحل الشرقي الأندلسي، ثم لم تلبث أن صارت قاعدة للكورة، ثم سميت الكورة كلها باسمها، كذلك أحاط إشبيلية بسور حجري كبير بعد غارة النورمانديين عليها، وفي قرطبة أقام على الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير طريقاً ساحلياً أو كورنيشا عرف بالرصيف وذلك في سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م، كذلك بنى عبد الرحمن لنفسه قصراً جديداً بجوار قصر الإمارة القديم، وجلب إليه الماء العذب من قمم الجبال المحيطة بقرطبة، كما أقام فيه أبراجاً مغطاة بالزجاج الشفاف لتكشف المناظر الطبيعية التي أمامه مثل الوادي الكبير وما فيه من سفن، وصحراء الربض وما وراءها من مزارع، وهي المعروفة باسم القنبانية، وكثيراً ما كان الأمير عبد الرحمن يصعد إلى هذه الأبراج ليسرح ببصره في هذه المناطر الخلابة. (العبادي، د.ت: ١٥٢)

وجاء في (المجتمع الأندلسي في العصر الأموي): إذا تحدثنا عن المساجد والقصور التي بناها الأمويون في الأندلس فإننا سنجد الكثير وسوف نقتصر على ذكر أشهرها:

مسجد قرطبة: في عهد عبد الرحمن بن الحكم بن هشام زيدت بلاطات المسجد من تسع إلى أحد عشر بلاطاً يتسع المسجد وذلك سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م، وجعل هذين البلاطين الجديدين في سقيفين، ووصلهما بالسقائف التي كانت معدة لصلاة النساء، وبنى في مؤخرة الصحن سقيفة أخرى، كما زاد في سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م في بيت الصلاة فاتسع المسجد من جهة القبلة، وبلغ طول هذه الزيادة نحو خمسين ذراعاً وعرضها نحو مائة وخمسين، وعدد سواريها ثمانين سارية، ونقل المحراب القديم إلى جدار القبلة الجديد، وفتح في بيت الصلاة بابين في جانبي المسجد الشرقي والغربي، بالإضافة إلى البابين القديمين، فأصبح لة أربعة أبواب اثنان في الجهة الشرقية، وآخران في الجهة الغربية. (دويدار، ١٩٩٤: ٢٠٧)

جامع إشبيلية: وقد أنشئ في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، حين أمر قاضيه عمر بن عدبس بتشييده سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م ولذلك نسب إليه، وقد سجل تاريخ إنشائه على بدن عمود من الرخام لا زال محفوظاً في متحف الآثار الأهلي بإشبيلية بخط كوفي ونَصُّهُ "يرحم الله عبد الرحمن بن الحكم الأمير العدل المهتدي الآمر ببنيان هذا المسجد على يدي عمر بن عدبس قاضي إشبيلية في سنة أربع عشرة ومئتين، وكتب عبد البر بن حرون" وكان هذا الجامع يشبه جامع قرطبة في نظامه العام وفي عدد بلاطاته حيث كان يشتمل على أحد عشر بلاطاً متجهة عمودياً على جدار القبلة الذي بلغ طول ما بين ٤٨-٥٠ متراً، وكان البلاط الأوسط أكثر البلاطات اتساعاً وارتفاعاً، وأقيمت له مئذنة في منتصف

Prince of Songkla University Pattani Campus

الجدار الشمالي تشبه نظام المآذن القرطبية التي ترجع إلى عهد عبد الرحمن الأوسط، وكانت مربعة من الخارج مستديرة من الداخل بلغ طول كل جانب من جوانبها الأربعة، وقد غرس في صحنه أشجار النارنج والبرتقال، وكانت تتوسطه من الرخام تنبثق منها نافورة على شكل محارة. (دويدار، ١٩٩٤: ٢١٧)

قصر الإمارة (الخلافة) في قرطبة: ويبدو أن هذا القصر كانت له مناظر تطل على نهر الوادي الكبير والربض الجنوبي من قرطبة، وأنه قد أضيف إليه في عهد عبد الرحمن الأوسط "الذي اتخذ القصور والمنتزهات، وجاب إليها المياه من الجبال، وجعل لقصره مصنعاً اتخذه الناس شريعة" ولعله بنى القصر المسمى بالكامل أيضاً، ويذكر ابن خلدون أن الحكم الربض وعبد الرحمن الأوسط وابنه محمد قد اهتموا بتشييد المجالس (شبيهة بالاستراحات) في هذا القصر ومنها المجلس الزاهر والبهو والكامل والمنيف، كما أضاف إليه الأمير عبد الله بن محمد ٢٧٠-٣٠٠م ففتح فيه باباً عند الركن القبلي سماه باب العدل كان يجلس فيه يوماً في الأسبوع لمباشرة أحوال المتظلمين بنفسه، كما أقام ساباطاً (طريقاً مسقوفاً) يصل بين القصر وجامع قرطبة المواجه له، كما أن الناصر أضاف إليه إضافات كثيرة. (دويدار، ١٩٩٤: ٢٢٧)

الخلاصة:

اهتمام الأمير عبد الرحمن الثاني بالعمارة العامة والخاصة معاً دلالة على انفتاحه السياسي الداخلي، إذ لم يقتصر على العمارة الخاصة ببلاطه فحسب كعادة بعض الزعماء الاستبداد بين أهل الأثرة الذاتية.

بل اهتم الأمير بعمارة تخدم الرعية كالأرصفة والسقف والجدران والكورنيشات، وعلى رأس كل ذلك توسعة بلاطات المساجد القديمة وبناء مساجد جديدة حتى يلتقي بهم جميعاً في رحاب بيوت الله وينظر في تظلماتهم وشكاويهم، ليستمع إلى آرائهم واقتراحاتهم....الخ، كل ذلك إن أنبأ عن شيء فإنما ينبي عن سعة صدره وقبوله للآخر- رحمه الله.

٣،١،٥ الزراعة

حرص أمراء الأندلس على تنمية المواد الزراعية، وذلك بالاهتمام ببعض الثمار والبذور، فنرى الأمير الداخل يحرص على جعل قرطبة صورة من دمشق في منازلها البيضاء ذات الأحواش الداخلية المزينة بالأزهار والورد ونافورات المياه، واشتهر الأمير الداخل بأنه كان يرسل بعض رجاله إلى المشرق لجلب

Prince of Songkla University Pattani Campus

أشجار الفاكهة من بلاد الشام، فنسمع عن أحد رجاله المدعو سفر بن عبيد الكلابي[١] والذي تنسب إليه أسماء بعض الفواكه التي غرسها في جنانه بكوره رية وأثمرت مثل التين السفري والرمان السفري، ثم اهتم بها الأمير الداخل وغرسها في منيته، وانتشرت بذلك زراعتها في سائر أنحاء الأندلس، وبلغ من اهتمام الأندلسيين بالزراعة أنه عندما حل المذهب المالكي بالأندلس محل مذهب الأوزاعي هذا المذهب الجديد لا يقر زراعة الأشجار بالمساجد عكس مذهب الأوزاعي بقي أهل الأندلس مقلدين مذهب الأوزاعي في مجال الزراعة، عدا هذه الإشارات تعوزنا المعلومات الدالة بدقة على مدى التقدم الزراعي في الأندلس حتى عهد عبد الرحمن الأوسط، إنما تكثر لدينا الشواهد نسبياً عن قيام نشاط تجاري واسع النطاق، وعن ازدياد في الثروة وعن تضاعف في واردات الدولة زمن الأمير عبد الرحمن الأوسط دون فرض ضرائب جديدة، حيث فتح هذا الأمير أبواب الأندلس للتجار المشارقة والبضائع المشرقية كالملابس وأدوات الزينة التي سرعان ما انتشرت بين أفراد المجتمع الأندلسي، وبما أن الزراعة في هذه الفترة كانت أهم منبع للثروة، ونظراً لاستحالة قيام نشاط تجاري واسع في تلك الأيام دون الاعتماد على زراعة مزدهرة، لذلك يمكن القول: بأن الزراعة في الأندلس استمرت في الازدهار منذ بداية عهد الإمارة، وأنها وصلت إلى مرحلة متقدمة خلال فترة الازدهار، كما أنه يستنتج من بعض الأعمال التي قام بها عبد الرحمن الأوسط، أن الصناعة كانت متقدمة إلى الحد الذي تم فيه إنشاء دارٍ خاصة للطراز تصنع فيها ملابس خاصة لرجال الدولة. (السامرائي وزملاؤه، ٢٠٠٠: ٤٥٨)

وقد استطاع المسلمون في الأندلس أن يُوفّقوا بين بيئتهم القديمة وبين البيئة الجديدة التي استقروا فيها، ولم يكن تقدمهم في مجال الزراعة بأقل من تقدمهم في مجال الحرب والجهاد، ونجحوا في تحويل أجزاء كبيرة من الأرض المقفرة بالأندلس إلى أراضي صالحة للزراعة، كما أدخلوا محاصيل جديدة من المشرق مثل النخيل والرمان الذي أدخلت زراعته من الشام–وخاصة من رمان الرصافة المنسوبة إلى هشام ابن عبد الملك في عهد عبد الرحمن الداخل واستطاع سفر بن عبيد الكلاعي وكان من جند الأردن تهجين نوع منه ينسب إليه فسمى بالرمان السفري، ويصف ابن حيان هذا النوع بأنه الموصوف بالفضيلة المقدم على أجناس الرمان بعذوبة الطعم وغزارة الماء وحسن الصورة، ولذلك النارنج الذي لا زال يعرف في الإسبانية بنفس الاسم Nakangi. (دويدار، ١٩٩٤: ٣٤٢)

---

(١) سفر بن عبيد: يقال هو من الأنصار، وهو من الذين يحملون ألوية رسول الله ﷺ، وكانت قريته بقرب قرطبة على طريق قرطبة، وتعرف ببنيلة وكان من أهل رية، وإليه ينتسب الرمان السفري، وسببه أن عبد الرحمن بن معاوية الداخل بعث إلى أخته بالشام أم الأصبغ عند ما استقر له ملك الأندلس أن تأتيه، فأبت، ووجهت له بتحف منها ذلك الرمان. انظر: المالقي، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، جـ ١، ص: ٣٥٠.

Prince of Songkla University Pattani Campus

القطن الذي انتقلت زراعته إلى الأندلس في القرن الثالث الهجري، واشتهرت عدة بلاد بزراعته وعلى رأسها إشبيلية، وكذلك التفاح الذي تكثر زراعته في جبال سيرانيفادا، والبطيخ السندي الذي لا زال يعرف في الإسبانية باسم ساندیا Sandia، وقد كان أكثر حاصلات البلاد مما تجود زراعته في حوض البحر المتوسط مثل القمح والشعير والقطن والكتان والأرز والبقول والموالح والكروم والزيتون والموز والتين والخوخ وغيرها، يقول الرازي مؤرخ الأندلس: "وفواكهها تتصل طول الزمان فلا تكاد تعدم"، هذا إلى جانب الغابات الكثيرة المنتشرة في أنحاء البلاد مثل أشجار البلوط السنديان والصنوبر وغيرها. (دويدار، ١٩٩٤: ٣٤٣)

وكان مما ساعد على تقدم الزراعة بالأندلس في العصر الأموي الاهتمام بشؤون الري مثل إنشاء الترع والجسور، وشق القنوات، وإقامة القناطر إلى غير ذلك، وهناك ظاهرة طبيعية أحسن المسلمون استغلالها في الأندلس في مجال الزراعة، وهي كثرة تساقط المياه من المرتفعات الجبلية فكانوا يوسعون القيعان حتى تصبح أحواضاً فسيحة تمتلئ بالمياه، وترفع منها بالنواعير (السواقي) ليستخدم في الري، ولا تزال إحدى هذه القيعان (الأحواض) قائمة حتى اليوم في جنوب بلنسية بإسبانيا. (دويدار، ١٩٩٤: ٢٢٧)

٣،١،٦ الصناعة

وإذا أراد أن يتحدث عن بعض الصناعات في الأندلس فإن الباحث وجد منها:

٣،١،٦،١ صناعة المنسوجات:

التي انتشرت في أنحاء كثيرة من البلاد نظراً لتوافر المواد الخام اللازمة لها من القطن والكتان والحرير والصوف، وكذلك الأصباغ اللازمة، وقد كانت هناك دور خاصة لصناعة الملابس المختلفة للأمراء والخلفاء ورجال الدولة والجند تسمى دور الكسوة أو دور الطراز، ويذكر أن الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل كان أول من اتخذ من الأمويين دار الطراز بالأندلس. (دويدار، ١٩٩٤: ٣٤٨) يقول ابن خلدون عن الطراز "من أبهة الملك والسلطان ومذاهب الدول أن ترسم أسماؤهم أو علامات تختص بهم في طراز أثوابهم المعدة للباسهم من الحرير أو الديباج أو الإبريسم تعتبر كتابة خطها في نسج الثوب إلحاماً وإسداءً بخيط الذهب أو ما يخالف لون الثوب من الخيوط الملونة من غير الذهب على ما يحكمه الصناع في تقدير ذلك ووضعه في صناعة نسجهم فتصير الثياب الملوكية معلمة بذلك الطراز قصد التنويه بلابسها من السلطان فمن دونه أو التنويه بمن يختصه السلطان بملبوسه

Prince of Songkla University Pattani Campus

إذا قصد تشريفه بذلك أو ولايته لوظيفة من وظائف دولته.....الخ". (ابن خلدون، ١٩٨٨: ٣٣٠)

٣،١،٦،٢ صناعة السفن والأخشاب:

كان من نتيجة الغزو النورماني أن تنبه عبد الرحمن الأوسط إلى أهمية الأسطول فبدأ في إنشائه إنشاء محكماً واتخذ له دور الصناعة والقواعد في الإشبونة وإشبيلية وولبة والمرية وبلنسية ومالقة, ولم تنقض سنوات حتى كان للأندلس أسطولان قويان أحدهما في المحيط الأطلنسي ومركزه الإشبونة، والثاني في البحر المتوسط وقاعدته مالقة، ومنذ منتصف القرن التاسع الميلادي يظهر الأندلس كقوة بحرية كبرى، وتبدأ أهمية البحرية الأندلسية كعماد لقوة إمارة قرطبة، وكانت أولى ثمرات قيام ذلك الأسطول، فتح الجزائر الشرقية المعروفة بالبليار سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م وضمها إلى الأندلس، ومن ذلك الحين تصبح جزائر البليار الكبرى الثلاث ميورقة ومنورقة ويابسة، من ولايات الإمارة الأندلسية، وقد أنشئت ولاية الجزائر الشرقية سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م. (مؤنس، ٢٠٠٤: ٣٢٥)

كما اشتهرت الأندلس بصناعة السفن وساعد على ذلك كثرة الغابات المنتشرة بها، وقد كانت صناعة السفن والمراكب من الصناعات القديمة الموجودة قبل فتح الأندلس، وقد اعتمد المسلمون على دور الصناعة التي كانت منتشرة في عدة أماكن مثل طرطوشة وطركونة ودانية وبجانة وإشبيلية والجزيرة الخضراء، ولما قدم عبد الرحمن الداخل اتخذ سنة ١٤٤هـ دوراً لصناعة السفن في المرية وقرطاجنة إلى جانب المراكز السابقة وذلك لتوفر المواد اللازمة لهذه الصناعة من الأخشاب بالإضافة إلى توفر معدن الحديد الذي تحتاج إليه وخاصة في شلطيش، وقد ازدهر فن النحت على الخشب ووجدت أمثلة رائعة للنحت المصنوعة منه مثل منبر المسجد الجامع بقرطبة، ومقصورته، ومنبر مسجد الزهراء ومنبر المسجد الجامع إشبيلية ومقصورته. (دويدار، ١٩٩٤: ٣٥١)

٣،١،٦،٣ صناعة الزجاج

ومن الصناعات التي ازدهرت في الأندلس صناعة الزجاج التي اشتهرت بها مالق[١] والمرية، وخاصة صناعة الأكواب والكؤوس التي تعلق في الثريات التي توضع في المساجد والقصور. (منى حسن محمود، ١٩٨٦: ٢٠٩)

---

(١) هي مدينة أندلسية عامرة من أعمال رية، سورها على البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية، وتقع جنوبي قرطبة، وبينهما خمسة أيام، وتقع على بحر الزقاق جنوبي الأندلس، وهي كثيرة الفواكه وأهمها التين واللوز. انظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٥، ص: ٤٣، وانظر: الحميري، ١٩٨٠م، ص: ١٧٧، وانظر: البكري، ١٩٩٢م، ص: ١٢٨، ابن عبد الحق، ١٤١٢هـ، جـ ٣، ص: ١٢٢١.

Prince of Songkla University Pattani Campus

ونعتقد بأن هذه الصناعة قد أخذت تتقدم منذ عهد عبد الرحمن الأوسط وخاصة بعد دخول زرياب إلى الأندلس، وتفضيله استخدام الأكواب الزجاجية الصافية في تقديم الماء والشراب، بدلا من أكواب الذهب والفضة والمعادن الأخرى. (حسن إبراهيم، ١٩٩٩، ٢: ٤٢٧)

٣،١،٦،٤ صناعة الأسلحة:

كما تقدمت صناعة الأسلحة في الأندلس، وأنتجت بكميات كبيرة، وساعد على ذلك كثرة الحروب التي خاضها المسلمون ضد أعدائهم، وكذلك التي خاضوها ضد بعضهم البعض، هذا بالإضافة إلى الأسلحة المستوردة، وقد وجدت أنواع شتى من الأسلحة وعلى رأسها السيوف والرماح والدروع والخوذات وغيرها، وقد ذكر ابن سعيد المغربي أن من آلات الحرب في الأندلس: "التروس والرماح والسروج والأجلم والمغافر" وقال: إن السيوف البرذليات–نسبة إلى مدينة برديل وهي بوردو الحالية بفرنسا مشهورة بالجودة، والفولاذ الذي بإشبيلية إليه النهاية"، وكان الفولاذ الأندلسي مشهوراً بجودته، ومن أهم مراكز صناعته طليطلة وإشبيلية ومرسية والمرية وكانت تصنع منه أنواع كثيرة من الأسلحة. (دويدار، ١٩٩٤: ٣٥١)

والأسلحة لأي جيش تكون على نوعين، أسلحة هجومية، وأخرى دفاعية، وكل نوع من هذين النوعين ينقسم إلى قسمين آخرين، فالهجومية منها تكون خفيفة وثقيلة، وكذلك الدفاعية وهذه الأسلحة بأنواعها تكون أيضاً على قسمين: فردية وجماعية، أي أن منها ما يكون صالحاً للاستخدام الفردي وآخر للاستخدام الجماعي، أسلحة دفاعية خفيفة، منها: الترس وهي آلة يتقي بها المقاتل ضربات خصمه، ويأتي على أنواع وأصناف شتى كل منها صالح لشيء معين وكذلك الدرق التي هي من أنواع التروس، والبيضة أو الخوذة التي يلبسها المقاتل على رأسه، والمغفر والدرع، هذه هي الأسلحة الهجومية والدفاعية الخفيفة الفردية، فالجنود المشهود لهم بشدة البأس والرجولة في الجيش الأموي بالأندلس، تميزوا بتقلد السيوف الأفرنجية وبحمل التراس والرماح المستوية الأسنة، وكان من هنا وليس بدعاً أن يكون الجيش الأموي بالأندلس قد استخدم كافة أنواع الأسلحة المعروفة آنذاك، الهجومية منها والدفاعية الفردية والجماعية، فالأسلحة الفردية كالسيوف والرماح والقسي والسهام والطبرزينات[١]كلها أسلحة هجومية فردية. (الخلف، ٢٠٠٣، ٢: ٥٢٣)

---

(١) الطبرزينات: جمع طبرزينة وهي عبارة عن نصل حديد مركب في قائم من الخشب كالفأس بحيث يكون النصل مدبباً من ناحية، ومن الناحية الأخرى رقيقاً مشحوذاً كالسكين، وتستخدم في القتال مع السيوف، وعن الأسلحة الفردية الهجومية واستخداماتها. انظر: عون، عبد الرؤوف، ١٩٦١م، ص: ١٢٩، وانظر: ابن سلام، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص: ١٧.

Prince of Songkla University Pattani Campus

٣،١،٦،٥ صناعة السكر:

ومن الصناعات التي وجدت في الأندلس أيضاً صناعة السكر الذي كان يستخرج من القصب، حين كان إنتاجه وفيراً، وخاصة في القرن الرابع الهجري، كما أشار إلى ذلك الرازي وعريب بن سعد وكان من أهم مراكز إنتاجه وتصنيعه ألبيرة ومالقة والمنكب وجليانة وإشبيلية، وقد استمر إنتاج السكر وفيراً في الأندلس حتى سقوط غرناطة سنة ١٤٩٢م لدرجة أن الإسبان سمحوا لعدد من المدجنين (المسلمون المعاهدون) المشتغلين بزراعته بالبقاء، ولكن كثيراً منهم رفض ذلك وغادر إسبانيا مما ترتب عليه تضاؤل إنتاجه. (سعيد عبد الفتاح، ١٩٨٦: ٣٤٥)

٣،١،٦،٦ صناعة الورق:

ومن الصناعات التي اشتهرت في الأندلس أيضاً صناعة الورق ومن المرجح أن تكون هذه الصناعة قد وجدت في العصر الأموي، وخاصة بعد تقدم الحركة العملية وانتقلت إليها من المشرق حيث يذكر الإدريسي في كلامه عن مدنية شاطبة بالأندلس من الكاغد ما لا يوجد له نظير بمعمور الأرض ويعم المشارق والمغارب. (الإدريسي، ١٤٠٩، ٢: ٥٥٦)

وكذلك اشتهرت بلنسية وطرطوشة بصنعه أيضاً، ويبدو من المخطوطات المحفوظة في المكتبات الإسبانية أن الورق كان يصنع من ألياف القطن والكتان ونبات الشهدانج. (سعيد عبد الفتاح، ١٩٨٦: ٣٤٨)

ويعزى إلى المسلمين أنهم كانوا أول من أدخل الورق إلى أوربا عن طريق الأندلس، وكانوا يستخدمون الرق قبل ذلك، ولعل شاطبة كانت أول مكان في قارة أوربا يصنع فيه الورق. (عادل بشتاوي، ١٩٨٣: ٢٦٦)

وكان الورق الشاطبي مشهوراً في العالم الإسلامي كله، وبلغ من جودته أن بعض الكتاب كانوا لا يكتبون الوثائق إلا عليه، وقد عرف الأندلسيون إلى جانب الكاغد نوعاً آخر من الورق المتين السميك الشبيه بالقماش وهو الرق المعروف بالبارشمان، وكان مطلوباً في أوربا وخاصة لكتابة الأناجيل والوثائق الكنسية، وقد قلده الإيطاليون بعد ذلك، وإلى جانب صناعة الورق فقد تقدمت صناعة أدوات الكتابة وما يتصل بها من حبر وأقلام وشمع للأختام وغير ذلك، وقد برع الأندلسيون في صناعة الأحبار من البيئة وعرفوا المعدني والنباتي والمطبوخ وغير المطبوخ، والبسيط والمركب منها، وعرفوا أقلام الغاب وكانوا يسمونها (الأنبوب) بل عرفوا أقلام الحبر، وتفننوا في صناعة المحابر من الزجاج والبلور

Prince of Songkla University Pattani Campus

والرخام. (دويدار، ١٩٩٤: ٣٥٥)

وكانوا يزخرفونها ويكتبون اسم صاحبها عليها بواسطة الحفر مع بعض أبيات من الشعر، ومنها محابر على هيئة الخنجر في قرابه توضع في حزام الثوب مع الأقلام. (مؤنس، ٢٠٠٤: ٣٣٤)

الخلاصة:

من الوسائل الفعالة للانفتاح على العالم الخارجي الصناعة، وذلك إما بتصدير المنتجات إلى الخارج أو استيراد الخام من الخارج لتصنيعه للاستهلاك الداخلي أو الخارجي أو هما معاً وحتى يتم كل ذلك لا بد من إقامة سفارات وتطبيع علاقات وإرساء دبلوماسيات كفيلة بضمان هذه الإجراءات.

وأقرب شاهد على ذلك في واقعنا المعاصر دولة الصين الشعبية، على الرغم من رداءة صناعتها (المقصودة) وبغض النظر عن بخس ثمنها، إلا أنها وطدت علاقات قوية وانفتاحات سياسية مع العوالم الخارجية، حتى صار الآخرون يتعلمون لغتها لأجل التواصل والتداخل والتفاعل معها.

فهذا الأمير عبد الرحمن الثاني هو الآخر قد استغل هذه الخاصية، فجلب إلى الربوع الأندلسي من الفنون الصناعية فيها، واتخذها نقوة ناعمة وسياسة صامتة للوصول إلى نفوس العالم الخارجي والداخلي، على مستوى القريب والغريب، وأضفى تراثاً إسلامياً سجله التاريخ.

Prince of Songkla University Pattani Campus

٣،٢ الإنجازات النوعية في حكم عبد الرحمن للأندلس

فمن الإنجازات النوعية في حكم عبد الرحمن الثاني للأندلس وجد الباحث بعض منها:

٣،٢،١ إنجازات في النظام الإداري

وإذا أراد أن يتحدث عن بعض الإنجازات في النظام الإداري في حكم عبد الرحمن الثاني للأندلس فإن الباحث وجد منها:

٣،٢،١،٢ الوزارة أيام عبد الرحمن الثاني

إن نظام الوزارة في دولة بني أمية بالأندلس يدين في وجوده وتنظيمه للأمير عبد الرحمن الأوسط ٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م، أما قبل ذلك فلم يكن هناك تنظيم حقيقي لهذا الجهاز، وقد تولى إدارة دولة الأمير عبد الرحمن الأوسط عدد من الشخصيات القوية أمثال: عبد الكريم ابن عبد

الواحد بن مغيث، وعيسى بن شُهيد[١] وغيرهما. (الخلف، ٢٠٠٣، ١: ٤٥٥)

يذكر في (تاريخ المغرب والأندلس) كان عصر عبد الرحمن الأوسط عصراً حافلاً بجليل الأعمال الإدارية والعمرانية حتى قيل إن البلاد في عهده خرجت من طور البداوة إلى عهد الحضارة، فمن الناحية الإدارية نجد أن هذا الأمير هو الذي أعاد ترتيب الجهاز الحكومي في الأندلس، وأجرى تعديلات في الوظائف العامة، ومن أهمهما خطة الوزارة التي خصها بعنايته وقسمها إلى عدة وزارات مختلفة، وقد أمدنا كل من ابن حيان، وابن خلدون، وابن سعيد المغربي، بمعلومات مهمة عن هذه القاعدة في الدولة، فقال ابن حيان:

"والأمير عبد الرحمن، أول من ألزم هؤلاء الوزراء الاختلاف إلى القصر كل يوم، والتكلم معهم في الرأي، والمشورة لهم في النوازل، وأفردهم ببيت رفيع داخل قصره مخصوص بهم يقصدون إليه ويجلسون فيه فوق أرائك قد نضدت لهم، يستدعيهم إذا شاء إلى مجلسه جماعة وأشتاتاً، يخوض معهم فيما يطالع به من أمور مملكته، ويفحص معهم الرأي فيما يبرمه من أحكامه، وإذا قعدوا في بيتهم (أي بيت الوزارة) أخرج رقاعه ورسائله إليهم بأمره ونهيه فينظرون فيما يصدر إليهم من عزائمه، جرى على ذلك من تلاهم إلى اليوم." (ابن حيان، ١٣٩٠، ١: ١٦٨)

وكان قد اجتمع للأمير عبد الرحمن من سراة الوزراء أولى الحلوم والنهي والمعرفة والذكاء عصابة لم يجتمع مثلها عند أحد من الخلفاء قبلهم ولا بعدهم وسماهم حسبما تقدم، فزاد فيهم ابن مفرج عبد العزيز بن هشام الملقب سعاد من غير تسمية ابن شهيد، ولم يختلف أحد من شيوخ الأندلس في أنه ما خدم ملوك بني أمية فيها أحد أكرم من عيسى بن شهيد غاية، ولا أكرم اصطناعاً، ولا أرعى لذمة ولقد كان الحاجب قبله عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث بهذه الصفة، على زيادة خصاله وأدواته على عيسى إلا في باب كرم الصنيعة واستتمامها، فلم يك يفضله درجة، بل كان عبد الكريم يقصر عن عيسى في باب قبول الهدية وتجويز المكافأة على قضاء الحاجة، فإنه كان يقبل ذلك ولا يأباه، وكان عيسى على الضد منه في هذا الباب: لا يقبل شيئاً منه البتة، وكان يهجر من عرضه إليه، ولا يرضى فيمن يتقلده من صنائعه ويشمله بنعمته إلا بغاية التشريف والإنهاض، والتخويل والإمداد. (ابن حيان، ١٣٩٠، ١:

(١) هو عيسى بن شهيد بن عيسى بن شهيد بن الوضاح، أحد أعيان الموالي في الدولة الأموية، اشتهر بالحلم والوقار والحصافة والعلم والمعرفة والجزالة، حتى أن شيوخ الأندلس اتفقت كلمتهم على أنه ما خدم بني أمية في الأندلس أكرم منه، استعمله الأمير عبد الرحمن الأوسط في عدة خطط إلى أن ولاه الحجابة سنة ٢١٨هـ، وظل في منصبه إلى وفاته سنة ٢٤٣هـ. انظر: ابن القوطية، ١٨٦٨م، ص: ٧٤، وانظر: ابن حيان، ١٩٧٣م، ص: ٢٦، وانظر: ابن سعيد المغربي، ١٩٦٣م، جـ ١، ص: ٥٠، وانظر: ابن عذاري، ١٩٨٣م، جـ ٢، ص: ٧٤.

Prince of Songkla University Pattani Campus

١٦٩)

ويشير ابن عذاري إلى أن وزراء الأمير عبد الرحمن الثاني كانوا تسعة[١]وإن رزق كل واحد منهم كان ثلاثمائة دينار ولم يحدد ابن عذاري المدة المستحقة لهذا الراتب وإن كان يبدو أنه عن كل شهر في الغالب، وهذا يعتبر قليلاً إذا قورن براتب الوزير في بغداد أو القاهرة أو في قرطبة فيما بعض. (العبادي، د.ت: ١٤٩)

أما ابن خلدون، فقد أمدنا ببعض التفصيلات عن اختصاص كل وزير في الخطة بقوله:

يذكر في (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر) وأما دولة بني أمية في الأندلس، فأبقوا اسم الوزير في مدلوله أول الدولة، ثم قسموا خطته أصنافاً، وأفردوا لكل صنف وزيراً، فجعلوا لحسبان المال وزيراً، وللتّرسيل وزيراً، وللنظر في حوائج المتظلمين وزيراً، وللنظر أحوال أهل الثغور وزيراً وجعل لهم بيت يجلسون فيه على فرش منضدة لهم، وينفذون أمر السلطان هناك كل فيما جعل له، وأفرد للتردد بينهم وبين الخليفة واحداً منهم، ارتفع عنهم بمباشرة السلطان في كل وقت، فارتفع مجلسه عن مجالسهم، وخصوه باسم الحاجب، ولم يزل الشأن هذا إلى آخر دولتهم. (ابن خلدون، ١٩٨٨،١: ٢٩٨)

أما ابن سعيد المغربي، فيشير إلى أن مناصب الوزارة في الأندلس كانت لأهميتها كالمتوارثة عندهم في البيوت والعائلات المعلومة أمثال بني حدير، وبني أبي عبدة، وبني شهيد، وبني فطيس، وكلهم من موالي الأمويين المشرقيين أو الأندلسيين. (ابن سعيد المغربي، ١٩٥٥، ١: ٤٦)

من هذه النصوص السابقة نفهم أنه كان يوجد بالأندلس منذ عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط وزارة متعددة المناصب، لها رئيس وزراء وهو الحاجب الذي يتصل بالخليفة، وهذا التعدد في مناصب الوزراء لا نجده في نظام الوزارة بالشرق العربي، حيث كانت السلطة مركزة في يد وزير واحد وقلما وجد وزيران، أما في الأندلس، فكل ناحية من نواحي الإدارة العامة لها وزير مختص بها، ثم هناك الرئاسة العامة وهي الحجابة، وهناك بيت خاص لانعقاد مجلس الوزراء في قصر الخليفة، فالوزارة في الأندلس كانت قريبة الشبه بنظم الوزارات الحديثة، وهي في هذا تختلف عن نظام الوزارة المعروفة في المشرق في العصر الوسيط. (العبادي، د.ت: ١٤٩)

---

(١) هم: عبد الكريم بن مغيث الحاجب، وعيسى بن شهيد، ويوسف بن بخت، وعبد الله بن أمية بن يزيد، وعبد الرحمن بن رستم، ومهران بن عبد ربه غيرهم، وكان من هؤلاء الأسماء من رجال الأدب والفكر والذي كان الأمير عبد الرحمن يحرص على رعايتهم واحتضانهم. انظر: أبو زيدون، ٢٠٠٤م، ص: ٢١١.

Prince of Songkla University Pattani Campus

ومن الطريف أن ابن حيان حينما تكلم عن وزراء الأمير عبد الرحمن الأوسط ذكر من بينهم وزيراً سكندرياً ذهب إلى الأندلس في صباه، وظل يترقى إلى أن صار وزيراً، فيقول: ومن وزرائه عبد الواحد بن يزيد الإسكندراني الذي حضر إلى الأندلس وهو فتى، وكان يشدو شيئاً من الغناء على مذهب الفتيان، فأمر الحاجب عيسى بن شهيد بقوله: "أمسك عن الغناء البتة فإنه يريبك لدينا، تحقق بأدبك، وتنبه لحظك، فلك خصال تجذب بصنعك"، ففعل عبد الواحد ذلك، ولزم عيسى بن شهيد، فظل يترقى في منازل الخدمة حتى رقي إلى الوزارة والقيادة. (ابن حيان، ١٣٩٠، ١: ١٦٩)

هذا ويلاحظ أن ابن حيان ذكر في موضع آخر من كتابه اسم هذا الوزير السكندري ضمن قواد الأمير عبد الرحمن الثاني، وهذا يثبت ما قاله آنفاً من أنه رقى إلى الوزارة والقيادة. (ابن حيان، ١٣٩٠، ١: ١٧٠)

كان الأمير يجلس في رأس الهرم الحكومي، بيده كل السلطان دون حدود أو قيود، في مجال التشريع كما في التنفيذ وفي الديني كما في الزمني، وإذا ما فوض بعض سلطانه لواحد من الأتباع أو المقربين فإن هذا يبقى أولاً وأخيراً مسؤولاً أمام الأمير وحده ويمارس هذه السلطان طالماً بقي سيده راضياً عنه، وكانت الوزارة تساعد الأمير أو الأحرى تنفذ تعليماته وأوامره إلى واقع منفذ على الأرض وبين الناس، وكان يمارس الوزارة وزير أو أكثر دون تحديد للعدد وفق إرادة الأمير، هذا كان يحدث مع أسلاب الأمير عبد الرحمن الثاني ولكن معه وفي أيامه أدخل تعديلاً كبيراً على خطة الوزارة وأعاد تنظيمها على أسس أكثر ملائمة لحاجات دولة الأندلس وأكثر مطابقة لواقعها، لقد عمد إلى تقسيم الوزارة إلى وزارات تخصصت كل واحدة بأمور واضحة وثابتة فكان هناك:

١- وزير لحسبان المال
٢- وزير للترسيل
٣- وزير لحوائج المتظلمين
٤- وزير لحوائج أهل الثغور. (نعنعي، ١٩٨٦: ٢٤٢)

الخلاصة:

الناظر في الجزئية السابقة من المضامين التاريخية، يستطيع أن يستشف بعضاً من أدوار الأمير عبد الرحمن الثاني على المستوى الإداري، وأثر ذلك في الانفتاح السياسي نحو العالمين الداخلي والخارجي، وذلك يتمثل في الحيثيات الآتية:

Prince of Songkla University Pattani Campus

١- إخراجه - رحمه الله - لبلاد الأندلس من طور البداوة إلى عهد الحضارة، بإعادة تشكيل الوزارة حيث جعل وزراء بدلاً من وزير واحد.

٢- إفراده لكل وزارة وزيراً خاصاً بها كحسبان المال والتظلم والثغور.

٣- اتخاذه بيتاً خاصاً في قصره للقاء وزرائه بمثابة قصر الوزراء في عصرنا الحاضر.

٤- جَعْله وزيراً واحداً من بين الوزراء كرئيس لهم.

٣،٢،١،٣ القضاء

ويمكن أن نسأل هنا: هل القضاء ضروري للناس؟ أو في الأقل هل يحتاج الناس إليه؟ الجواب: نعم بكل تأكيد، وكذلك لم يخل مجتمع قط من جهة تقضي بين الناس على أي نحو من أنحاء الحكم والقضاء وسبب ذلك أن الظلم في الطباع فلا بد من حاكم ينصف المظلوم من الظالم. (عبد الكريم زيدان، ١٩٨٣: ٨)

أ- القضاء في أيام عبد الرحمن الثاني

قد كان القضاة في الأندلس على مراتب ودرجات، فقضاة القرى الصغيرة يطلق على الواحد منهم لقب مسدَّد (المقّري، ١٩٦٨، ١: ٢١٨) أما في قرطبة فقد عرف في عهد الولاة بلقب قاضي الجند أو العسكر (النباهي، د.ت: ٢١)، وبعد أن قامت الدولة الأموية أخذ اللقب يتغير، إذ ظهر مسمى جديد هو قاضي الجماعة بدلاً من قاضي الجند وأول من حمل هذا اللقب هو يحيى بن يزيد الذي كان يشغل منصب قاضي الجند قبل وصول الأمير عبد الرحمن الداخل للحكم وبعد أن قامت الإمارة وتولى الأمير الداخل الحكم أقر القاضي يحيى بن يزيد على منصبه وأما من يلي القضاء في إحدى الكور، فقد كان يعرف بلقب قاضي منسوباً إلى الكورة التي هو فيها، فيقال قاضي كورة كذا. (ابن الفرضي، ١٩٨٨: ١٩٩)

قال أحمد بن محمد الرازي: كان له أحد عشر قاضياً: أولهم مسرور بن محمد، على اختلافهم في نسبه أيضاً، إذ يقول محمد بن حارث في كتابه: هو مسرور بن محمد بن سعيد بن شراحيل المعافري، ويقول ابن عبد البر: بل هو من موالي الأمير عبد الرحمن بن معاوية، يكنى بأبي نجيح، وذا من اختلافهم قبيح، ثم سعيد بن محمد بن بشير، ثم يحيى بن معمر بن عمران الألهاني الإشبيلي، ثم الأسوار بن عقبة، ثم إبراهيم بن العباس بن عيسى بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، ثم يخامر بن عثمان المعافري، ثم علي بن أبي بكر القيسي، ثم معاذ بن عثمان الشعباني، ثم محمد بن زياد اللخمي، ثم سعيد

Prince of Songkla University Pattani Campus

بن سليمان بن أسود عم سليمان بن أسود، ثم محمد بن سعيد. (ابن حيان، ١٣٩٠، ١: ١٧٧)

وإنما كان سبب استكثار عبد الرحمن بن الحكم من القضاة وكثرة توليته وعزله لهم إتباعه فيهم رضا كبير الفقهاء المشاورين الأثير عنده يحيى بن يحيى، إذ كان لا يزال يشير عليه بقاض، فيوليه الأمير عبد الرحمن مقتصراً فيه على رأيه، فإذا أنكر عليه يحيى شيئاً رفع عليه إلى الأمير، فلا يؤخر عزله، ولا يحيد عن مشورته، وكان يحيى الذي يولى مكانه، وكان الشيخ يحيى شديد التمكن من حسن رأي الأمير عبد الرحمن، وكان قد آثره على جميع الفقهاء أصحابه، وجعل توركه عليه، فمن أجل ذلك كثر عدد قضاته. (ابن حيان، ١٣٩٠، ١: ١٧٨)

وكانت فتيا القضاة في مدة عبد الرحمن بن الحكم تدور على نفر من الجلة ماتوا في أيام الأمير عبد الرحمن في مدة مختلفة، إلا عبد الملك بن حبيب، فإنه استأخر بعد آخرهم موتاً إلى أن هلك الأمير عبد الرحمن، فلحق عبد الملك من أيام ولده الأمير محمد بن عبد الرحمن ستة أشهر أو نحوها، ثم تبع أصحابه رحمة الله تعالى عليهم، فقرضت زمرتهم، وانقلبت رياسة الفتوى إلى من تلاهم. (ابن حيان، ١٣٩٠، ١: ١٨٢)

يذكر في (تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة) ففي منصب القضاء كان المعيار الأساسي لشاغله هو العلم والتمسك بمبادئ الدين الإسلامي والعدل وعدم التحيز لفئة دون أخرى من المجتمع، كما أن الأمير تفرّد بتعيين القضاء ولم يسمع رأي الآخرين بهذا الخصوص، وتذكر المصادر التاريخية احترام الأمير عبد الرحمن للفقيه يحيى بن يحيى ولآخرين مثل سعيد بن محمد المعافري، وأبو عمر بن بشير، وفرج بن كنانة الذوني، ويحيى بن معمر اللاهاني الأشبيلي، الذي عزله الأمير بعد أن هاجمه الفقيه يحيى بن يحيى، ثم تولى القضاء ابن صفوان القرشي الذي عُزل هو الآخر على إثر حادثة قيل إن امرأة قالت للقاضي: (يا بن الخلائف، انظر منّي نظر الله إليك) فلم يستنكر هذه العبارة، فنقل أحد الحاشية للأمير هذه الحادثة بالقول: (تشرك في سلطانك من يتسمى باسمك)، فغضب الأمير من القاضي وعزله، وهذا يؤكد ملاحظاتنا بأن الأمير لم يلتزم بالمعايير التي سنّها لتعيين القضاء، وتوالى على القضاء أحمد بن زياد وبعده ابن عثمان الجيّاني ثم أخاه معاذ وبعده سعيد بن سليمان الغافقي، ولا شك أن تبدّل القضاة يتناسب مع طول حكم الأمير. (أبو زيدون، ٢٠٠٥: ٢١١)

يذكر في (تاريخ قضاة الأندلس) حادث بالعدل، فقد كان يقال لأيامه أيام العروس، وذلك لما امتازت به من العدل والهدوء، ومما يدل على حزمه في إقراره العدل قصة التاجر اليهودي الذي شكى لقاضي ماردة سليمان بن أسود من أن أحد أعوان الأمير محمد بن عبد الرحمن – حاكم كورة

Prince of Songkla University Pattani Campus

ماردة في ذلك الوقت – قد أخذ جاريته منه ولم يسدد ثمنها، أو يردها عليه، وعندما حاول القاضي إقناع الأمير محمد بضرورة إنصاف اليهودي، عمد الأمير إلى الإنكار، فهدده القاضي بأنه سوف يذهب بنفسه إلى والده بقرطبة ويعرض عليه القضية كاملة، فلم يكن أمام الأمير محمد إلا الرضوخ لحكم القاضي، حيث تم تسليم الجارية لليهودي. (النباهي، د.ت: ٥٧)

وهكذا يتضح مما سبق – والأمثلة كثيرة – أن سياسة بني أمية مع القضاة كانت تتسم بالاحترام والتأييد والمساندة في إنفاذ أحكامهم، وعدم نقضها، بالرغم من أن بعضها كان لا يوافق رغباتهم، كل هذا حرص منهم على إتباع الحق، ونشر العدل.

الخلاصة:

يتضح مما سلف نقله حال القضاء في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني في دولة الأندلس، ومدى تعديل وتغيير الأمير فيه، وأثر ذلك في مظاهر الانفتاح السياسي لدولة الأندلس:

١– حيث أن الأمير أكثر من عدد القضاة تفادياً لاستئثار بعض الناس بهذا المنصب وتوريثهم له على غير أهلية ولا استحقاق.

٢– كما أنه عزل كثيراً بعض القضاة ممن رأى أو أُري بأنهم فقدوا الشرعية المؤهلة للمنصب.

وكل ذلك حتى لا تفشى الفتنة في المجتمع ولا تستشري النعرات والمنازعات في الرعية، بسبب الرشاوى والوشايات، والمؤامرات والاحتيالات المغرضة.

وهذا يعد ضرباً من الانفتاح السياسي الداخلي على مستوى وزارة العدل، مما حققه الأمير.

٣،٢،١،٤ الكُتاب والحجاب

لم تعرف الأندلس تنظيماً إداريا واضح المعالم، إلا بعد وصول الأمير عبد الرحمن الداخل إلى سدة الحكم هناك، وإقامته الدولة الأموية فيها، فقد وضع الركائز الأساسية للنظام السياسي والإداري، عندما أنشأ عدة مناصب سياسية منها "خطة الحجابة" فبعد أن أعلن عن قيام إمارته، اتخذ عدداً من المشاورين والأعوان إختصهم بمجالسته، واختار من بينهم شخصاً لقبه بالحاجب. (المقّري، ١٩٦٨، ١: ٢١٦)

Prince of Songkla University Pattani Campus

ويوضح لنا ابن خلدون الفرق بين منصب الحاجب لدى الأمويين بالأندلس عنه لدى العباسيين ببغداد، فهو لدى العباسيين خاص "بمن يحجب السلطان عن العامة ويغلق بابه دونهم أو يفتحه لهم على قدره في مواقيته، وكانت هذه مُنَزَّلة عن الخطط مرؤوسة لها، إذ الوزير متصرف بما يراه وأما في الدولة الأموية بالأندلس فكانت الحجابة لمن يحجب السلطان عن الخاصة والعامة، ويكون واسطة بينه وبين الوزراء فمن دونهم". (ابن خلدون، ١٩٧١: ٦٧١)

وطيلة عهد الإمارة الأموية بالأندلس تولى منصب الحجابة عدة شخصيات نالت ثناء المؤرخين، من أشهر أولئك الحجاب:-

عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث الذي تولى الحجابة معظم إمارة الحكم بن هشام وثلاث سنوات من إمارة ابنه عبد الرحمن الأوسط فقد قال عنه ابن القوطية: " لم يختلف مختلف من شيوخ الأندلس أنه لم يخدم بني أمية بالأندلس أكرم منه عناية وأكثر طاعة إلا أنه كان يقبل الهدية والمكافأة على قضاء الحاجة" (ابن القوطية، ١٨٦٨: ٧٤) ووصفه الرازي بأنه "أكمل من حمل هذا الاسم وأجمعهم لكل حسنة" ويرى ليفي بروفينسال أنه "أعظم رجال دولة الحكم على الإطلاق"، فقد كان يجمع خصالاً لم تكن تتوفر للكثيرين من رجال الدولة في عصره، فقد كان عسكرياً ممتازا، وسياسياً محنكاً، وكاتباً أديباً عالماً. (ابن حيان، ١٩٧٢: ٨٢)

كما برز اسم حاجب آخر تولى الحجابة للأمويين عبد الرحمن الأوسط وابنه الأمير محمد هو الحاجب عيسى بن شُهيد الذي تولى الحجابة بعد سفيان بن عبد ربه وذلك سنة ٢١٨هـ (٨٢٢م) فآثره الأمير عبد الرحمن الأوسط على أصحابه "وكان أهلاً لإيثاره إذ كان من أعيان رجال الموالي في الدولة ومن أشهرهم بالحلم والوقار والحصافة والعلم والمعرفة والحزم والجزالة، وقد قاد بالصوائف فأحمدت سياسته وكانت له في التدبير آراء صائبة، وفي الحروب مقاومة كريمة" ويفضل على نظيره عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث بأنه لم يكن يقبل الهدية أو المكافأة على قضاء الحاجة بل كان يهجر من عرضها عليه وعندما نقلب صفحات تاريخ حجاب بني أمية بالأندلس، نجد أن أياً منهم لم يصل إلى هذا المنصب إلا إن كان من صنائعهم، بالإضافة إلى أنه لابد من المرور بعدة مناصب هي أشبه ما يكون بالتدرج الوظيفي، فإذا ظهرت كفاءته فيها، رقي إلى منصب الحجابة. فالحاجب سفيان بن عبد ربه "كان من أكابر رجال أهل الخدمة الكفاة المستقلين بأعبائها، تولى خدمة الخزانة الكبرى أيام الأمير الحكم ولم يزل ينتقل في مراتب الخدمة إلى أن نال الحجابة"، وهذا التدرج الذي مر به الحاجب سفيان بن عبد ربه سلكه خلفه الحاجب عيسى بن شُهيد، فقد ولاه الأمير عبد الرحمن الأوسط "خطة الخيل، ثم استوزره،

Prince of Songkla University Pattani Campus

وولاه النظر في المظالم وتنفيذ الأحكام على طبقات أهل المملكة، ثم استحجبه". (الخلف، ٢٠٠٣، ١: ٤١٤)

الخلاصة:

يتبيّن هنا دور الأمير عبد الرحمن في تنظيم أمر الكتابة والحجابة في عهده، وأقرب هذين النظامين إلى تفعيل الانفتاح السياسي الداخلي والخارجي هو نظام الكتابة، حيث يتم على متنها التواصل والتداخل بين الأمير والرعية، وبينه وبين الأقران في الخارج.

وبذلك كان الأمير عبد الرحمن الثاني قد أحرز عملاً عظيماً في تأسيس دعائم جهاز الإعلام. ولأهمية الكتابة نذكر الشواهد الآتية:

اتخاذ رب العالمين ﷻ طائفة من ملائكته لمهمة الكتابة، وهم الكتبة والسفرة الكرام البررة، من أجل التواصل بينه تعالى ورسله عليهم السلام، وهم بدورهم يوصلون الأمانة إلى الأمة المعنية.

الإعلام المقروء له أهميته كسائر أنواع الإعلام (المسموع والمرئي)، والإعلام يعد السلطة الرابعة في أجهزة الدولة بعد السلطة (التشريعية والتنفيذية والقضائية).

٣،٢،١،٥ النظام الشُّرَطيِّ

يقول ابن سعيد الأندلسي: "وأما خطة الشرطة بالأندلس فإنها مضبوطة إلى الآن، معروفة بهذه السمة، ويعرف صاحبها في ألسن العامة بصاحبة المدينة وصاحب الليل"، (المقّري، ١٩٦٨، ١: ٢١٨) وعندما تحدث ابن خلدون عن "الشرطة" ذكر أن صاحبها يعرف بالأندلس "بصاحب المدينة". (أبن خلدون، د.ت: ٦٨٧)

من هذين النصين يتبادر إلى الذهن بأن صاحب الشرطة هو صاحب المدينة، أو أن امتزاجاً حصل بين المنصبين لدرجة أنه يصعب الفصل بينهما، وهذا ما وقع فيه البعض، لكن الحقيقة خلاف ذلك، فالمدينة لها موظف خاص كما هو الحال بالنسبة للشرطة، ويكفي للدلالة على ذلك أن القاضي ابن سهل الأندلسي ذكر أن هناك خططاً ستاً تجري على يد أصحابها الأحكام وهي: القضاء والشرطة والمظالم والرد والمدينة والسوق ففصل بذلك خطتي الشرطة والمدينة، ولاشك أن ابن سهل أدرى بأخبار الأندلس من ابن سعيد وابن خلدون، وعندما نستعرض كتابات المؤرخ ابن حيان عن الاحتفالات

Prince of Songkla University Pattani Campus

التي تقام بمناسبة الأعياد أو الزيارات الدبلوماسية، نجد ان صاحب الشرطة يأتي في الترتيب بالجلوس بعد صاحب المدينة. (الحجي، ١٩٨٣: ٣٠)

أ – أصحاب شرطة الأمير عبد الرحمن بن الحكم

قال أحمد بن محمد الرازي: ألفى الأمير عبد الرحمن على الشرطة لأبيه الحكم محمد بن كليب بن ثعلبة، فأمضاه عليها، ثم رقاه إلى الوزارة، وقتاً تفرعت فيه أيامه شرطة العدو، ثم استعفى الشرطة إذا كره النظر، وولى مكانه الشرطة سعيد بن عياض القيسي، وكان على الشرطة والرد حارث ابن أبي سعد. (ابن حيان، ١٣٩٠، ١: ١٧٧)

اهتم عبد الرحمن الأوسط كذلك بمشكلات الأمن الداخلي في العاصمة، فبعد أن كانت كلها مركزة في يد شخص واحد يدعى بصاحب السوق، جعلها مقسمة على عدة أشخاص وهم:

١- صاحب السوق وقد اقتصر عمله على مراقبة الأسواق والنظر في مشكلاتها التموينية، وهي وظيفة المحتسب فيما بعد.

٢- صاحب الشرطة العليا وينظر في قضايا عِلية القوم.

٣- صاحب الشرطة السفلى وينظر في قضايا عليه الناس.

٤- صاحب المدينة ويشرف على المرافق العامة في المدينة التي تقوم مقام المجلس البلدي اليوم. (العبادي، د.ت: ١٥٠)

وهذه الوظائف كانت تتغير في اختصاصاتها أحياناً ولكنها تتفق جميعاً في الإشراف على الأمن الداخلي أو ما يسمى بالقضاء المدني. (العبادي، د.ت: ١٥١)

كما اهتم الأمير عبد الرحمن الثاني بقضايا الأمن الداخلي وبصورة خاصة أمن العاصمة التي اتسعت أحياؤها كثيراً ونمت أرباضها وتعقدت مشكلاتها، في السابق كانت قضايا أمن العاصمة منوطة بموظف كبير يدعى صاحب السوق تشمل صلاحياته جميع شؤون قرطبة الأمنية والبلدية، وقد رأى الأمير أن يضيف إلى ذلك مناصب جديدة ذات اهتمامات وصلاحيات في مراقبة الأسواق والتجار والاهتمام بقضايا الغش والمكاييل والموازين وغيرها وأقام نظاماً مستقلاً للأمن يرأسه موظفان كبيران يدعى الواحد منهما "صاحب الشرطة" وتتبعهما قوى الأمن الداخلي وكذلك ابتدع منصباً جديداً للاهتمام بالأمور البلدية وجعل على رأسه موظفاً أسماه "صاحب المدينة". (ابن سعيد المغربي، ١٩٥٥، ١: ٤٦)

Prince of Songkla University Pattani Campus

الخلاصة:

يظهر هنا اهتمام الأمير عبد الرحمن الثاني بشأن أمن الدولة والدين، حيث نظم الهيكل العام لهذا النظام، وأبدع في بعض فروعه مما يناسب مستجدات عصره ونوازل دهره، من الأمر الذي لم يكن في زمان والده.

ولكل ذلك أثر يذكر ولا يستر، في مضمار الانفتاح السياسي الداخلي والخارجي، إذ بذلك استطاع أن يكتب كل من تسول له أن يسعى في سبيل إفساد ذات بين الرعية والراعي، وكل من يريد الإرجاف في الدولة. وبذلك استتبّ له الأمر واستقرت له الأوضاع، واستمرت له العلاقات.

٣،٢،٢ إنجازات في النظام المالي

عرفت الدولة الأموية في الأندلس، ثلاثة أنواع من خزائن المال، هي خزانة بيت مال المسلمين، والخزانة الخاصة بالأسرة الأموية، والخزانة العامة للدولة، ولكل نوع من هذه الأنواع الثلاثة، واردات ومصروفات، ونظام دقيق تسير عليه، وسيتعرف الباحث على كل نوع منها على حدة.

٣،٢،٢،١ خزانة بيت مال المسلمين

يذكر في (نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس) عرفت الدولة الأموية في الأندلس هذا النوع من الخزائن، فهو الذي أمر بإنشائه لاستلام أموال الأوقاف، وأطلق عليه لقب بيت المال وقد أُسندت مهمة الإشراف على بيت مال المسلمين، لقاضي الجماعة، وهو بدوره لا يمكِّن أحداً من العمل فيه، إلا من كان غنياً، عدلاً، ثقة، ومع ذلك يكون القاضي دائم التفقد لهم، والسؤال عن أحوالهم في كل شهر إن أمكن، كما أن على القاضي أن يجتهد في إنماء تلك الأموال، مستعيناً على ذلك بآراء الفقهاء، ليكون بعضهم على بعض شهيداً، ويكونوا جميعاً على علم بما يُدخل إلى بيت المال وما يُخرج منه، وفي أي شيء صُرف، وبذلك لا تكون هناك فرصة للتلاعب بالأموال، وقد تنوعت موارد بيت مال المسلمين، ما بين أحباس، ومال غيبة، وزكاة، فأما الأحباس، فقد كان أمراء وخلفاء بني أمية في الأندلس، يتنافسون مع الأثرياء من رعاياهم في التحبيس لوجه الله ﷻ، طلباً لمرضاته، وطمعاً في ثوابه، ومواساة لضعفاء المسلمين، كما أن من غاب عن أملاكه ولم يكن له ورثة، أُدخلت أمواله إلى بيت مال المسلمين، ومن مات وليس له وارث إلا أحد الزوجين، فإن الفاضل من ميراثه يذهب لبيت مال المسلمين، كما أن أي ذمي مات وترك مالاً منقولاً أو غير منقول، ولم يكن له وارث، ذهبت أمواله إلى بيت مال المسلمين، وكذلك المرتد إذا لم يتب، فإن أمواله تدخل إلى بيت مال المسلمين. (الخلف، ٢٠٠٣، ١: ٣٦٢)

Prince of Songkla University Pattani Campus

وأما الزكاة فهي حق مقدَّر يجب في أموال معينة، وهي عبادة من العبادات وركن من أركان الإسلام الخمسة، وبذلك فهي فرض عين على كل مسلم يملك النصاب فاضلاً عن ديونه، ويمضي عليه الحول، ومتى وجبت في مال المسلم لا تسقط عنه، وقد حرص الأمويون في الأندلس على إرشاد ولاتهم في الكور والثغور وبر العدوة المغربية، على أخذ الزكاة من مستحقيها بشروطها الشرعية، وكان هناك أُناس قد تخصصوا بجمع الزكاة من الذين وجبت عليهم، ويطلق على من يقوم بجمعها اسم "مصدق"، وقد تعددت وجوه إنفاق أموال بيت مال المسلمين، فهناك الصدقات التي يتم توزيعها على مستحقيها، ومن أجل تنظيم هذه الناحية بصورة أكثر مما كانت عليه، وبيت مال المسلمين هو ساعد قوي للدولة عند تعرضها لأزمة اقتصادية، وإذا أراد الأمير الأموي القيام بوجه من أوجه الخير، مثل غزاة، أو إصلاح موضع من الثغور، أو مدافعة عدو عن المسلمين، دفع إليه القاضي من بيت مال المسلمين ما يراه على طريق المعونة، وصلاح أمور المسلمين. (ابن عبدون، ١٩٥٥: ١١)

الخلاصة:

تنظيم الأمير لعموم السياسة المالية وخصوص بيت مال المسلمين له أثره في الانفتاح السياسي على مستوى السياسة المالية، حيث لم يحتكر- رحمه الله- أموال المسلمين لخاصة نفسه، بل جعلها في مصارفها المعروفة حسبما ذكرت المصادر المعنية.

كما أنه – رحمه الله- شدّد الرقابة في شأن الأموال العامة حتى لا تتلاعب بها الأيدي الدخيلة. فعيّن لكل محطات السياسة المالية الأمناء الأكفاء، من الجلب إلى الصرف.

٣،٢،٢،٢ الخزانة الخاصة

وهذه عُرفت باسم "بيت مال الخاصة" ويُحمل إلى هذه الخزانة، الأموال التي تركها الأمراء الأمويين لأبنائهم، ولعل الأخماس التي لبني أمية في الأندلس، كانت من أهم موارد الخزانة الخاصة، فقد كانت من ضخامتها لا يحصيها ديوان، يضاف إليها ما يحصله القائمون على الأسواق من جراء أخذهم الضريبة من بائعي الخضر والفواكه وغيرها، وهو ما يسمى بالمستخلص، وهذا المستخلص يبدو أنه كان ضخماً جداً، فقد كان مقدار ما يصل منه لبيت مال الخاصة سنوياً، وهناك الأموال التي كانت تدرها ضياع الأمراء الأمويين، والمنتشرة في أرجاء الأندلس، وهذه تعتبر مورداً هاماً من موارد الخزانة الخاصة، ولنا أن نتصور ضخامة تلك الضياع ومقدار ما تدره من الأموال، إذا عرفنا أن الأمير عبد الرحمن الثاني قد حبَّس ربع ما ورثه عن والده في جميع كور الأندلس وأقاليمها من الضياع، ليفرَّق على ضعفاء

Prince of Songkla University Pattani Campus

الدولة الأموية ومساكينها عاماً بعد عام، إلا أذا حلَّت مجاعة بأهل قرطبة، فإنها تصرف إليهم إلى أن يجبرهم الله ﷻ، فإذا كان ربع الدخل يغطي احتياجات فقراء الدولة ومساكينها، إذاً كم كان مقدار ما يصل إلى الخزانة الخاصة كل عام؟ وطبيعي أن هذه الضياع الشاسعة والمتناثرة في أرجاء الدولة بحاجة لأيدي عاملة تقوم بخدمتها ومراعاة احتياجاتها، وهذه العمالة بحاجة لإدارة كاملة تتولى شئونها، وقد عُرفت هذه الإدارة بخطة الضياع، يتولاها أحد كبار موظفي الدولة، ويعرف باسم "صاحب الضياع". (ابن عذاري، ١٩٩٨، ٢: ٢٣٤)

الخلاصة:

أمر خزانة الخاصة للأمير ومن يليه من أسرته غريب من نوعه ومنكر إذا قورن بحال قادة الدولة في العصور المفضلة والدهور الذهبية لهذه الأمة، أعنى عصر النبوة والخلفاء الراشدين، فهولاء لم تكن حظوة خاصة من المال تميزهم عن غيرهم.

ومن باب الذكر لا الحصر أذكر الآتي:

١- تُوفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي أخذ بها طعاماً لأهله[١]. سبحان الله! طعاماً لأهله (الترمذي، ١٩٧٥، ٣: ٥١١) وليس رفاهيةً بالمغنين والشعراء والحرس.....

٢- وذلك عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- يقول لبطنه وهي تغرغر أو لا تغرغري، فو الله لن تشبعي حتى يشبع غلمان المدنية.

٣- وكذلك خلفه وابن بنته الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز، قد جرد الأموال من بني أمية وأودعها في بيت مال المسلمين.....

ولكن وكان أمر الله قدراً مقدوراً، هذا الصنيع كان من بوادر سقوط الدولة الأندلسية.

٣،٢،٢،٣ الخزانة العامة للدولة

عُرفت هذه الخزانة باسم خزانة المال أو الخزانة أو الخزانة الكبرى وكان موقعها داخل قصر الإمارة بقرطبة، ثم انتقلت إلى قصر الخلافة بالزهراء، ومن ثم إلى الزاهرة، وأخيراً عادت إلى قصر

(١) الترمذي، السنن، كتاب البيوع، باب ما جاء في الرخصة في الشراء إلى أجل، رقم الحديث: ١٢١٤، وصححه الألباني انظر: الألباني، د.ت، جـ ٣، ص: ٢١٤، وإسناده جيد وللبخاري من حديث عائشة. انظر: العراقي، الحافظ أبو الفضل، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥ م، ص: ٨٤١.

Prince of Songkla University Pattani Campus

قرطبة ابتداءاً من مطلع القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) ووجود الخزانة داخل القصر، يعني أنها في مكان حصين، وتحت حراسة مشددة، إذ لم نسمع أنه قد تم السطو عليها، كما حصل لبيت مال المسلمين الموجود في المسجد الجامع، ويبدو أن خزانة الدولة، لم تكن ضخمة في بداية أمرها، مما جعل أمر إدارتها يسيراً، لذا فقد تأخر إنشاء خطة خاصة بهذا الجهاز الذي يعد أهم وأضخم أجهزة الدولة الأموية، فالأمير عبد الرحمن الثاني هو الذي أنشأ خطة الخزانة، وجعلها جهازاً قائماً بذاته، وسفيان بن عبد ربه[١]هو أول من استُخزن بالأندلس وذلك في أواخر القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) وطبيعي أن ابن عبد ربه لم يكن يقوم بأداء مهام خطته لوحده فقد كان لديه مجموعة من الموظفين ذوي المهارة في الأعمال الحسابية، كما أن هناك العديد من المكاتب المالية المتناثرة في كور وثغور الدولة الأموية، كلها تتبع خطة الخزانة، فقد كانت تلك المكاتب تقوم بإرسال ما تنجزه من مهام مالية إلى الخزانة العامة للدولة ويرأس كل مكتب من تلك المكاتب موظف يعرف باسم الأمين أو الخازن، يقوم بجباية الضرائب بأنواعها، وبعد أن يصرف منها رواتب الموظفين والجند وبعض النفقات يرسل الفائض إلى الإدارة المالية بالعاصمة، ولا تسند هذه الخطة إلا لمن كان ثقة أميناً، ذا دراية واسعة بالحسبان، ويسمى صاحب هذه الخطة "الخازن" ويطلق على معاونيه اسم "الخُزَّان" وكان عددهم يصل أحياناً إلى ثلاثة، يرأسهم الخازن الذي يعرف بشيخ الخُزَّان وعندما تعرض ابن خلدون لذكر هذه الخطة عند أموي الأندلس، ذكر أن متوليها له جزء من رئاسة الدولة، لأجل هذا فقد كانت الدولة الأموية لا تسندها إلا لمن كان من ثقاتها، ويخرج بمناسبة التعيين ظهير للخازن الجديد تحدد له فيه الصلاحيات، ويرشد إلى بعض الأمور، بعد أخذ العهد عليه، ويدعى له بالتوفيق. (ابن القوطية، ١٨٦٨م، ٦٨-٦٩)

ولقد كانت شخصيات رجال الدولة الأموية، شخصيات فذة، سمتها الإخلاص، وظهر هذا جلياً في موقف شيخ الخزَّان موسى بن حدير[٢]الذي رفض تنفيذ أمر الأمير عبد الرحمن الأوسط بصرف مبلغ ثلاثين ألف دينار للمغني زرياب، فقد قال موسى بن حدير لصاحب الرسائل الذي حمل الأمر "نحن وأن كنَّا خُزَّان الأمير أبقاه الله، فنحن خُزَّان المسلمين، نجبي أموالهم وننفقها في مصالحهم، ولا

(١) هو سفيان بن عبد ربه المصمودي، لم يكن من أسرة عريقة في خطط الدولة الأموية تولى خدمة الخزانة الكبرى، وتنقل في عدة مناصب، حتى نال منصب الحجابة للأمير عبد الرحمن بن الحكم، ولم يزل في منصبه هذا حتى توفى سنة ٢١١هـ، وقد كان سفيان موصوفاً بالغناء والكفاية والعفة والأمانة، وعندما ذكره ابن حزم في جمهرته أشار إلى أن سلالة سفيان قد بادت ولا يعلم لهم خبرا. انظر: ابن القوطية، ١٨٦٨م، ص: ٦٢، إلا أنه ذكره باسم "مهران"، وانظر: ابن حزم، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص: ٥٠٠، ابن حيان، ١٩٧٦م، ص: ٢٥.

(٢) موسى بن حدير: كان من عظماء الدولة الأموية فلما غفل أمر باختلاس خاتمه وأحضر نقاشا فنقش تحت البيت المذكور (واستر العيب عليه ... إن فيه كل عيب) ورد الخاتم إليه وختم القاضي به زمانا حتى فطن له. انظر: ابن الأبار، ١٩٨٥م، جـ ١، ص: ٢٣٧.

Prince of Songkla University Pattani Campus

والله ما ينفذ هذا، ولا منا من يرضى أن يرى هذا في صحيفته غداً، أن نأخذ ثلاثين ألفاً من أموال المسلمين وندفعها إلى مغن في صوت غناه، يدفع إليه الأمير أبقاه الله ذلك مما عنده". وكانت الخزانة العامة تتلقى مواردها من عدة طرق، منها الجزية والخراج والصدقات والعشور والغنائم والمصادرات وغيرها، فالجزية هي "الوظيفة المأخوذة من الكافر لإقامته بدار الإسلام في كل عام" (ابن قدامة، ١٣٦٧، ٥: ٤٩٥) وبذلك فهي ضريبة على الرؤوس، فالذمي يلتزم بأداء مقدار من المال للدولة الإسلامية في موعد محدد، متى ما توافرت شروطها، وذلك مقابل حمايته وحماية أملاكه، وفي هذا يقول الماوردي إن الجزية "موضوعة على الرؤوس، واسمها مشتق من الجزاء، إما جزاء على كفرهم لأخذها منهم صغاراً، وإما جزاء على أماننا لهم لأخذها منهم رفقاً ". (الماوردي، ١٩٠٩: ١٢٧)

وأما الخراج فهو "ما وضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى عنها" (الماوردي، ١٩٠٩: ١٣١) وهي الأرض التي صولح عليها المشركون من أرضهم، وهي على نوعين: أحدهما ما هرب عنه أصحابه، فخلص للمسلمين بغير قتال، فتصبح وقفاً على مصالح المسلمين، ويضرب عليها الخراج ويكون أجرة تقر على الأبد وإن لم يقدر بمدة، والآخر ما أقام فيه أهله وصولحوا على إقراره في أيديهم بخراج يضرب عليهم، وهذا بدوره ينقسم إلى قسمين، أحدهما: أن ينزلوا عن ملك الأرض فتصبح وقفاً على المسلمين، ويكون الخراج المضروب عليهم أجرة لا تسقط إلا بإسلامهم، والآخر: أن يستبقوها على أملاكهم ولا ينزلوا عن رقابها ويصالحوا وعرفت الخزانة عدة ضرائب أخرى منها: العشور، وهي رسوم تؤخذ من الرعية بلا استثناء فعلى المسلم ربع العشر، والذمي نصف العشر، والحربي العشر وهذه الضريبة تؤخذ من التجار، فهي بالنسبة للمسلم زكاة، ولأهل الذمة تنفيذاً لعقود الصلح المبرمة معهم، وتؤخذ من الحربي الذي يمر بتجارته في أراضي المسلمين لقاء حمايته، وطبيعي أنها لا تؤخذ إلا بعد بلوغ النصاب، ومن موارد الخزانة العامة، الأموال التي يدفعها العمال للدولة عند عزلهم عن مناصبهم نتيجة إساءتهم السيرة، وهناك ضريبة يمكن أن نسميها ضريبة استخدام المرافق، وهي ما تحصله الدولة من الرعية لقاء استخدامهم لمنشأة من المنشآت الهامة، وهذا نوع من أنواع المكس، ولا ندري هل طبقت هذه الضريبة في الأندلس أم لا، فقد ورد خبر لدى ابن سعيد، أن أحد رجال الخراج رفع للأمير عبد الرحمن الأوسط كتاباً يقترح فيه أن يتم تحصيل ضريبة على الدواب والأحمال التي تعبر قنطرة قرطبة، لكن الأمير اعتبر ذلك مكساً قبيحاً ووبخ الرجل على اقتراحه. (ابن سعيد المغربي، ١٩٦٩، ١: ٥١)

الخلاصة:

يظهر للناظر في هذه الجزئية أن الأمير عبد الرحمن الثاني استطاع أن يوازن نوعاً ما في

سياسته المالية، كيما يتراوح بين الرأسمالية[١] والإشتراكية[٢]، حيث أمَّن بيت مال المسلمين العام وحفظه في قصره ليكون بعيداً عن تناول أيدي الذين في قلوبهم مرض مالي، ونظّم موارده ومصارفه.

وبذلك نستطيع القول بأنه سدّد بعض الشيء أن يرضي رعيته، وهذا ضرب اجتهادي اقتضته ظروفه في تلك البقعة النائية معقل ملازه ومركز قوته (دولة الأموية)، وعليه أحزر انفتاحاً سياسيّاً نحو رعيته وضمن ملاذاً مادياً لفزعه.

هذا مبلغ ما أستطيع أن أقول بحق وإنصاف، دون إسفاف ولا إجحاف، ولا من قول الحق مع رحمة الخلق، وفي الجملة هذه دراسته وصفية تحليلية وليست نقدية جرحية، والمنهج الوصفي يقتضي وصف وتحليل المعطيات حسنها وسيئها.

وليس من حق أحد أن يدرس دراسة نقدية لشخصية الأمير المعنيّ، لفارق الزمان، لأن النقد حكم والمحكمة تقتضي مثول المتهم، وليس ذلك بمؤاتٍ في هذا المضمار. والله أعلم بالصواب

٣،٢،٢،٤ خطة السكة:

وقد ذكر بعض المؤرخين أن الأندلس لم تعرف ضرب العملة منذ أن فتحها العرب، وأن أول من نظم السك الرسمي للنقود، هو الأمير عبد الرحمن الأوسط، إذ أنه قام بإحداث دار السكة بقرطبة وضرب الدراهم باسمه، ولعل هذا ناتج عن أن العرب كانوا في الأندلس يتعاملون بالقطع القوطية، أو بالعملة الذهبية والفضية التي اعتاد بعض المسافرين جلبها معهم من المشرق، بقصد الاتجار بها في الأندلس، وأن الوضع استمر على هذه الصورة حتى عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط، الذي امتثل لنصيحة أحد رجاله المخلصين، فقام بسك العملة، ولكن رغم ذلك لم تكن عملية السك تتم باستمرار، أو حتى بصورة تغطي الاحتياجات، لأجل هذا استمر التعامل بالقطع النقدية القادمة من المشرق حتى أواخر عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط، ولكن القول بأن الأندلس لم تشهد ضرباً للسكة إلا في عهد

---

(١) الرأسمالية تعريف أيضاً باسم التَمَوّل، هي نظام اقتصادي يقوم على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وخلق السلع والخدمات من أجل الربح، تشمل الخصائص الرئيسية للرأسمالية الملكية الخاصة، تراكم رأس المال، العمل المأجور والأسواق التنافسية . انظر: أحمد مختار عمر، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، جـ ٢، ص: ٨٣٧.

(٢) الإشتراكية هي نظام اقتصادي يمتاز بالملكية الجماعية لوسائل الإنتاج والإدارة التعاونية للاقتصاد؛ أو هي فلسفة سياسية تدافع عن هذا النظام الاقتصادي، الملكية الاجتماعية تعود لأي شخص ما أو مجموعة مما يلي: شركات تعاونية أو ملكية شائعة أو ملكية عامة مباشرة أو دولة المؤسسات المستقلة الاقتصاديات الاشتراكية تعتمد على الإنتاج من أجل الاستخدام والتخصيص المباشر لمدخلات الاقتصاد لإشباع المتطلبات الاقتصادية والحاجات البشرية (قيمة الاستخدام)؛ المحاسبة تعتمد على كميات طبيعية من الموارد، كمية طبيعية أو قياس مباشر لوقت العمل .والأسواق التنافسية . انظر: أحمد مختار عمر، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، جـ ٢، ص: ١١٩٤.

Prince of Songkla University Pattani Campus

الأمير عبد الرحمن الأوسط ٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م لا يمكن التسليم به فقد ثبت أن العملة كانت تضرب في الأندلس، منذ عصر الولاة. (الخلف، ٢٠٠٣، ١: ٣٩٧)

الخلاصة:

اختلفت الآراء المنقولة من المصادر المعنية، في مسألة كون الأمير عبد الرحمن الثاني هو أول من سك العملة في الأندلس، وعلى العموم أصل التاريخ مبناه على الظن لا على اليقين المطلق، إلا ما جاء منه في القرآن أو الحديث، وقد ذهب إلى هذا الرأي ابن تيمية – رحمه الله – وعليه فليس ضرورياً إثبات ذلك، ولكن ذلك نظرياً ممكن والعلم منه ضروري ومنه نظري.

كما يرى الباحث أن صلة المسألة بموضوع البحث تأتي عن بُعد، حيث أنها تتعلق بالسياسة المالية، وموضوع البحث يبحث في عموم السياسة من حيث الانفتاح، وهذا من خصوصها.

٣،٢،٣ الإنجازات في النظام الحربي

بعد أن أتم المسلمون فتح الأندلس، عُرف العرب الداخلون مع القائدين موسى بن نصير وطارق بن زياد بالبلديين، وأما من وصل فيما بعد مع بلج بن بشر القشيري[١] سنة ١٢٣هـ/٧٤١م فقد عرفوا بالشاميين، ومن أجل ضمان استقرار البلديين والشاميين بالأندلس، وللحيلولة ما أمكن دون حدوث اصطدام بينهما، قام أبو الخطار الكلبي ١٢٥- ١٢٧هـ/٧٤٢-٧٤٤م والي الأندلس، بإبعاد الشاميين عن قرطبة التي استقر بها البلديون، ففرق الشاميين على عدة كور، وقد راعى عند إنزاله لهم بالكور، أن يكون كل جند[٢] في منطقة شبيهة بأراضيه الأولى بالشام، فأنزل جند دمشق في إلبيرة، وجند الأردن في ريه، وجند فلسطين في شذونة، وجند حمص في إشبيلية، وجند قنسرين في جيان، وأما جند مصر فأنزل جزء منهم ببجانة وجزء في تدمير مرسيه وبذلك عُرفت هذه الكور باسم "الكور المجنَّدة". (ابن حوقل، ١٩٨٤: ٢١)

---

(١) هو بلج بن بشر بن عياض القشيري: قائد شجاع، دمشقي، من ذوي الحزم، سيره هشام بن عبد الملك على مقدمة جيش كثيف، مع عمه كلثوم بن عياض، إلى إفريقية، لما ثار أهلها بأميرهم ابن الحبحاب، فنزل كلثوم وبلج بالقيروان، وقاتلا البربر، فقتل كلثوم في أوائل سنة ١٢٤ هـ وحصر بلج إلى أن جاءته مراكب أمير الأندلس فركبها مع أصحابه، ورحل إلى الأندلس فارتاح قليلاً، ثم عاود الكرة على البربر، وأوغل فيهم، فخافه أمير الأندلس عبد الملك ابن قطن فدعاه إلى الخروج منها، فقبض عليه بلج وقتله، واستولى على البلاد، فانتظمت له أمورها أحد عشر شهراً، وتوفي متأثراً من جراحات أصابته في إحدى المعارك، وكانت عاصمته قرطبة. انظر: ابن عساكر، ١٩٩٥م، جـ ١٠، ص: ٣٩٥، وانظر: ابن عميرة، ١٩٦٧م، جـ ١، ص: ٢٤٩.

(٢) كلمة جند: تعني جماعة مسلحة، وهذا المصطلح يطلق على الحاميات العسكرية التي استقر فيها المحاربون العرب، الذين بالإمكان تعبئتهم وتحريكهم في العمليات العسكرية. انظر: يونس شنوان، ١٩٩٠م، ص: ١٦٩.

هذه القبائل العربية أنزلها أبو الخطار على أموال العجم من أرض ونَعمَ وجعل لها ثلث أموال أهل الذمة من العجم طعمة، وبذلك أصبح العرب هم أسياد المناطق التي نزلوها، وبمقابل عدم تدخل الإدارة المحلية في قرطبة بشئونهم، فإن على زعماء تلك الكور المجندة تقديم ثلثي خراج كورهم لقرطبة، في حين أن الثلث الباقي لهم حق التصرف فيه نظير ما يؤدونه من خدمة عسكرية لقرطبة، وقد اعتمد أبو الخطار على العنصر القبلي، عند توزيعه للقبائل، سواء منها العربية أو البربرية، إذ أن جيوش تلك القبائل عندما دخلت الأندلس، كانت عبارة عن مجموعات قبلية تسير تحت ألوية زعمائها وبذلك أصبح لكل قبيلة مكاناً خاصاً يسمى باسمها، مثل جزء البكريين، جزء اللخميين، جزء البربر وغيرها. (عبد الواحد ذنون طه، د. ت، ٢٠٣.)

الخلاصة:

تظهر في هذه الجزئية عناية الأمير عبد الرحمن الثاني بقاعدة الجيش، إذ هو عماد الدولة وحارس حماها، ومسوى نزاعاتها الداخلية، والذابّ عن حياضها قوى العدوان الخارجية، فلا سياسة بلا نظام، بلا ريادة بلا أمن وسلام، ولا انفتاح بلا وئام.

٣،٢،٣،١ مكونات الجيش الأموي بالأندلس

وإذا أراد أن يتحدث عن بعض مكونات الجيش الأموي بالأندلس فإن الباحث وجد منهم.

أ – العرب

كان الجيش الأموي بالأندلس، يتكون من الجندين: الشامي والبلدي[١]، وكانت الألوية الغازية تعقد منهما، فللشاميين لواءان، أحدهما يغزو والآخر يقيم، ويُستبدلان كل ثلاثة أشهر، ومثلهم البلديون، إلا أن اللواء الغازي منهم يُستبدل كل ستة أشهر، والسبب في هذا التمايز بين الجندين عائد إلى أن الجند الشامي مقدم على الجند البلدي[٢]، إذ أن الديوان والكتبة في الشاميين، كما أنهم أحرار من العشر، لكونهم مُعدَين للغزو، فكل الذي يترتب عليهم هو المقاطعة على أموال أهل الذمة التي في أيديهم، واللواء الغازي من الجند الشامي له الحق في العطاء دون اللواء المقيم، فأصحاب المعاقد يعطى

(١) ذكر ابن الخطيب أن هناك طائفة ثالثة تتكون من الشاميين والبلديين معاً، يسمون النظراء، يشتركون في الغزو كما يغزو أهل البلد من الفريقين. انظر: ابن الخطيب، ١٩٧٦م، جـ ١، ص: ١٠٥.

(٢) هذه سياسة الدولة ككل فهي شامية الأصل. انظر: الخلف،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، جـ ٢، ص: ٤٨٧.

Prince of Songkla University Pattani Campus

كل واحد منهم مائتي دينار، في حين أن أقاربه الذين يغزون معه مثل إخوته وبنيه أو بني عمه يعطي لكل منهم عشرة دنانير إكراماً له، ومن كان غازياً معه من غير بيوتات العقد يعطى خمسة دنانير، وأما اللواء الغازي من البلديين فيعطى دون اللواء المقيم، ومقدار عطائه مائة دينار، أما غير المعقود لهم فلا يعطون شيئاً، كما أن عليهم أن يؤدوا ضريبة العشر. (عنان، ١٩٧٣، ١: ١٠٤)

ولم تنحصر عملية تفضيل الجند الشامي على البلدي في هذا فقط، بل إن الجند الشامي مقدم على البلدي في الدخول على أمراء وخلفاء بني أمية بقرطبة، فمنذ بداية الدولة الأموية بالأندلس كان جند دمشق أهل كورة إلبيرة مقدمين على من سواهم في الترتيب، ولواؤهم يأتي في أول الألوية بالميمنة[١]، يليهم جند حمص وهم أهل كورة إشبيلية ولواؤهم في الميمنة بعد لواء جند دمشق، ثم جند قنسرين وهم أهل كورة جيان، وبعدهم يأتي دور جند فلسطين وهم أهل كورة شذونة ولواؤهم في الميسرة وأخيراً جند مصر في باجه ولواؤهم في الميسرة بعد جند فلسطين وكذلك جند الأردن أهل كورة رية. (ابن حوقل، ١٩٨٤، ٢٧٩)

الخلاصة:

حشد الأمير عبد الرحمن الثاني لشتى ألوية الجيوش من مختلف بقاع العالم الإسلامي في قارة الإسلام الجديدة دلالة على مدى انفتاحه السياسي، وهذا بدوره أدى إلى التكامل الاجتماعي بين أجناس أمة الإسلام، وإعطاء كل ذي حق حقه ومستحقه من المكانة والخاصية التي تليق به، فقادوا الدولة وما منهم إلا له مقام معلوم، وساروا في دأب كل يوم هم في شأن.

وهذا يعد غاية في روعة النظام، ومبلغاً عظيماً في حفظ الوئام، وإنذاراً لكل ذي كيد من اللئام. ومثلاً يحتذى لسائر الأنام.

ب – المماليك (الصقالبة)

وقد ذكر ابن حيان أن الأمير عبد الرحمن الأوسط سار على خطى والده في الاحتفاظ بأولئك المماليك الخرس، ولأجل ذلك قام بشراء أنصبة إخوانه منهم، واستخدم تلك القوة في حراسة

(١) لا غرابة عندما يقدم بنو أمية بالأندلس الجند الشامي على من سواه، إذ أنهم أقرب المجموع إليهم، وهم موطن ثقتهم حتى أن الأمير عبد الرحمن الداخل عندما أسس مدينة إلبيرة، أسكنها بالإضافة إلى جند دمشق الكثير من مواليه، كما امتاز جند دمشق بصدق الولاء لبني أمية، إذ بمجرد استلام عبد الرحمن الناصر مقاليد الإمارة بقرطبة بادر أهل جند دمشق للاستجابة لأمره، وتقديم فروض الطاعة له، فتخلوا عن حصونهم، وجاءوا إلى باب قصره برياتهم. انظر: ابن حيان، ١٩٧٣م، ص: ٥٨، وانظر: ابن عبد منعم الحميري، ١٩٨٤م، ص: ٢٨.

Prince of Songkla University Pattani Campus

القصر، وهؤلاء المماليك (الخرس) هم الذين يطلق عليه الصقالبة القادمون من الأراضي الممتدة من بحر قزوين إلى البحر الأدريائي، ثم توسع لفظ الصقالبة فأصبح يطلق على كل رقيق جلب من الممالك النصرانية وعمل في قصر الخلافة، ولم يقتصر عمل الصقالبة على الحراسة، بل كانت توكل إليهم مهام عديدة مثل إرسالهم للاشتراك مع قوات الحكومة لمواجهة الاضطرابات التي قد تحدث خارج العاصمة، وعندما تعيِّن حكومة قرطبة أحد الولاة في إحدى الكور، فإنها ترسل معه مجموعة من أولئك الصقالبة لمساعدته في استلام منصبه. (العذري، ١٩٦٥: ٣٠)

الخلاصة:

تتجلى هنا براعة أخرى للأمير عبد الرحمن الثاني في روعة الانفتاح السياسي، حيث بذل وسعه لاستيعاب كل أجناس الأمة، واستقطاب كل قواها المدبرة، واحتواء كل عقولها المفكرة، فلم يترك خارج دوائر الدولة، حتى لا تأخذ أيّاً منهم غفلة بفراغه، فتسول له نفسه الأمارة بالسوء أن يعوذ ويلوذ بأعداء الإسلام، وقال أبو العتاهية قديماً:

إنَّ الشباب والفراغ والجِدة، مفسدة بالمرء أي مفسدة.

والعجم من أقرب الناس إلى الفساد إذا فرغوا، وأخونهم أمانة إذا عن الأعين زاغوا، وأغدرهم إذا عن عين السيد راغوا.

وعليه فقربهم الأمير إلى ناظر عينيه، فجعلهم حرس القصر وحواليه، ليكونوا في رقابة الأمن ويديه.

ج – البربر

ضم الجيش الأموي بالأندلس بالإضافة إلى العرب والصقالبة عناصر من البربر، حيث عملوا مرتزقة منذ الفترة الأولى لقيام الدولة الأموية هناك، إذ أن الأمير عبد الرحمن الداخل استقدم الكثير منهم إلى الأندلس بعد أن استراب بالعرب امتثالاً لنصيحة ابن عمه ومستشاره بشر بن عبد الملك بن مروان، فأحسن معاملتهم، فتوافدوا عليه، حتى أصبح لديه منهم أعداد كبيرة، لكن يبدو أن من أتى بعده من الأمراء لم يسلكوا منهجه تجاه البربر، إذ أننا لا نجد ذكراً واضحاً لهم إلا في عهد الأمير عبد الرحمن، فقد كان يبعث برجاله إلى طنجة لإقناع من يمكن إقناعه من البربر للإنخراط في جيش الإمارة لديه مقابل أجر مادي، ورغم ذلك فإن الإمارة الأموية جوبهت بثورات متعددة قام بها البربر، مما جعلها تحد من عملية نزوح البربر من العدوة إلى الأندلس، واستمر الأمير عبد الرحمن الثاني في نهج الموقف الحذر تجاه

Prince of Songkla University Pattani Campus

البربر، فكان لا يستنجد بهم ولا يستخدم إلا أراذلهم، مطلقاً عليهم اسم الطنجيين، ويكلفهم بأدنى أنواع الخدمة وأشقها مقابل أجور زهيدة، فقد اتخذ موقفاً متناقضاً تجاه البربر، ففي بداية حكمه كان متشدداً تجاههم، بل إن الأمر بلغ به إصدار أمر بمعاقبة أحد العبيد لأنه كان راكباً على فرس بسرج عدوي الصنعة وتم إحراق السرج بدار الجند أمام الحضور، ومواقف الأمير عبد الرحمن الثاني انتقلت بطبيعة الحال إلى أهل قرطبة إذ ما إن حصل نزاع بين بعض طوائف الجند وبين الطنجيين عند اجتماعهم بباب السدة من قصر قرطبة حتى هب سواد أهل قرطبة ووقفوا مع الجند ضد الطنجيين، وبعد أن عانى الأمير عبدالرحمن الثاني وقواته كثيراً بسبب شدة صمود البربر ضد جيوشه في العدوة، بدأت نظرته لهم تتغير، فأخذ يرسل الأموال لاستمالتهم فنجح في ذلك، واستخدم كثيراً من الوافدين إليه في جيشه، ولم يتوقف الأمر على ذلك، بل إن كراهيته السابقة لهم تحولت إلى إعجاب فقد صار يستمتع بالنظر إلى فرسانهم وهم يستعرضون مهاراتهم في ركوب الخيل، ويكيل المديح لهم أمام سامعيه. (الخلف، ٢٠٠٣، ٢: ٤٩٥)

خلاصة:

يظهر هاهنا ضرب آخر من ضروب الانفتاح السياسي لأمير عبد الرحمن الثاني، على مستوى السياسة المجتمعية، حيث جلب البربر واستمالهم، واستدر عواطفهم لصالحه بالمال.

والبربر رغم شراستهم وقساوتهم يستطيع السائس الجدير استغلالهم في أمر من الأمور التي تليق بطبعهم، وذلك مما يوحي بأن الله لم يخلف جنساًمن البشر هملاً، بل لحكمة علمها مَن علمها وجهلها من جهلها.

د – الحشم

كان للحشم مسئول يتولى الإشراف عليهم يعرف باسم الناظر في الحشم أو صاحب الحشم ويكون برتبة وزير، ومن بين الذين تولوا هذا المنصب محمد بن قاسم بن طملس[١] وتولى من بعده ولده قاسم هذا المنصب مضافاً إليه الشرطة العليا ثم تولاها زياد بن أفلح بالإضافة إلى خطة الخيل. (الحجي، ١٩٨٣: ١٩٦)

ويبدو أن هؤلاء الحشم لا يقتصر تواجدهم على قرطبة فحسب، إذ تذكر المصادر

(١) وكان يتولى المظالم وزير، وقد وليها قبله أيام الناصر جماعة من الوزراء النابهين مثل أحمد بن حدير، وعبد الملك بن جهور، وخطة الشئون المالية، وخطة الشرطة، وكانت من أهم المناصب الإدارية المتعلقة بضبط النظام والأمن، وكانت قبل عهد الناصر تنقسم إلى مرتبتين، الشرطة العليا، والشرطة الصغرى. انظر: عنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، جـ ١، ص،: ٦٨٥.

Prince of Songkla University Pattani Campus

تواجد الكثير منهم في العديد من المدن الأندلسية، ومهام الحشم بصفة عامة تختلف عن المهام المنوطة بالخرس، ففي الوقت الذي كانت فيه مهمة الخرس هي حراسة أمراء بني أمية وقصورهم، كان الحشم بالمقابل يتولون مهام عديدة في الجيش، فمثلاً في المعارك كان قسم منهم مسئولاً عن تعبئة العساكر، بينما في أوقات السلم كانوا يقومون بالإشراف على ترتيب الجند، وتحديد مراتبهم وذلك عند الاستعراضات العسكرية عندما يكون هناك وفد رسمي زائر، وبالإضافة إلى مشاركتهم الفعالة في المعارك فإن لهم مهمة خاصة أهلتهم لها الكفاءة العسكرية التي كانوا يتمتعون بها، إذ كانوا دائماً يشكلون طلائع رئيسة للجيش تعمل على تمهيد السبيل أمامه وتقوم بضبط الحصون بعد افتتاحها، وفي بعض الأحيان تسند للحشم مهمة تقصي الحقائق في مسألة معينة ومن ثم رفع الخبر على وجه الصحة للأمير في قرطبة، كما أن صاحب الحشم يقوم أحياناً بمهمة إجراء المفاوضات. ومن خلال المعلومات التي وردت في بعض المصادر ندرك أن أعداد الحشم لم تكن قليلة، يدل على ذلك ما ذكره ابن حيان من أن الأمير عبد الرحمن الثاني أرسل أخاه على رأس صائفة، فوصل إلى قلعة رباح فأعاد إعمارها وأتقنها واسترجع أهلها إليها، وجعل عندهم جيشاً كثيفاً من الحشم. (ابن حيان، ١٩٧٣: ٢٩٤)

هـ – المتطوعة

وإلى جانب هذه العناصر التي ذكرناها والتي تشكل في مجملها القوات النظامية في الجيش الأموي بالأندلس، وجد المتطوعه الذين يخرجون للجهاد في سبيل الله ﷻ بأموالهم وأنفسهم طلباً لما عند الله ﷻ وإعلاءً لكلمته، فقد كان هؤلاء المتطوعة بمجرد أن يسمعوا نداء الأمير للجهاد يسارعون بتلبية النداء بلا تردد، وكانت العدوة المغربية مصدراً من مصادر المتطوعة الذين يرون في الأندلس دار جهاد وموطن رباط. (البكري، ١٩٦٨: ١٣٠)

وقد كان المتطوعة موضع ثناء أمراء بني أمية لسرعة استجابتهم وصالح بلائهم ورغم أنه كان يسمح لهم بالعودة إلى ديارهم ومنازلهم بعد الغزو، إلا أن بعضهم يرفض العودة إلى أهله، مفضلاً المرابطة في سبيل الله ﷻ وحراسة الثغور على كل شيء، فأقاموا الربط التي كان لها بالليل دوي كدوي النحل من تلاوة القرآن وترديد ذكر الله ﷻ، وفي النهار كان المرابطون فرساناً أشاوس يرهب جانبهم. (العبادي، ١٩٦٨: ٢٩٦)

ورغم أن لا يجد بياناً خاصاً برواتب الجند النظاميين، فإن لا يشك بأنه كانت هناك مرتبات شهرية تدفع لهم، فقد كان الأمويون لا يزيدون فارساً على خمسة دنانير للشهر شيئاً، مع نفقته وعلف فرسه، وهذا المرتب كان يتأثر بالحالة السياسية للدولة، فإنه نظراً للإضطراب السياسي الذي كانت

Prince of Songkla University Pattani Campus

تعاني منه الدولة الأموية إبان إمارة الأمير بسبب كثرة الفتن، نجد أنه ضيَّق على جنوده وقلل أعطياتهم، وكما أن المرتبات تتأثر بالوضع السياسي للدولة، فكذلك يتأثر عطاء كل جندي وفق بسالته وشجاعته، "فمن ظهرت نجدته وإعانته وشجاعته أكرموه بولاية موضع ينتفع بفوائده، والأمير عبد الرحمن الثاني عندما كان في إحدى معاركه في الثغر الأعلى نظر إلى أحد فرسانه وقد أظهر كفاءة وشجاعة نادرتين، فأمر أحد فتيانه أن يسأل عن الرجل، فإن كان من أشراف الناس أعطاه ألف دينار، وإن كان من أفناء الناس فيعطيه نصفها[١]، وأما من استشهد من جند الجيش الأموي فإن عطاؤه وأرزاقه تنتقل إلى ذريته[٢]. (مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ١٨٦٧: ١٢٠)

وأما المتطوعة الذين لا ذكر لهم في الديوان، فهم بالإضافة إلى ما يغنمونه من المعارك فإن لهم صلات من الأمراء، بقي أن نقول إن الأمير كان يدرك تماماً أن الكثير من أبناء الشعب الأندلسي غير راضٍ عن السياسة القهرية التي ينهجها، ولذا فقد كان يخشى من حركة تهب في وجهه أو عصيان يدبر ضده فيطيح به، وهو مدرك في الوقت نفسه أن الجيش له الكلمة الفاصلة في هذا الموضوع، لأجل ذلك عمل على إجراء تغييرات جذرية في تركيبة الجيش، فنسخ تنظيمه الداخلي الذي كان سائداً طيلة عهد أمراء بني أمية إلى عصر الخليفة هشام المؤيد[٣]، وذلك عندما جعل كل تشكيل من تشكيلات الجيش يشتمل على كافة العناصر والفئات، فقد وزع الجند في مجموعات ضمن سرايا دون النظر إلى العصبية القبلية التي ينتمي إليها كل جندي، وكل مجموعة أو سرية لها قائد يرعى شؤونها، كما قرر أرزاقاً شهرية تصرف لكل جندي، وبذلك ضمن الأمير سهولة تجميع القوات في أي وقت، بالإضافة إلى الانضباط الذي أصبح سمة الجيش آنذاك. (الطرطوشي، ١٩٥٣: ١٣١)

خلاصة:

يظهر للناظر في هذه الجزئية مدى اهتمام الأمير بشأن حمى سيادته السياسية، حيث نظم الحشم للقيام بمهام جديرة، لبسط الاستقرار الداخلي، وتقصي الأوضاع، ولكي يضمن ولاء هذا الجهاز فرض لهم الأعطيات والمكافآت المستحقة لكل فئة حسب بسالتها وتفانيها في الذب عن كيان الدولة.

---

(١) والمكافأة على الشجاعة والاستبسال أول من أقرها الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ، فقد كتب إلى عمرو بن العاص ﷺ بأن يفرض لخارجة بن حذافة ﷺ في شرف العطاء لشجاعته. انظر: الخلف، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ٢: ٥٠٣

(٢) وهو في هذا متبع لفعل الخليفة الراشد عمر ﷺ. انظر: البلاذُري، ١٩٨٨م، ص: ٤٤٨.

(٣) كان الجيش الأموي قبل عهد المنصور يعتمد في أساسه على تجميع الفئات والقبائل من مختلف الرتب، كل صنف على حدة مع إيجاد عملية التآلف بين الجميع. انظر: الخلف، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، جـ ٢، ص٢: ٥٠٣.

Prince of Songkla University Pattani Campus

وهذا كله من شأنه أن يعزز دعائم الدولة ويحافظ على استمراريتها لأقصى ما هو ممكن من الزمان.

و- نظام الأسطول الاسلامي

إن المتأمل في جغرافية الأندلس، يدرك أن لامناص لأهلها من توجيه العناية التامة بالبحر وما يتعلق به، سواء تم ذلك بتنظيم رسمي أو شعبي، ورغم وجود كافة الدوافع الضرورية الكفيلة بقيام بحرية قوية في الأندلس إلا أن الدولة الأموية في بداية عهدها لم تلق بالاً لهذه المسألة، فلا نجد أثراً لأسطول بحري منظم، يكون مكملاً للقوة البرية الدولية، (الخلف، ٢٠٠٣، ٢: ٥٥٨) إلا أن ذلك لا يعني أن الأندلس كانت في عهد الولاة خالية من مراكب بحرية تجري بين العدوتين، يدل على ذلك أن بلج بن بشر القشيري عندما أراد دخول الأندلس، أنشأ قوارب واستعان ببعض مراكب البحارة وبذلك تمكن من دخول الأندلس. (ابن القوطية، ١٩٨٧ : ١٦)

كما أن المركب الذي أوصل الأمير عبد الرحمن الداخل الأندلس، كانت تحت قيادة رجل يدعى أبا فريعة، كان له بصر في ركوب البحر، وهذا مما يدل على وجود رجال ذوي خبرة في المجال البحري، ويبدو أن هناك أسباباً حالت دون قيام أمراء قرطبة بإنشاء قوة بحرية تحمي سواحل إماراتهم، فالمتصفح لعهد الأمير عبد الرحمن الداخل، على سبيل المثال، يجد أنه مليء بالفتن الداخلية والحروب الخارجية، وهذه المشاكل استمرت طيلة عهده، ولا يخفى ما لمثل هذه المشاكل من أثر سيء على التنمية الداخلية لأي دولة كانت، يضاف إلى ذلك أن الممالك والأمارات النصرانية الشمالية المجاورة للدولة الأموية بالأندلس، لم تكن لها سمعة في المجال البحري، حتى يحسب الأمويون حسابها، في حين أن السواحل الجنوبية كانت تطل على بلاد إسلامية، لذا أمن الأمويون من المخاطر التي تأتيهم عن طريق السواحل. هذه الأسباب تضافرت فيما بينها، لتقف حائلاً دون التبكير في قيام قوة أموية بحرية. (الخلف، ٢٠٠٣، ٢: ٥٥٩)

لكن هناك خبر أورده شكيب أرسلان ذكر فيه: أن الأمير عبد الرحمن الداخل قد بث الحركة والحيوية في مراسي طركونة وطرطوشة وقرطاجنة وإشبيلية والمريه وغيرها. (أرسلان، ١٣٥٢: ١٣٩) ومهما يكن من ملاحظات على هذا الخبر[١]، إلا أنه يفيد أن بني أمية بقرطبة كانوا مدركين لأهمية التكامل بين القوتين البرية والبحرية، وأنهم كانوا بانتظار الفرصة المناسبة لايجاد التوازن بينهما من خلال

(١) ذكر أرسلان في المرجع السابق ص: ١٣٩، أن الأمير الداخل قام بهذه الأعمال سنة ١٧٦-١٧٧هـ/٧٩٣م وهذا كما يتضح من التاريخ بعد عهد الأمير الداخل.

Prince of Songkla University Pattani Campus

إنشاء أسطول بحري يحمي سواحل بلادهم، وأما ما ذهب إليه بعض المختصين بالدراسات الأندلسية، من أن التقارب بين أمراء قرطبة وأباطرة بيزنطة، واشتراكهم في معاداة العباسيين، قد طمأن بني أمية بأن سواحلهم في مأمن من أي هجوم طارئ. (السيد عبد العزيز، أحمد العبادي، د.ت، ٢: ١٤٨)، فهي وجهة نظر لا يمكن الأخذ بها، إذ لم تورد المصادر التاريخية ما يدل على قيام أي من الأمويين أو البيزنطيين بعمل عسكري ضد العباسيين لصالح الطرف الآخر. (الخلف، ٢٠٠٣، ٢: ٥٦٠)

وإذا كانت دولة بني أمية بالأندلس قد تأخرت في إنشاء أسطول بحري منظم، فإن ذلك لم يحل دون قيام جماعات بحرية، كان لها حضوراً مميزاً في المجال البحري، أثبتت فيه كفاءتها القتالية، وأصبحت حامية للسواحل الشرقية للأندلس، بل إنها كانت تقوم بمهاجمة موانئ الإمبراطورية الفرنجية. (أرسلان، ١٣٥٢: ١٤٠) وبقدر ما كان الساحل الشرقي للأندلس يعج بالحركة وتحميه المراكب، إلا أن الساحل الغربي كان مكشوفاً لا حماية له، بل إن وضع البحرية الأموية في الأندلس ككل انكشف عند هجوم سفن النورمانديين على الأندلس. (الخلف، ٢٠٠٣، ٢: ٥٦١)

ففي يوم الأربعاء أول ذي الحجة سنة ٢٢٩هـ/٢٠ أغسطس ٨٤٤م (مؤنس، ١٩٤٩: ٣١)، ظهرت أمام سواحل إشبونة، مراكب الغزاة النورمانديين، فسارع عاملها وهب الله بن حزم بإرسال كتاب إلى الأمير عبد الرحمن الأوسط ذكر فيه أنه حل بالساحل قبلة أربعة وخمسون مركباً من مراكب المجوس، معها أربعة وخمسون قارباً (ابن عذاري، ١٩٨٣، ٢: ٨٧)، فكتب إليه الأمير عبد الرحمن الأوسط وإلى كافة عمال السواحل يأمرهم بالتحفظ وأخذ الحيطة اتقاء شر المفاجآت، إلا أن النورمنديين هاجموا إشبونه لكنهم اضطروا لمغادرتها نتيجة المقاومة العنيفة من أهلها (العذري، ١٩٦٥: ٩٨) فسارت مراكب النورمانديين إلى الجنوب بمحاذاة الساحل، فدخل بعضها قادش وبعضها شذونه (ابن عذاري، ١٩٨٣، ٢: ٨٧)، ولكن معظم المراكب تجمعت عند مدخل الوادي الكبير، حيث تقدمت نحو إشبيلية، فاحتلوا جزيرة قبطيل في اليوم الثامن من شهر المحرم سنة ٢٣٠هـ /سبتمبر ٨٤٤م ونظراً لما تمتاز به هذه الجزيرة من وفرة الخيرات. (مؤنس، ١٩٤٩: ٣٢)

فقد تحصن بها النورمانديين، واتخذوا منها مركزاً لانطلاق هجماتهم على إشبيلية، وبعد ثلاثة أيام دخلوا قرية قورية الواقعة على بعد اثنى عشر ميلاً من إشبيلية، وذلك في يوم الاثنين الثاني عشر من محرم، وفي اليوم الثالث عشر دخلوا قرية طلياطه (العذري، ١٩٦٥: ٩٩) فارتج أهلها وأخلوها إلى جبالها وإلى قرمونة (ابن القوطية، ١٩٨٧: ٦٣)، وفي يوم الأربعاء الرابع عشر من المحرم سنة ٢٣٠هـ/سبتمبر ٨٤٤م (ابن سعيد المغربي، ١٩٦٩، ١: ٤٩) وصل النورمانديون إشبيلية في مراكبهم

Prince of Songkla University Pattani Campus

ذات الأشرعة السود التي كأنما ملأت البحر طيراً جوناً كما ملأت القلوب شجواً وشجوناً (ابن عذاري، ١٩٨٣، ٢: ٨٧) فدخلوا إشبيلية وقتلوا من المسلمين أعداداً كبيرة، وأقاموا فيها بقية يومهم ثم غادروها من الغد. (ابن سعيد المغربي، ١٩٦٨، ١: ٤٩)

بعد هذه الأحداث وصلت القوات الأموية، قادمة من قرطبة وعلى رأسها أربعة قادة من كبار رجالات الأمير عبد الرحمن الأوسط[١]، فنزلوا بمن معهم في موضع يقال له مشدوم، يقع شرقي إشبيلية وجرت معركة بينهم وبين النورمان قتل فيها منهم نحو سبعين رجلاً، ثم إنهزموا ولجأوا إلى مراكبهم، فأحجم قادة الجيش الأموي عن مطاردتهم مكتفين بما ألحقوه بهم من هزيمة سريعة. (العذري، ١٩٦٥: ٩٩)

فغضب الأمير عبد الرحمن من تصرفهم وأمرهم بالعودة إلى قرطبة وأرسل قوة عسكرية بقيادة محمد بن سعيد بن رستم ومعه بعض الوزراء ومن توافد على قرطبة من رجال الكور، فنزل الجميع في قرمونة (ابن القوطية، ١٩٨٧: ٦٣)، وقدم موسى بن موسى القسوي بمن معه من رجال الثغر الأعلى[٢] بعد أن استنجد به الأمير عبد الرحمن للمساهمة في دفع أولئك النورمانيين، وقد ذكر ابن القوطية، الذي انفرد بذكر مشاركة موسى في قتال النورمانيين، أن موسى عندما وصل إلى قرمونة لم يختلط بقوات الإمارة، بل انعزل جانباً، رغبة منه في عدم الوقوف تحت راية نصر الفتي كبير رجال قصر الأمير عبد الرحمن الأوسط. (مؤنس، ١٩٤٩: ٣٦)

واجتمع موسى بالوزراء قادة الجيش الأموي وعلى ضوء المعلومات المتوفرة وضع خطة عسكرية محكمة، فتمكن المسلمون من طرد النورمانديين من إشبيلية (سالم، ١٩٨١، ٢: ١٥٧)، وفرضوا عليهم حصاراً قوياً في طلياطه التي لجأوا إليها، وتم نصب المجانيق على جانبي الوادي الكبير، فقتل من الغزاة نحو خمسمائة (العذري، ١٩٦٥: ١٠٠)، بما فيهم قائدهم (ابن دحية، ١٩٥٤: ١٣٠)، فلاذ باقيهم بالفرار بعد أن وصلت قوات إضافية حكومية، حيث واصل من نجا من النورمانديين فرارهم نحو أشبونه، ومنها عادوا أدراجهم إلى مواطنهم الأولى (العذري، ١٩٦٥: ١٠٠) وهناك مجموعة من الغزاة لم تتمكن من الرحيل إلى بلادها، ولذا فقد تحصنوا في جزيرة قبطيل، فحاصرهم القائد ابن رستم فاستسلموا، ودعاهم إلى الدخول في الإسلام فاستجابوا، واستقروا في جنوب مدينة إشبيلية، واشتغلوا بتربية الماشية،

(١) هم: عبد الله بن المنذر وعيسى بن شهيد وعبد الواحد بن يزيد الأسكندراني وعبد الرحمن بن كليب بن ثعلبه. انظر: الخلف، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، جـ ٢، ص: ٥٦٣.

(٢) ذكر ابن سماك العاملي أن قائد الجند بسرقسطة قاعدة الثغر الأعلى كان أحد الثلاثة الذين يعمد الأمير أو الخليفة الأموي بالأندلس إلى استشارتهم في معضلات الأمور التي تهم الدولة.انظر: انظر: الخلف، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، جـ ٢، ص: ٥٦٤.

Prince of Songkla University Pattani Campus

وذاعت شهرتهم بصناعة اللبان وأجود أنواع الجبن. (سالم، ١٩٦٢: ٢٣٧)

ولقد استوعب الأمير عبد الرحمن الأوسط الدرس الذي لقنه إياه النورمانديون، فأصدر أوامره بتسوير إشبيلية، وكان صدور هذا القرار بمشورة من الفقيه عبد الملك بن حبيب الذي كتب للأمير عبد الرحمن، وكان في ذلك الوقت مشتغلاً بزيارة جامع قرطبة.." إن بنيان سور إشبيلية وتحصينها أوكد عليه من بنيان الزيادة في المسجد الجامع" (ابن حيان، ١٩٨٣، ٢٤٤)

ثم أصدر قراراً آخر يقضي بتحصين السواحل الغربية والجنوبية الغربية للأندلس فأنشأت الرباطات والمحارس من إشبونة إلى أرقش، وتسابق المجاهدون في سبيل الله إلى سكني تلك الأربطه والمحارس حفاظاً على أرواح المسلمين. (مؤنس، ١٩٤٩: ٤١) وذكر ابن القوطية أن الأمير عبد الرحمن الأوسط قد أصدر أوامره بإنشاء دار صناعة بإشبيلية (ابن القوطية، ١٩٨٧: ٦٧) وبالرغم من أهمية هذا الخبر، إلا أنه يجب أن نأخذه بحذر، إذ أنه يتعارض مع خبر سابق أورده ابن القوطية نفسه، وذلك عندما ذكر أن سارة القوطية بنت المند قد أنشأت مركباً بإشبيلية، وذهبت به إلى الشام، حيث قابلت الخليفة هشام بن عبد الملك بدمشق ورفعت إليه ظلامتها بسبب اعتداء عمها ارطباس عليها، ومن خلال هذا الخبر يمكن القول بأن داراً للصناعة بإشبيلية كانت قائمة قبل بني أمية إلا أنها تعطلت لسبب من الأسباب وظلت كذلك حتى أعاد الأمير عبد الرحمن الأوسط تشغيلها مرة ثانية فنسبت إليه. (سالم، ١٩٨١، ٢: ١٦١)

كما وجه الأمير عبد الرحمن الأوسط عنايته لثغر طرطوشة، واتخذ منها قاعدة من قواعد الأسطول التابع لإمارته، ومن أجل ترغيب رجال البحر الأندلسيين المتواجدين بالقرب من ذلك الثغر، فقد أمد عامله على طرطوشة عبيد الله بن يحيى بن خالد[١] بالأموال والجند، وبتشجيع من الأمير قام العامل بإجراء القطائع على المرابطين بالساحل لديه، كما صرف لهم الرواتب والنفقات ححربية لعل من أهمها ما وقع سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م عندما توجه الأسطول البحري الأموي المكون من ثلاثمائة سفينة لتأديب أهل جزيرتي ميورقة ومنورقة وفي ذلك يقول ابن حيان عند حديثه عن أحداث هذه السنة "وفيها أغزى الأمير عبد الرحمن أسطولاً من ثلاثمائة مركب إلى أهل جزيرتي ميورقة ومنورقه لنقضهم العهد وإضرارهم بمن يمر إليهم من مراكب المسلمين ففتح الله للمسلمين عليهم وأظفرهم بهم فأصابوا سباياهم

(١) هو عبيد الله بن إدريس بن عبيد الله بن يحيى بن خالد، مولي بني أمية، الأندلسي، والمتوفى: ٣٤٤ هـ، أدرك محمد بن وضاح، وسمع: عبيد الله بن يحيى، ويحيى بن عبد العزيز، ومحمد بن عمر بن لبابة، روى عنه: ابن عائذ، وغيره، وكان معتنيا بالآثار والسنن، بصيرا بالأقضية، مالكيا علامة. انظر: الذهبي، ٢٠٠٣م، جـ ٧، ص: ٨٠١.

Prince of Songkla University Pattani Campus

وفتحوا أكبر جزائرهم". (ابن حيان، ١٩٧٣: ٣)

وعندما تولى الإمارة الأمير محمد بن عبد الرحمن سار على نهج والده في ضرورة الاستعداد البحري الدائم فأخذ يقوي أساطيله حتى أنه أنشأ سبعمائة غراب (ابن الكردبوس، ١٩٧١: ٥٧) فأصبحت القطع البحرية تقوم بما يمكن تسميته بوحدات دورية تقوم بمهام خفر السواحل إذ أنها تمسح السواحل المطلة على البحر المتوسط والمحيط إلى سواحل جليقية جيئة وذهاباً ترقباً لوصول أي غزاة، ولذا عندما قام النورمانديون بهجومهم الثاني على السواحل الأندلسية سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م وجدوا البحر محروساً ومراكب الأمير محمد فيه جارية مابين حائط أفرنجية في الشرق إلى أقصى حائط غليسية في الغرب (ابن حيان، ١٩٧٣: ٣٠٨) وجرت صدامات عسكرية حاول فيها الغزاة تكرار فعلتهم الأولى، لكنهم لم ينجحوا رغم استشهاد بعض المسلمين بسببهم، (العذري، ١٩٦٥: ١١٩) فعاد الغزاة أدراجهم من حيث قدموا بعد أن خسروا بعض مراكبهم وعدد من مقاتليهم. (مؤنس، ١٩٤٩: ٧٢)

خلاصة:

اهتمام الأمير بالأسطول البحري تكملة للجيش البحري أضفى مزيداً من إحكام القبضة على رقعة الدولة، وانضباطاً في أمنها من العدوان الخارجي، وضع دولة الأندلس الجغرفي اقتضى أن يُنظم هذا الأسطول، إذ الدولة تطل على حدود بحرية خطيرة في بعض أطرافها المحاذية لبلاد العدو وبخاصة النورمانديين، فتأمين الحدود البحرية بالأسطول يضمن استمرارية الاستقرار وكذلك يؤمّن خط التواصل بين الأندلس والدولة الأم في الشام، كيما يجري تداول الأفكار السياسية وتبادل المنافع الإستراتيجية.

Prince of Songkla University Pattani Campus

الباب الرابع

دور عبد الرحمن الثاني في الانفتاح السياسي للعالم الخارجي

١،٤ مفهوم لفظ الانفتاح

لا بد من التمهيد لدور عبد الرحمن الثاني في انفتاح الأندلس للعالم الخارجي، بإلقاء الضوء على معنى الانفتاح في اللغة لأن ذلك مما يسهل علينا التعرف على هذا الموضوع، حيث أن معرفة الشيء فرع عن تصوره.

١،١،٤ الانفتاح في اللغة

فَتَحَ الفاء والتاء والحاء أصل صحيح يدل على خلاف الإغلاق، يقال: فتحت الباب وغيره فتحاً، ثم يحمل على هذا سائر ما في هذا البناء، فالفتح والفتاحة: الحكم، والله ﷻ الفاتح، أي الحاكم، والفتح: الماء يخرج من عين أو غيرها، والفتح، النصر والإظفار، واستفتحت: استنصرت. (ابن فارس، ١٩٧٩، ٤: ٤٦٩)

فتحت الباب فانفتح، وفتّحت الأبواب شُدِّد للكثرة، فتفتّحت هي، وباب فتح، أي واسع مفتوح، وقارورة فتح، أي واسعة الرأس، قال الكسائي: ليس لها صمام ولا غلاف، وهو فعل بمعنى مفعول، واستفتحت الشيء وافتتحته، والاستفتاح: الاستنصار، والمفتاح: مفتاح الباب وكل مُسْتَغْلَق، والجمع مفاتيح ومفاتح أيضاً، والفتح: النصر، والفتح: الماء يجري من عين أو غيرها، وفاتحة الشيء: أوله، والفَتَّاح: الحاكم، وتقول: افتح بيننا، أي احكم، والفتاحة بالضم: الحكم، والفتوح من النوق: الواسعة الإحليل، تقول منه: فتحت الناقة وأفتحت، فعل وأفعل بمعنى. (الرازي، ١٩٩٩، ١: ٢٣٣) وكذلك (ابن منظور، ١٤١٤، ٢: ٥٣٦)

انفتاح مفرد: مصدر انفتحَ انفتحَ على انفتحَ عن، إمكانية تفهُّم شيء أو اتساع الفكر له يمتاز بانفتاحه على كل جديد نعيش الآن عصر انفتاحات علمية واقتصادية. (أحمد مختار عمر، ٢٠٠٨، ٣: ١٦٦٥)

٢،١،٤ لفظ الانفتاح في القرآن

قال الله ﷻ: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ (الأنفال: ١٩)، قال الطبري:

Prince of Songkla University Pattani Campus

يقول الله ﷻ ذكره للمشركين الذين حاربوا رسول الله ﷺ ببدر[١]: (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)، يعني: إن تستحكموا الله على أقطع الحزبين للرحم، وأظلم الفئتين، وتستنصروه عليه، فقد جاءكم حكم الله، ونصرُه المظلوم على الظالم، والمحق على المبطل، (الطبري، ٢٠٠٠، ١٣: ٤٥٠) قال الله ﷻ: ﴿ **رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ** ﴾ (الأعراف: ٨٩)، قال ابن كثير: أي احكم بيننا وبين قومنا وانصرنا عليهم وأنت خير الفاتحين أي خير الحاكمين، فإنك العادل الذي لا يجور أبداً. (ابن كثير، ١٤١٩، ٣: ٤٠٢)

٣،١،٤ لفظ الانفتاح في السنة

ووردت في السنة الشريفة عن أميّة بن عبد اللهِ بن خالد بن أسيد، قال: ((**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتَفْتِحُ بِصَعَالِيكِ الْمُهَاجِرِينَ**))[٢] (أخرجه الطبراني، ١٩٩٤: ٨٥٧) أي: يطلب النصر بدعاء فقرائهم تيمناً بهم ولأنهم لانكسار خواطرهم دعاؤهم أقرب إجابة ورواه في شرح السنة بلفظ كان يستفتح بصعاليك المهاجرين قال القارىء: أي بفقرائهم وببركة دعائهم وفي النهاية أي: يستنصر بهم ومنه قوله ﷻ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال القارىء: ولعل وجه التقييد بالمهاجرين لأنهم فقراء غرباء مظلومون مجتهدون مجاهدون فيرجى تأثير دعائهم أكثر من عوام المؤمنين وأغنيائهم. (المباركفوري، د.ت، ٥: ٢٩١)

٢،٤ مفهوم السياسة

لا بد من التمهيد لانفتاح الأندلس السياسي على العالم الخارجي، بإلقاء الضوء على معنى السياسة في اللغة والاصطلاح لأن ذلك مما يسهل علينا التعرف على هذا الموضوع، حيث أن معرفة الشيء فرع عن تصوره.

---

(١) فيها حدثت المعركة الفاصلة بين الإيمان والإلحاد، والمسلمون يحتفلون بها كل يوم السابع وعشر من رمضان، في جميع أنحاء الديار الإسلامية، كانت ماء لغفار، ثم ظهرت فيها عين جارية، فتكونت على العين قرية، وكانت على طريق القوافل القادمة من الشام ومصر على الساحل الشرقي للبحر الأحمر. انظر: البلادي، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م، ص: ٤١، وانظر: السمهودي، ١٤١٩هـ، جـ ٤، ص: ٢٦، وانظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٩٨٠م، ص: ٨٤.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير، مسند أمية بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية، جـ ١، ص: ٢٩٢، وقال التبريزي، حديث ضعيف، انظر: مشكاة المصابيح، ١٩٨٥م، جـ ٣، ص: ١٤٤٤، وضعفه الألباني في التوسل أنواعه وأحكامه، جـ ١، ص: ١٠٢.

Prince of Songkla University Pattani Campus

١،٢،٤ السياسة في اللغة

كلمة السياسة كلمة واسعة محملة بحشد كبير من المعاني والدلالات والإشارات، كلها تدور حول الرعاية والإصلاح والاستصلاح بوسائل متعددة وأنماط متنوعة يقوم بها من له رئاسة وولاية وتمكن ببذل ومعاناة .

السَوْس: الرياسة: قام به والسياسة: القيام على الشيء بما يصلحه. (ابن منظور، ٢٠٠٣: ٤: ٧٤٧)، والسياسة فعل السائس، الذي يسوس الدواب سياسة: يقوم عليها ويروضها. (الفراهيدي، د.ت، ٧: ٣٣٦)، وساس زيد الأمر يسوسه: دبره وقام به. (الفيومي، ٢٠٠٠: ١٧٧)، وسست الرعية سياسة أمرتها ونهيتها، وفلان مجرب قد ساس سيس عليه: أدّب وأدّب، (الفيروز آبادي، ١٩٨١: ٣٢٨)، وفلان مجرب قد ساس وسيس عليه: أي أمر وأمّر عليه، وفيه أيضاً: تقول فلان ولي ووولي عليه كما يقال: ساس وسيس عليه، وفيه: يقال آل الأمير رعيته يؤولها أولا وإيالا، أي ساسها وأحسن رعايتها، وفي كلام بعضهم: "قد ألنا وإيل علينا"، وآل ما له، أي أصلحه وساسه، والائتيال، الاصلاح والسياسة. (الجوهري، ١٩٨٧، ٤: ١٦٢٨)

قال الأصمعي[(١)]: المعاناة والمقاناة: حسن السياسة، ويقال: ما يعانون مالهم ولا يقانونه أي ما يقومون عليه، (أزهري، ٢٠٠١، ٣: ١٣٨)

فمن تأمل في هذه النقول تبين له أن السياسة تصرف يُناط بمن له ولاية ورئاسة وإمارة، وأن جوهر هذا التصرف هو الرعاية والاستصلاح، أن وسائله وأنماطه تختلف تتباين ولكنها تعتمد على المعاناة والمقاناة والبذل، لتثمر في النهاية صلاح الرعية واستقامة أمورها. (عطية عدنان، ٢٠٠٨: ١١)

كما يبين للمتأمل في تلك النقول وغيرها أن كلمة السياسة عربية أصلية، (ابن تيمية، ١٤٢٧: ٥) ولا يصح الالتفات إلى قول من زعم بأنها معربة أو منقولة، إذ لا دليل على ذلك البتة (عبد الله محمد القاضي، ١٩٨٩: ١٣) واستعمالات العرب لهذه الكلمة أكبر دليل على ذلك. (عطية عدنان،

---

(١) الأصمعي (١٢٢ – ٢١٦ هـ = ٧٤٠ – ٨٣١ م) عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي: راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، نسبته إلى جده أصمع. ومولده ووفاته في البصرة، كان كثير التطواف في البوادي يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة، أخباره كثيرة جدا. وكان الرشيد يسميه شيطان الشعر، قال الأخفش: ما رأينا أحدا أعلم بالشعر من الأصمعي، وقال أبو الطيب اللغوي: كان أتقن القوم للغة، وأعلمهم بالشعر، وأحضرهم حفظا، وكان الأصمعي يقول: أحفظ عشرة آلاف أرجوزة، وتصانيفه كثيرة. انظر: القفطي، ١٤٢٤هـ، جـ ٢، ص: ١٩٨، وانظر: ابن حبان، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، جـ ٨، ص: ٣٨٩.

Prince of Songkla University Pattani Campus

٢٠٠٨: ١١)

الخلاصة:

يخلص الناظر في هذه الجزئية إلى الآتي:

السياسة في اللغة: مأخوذة من فعل السائس، وليس من فعل السوس كما زعم أُناس ذلك، لأن الأصل فيها الإصلاح وليس الإفساد ففعل السائس إصلاح أي إصلاح الخيل بترويضها على فنون القتال والقفز على السياج.....إلخ، بينما أن فعل السوس هو إفساد المحاصيل الزراعية ونحوها.

ولكن لهذا التوهم خلفية واقعية وليست لغوية وذلك إذ فسد السُواس مؤخراً فصدق عليهم سلوك السوس وطبائعة، وخصال الخداع والخيانة والغش والتزوير والتضليل، والتعتيم....إلخ حتى قالوا في مقولتهم الآثمة: السياسة هي أن تضع قانوناً ثم تنتهكه، سبحان الله !

السياسة لفظة عربية أصيلة، كما حقق ذلك ابن تيمية وغيره، وليست منقولة أو معربة، والدليل على ذلك اشتقاقها من عمل السائس واشتقاق من خصائص اللغة العربية. والله أعلم

٢،٢،٤ السياسة في الاصطلاح

يرى أن السياسة هي التأليف والاجتماع والتعاون على أسباب المعيشة وضبطها، لأن مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا ولا نظام للدين إلا بنظام الدنيا، فإن الدنيا مزرعة الآخرة، وهي الآلة الموصلة إلى الله ﷻ لمن اتخذها آلة وممراً، ولم يتخذها موطناً ومستقراً، وليس ينتظم أمور الدنيا إلا بأعمال الآدمين. وقال: أعني بالسياسة: استصلاح الخلق، بإرشادهم إلى الطريق المنجي في الدنيا والآخرة، وهي أربع مراتب:

الأولى: وهي العليا سياسة الأنبياء، وحكمهم على الخاصة والعامة جميعاً في ظاهرهم وباطنهم.

والثانية: سياسة الخلفاء والملوك والسلاطين، وحكمهم على الخاصة والعامة جميعاً لكن على ظاهرهم لا على باطنهم.

والثالثة: سياسة العلماء بالله وبدينه الذين هم ورثة الأنبياء، وحكمهم على باطن الخاصة فقط، ولا يرتفع فهم العامة إلى الاستفادة منهم، ولا تنتهي قوتهم إلى التصرف في ظاهرهم بالإلزام والمنع.

Prince of Songkla University Pattani Campus

والرابعة: الوعاظ، وحكمهم على بواطن العامة. (فؤاد عبد المنعم أحمد، ١٤١٧: ٥٥)

من أجمع المعاني الفقهية قول ابن عقيل الحنبلي فيما نقله ابن القيم عنه في كتابه "إعلام الموقعين": "السياسة ما كان من الأفعال بحيث يكون الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يشرعه الرسول ﷺ ولا نزل به وحي". (ابن قيم الجوزية، ١٩٩١، ٤: ٢٨٣)

فما كان عدلاً من السياسات فالشريعة تقرّه، وما كان ظلماً فالشريعة تمنعه، وليس من شرط ما يدخل في مفهوم السياسة أن يكون منصوصاً في كتاب أو سنة، فهي قانون موضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الأموال. (ابن نجيم، د.ت، ٥: ٧٦)

علم السياسة الشرعية هو علم يُبعث فيه عن الأحكام والنظم التي تُدبّر بها شئون الدولة حقق المصلحة واتفق مع أحكام الشريعة وقواعدها الأصولية والمقاصدية– هو من السياسة الشرعية في شيء، بل وليس من الإسلام في قليل أو كثير، إذ هي قوانين وضعية لا ارتباط لها بالشريعة الإلهية. (محمد يسري إبراهيم، ٢٠١١: ١٤)

٣،٤ العلاقات الأندلسية مع القوى الإسلامية في شمالي إفريقيا

تميز الفتح الإسلامي لشمالي إفريقياً، الذي بدأ في عام ٢٢هـ/٦٤٣م وانتهى في عام ٨٦هـ/٧٠٥م، بكثرة الصعاب التي واجهته، إذ لم يتمكّن الفاتحون المسلمون من السيطرة على المنطقة إلا بعد أن تغلبوا على الجيوش البيزنطية[(١)]، وأخمدوا المقاومة البربرية، وتناوب على حكم المنطقة ولاة أمويون ثم عباسيون بنسق على غاية من السرعة، ما استوجب تعيين ما لا يقل عن عشرين والياً لإقرار الأوضاع المتردية بفعل الصراعات الداخلية بين الولاة من جهة، ثم بين العناصر المشرقية والعناصر المغربية من جهة أخرى. (طقّوش، ٢٠٠٥: ٢٢٨)

استغل نفر من الخوارج الفارين من الشرق إلى الغرب هذه الثغرة فتغلغلوا في صفوف البربر وأخذوا يحرّضونهم على ثورة ضد ما يقع عليهم من ظلم الولاة، والواقع أنه لم تعكس صورة شمالي إفريقيا تحت الحكم الإسلامي سوى الارتباك والاضطراب، وفَقَدَ العباسيون السيطرة على المغربين الأوسط والأقصى لصالح الجماعات الخارجية، فحرصوا على الاحتفاظ بولاية إفريقيا لتكون سدّاً منيعاً أمام حركات

(١) البيزنطية: هي دولة تأسست في القسم الشرقي من الإمبراطورية الرومانية من البوسفور حتى الفرات، في عهد اركاديوس ٣٩٥م واستمرت حتى الاحتلال العثماني ١٤٥٣م عند سقوط القسطنطينية عاصمتها نشأت أولاً لمهاجمة العدو الفارسي وتوطدت بعد تجزئة الإمبراطورية الرومانية إلى دولتين لا سيما بعد سقوط الإمبراطورية الغربية إذا أصبحت وريثة الإمبراطورية الرومانية باسرها٤٧٦م. انظر: لويس معلوف، ١٩٨٦م، ص: ١٧٧.

Prince of Songkla University Pattani Campus

الخوارج بخاصة. (طقّوش، ٢٠٠٥: ٢٢٨)

والواضح أنه تمخّض عن الثورات المتعددة التي شهدها شمالي إفريقيا وتراجع قوة السلطة المركزية المشرقية، بفعل بُعد المسافة الفاصلة بين بغداد وشمالي إفريقيا، بروز وحدات سياسية استقلت كل منها بناحية من المغربين الأوسط والأقصى بالإضافة إلى ولاية إفريقيا، قادها جماعات من الطامعين أو القادرين على الوصول إلى الحكم من عرب وبربر، وذلك خلال القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي، أهمها:

١،٣،٤ الدولة المدرارية أو دولة بني واسول

هي دولة خارجية صفرية[١]، عاصمتها مدينة سجلماسة[٢]الواقعة في جنوب المغرب الأقصى، أسّسها عيسى بن يزيد[٣]الأسود المكناسي، من موالي العرب. (القلقشندي، ١٩٨٧، ٥: ١٥٨) والتفّ حوله أهل تلك الصحراء من مكناسة[٤]بزعامة أبي قاسم سمكو بن واسول[٥]الملقب

---

(١) الخوارج الصفرية: أصحاب زياد بن الأصفر، والجدير بالذكر أن الخوارج انقسموا على أنفسهم في العهد الأموي خلال خلافة عبد الملك بن مروان إلى عدة فرق نتيجة قيام صراعات داخلية في صفوفهم تعود في جوهرها إلى خلافات سياسية وعقائدية وقبلية، لعل أشهرها الأزارقة أصحاب نافع بن الأزرق، والأباضية أصحاب عبد الله بن أباض، والصفرية. انظر: طقوش، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص: ١٩.

(٢) سجلماسة: هي مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان، بينها وبين فاس عشرة أيّام تلقاء الجنوب، وهي في منقطع جبل درن، وهي في وسط رمال كرمال زرود ويتصل بها من شماليها جدد من الأرض، يمر بها نهر كبير يخاض قد غرسوا عليه بساتين ونخيلا مدّ البصر، وعلى أربعة فراسخ منها رستاق يقال له تيومتين على نهرها الجاري فيه من الأعناب الشديدة الحلاوة ما لا يحد وفيه ستة عشر صنفا من التمر ما بين عجوة ودقل، وأكثر أقوات أهل سجلماسة من التمر وغلتهم قليلة، ولنسائهم يد صناع في غزل الصوف، فهن يعملن منه كلّ حسن عجيب بديع من الأزر تفوق القصب الذي بمصر يبلغ ثمن الإزار خمسة وثلاثين ديناراً وأكثر كأرفع ما يكون من القصب الذي بمصر. انظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ٣، ص: ١٩٢، وانظر: ابن عبد الحق،١٤١٢هـ، جـ ٢، ص: ٦٩٤، وانظر: ابن الخطيب، ١٤٢٣هـ، جـ ١، ص: ١٨٠.

(٣) عيسى بن يزيد الأسود من موالي العرب ورؤوس الخوارج واختطوا مدينة سجلماسة سنة أربعين ومائة من الهجرة ودخل سائر مكناسة من أهل تلك الناحية في دينهم واقتطعوا سجلماسة وأعمالها عن نظر الولاة بالقيروان. انظر: الناصري، د.ت، جـ ١، ص: ١٨٠.

(٤) مكناسة: هي مدينة بالمغرب فى بلاد البربر على البر الأعظم، بينها وبين مراكش أربع عشرة مرحلة نحو المشرق، وهى مدينتان صغيرتان على ثنية بيضاء، بينهما حصن جواد إحداهما قديمة، والأخرى محدثة قريباً، وقيل: مكناسة حصن بالأندلس، من أعمال ماردة، وقيل: وبالمغرب بلدة أخرى مشهورة، يقال لها مكناسة الزيتون، حصينة مكينة فى طريق المارّ من فاس إلى سلا، على شاطئ البحر فيه ميناء للمراكب، منها تجلب الحنطة إلى شرقيّ الأندلس. انظر: ابن عبد الحق،١٤١٢هـ، جـ ٣، ص: ١٣٠٣، وانظر: ابن الخطيب، ١٤٢٣هـ ، جـ ١، ص: ١٦٥. وانظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٥، ص: ١٨١.

(٥) هو: أبو القاسم سمكو بن واسول بن مصلان بن أبي نزول، كان أبوه سمقو من حملة العلم، ارتحل إلى المدينة فأدرك التابعين وأخذ عن عكرمة مولى ابن عباس، ذكره عريب بن حميد في تاريخه، وكان صاحب ماشية وهو الذي بايع لعيسى بن يزيد وحمل قومه على طاعته فبايعوه من بعده. انظر: ابن خلدون، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، جـ ٦، ص: ١٧٢.

Prince of Songkla University Pattani Campus

بمدرار، بالإضافة إلى جماعات بربرية ثائرة، وكانوا يدينون بالمذهب الصفري، والجدير بالذكر أن انتشار مذهبي الصفرية والأباضية الخارجيين كانا أكثر المذاهب الخارجية انتشاراً في شمالي إفريقية عقب الفتح الإسلامي. (طقّوش، ٢٠٠١: ٢٠)

بايع الجميع عيسى بن يزيد بالإمامة في عام ١٤٠هـ/٧٥٧م (ابن خلدون، ١٩٧٩، ٦: ١٣٠)، ويبدو أن هذه البيعة كانت مرتبطة بتفوق العنصر السوداني على سائر العناصر الأخرى في هذا الإقليم، وعندما استقرت الجماعة الصفرية في هذا المكان، استدعى أبو القاسم سمكو بن واسول قومه من المكناسيين للاستقرار فيه، ويبدو أنه كان ذا نزعات سلطوية، فتطلع إلى السلطة، وبخاصة أن هذه الهجرة منحت قومه مركزاً متفوقاً على سائر العناصر والقبائل الأخرى، ثم أخذ يتحين الفرص للتخلص من عيسى بن يزيد، ولما كانت الغلبة في هذه المجتمعات، دائماً للعصبية، فما لبث أبو القاسم أن عزل عيسى بن يزيد بعدما اتهمه بالاستئثار بالنفوذ والأموال، واشترك المكناسيون في قتله في عام ١٥٥هـ/٧٧٢م. (القلقشندي، ١٩٨٧، ٥: ١٥٩)

والراجح أنه كان يحقد عليه بسبب تشدده، وتولّى الأمر، وبايعه قومه، وحوّل الإمامة إلى إمارة وراثية في أسرته، ويُعد أبو القاسم هذا المؤسس الحقيقي لهذا الدولة التي سميت باسمه، لم يحفل كثيراً تطبيق مبادئ المذهب، كما لم يهتم بالصفرية خارج بلاده. (مؤنس، ١٩٩٢، ١: ٣٤٠)

واختط المدراريون مدينة سجلماسة في مكان حصين وسط الصحراء جنوب تلمسان(١) بعشرة مراحل على نهر صغير في وادي زيز(٢) حيث تستطيع الدولة أن تتوسع حتى ملوية، الغنية بموارد المياه، وبنى الصفرية المسجد الجامع ودار الإمارة، كما بنوا حصناً في وسط المدينة سموه العسكر، ثم أقبل الناس على بناء دورهم حول الحصن، فاتسع العمران حتى جاوز المدينة، وأحاطوها بسور، واثني عشر باباً (القلقشندي، ١٩٨٧، ٥: ١٥٩)، واتخذوها عاصمة لهم، والواضح أن المدراريين اختاروا هذا المكان لبعده عن سلطة العباسيين، في منطقة عدّها هؤلاء خارج نطاق حدودهم، ولا شأن لهم بها في منطقة

---

(١) تلمسان: قرية قديمة بالمغرب، ذكروا أن القرية التي ذكرها الله ﷻ في قصة الخضر وموسى: فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما، فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه، قيل: إنه كان جداراً عالياً عريضاً مائلاً، فمسحه الخضر ﷺ، بيده فاستقام. انظر: القزويني، د.ت، جـ ١، ص: ١٧٢، وانظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٢، ص: ٤٤، وانظر: ابن عبد الحق، ١٤١٢هـ، جـ ١، ص: ٢٧٢.

(٢) هو نهر سجلماسة الذي يعرف بوادي زيز، وينصبّ في هذا الوادي عدّة أودية تنبعث كلّها من ذلك الجبل واجتماعها كلّها في موضع يقال له فاكنسا، وهذا الوادي يقع في البحر وراء درعة بعد مسافة بعيدة. انظر: البكري، ١٩٩٢م، جـ ١، ص: ٢٣٩، وانظر: اليعقوبي، ١٤٢٢م، ص: ١٩٨.

Prince of Songkla University Pattani Campus

تافليلات. (طقّوش، ٢٠٠١: ٢١)

وحوّل الصفريون هذه المنطقة إلى منطقة زراعية، فشقّوا القنوات واستكثوا من زراعة النخيل، والشعير، والقمح، وقصب السكر، وتحوّل سكان المنطقة من حالة الرعي إلى وضع الاستقرار الزراعي، ونشطت التجارة، وازدهرت الحياة الاقتصادية، وأضحت سجلماسة، بفعل موقعها، سوقاً تجارياً كبيراً (القلقشندي، ١٩٨٧، ٥: ١٥٩)، وقد أغرى الازدهار الاقتصادي الصفرية في أنحاء بلاد المغرب إلى الرحيل إليها والاستقرار فيها، فأضحت بذلك مركز دعوة إسلامية، ومستقر جماعة دينية على المذهب الصفري الخارجي. (طقّوش، ٢٠٠١: ٢١)

الخلاصة:

وهذه الدولة المدرارية هي مثال قد تجسد في أرض الواقع ليعبر عن طبيعة البربر المذكورة سلفاً، فإن المجتمع البربري الخشن الهمجي لا يصلح لحكمه إلا حاكم من جنسه ألا وهو حكم الخوارج المتنطعون.

ألا ترى حتى كلمة بربري الاسم الحكم كذلك الجنس صارت تعني همجي، وليس هذا في العربية فحسب بل حتى في كثير من اللغات الغربية بنفس المبنى والمعنى.

وصدق الباحثون في الحضارة الإسلامية وعلم الاجتماع حيث قالوا بأن الحكام من عصارات الشعوب، وقد جاء في الأثر، أعمالكم عمالكم، كيفما تكونون يولى عليكم، وقال ﷻ: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ** ﴾ (الأنعام: ١٢٩)، أي: وإنما يولي الله بين الناس بأعمالهم، فالمؤمن ولي المؤمن أين كان وحيث كان، والكافر ولي الكافر أينما كان وحيثما كان، ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي. (الطبري، ٢٠٠٠، ١٢: ١١٩)

وواقع العالم إلى الآن شاهد على ذلك.

٢،٣،٤ الدولة الرستمية

الدولة الرستمية، وهي دولة خارجية إباضية[١] عاصمتها مدينة تاهرت، أسسها أبو

(١) الإباضية: هي أصحاب عبد الله بن إباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد، فوجه إليه عبد الله بن محمد بن عطية، فقاتله بتبالة، وقيل إن عبد الله بن يحيى الإباضي كان رفيقاً له في جميع أحواله وأقواله، قال: إن مخالفينا من أهل القبلة كفار غير مشركين، ومناكحتهم جائزة، وموارثهم حلال، وغنمية أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال، وما سواه حرام، وحرام قتلهم وسبيهم في

Prince of Songkla University Pattani Campus

الخطاب عبد الأعلى بن السمع[١] المعافري في عام ١٤٤هـ/٧٦١م وقد خلفه عبد الرحمن بن رستم الفارسي الأصل، في عام ١٦٠هـ/٧٧٧م وإليه تنسب هذه الدولة. (طقّوش، ٢٠٠٥: ٢٢٩)

تطلع الخوارج الإباضية إلى المغرب على إثر الملاحقات التي تعرضوا لها من قِبَلَ السلطات المشرقية، وأدركوا أنه لا مستقبل للخارجية الإباضية في المشرق، وكان المغرب آنذاك أرضاً صالحة تستقطب المعارضين للنظام العباسي بفعل بُعده عن مركز الدولة من جهة أخرى، وحدث أن أرسل أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة[٢]، وهو أحد دعاة الأباضية في المشرق، تلميذه سلمة بن سعيد الحضرمي، إلى المغرب لاستطلاع أوضاعه، ودرس إمكانات إقامة نظام خارجي أباضي فيه، وكان سلمة هذا داعية نشيطاً، استقر في جبل نفوسة، في المغرب، وراح يدعو إلى مذهبه، واستقطب عدداً من الأتباع، بعث بهم إلى البصرة[٣] للاجتماع بأعيان المذهب، والتفقه في المذهب الإباضي، كان من بينهم عبد الرحمن بن رستم[٤] الفارسي الأصل، وانضم إليهم أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، وكان أقدرهم على

السر غيلة، إلا بعد نصب القتال، وإقامة الحجة، وقالوا: إن دار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد، إلا معسكر السلطان فإنه دار بغي، وأجازوا شهادة مخالفيهم على أوليائهم، وقالوا في مرتكبي الكبائر: إنهم موحدون لا مؤمنون. انظر: الشهرستاني، د.ت، جـ ١، ص: ١٣٤.

(١) هو عبد الأعلى بن السمح أبو الخطاب المعافري، مولاهم الفقيه رأس الإباضية، وهم صنف من الخوارج خرجوا بالمغرب، ودعي له بالخلافة في هذا العصر واستفحل أمره وكان له شأن، فندب المنصور لحربه محمد بن الأشعث الخزاعي في سنة أربع وأربعين ومائة فوقع بينهم حرب شديدة، وفي آخر الأمر قتل عبد الأعلى، وكانت أيامه أربع سنين. انظر: الذهبي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، جـ ٩، ص: ١٩٠، وانظر: الصدفي، ١٤٢١هـ، جـ ٢، ص: ١٠٩، وانظر: الصفدي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، جـ ١٨، ص: ٥.

(٢) هو مسلم بن أبي كريمة التميمي بالولاء، البصري، أبو عبيدة: فقيه، من علماء الإباضية، أخذ المذهب عن جابر بن زيد، ثم صار مرجعاً فيه تشد إليه الرحال، وكان أعور. ويقال له القفاف، وكان يحرّض على الخروج وذكر شخصاً، فقال: إن أراد الدين كما يزعم فليلحق بصاحبنا بحضرموت عبد الله بن يحيى فليقاتل بين يديه حتى يموت، وقيل له: ما يمنعك من الخروج ولو خرجت ما تخلف عنك أحد؟ فقال: ما أحب ذلك، ولو أني فعلت ما أحببت أن أقيم ما بين الظهر والعصر مخافة الأحكام. انظر: الراشدي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص: ٢٣.

(٣) البصرة: هي مدينة تقع على شط العرب قريبة من مصبه في الخليج العربي اختطها عتبة بن غزوان بعد فتح الأبلة، كانت نصراً للإسلام وموطناً لكثير من الصحابة والتابعين والعلماء الصالحين والشعراء المبدعين ومنطلقاً للجيوش الإسلامية الفاتحة وكانت هي والكوفة عاصمتين للعراق، وبالمغرب توجد مدينة بهذا الاسم هي بصرة المغرب أسسها محمد بن إدريس الثاني سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م وكانت بلداً إسلامياً مشهوراً ولا زالت آثارها باقية على آثار الطريق من طنجة إلى سوق الأربعاء على نحو ١٠٠ كيلو متراً جنوبي طنجة. انظر: القزويني، د.ت، جـ ١، ص: ٣٠٩، وانظر: اليعقوبي، ١٤٢٢هـ، ص: ١٥٩، وانظر: المنجم، ١٤٠٨م، ص: ٣٩.

(٤) هو عبد الرحمن بن رستم بن بهرام: مؤسس مدينة تاهرت (بالجزائر) وأول من ملك من (الرستميين) وكان من فقهاء الإباضية بإفريقية، معروفاً بالزهد والتواضع، وله كتاب في (التفسير) ولما تغلب أبو الخطاب على إفريقية استخلفه على القيروان، وزحف ابن الأشعث ودخل القيروان وقتل أبا الخطاب (سنة ١٤٤هـ ففرّ عبد الرحمن بأهله وما خف من ماله، إلى الغرب، ولحقت به جماعات من الإباضية، فنزل بموضع (تاهرت) وكان غيضة بين ثلاثة أنهار، وفيها آثار عمران قديم، فبنى أصحابه فيها مسجداً من أربع بلاطات واختطوا مساكنهم (سنة١٦١هـ) وبايعوه بالإمامة، فأقام إلى أن توفي، كان جده بهرام من موالي عثمان ابن عفان ﷺ. انظر: ابن الصغير، المالكي، ١٩٨٥م، ص: ٢٨.

Prince of Songkla University Pattani Campus

التحرك، فلما عاد الوفد إلى المغرب، بدأ أعضاؤه العمل الجدّي لتحقيق الهدف، وبايع الإباضية أبا الخطاب بالإمامة في عام ١٤٠هـ/٧٥٧م، واشترطوا عليه أن يحكم بينهم بكتاب الله وسنة رسوله وآثار الصالحين واتخذ جبل نفوسة الذي يبعد عن طرابلس ثلاثة أيام مركزاً لدعوته، وشملت سيطرته كل إقليم طرابلس الغرب بما في ذلك فزان[١]، وعيّن عبد الرحمن بن رستم قاضياً على طرابلس، ودخلت في طاعته، قبائل نفوسة، وهوارة، ولواتة، في نواحي طرابلس وجبل نفوسة وواحات فزان، ثم تطلع إلى ضمّ القيروان[٢]بعدما استنجد به سكانها لإنقاذهم من مظالم قبيلة ورفجّومة الصفرية التي عاثت فساداً في إفريقية، فأخرج رجال ورفجّومة من القيروان، وبذلك امتدت سلطته فشملت إفريقية وبلغت وهران[٣]غرباً، وعيّن عبد الرحمن بن رستم والياً على القيروان وعاد هو إلى طرابلس. (ابن خلدون، ١٩٧٩، ٦: ١١٢)

أراد أبو الخطاب أن يوسّع إمارته بضمّ المغرب الأوسط، إذ رأى في هذا الإقليم امتداداً يحمي دولته الناشئة، فراح يراقب تطور أوضاعه السياسية عن كثب، ويغذّي المذهب الإباضي بالكثير من الأنصار والأتباع، ويبدو أن التوسع المفاجئ لهذه الجماعة أضعف كيانها، وأصبح مصدر خطر عليها، ذلك أن الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م) لم يسكت على ضياع هذا القسم من دولته ورأى ضرورة القضاء على الدولة الإباضية في مهدها، فأرسل الجيوش إلى إفريقية من مصر، وقد انتصر الإباضيون في بادئ الأمر على الجيوش العباسية، لكن والي إفريقية محمد بن الأشعث الخزاعي تمكّن من هزيمة أبي الخطاب عند تاورغا في أرض سرت [٤]في عام ١٤٤هـ/٧٦١م وقتله، واستعاد القيروان. (ابن خلدون، ١٩٧٩، ٦: ١١٢)

انسحب عبد الرحمن بن رستم، الذي تسلم القيادة بعد مقتل أبي الخطاب، مع نفر من

---

(١) فزان: هي ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب، وهو في الإقليم الأول، بها نخل كثير وتمر كثير، والغالب على ألوان أهلها السواد. انظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥، جـ ٤، ص: ٢٦٠، وانطر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٩٨٠م، جـ ١، ص: ٤٤٠، وانظر: اليعقوبي، ١٤٢٢هـ، ص: ١٨٤.

(٢) القيروان: هي مدينة عظيمة بإفريقية، مصرت في أيام معاوية، وذلك أنه لما ولي عقبة بن نافع القرشي إفريقية ذهب إليها وفتحها وأسلم على يده كثير من البربر، فجمع عقبة أصحابه وقال: إن أهل إفريقية قوم إذا غصبهم السيف أسلموا، وإذا رجع المسلمون عنهم عادوا إلى دينهم، ولست أرى نزول المسلمين بين أظهرهم رأياً، لكن رأيت أن أبني ههنا مدينة يسكنها المسلمون. انظر: القزويني، ١٩٦٠م، ص: ٢٤٢، وانظر: اليعقوبي، ١٤٢٢هـ، جـ ١، ص: ١٨٦، وانظر: المنجم، ١٤٠٨هـ، ص: ٩٦.

(٣) وهران: هي مدينة على البر الأعظم من المغرب، بينها وبين تلمسان سرى ليلة، وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر وأكثر أهلها تجار. انظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٥، ص: ٣٨٥، وانظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٩٨٠م، ص: ٦١٢، ابن عبد الحق، ١٤١٢م، جـ ٣، ص: ١٤٤٦.

(٤) سرت: هي مدينة على ساحل البحر الرومي (البحر المتوسط) بين برقة وطرابلس الغرب. انظر: ابن عبد الحق، ١٤١٢هـ، جـ ٢، ص: ٧٠٤، وانظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٣، ص: ٢٠٦، وانظر: البكري، ١٩٩٢م، جـ ٢، ص: ٦٥١.

Prince of Songkla University Pattani Campus

زعماء الإباضية إلى ناحية تاهرت في المغرب الأوسط، حيث أمل، بمساعدة أنصاره فيها، أن يعيد إنشاء الدولة على نسق دولة أبي الخطاب في طرابلس، والجدير ذكره أن المنطقة كانت مركز اصطياف قبيلة زناتة البترية، وكانوا بدواً رعاة يريدون التخلص من سلطان الحكومة المركزية وضرائبها ومظالم عمالها وموظفيها، وهذا يفسر لنا قبولهم لمبادئ الخارجية الإباضية حيث انتشر المذهب الإباضي في ربوع هذه المنطقة، وأثمرت الاتصالات التي أجراها عبد الرحمن بن رستم مع إباضية المغرب الأوسط، على تأسيس دولة تجمع شمل إباضية المغرب كله، وإنشاء مدينة تكون قصبة هذه الدولة ومركزاً للمذهب، وبايع الأباضيون عبد الرحمن بن رستم في عام ١٤٤هـ/٧٦١م، وتسمى هذه البيعة بيعة دفاع عن الإباضية، والإمامة إمامة دفاع. (مؤنس، ١٩٩٢، ١: ٣٢٥)

وبنى عبد الرحمن بن رستم مدينة تاهرت (ابن خلدون، ١٩٧٩، ٦: ١١٢) الجديدة في مكان بعيد عن موضع القرية القديمة التي تحمل الاسم نفسه، وحصّنها، وبنى المسجد الجامع في مركزها وإلى جانبه دار الإمامة، ثم ابتنى الناس منازلهم، انكبّ عبد الرحمن بن رستم على تنظيم وتوطيد سلطانه وإرساء دعائم دولته، ولا شك بأنه استفاد من النظم الإدارية الفارسية، ومع ذلك فقد غلب الطابع الديني المذهبي على ما اتخذه من إجراءات في هذا الصدد، وبفضل قدرته على إيلاف العناصر والعصبيات المختلفة، داخل الدولة، ونتيجة لحكمه العادل، اجتذبت تاهرت الناس من كل مكان، ونصّبه الإباضية إماماً عليهم في عام ١٦٠هـ/٧٧٧م، وتُسمى هذه البيعة الثانية بيعة ظهور، وقد حدثت بعد استقرار الأمور، وانتصار الجماعة وقيام أمرها (مؤنس، ١٩٩٢، ١: ٣٢٠)،

وشرع بعد مبايعته، في العمل على مواجهة المشكلات المستجدة سواء فيما يتعلق بسياسة الدولة الداخلية، أم بسياستها الخارجية، ففي الداخل اختار أكفأ الرجال وعيّنهم في المناصب الإدارية والعسكرية، في القضاء على موادعة عمّال بني العباس في القيروان. (ابن خلدون، ١٩٧٩، ٦: ١١٣)

ولما شعر عبد الرحمن بن رستم بدنو أجله، اقتدى بعمر بن الخطاب، فاختار سبعةً من خيرة رجال دولته من رؤساء المذهب ممن توسم فيهم الزهد والصلاح، وأضاف إليهم ابنه عبد الوهاب[١]، ولكنه لم يخرجه من الشورى كما فعل عمر بن الخطاب، وتوفي عبد الرحمن بن رستم في عام

(١) هو عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم: ثاني الأئمة الرستميين، من الإباضية في تاهرت بالجزائر، فارسي الأصل، كان مرشحاً للإمامة في حياة أبيه، وجعلها أبوه شورى، فوليها بعد وفاته بنحو شهر سنة ١٧١ هـ واجتمع له من أمر الإباضية وغيرهم ما لم يجتمع مثله لزعيم إباضي قبله، وكان فقيهاً عالماً، شجاعاً يباشر الحروب بنفسه، وله مواقف مذكورة، واستمر إلى أن توفي، وفي تاريخ وفاته خلاف. انظر: ابن الصغير، ١٩٨٥م، ص. ٢٨، وانظر: الونشريسي، ١٤٠١هـ/١٩٨١، جـ١١، ص: ١٦٨.

Prince of Songkla University Pattani Campus

١٦٨هـ/٧٨٤م. (مؤنس، ١٩٩٢، ١: ٣٢٤)

الخلاصة:

أخلص هنا إلى أن هذه الدولة ألا وهي الدولة الرستمية، هي ضرب آخر من أضرب نزعة البربر إذ أنها دولة خارجية إباضية، تنبي عن طبيعة جنس البربر في النزاع والشقاق طول تاريخهم القديم والمعاصر.

وعليه فلا بد لضبطهم من قوة رادعة، فالناس إما انقادوا لوازع إيماني أو قهر سلطاني، وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

٣،٣،٤ دولة الأدارسة

هي دولة شيعية حسنية، أسسها إدريس بن عبد الله[١] بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ في المغرب الأقصى في عام ١٧٢هـ/٧٨٨م عاصمتها مدينة فاس[٢]، والواقع أن معركة فخ[٣] التي حدثت في عام ١٦٩١٦٩هـ/٧٨٦م في خلافة الخليفة العباسي الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م) كانت بعيدة الأثر في تاريخ الشيعة، فقد نجا منها اثنان هما يحيى بن عبد الله بن الحسن[٤] الذي ذهب إلى الديلم[٥] في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠هـ-١٩٣هـ/٧٨٦-

---

(١) اتفق جماعة المؤرخين إن دخول إدريس بن عبد الله إلى المغرب كان في سنة ١٧٠، وهو إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي ﷺ وكان دخوله في إمارة يزيد بن حاتم إفريقية وإمارة هشام بن عبد الرحمن الداخل بقرطبة، وأول ظهور بني مدرار بسلجمانة، وكان نزوله بوادي الزيتون، بموضع يعرف بمدينة البلد وكان وصوله مع مولاه راشد. انظر: ابن عذاري، ١٩٨٣م، جـ ١، ص: ٨٢.

(٢) فاس: هي مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة البحر وأجل مدنه قبل أن تختط مراكش. انظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٤، ص: ٢٣٠، وانظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٩٨٠م، ص: ٤٣٦.

(٣) فخ: واد في مكة جرت فيه الوقعة بين الجند العباسي وبين أبي عبد الله الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب حين خرج يدعو لنفسه سنة ١٦٩هـ فقتل فيها. انظر: شُرَّاب، ١٤١١هـ، جـ ١، ص: ٢١٣، وانظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٩٨٠م، جـ ١، ص: ٤٣٦، وانظر: البكري، ١٩٩٢م، جـ ٢، ص: ٧٩٩.

(٤) هو يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب: من كبار الطالبيين في أيام موسى الهادي وهارون الرشيد العباسيين، رباه جعفر الصادق في المدينة، فروى الحديث وتفقه، وكان مع ابن عمه الحسين بن علي بن الحسن في ثورته بالمدينة واستيلائه عليها، أيام موسى الهادي، وحضر مقتله في معركة فخ سنة ١٦٩هـ ونجا فدعا إلى نفسه، فبايعه كثير من أهل الحرمين واليمن ومصر. انظر: الخطيب البغدادي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، جـ ١٦، ص: ١٦٧، وانظر: ابن المستوفي الإربلي، ١٩٨٠م، جـ ٢، ص: ٣٩٠.

(٥) الديلم: كورة خاصة بالديلم الذين يكونون بهذه البلاد، بين طبرستان والجبال وجيلان وبحر الخزر، وأهلها قسمان: قسم مقيم على ساحل البحر، والآخر مقيم بين الجبال والصخور، وهناك قسم ثالث بين هذين الاثنين. انظر: الإصطخري، ٢٠٠٤م، ص: ٢٠٤، وانظر: ابن حَوْقَل، ١٩٣٨م، جـ ٢، ص: ٣٧٥، وانظر: مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ١٤٢٣م، ص: ١٥٦.

Prince of Songkla University Pattani Campus

٨٠٩م) وأخوه إدريس الذي يمّم وجهه شطر شمالي إفريقية ونجح في الوصول إلى المغرب الأقصى بصحبة مولاه وأمينه راشد، في عام (١٧٠هـ٧٨٦م) في إمارة يزيد بن حاتم[١]والي إفريقية (ابن عذاري، ١٩٩٨، ١: ٨٢)، واستطاع أن يؤسس دولة شيعية بمساعدة قبيلة أوربة البربرية.

كانت ظروف شمال المغرب الأقصى مهيأة لاستقبال زعامة سياسية بفعل التفكك الداخلي الناجم عن الصراعات بين القبائل البربرية، وبخاصة القبائل الصنهاجية المصمودية المتمسكة بأهداف السنّة، وقبيلة برغواطة التي ابتدعت عقيدة دينية جديدة بعيدة عن العقيدة الإسلامية هي أقرب إلى الزندقة، وانتشر في بلاد المغرب القول بأن برغواطة ملاحدة كفار. خشيت قبائل مصمودة من زندقة برغواطة، وتحمّلت مظالمها، لكن أوضاعها الداخلية المزعزعة كانت بحاجة إلى زعيم يجمع أفراد القبيلة تحت لواء واحد ليخلّصهم من سلطان برغواطة، ويُنشىء لهم دولة على غرار دولة بني رستم في تاهرت، وصل الرجلان، إدريس وراشد، إلى مدينة طنجة[٢]بعد رحلة استغرقت سنتين، وكانت آنذاك عاصمة المغرب الأقصى، وأخذ راشد يدعو لأمير علوي يحمل راية الإسلام، ويخلّص الناس من الظلم والزندقة. (طقّوش، ٢٠٠١: ٢٧)

كانت الدعوة لرجل من آل البيت كافية لاستقطاب الأنصاب، فالتفّ الناس حول راشد الذي واصل الدعوة بين أفراد قبيلة أوربة، وكثر مؤيدوه، ومناصروه في بلدة وَليلى[٣]، وكانت مركزاً تجارياً، وسوقاً كبيراً للقبائل، ولما استوثق، قدّم إدريس وحوّل الدعوة إليه، وأيّده شيوخ أوربة، إذ رأوا فيه خير منقذ لهم من سلطان برغواطة، ثم نزل وَليلى في (شهر ربيع الأول ١٧٢هـ)، واختاره سكانها حاكماً عليهم، وزعيماً للنجاح المغربي من قبيلة أوربة، وانضم إليه عدد كبير من فروع القبائل المقيمة في تلك النواحي مثل لواتة ومكناسة وزوارة وغيرهم ممن كان ينقم على برغواطة. (طقّوش، ٢٠٠١: ٢٨)

واصل إدريس توسيع سيادته، فخضعت له كل المنطقة الشمالية من المغرب الأقصى، ثم

---

(١) هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ابن أبي صفرة الأزدي، أبو خالد: أمير، من القادة الشجعان في العصر العباسي، ولي الديار المصرية سنة ١٤٤هـ للمنصور، فمكث سبع سنين وأربعة أشهر، وصرفه المنصور سنة ١٥٢ ثم ولاه إفريقية سنة ١٥٤ فتوجه إليها وقاتل الخوارج واستقر والياً بها خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر، قضى في خلالها على كثير من فتن البربر وغيرهم. انظر: ابن عساكر، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، جـ ٦٥، ص: ١٣٨، وانظر: ابن خلكان، ١٩٠٠م، جـ ٦، ص: ٣٢١.

(٢) طنجة: بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء، وهو من البر الأعظم وبلاد البربر. انظر: ابن الخطيب، ١٤٢٣هـ، جـ ١، ص: ١٤٧، وانظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٤، ص: ٤٣، وانظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٩٨٠م، ص: ٣٩٥.

(٣) وليلى: هي مدينة بالمغرب قرب طنجة، لما دخل إدريس ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ، المغرب ناجيا من وقعة فخ حصل بها في سنة ١٧٢ في أيام الرشيد وأقام بها إلى أن مات مسموما في قصة طويلة في سنة ١٧٤. انظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٥، ص: ٣٨٤، وانظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٩٨٠م، ص: ٦٠٩.

Prince of Songkla University Pattani Campus

راح يُخضع القبائل بالقوة وبالسياسة حتى امتد سلطانه، في أقل من عام من القيروان حتى المحيط الأطلسي (السلاوي، ١٩٥٤، ١:٢١٠)، مقتطعاً جزءاً من الأراضي الواقعة تحت السيطرة العباسية، استاء الخليفة العباسي هارون الرشيد من إقامة دولة للأدارسة في المغرب الأقصى، قد تشكل خطراً على الوجود العباسي في إفريقية، وخشي من تفاقم خطر إدريس وبخاصة أنه نُمي إليه يتجهز لغزو إفريقية. والواقع أن قيام إمارة شيعية قوية في أي مكان من بلاد الإسلام، أمر لا يمكن أن يسكت العباسيون عنه، لذلك عمل الرشيد على القضاء على هذه الدولة الناشئة والتخلص من زعيمها الشيعي، وأشار عليه يحيى البرمكي[١]، وهو أحد وزرائه، بأن يُرسل إليه رجلاً مشهوراً بالدهاء لاغتياله، فأرسل طبيباً يدعى سليمان بن جرير ويُلقب بالشماخ اليمامي، وكان من موالي المهدي، وزوّده بكتاب إلى واليه على إفريقية إبراهيم بن الأغلب[٢] بتسهيل مهمته، فأذن له الوالي باجتياز حدود ولايته، ثم تابع طريقه إلى المغرب الأقصى، والتقى بإدريس، ودخل في خدمته، وكسب ثقته بعد أن تظاهر بالتشيع لآل البيت، وتحيّن الفرص لقتله، فدسّ له السم، وتوفي في (شهر ربيع الأول عام ١٧٥هـ/٧٩١م) (الطبري، ١٩٦٠، ٨: ١٩٨)، وهرب الشماخ إلى إفريقية، وقصّ الخبر على إبراهيم بن الأغلب الذي أخبر بدوره الرشيد. (طقّوش، ٢٠٠١: ٢٨)

حافظ راشد، المدبر الحقيقي لهذه الدولة، على استقرار الحكم لإي آل إدريس، وكان إدريس قد ترك قبل وفاته جارية بربرية حامل تدعى كنزة، فاتفق مع زعماء القبائل على أن ينتظروا حتى تلد، فإن كان غلاماً فهو أميرهم، ووضعت كنزة ولداً ذكراً، بعد شهرين من وفاة إدريس، وسماه أتباعه إدريس، وظل راشد وصياً عليه حتى بلغ العاشرة من عمره، ثم ولاه الحكم في عام ١٨٦هـ/٨٠٢م، وتوفي راشد نتيجة مؤامرة دبرها إبراهيم بن الأغلب الذي خشي على ملكه من دولة الأدارسة النامية، لكن ذلك لم يُضعف من قدرات هذه الدولة، وقام أحد زعماء البربر، ويدعى أبو خالد يزيد بن العباس العبدي، برعاية الغلام، فجدّد له البيعة في السنة التالية. (ابن الأثير، ١٩٩٧، ٥: ٣٤٧)

الخلاصة:

---

(١) هو يحيى بن خالد بن برمك، أبو الفضل: الوزير السريّ الجواد، سيد بني برمك وأفضلهم، وهو مؤدب الرشيد العباسي ومعلمه ومربيه، رضع الرشيد من زوجة يحيى مع ابنها الفضل، فكان يدعوه: يا أبي! وأمره المهدي (سنة ١٦٣) وقد بلغ الرشيد الرابعة عشرة من عمره، أن يلازمه، ويكون كاتبا له، وأكرمه بمئة ألف درهم، وقال: هي معونة لك على السفر مع هارون. انظر: الزركلي، ٢٠٠٠م، جـ ٨، ص: ١٤٤، وانظر: المرزباني، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص: ٤٩٩، وانظر: الخطيب البغدادي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، جـ ١٦، ص: ١٩٥، وانظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م جـ ٦، ص: ٢٨٠٩.

(٢) هو مؤسس الدولة الأغلبية هو إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقاب بن خفاجة التميمي، ووالده الأغلب الذي كان من جند مصر أصله من أهل مرو الروذ، بمعنى إنه كان من الجند الخراسان الذي وفد مع القوات العباسية إلى مصر، وأصبح من جندها. انظر: الصلابي، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص: ٢٣٥.

Prince of Songkla University Pattani Campus

هذه الدولة هي الأخرى شبيهة أختها السابقة، أعني الدولة الرستمية، وهذه كذلك دويلة صغيرة قامت في المغرب العربي، فكانت في منأى عن الدولة الأم في الشام، وعليه فتسنى لها أن تفعل ما تشاء لأنها بعيدة عن متناول مركز القوة الأموية.

٤،٣،٤ الدولة الأغلبية

يعدّ قيام الدولة الأغلبية في طرابلس[١] وإفريقيا وقسم من المغرب الأوسط، تجربة جديدة في نظم الحكم في الدولة الإسلامية، وهي تجربة التخلّي عن حكم قسم من دولة لصالح أسرة معينة من أهل الولاء والطاعة لقاء دفع مقدار سنوي معين من المال، وتتفق التجربة في روحها مع الحالة العامة للدولة العباسية، ووفّرت الكثير من العناء على هذه الدولة مع الاحتفاظ بمظاهر السيادة المركزية مثل استعمال شعار الدولة، والخطة باسمها، وسك العملة باسم خليفتها، وما إلى ذلك (مؤنس، ١٩٩٢، ١: ٢٥٥)

وهكذا قامت دولة الأغلبية في إفريقية على يد إبراهيم بن أغلب الذي اتخذ مدينة القيروان حاضرة لدولته، وتمتّعت هذه الدولة باستقلال اسمي، ولكنها ما لبث أن استقلّت، مع مرور الزمن، استقلالاً يكاد يكون تاماً بحيث لم يبق للخليفة العباسي سوى ذكر اسمه في الخطبة ونقشه على السكة، وظلّت على ذلك إلى أن استولى الفاطميون عليها في عام ٢٩٦هـ/٩٠٩م. (طقّوش، ٢٠٠١: ٣٣)

كان إبراهيم بن الأغلب، فقيهاً، أديباً، شاعراً، خطيباً، ذا رأي ونجدة وبأس وحزم وعِلم بالحروب ومكايدها، جريء الجنان، طويل اللسان، لم يل إفريقية أحسن سيرة منه، فطاعت له قبائل البربر، وتمهّدت إفريقية في أيامه، وعزل العكّي عنها، واستقامت الأحوال بها، وكان قد سمع الفقه والحديث من الليث بن سعد[٢]، إمام أهل مصر، الذي قال يوماً: "ليكون لهذا الفتى شأن" تولى إبراهيم بن الأغلب

---

(١) طرابلس: هي من مدن إفريقية، وهي مدينة كبيرة أزلية على ساحل البحر يضرب في سورها، وهو من حجر جليل من بناء الأول، قيل وتفسير طرابلس ثلاث مدن وقيل مدينة الناس، وبها أسواق حافلة وحمامات كثيرة، وفي شرقيها بساتين كثيرة فيها فواكه كثيرة وخيرات جمة، وأهلها تجار يسافرون براً وبحراً، وهم أحسن الناس معاملة بضدّ أهل سرت، وداخل سورها بئر تعرف ببئر أبي الكنود، يقال إنه من شرب من مائه حمق، فهم يعيرون به، فيقال للرجل منهم إذا أتى ما يلام عليه: لا عتب عليك لأنك شربت من بئر أبي الكنود. انظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٩٨٠م، ص: ٣٨٩، وانظر: العمري، ١٤٢٣هـ، جـ ٣، ص: ٥٣٨، وانظر: القزويني، د. ت، ص: ٤٠٨.

(٢) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى بالولاء إمام أهل مصر فى عصره، حديثاً وفقهاً كانت له مكانة عظمى حتى أن القاضى والنائب من تحت أمره ومشورته أصله من خراسان ومولده فى قلقشنده ووفاته بالقاهرة. انظر: الذهبي، ٢٠٠٣م، جـ ٤، ص: ٧١٠،

Prince of Songkla University Pattani Campus

الحكم في ظروف من الفوضى والاضطراب بعد فشل الولاة العباسيين في تحقيق الاستقرار والأمن، وانتهج سياسة عسكرية صارمة، وهو عازم على ضبط الأمور، بدأ نشاطه في عام ١٨٥هـ/٨٠١م، فبنى حصناً خاصاً به على بُعد ثلاثة أميال جنوب القيروان، سماه العباسية تعبيراً عن ولائه للعباسيين، أو القصر القديم. (ابن عذاري، ١٩٩٨، ١: ٩٢)

نقل إليه أهل وعبيده وأهله ثقته، ولم تكن هذه الخطوة، من وجهة نظره، سوى حركة لتثبيت النظام الجديد، ومبايعة بني العباس، لكنه في الحقيقة خطا الخطوة الأولى لضياع دولته، إذ أنه فصلها عن أهل البلاد، لأن الاعتصام بهذا الحصن حال بين أسرة الأغلبية وبين أن تضرب جذوراً في التربة الإفريقية. (مؤنس، ١٩٩٢، ١: ٢٦٦)

التفت إبراهيم بن الأغلب بعد ذلك إلى إنشاء قوة عسكرية يعتمد عليها في تحقيق أهدافه وتكون سنداً له، فكان جيشه يتكوّن من الجنود المرتزقة وأعداد من الجنود العرب، واستكثرهم حتى زادوا عن الحاجة، ويبدو أنه اطمأن إلى العنصر العربي بوصفه عربياً تميمياً، وأسكن جنوده في معسكرات خاصة، واهتم بإنشاء أسطول بحري، فبنى دوراً لصناعة السفن في تونس وسوسة، وحصّن الموانئ بما توافر له من السفن، ودرّب مقاتلة البحر (مؤنس، ١٩٩٢، ١: ٢٦٦)

واهتم إبراهيم بن الأغلب بتأمين سبل الحياة الداخلية، فحفر الآبار، وأنشأ الصهاريج وأحواض المياه، واعتنى بالأسواق التجارية، فازدهرت الزراعة والصناعة، لكن الضرائب كانت مرتفعة، وتُنفق معظم إيرادات الدولة على الجنود الذين زادوا عن حاجتها، مما أفقد الازدهار التجاري والصناعي والعمراني من أن يأتي بفوائده المرجوة. (طقّوش، ٢٠٠١: ٣٤)

فأي نوع من العلاقات كانت تربط الإمارة الأموية في الأندلس، في عهد عبد الرحمن الثاني، بتلك الدول المستقلة ؟

الواقع أن المصادر الإسلامية تلتزم الصمت بشأن نوع هذه العلاقات واقتصر المؤرخون المسلمون على ذكر بعض الحوادث بإيجاز شديد، واللافت أن العلاقة مع الدولة الرستمية كانت ودية، فحين تولى عبد الرحمن الثاني الحكم في عام ٢٠٧هـ/٨٢٢م، أرسل عبد الوهاب بن رستم[١] سفارة إلى

وانظر: ابن خلكان، ١٩٧١م، جـ ٤، ص: ١٢٧، الصفدي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، جـ ٢٤، ص: ٣١٢.

(١) هو عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم: ثاني الأئمة الرستميين، من الإباضية في تيهرت بالجزائر، فارسي الأصل، كان مرشحا للإمامة في حياة أبيه، وجعلها أبوه شورى، فوليها بعد وفاته بنحو شهر (سنة ١٧١هـ واجتمع له من أمر الإباضية وغيرهم ما لم يجتمع مثله

Prince of Songkla University Pattani Campus

قرطبة قوامها ثلاثة من أبنائه، هم عبد الغني وبحرام وصخيون، لتقديم الولاء، استقبل الأمير الأموي الأمراء الثلاثة بحفاوة بالغة، وبعد أن حمّلهم بالهداياً عادوا إلى المغرب، لكن السفينة التي كانت تحمل بحرام صخيون غرقت بمن عليها، ووصل عبد الغني سالماً إلى تاهرت، إلا إنه وجد والده قد توفي منذ سبعة أشهر، وتمّ اختيار أخاه أفلح[١] للحكم على الدولة الرستمية. (طقّوش، ٢٠٠٥: ٢٢٩)

كانت الدولة الرستمية تعيش في منطقة فاصلة بين الأغالبة والأدارسة، ولا تربطها بهما إلا مشاهر العداء، لذلك طلب أمراؤها حماية قرطبة، وقد جمعت الطرفين مصلحة مشتركة تمثّلت بالعداء للعباسيين، ورحّبت حكومة قرطبة بهذه الخطوة ويبدو أن الدخول في حماية الدولة الأموية في الأندلس كان أحد البنود الرئيسة لنشاط الرستمية، واستمر هذا الموقف الودي بين الطرفين حتى أن قرطبة أبلغت تاهرت بانتصارها على النورمان. (طقّوش، ٢٠٠٥: ٢٣٠)

أما العلاقة مع دولة الأدارسة في فاس، فكان يشوبها البرود بفعل تشابه ظروف نشأة الدولتين، إذ أن كليهما من عرب المشرق ومن الفارين من السلطة العباسية، وربما كان هذا التشابه حافزاً لتجنب الدخول في نزاع مع بعضهما، على الرغم من اختلافها في المذهب الديني، فقد كان الأدارسة شيعة في حين كان الأمويون من أهل السنة. (طقّوش، ٢٠٠٥: ٢٣٠)

إن صمت المصادر بشأن العلاقة بين الأمويين في الأندلس وبين الدولة الأغلبية يدفعنا إلى الافتراض بأنه كان بينهما نوع من التجاهل المشترك والحذر الضمني وبخاصة من جانب الأمويين، والواضح أن الأغالبة كانوا شديدي التمهل في قيام علاقات بينهم وبين الأمويين، فالدولة التي أسسها إبراهيم بن الأغلب، حافظت على مظهرها الخارجي وكأنها أحد أقاليم الخلافة العباسية، وما حدث فيها من تغيير تمثّل بوجود حكومة وراثية واستقلال مالي، أدّى إلى أن تمتد إلى إفريقيا أبعاد الأزمة القائمة بين بغداد وقرطبة، فالأمراء الأمويون في الأندلس لا يثقون بالحكام الأغالبة الذين يدينون بالطاعة لخصومهم العباسيين، يضاف إلى ذلك أن المناطق التي يسيطر عليها هؤلاء بعيدة عن الأندلس ويفصل بينها البحر ودولتا الرستميين والأدارسة، ولم يكن هناك إلا مجال آخر تمثّل في تحول الدولة الأغلبية إلى قوة بحرية،

لزعيم إباضي قبله، وكان فقيها عالما، شجاعا يباشر الحروب بنفسه، وله مواقف مذكورة، واستمر إلى أن توفي، وفي تاريخ وفاته خلاف. انظر: ابن الصغير، المالكي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ٤٣.

(١) هو أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن ابن رُسْتُم: ثالث الأئمة الرستميين من الإباضية في تيهرت بالجزائر، بويع بعد وفاة أبيه سنة ١٩٠هـ وكان داهية حازماً فقيهاً، عمر في إمارته ما لم يعمره أحد ممن كان قبله، وعرف بقوة الساعد، قالوا: كان على باب وضرب رجلاً يدعى ابن فندين على مفرق رأسه، وعليه بيضتان، فشقه نصفين، وهوى السيف إلى عتبة الباب السفلي فظن أنه لم يزل ناشباً برأسه قال الباروني: له عدة مؤلفات ورسائل وأجوبة جامعة لنصائح ومواعظ وحكم، وأورد له نظماً. انظر: الباروني، د.ت، ص: ٨٠.

حيث فتحت جزيرة صقلية[١] الأمر الذي أحدث تقدماً في العلاقة الأندلسية الأغلبية خلال عهد عبد الرحمن الثاني، ويمكننا أن نفترض أن الموقف الأندلسي لم يتسم باللامبالاة إزاء تلك الانتصارات التي حقّقتها الجيوش إسلامية، وأن عبد الرحمن الثاني ربما كان مسروراً في قرارة نفسه، غير أنه كان قلقاً من نمو القوة البحرية الأغلبية، على الرغم من أن بعض الأندلسيين شاركوا في الحملة على صقلية. (طقّوش، ٢٠٠٥: ٢٣٠)

الخلاصة:

يبرز هاهنا دور الأمير عبد الرحمن الثاني سياسياً حيث استطاع أن يمد دبلوماسيته عابرةً عباب البحر جنوباً حتى تصل إلى دولة الأغالبة، على الرغم من عدائهم للأمويين وولائهم للعباسيين، فاستطاع الأمير أن يتعامل مع طرفي الخصومة الأمويين والأغالبة، حين عملت إحدى يديه مع الأمويين في مقاومة البحرية الأغلبية، كما عملت يده الأخرى في إرساء دعائم العلاقات الأندلسية الأغلبية في آن واحد.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدة حنكة الأمير وتوازنه في تعاطي أمور العلاقات السياسية ومبدأ الولاء والبراء المعتدل المنصب.

٤،٤ العلاقات الأندلسية الخارجية مع العالم غير الإسلامي

رحّبت الأندلس بكل حسن علاقة، سياسة عامة نحو هذه الدول: المجاورة منها والبعيدة، لكن حدث مع الدول المجاورة مواجهات عسكرية، لا سيما مع دويلات إسبانية الشمالية، التي اتبعت سياسة الاعتداء والتحرش كلما وجدت لذلك مجالاً، حتى حين قامت معاهدة بين الطرفين، والعلاقات الأندلسية الخارجية مع العالم غير الإسلامي منها: العلاقة مع الأمبراطورية الكارولنجية، والعلاقة مع مملكة أشتوريس، والعلاقة مع البيزنطية، ووجدت من المفيد تلخيصها على الوجه التالي:

١،٤،٤ علاقتها مع سكان جزر البليار

تقع جزر البليار[٢]، أو الجزر الشرقية، في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط مقابل

---

(١) صقلية: من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية، وهي مثلثة الشكل بين كل زاوية والأخرى مسيرة سبعة أيام. انظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٣، ص: ٤١٦، وانظر: ابن حَوْقَل، ١٩٣٨م، جـ ١، ص: ١١٨، وانظر: البكري، ١٩٩٢م، جـ ١، ص: ٤٨٢.

(٢) جزر البليار (les balears): هي عدة جزر تقع أمام الساحل الشرقي لأسبانيا وأهمها ثلاثة جزر هي: ميورقة (Majorca) ومنورقة (Minorca) ويابسة (Ibiza) وتسمى في المصادر العربية بالجزر الشرقية، خضعت لنفوذ قرطبة سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م في عهد الأمير

Prince of Songkla University Pattani Campus

السواحل الشرقية للأندلس، ولهذا سميت بالجزر الشرقية، وتتكوّن من ثلاث جزر تتفاوت في المساحة، أكبر جزيرة ميورقة وأوسطها جزيرة منورقة وأصغرها جزيرة يابسة[١]، والمسافة بين الأولى والثانية لا تتجاوز خمسين ميلاً. (طقّوش، ٢٠٠٥: ٢١٥)

الواقع أن تاريخ فتح المسلمين للجزر الشرقية غير واضح، ويجب أن يكون شديدي الحزر والبعد عن الإجابة القطعية الثبوت، غير أنه من المؤكد أن المسلمين عرفوا تلك الجزر في وقت مبكر، فقد غزاها موسى بن نصير[٢]في عام ٨٩هـ/٧٠٨م، وعرفت تلك الغزوة بغزوة الأشراف، ثم توقفت الحملات العسكرية ضد تلك الجزر مدة تربو على قرن ونصف، الأمر الذي يلفت نظر الباحث حول غياب نشاط المسلمين البحري في الحوض الغربي للبحر المتوسط القريب من الأندلس خلال تلك المدة. (طقّوش، ٢٠٠٥: ٢١٥)

واستناداً إلى مصادر التاريخية، فقد أرسل عبد الرحمن الثاني حملة بحرية إلى الجزر الشرقية في عام ٢٣٤هـ/٨٤٨م، مؤلفة من ثلاثمائة سفينة غزة جزيرتي ميورقة ومنورقة لنقض سكانهما العهد ومهاجمتهم مراكب المسلمين التجارية، فظفر بالسكان وأصاب منهم سبباً،"وأرسل الأمير فتاه شنظير الخصي إلى ابن ميمون، عامل بلنسية، ليحضر تحصيل الغنائم ويقبض الخمس....". (ابن حيان، ١٩٧٣، ١: ١٤٤)

وبناء على ذلك يمكن رصد الملاحظات التالية:

كانت للمسلمين علاقات مع سكان الجزر الشرقية، لا سيما جزيرتي ميورقة ومنورقة،

عبد الرحمن الثاني الأوسط الأموي غير أنها لم تضم نهائيا بواسطة عمال الدولة الأموية بالأندلس إلا منذ سنة ٢٩٠ هـ/ ٩٠٢م حينما أرسل إليها الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الثاني قائده عصام الخولاني حاكماً عليها وظلت في يد المسلمين إلى أن احتلها ملك أراجون (جاك الأول) (١٢٣٠-١٢٨٧م) .انظر: خطاب، محمود شيت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، جـ ٢، ص: ٨٩.

(١) يابسة (Ibiza): هي جزيرة نحو الأندلس في طريق من يقلع من دانية في المراكب يريد ميورقة فيلقاها قبلها، وهي كثيرة الزبيب، فيها تنشأ أكثر المراكب لجودة خشبها، قاله سعد الخير، وينسب إليها من المتأخرين أبو محمد عبد الله ابن الحسين بن عشير اليابسي الشاعر، مات ليلة السبت في العشرين من المحرم سنة ٦٢٥، وإدريس بن اليمان الأندلسي اليابسي، أديب شاعر متقدم بقي إلى قبيل سنة ٤٤٠. انظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٥، ص: ٤٢٤، وانظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٩٨٨م، جـ ١، ص: ١٩٨، وانظر: ابن عبد الحق، ١٤١٢هـ، جـ ٣، ص: ١٤٧٠، وانظر: القزويني، د.ت، جـ ١، ص: ٢٨٢.

(٢) هو موسى بن نصير أبو عبد الرحمن صاحب فتح الأندلس، وكان أمير إفريقية والمغرب ووليها في سنة تسع وسبعين، يقال إنه مولى لخم، وهو من التابعين، روى عن تميم الداري روى عنه يزيد بن مسروق اليحصبي، مات بمر الظهران، أو بوادي القرى على اختلاف فيه، وذلك في سنة سبع أو تسع وتسعين، وكان خرج مع سليمان بن عبد الملك إلى الحج، وقد ألف في أخباره في فتوح الأندلس. انظر: الحميدي، ١٩٦٦م، جـ ١، ص: ٣٣٩، وانظر: الصدفي، ١٤٢١هـ، جـ ٢، ص: ٢٤١، وانظر: ابن الفرضي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، جـ ٢، ص: ١٤٤.

Prince of Songkla University Pattani Campus

تستند على عهود من سكانها بتأمين أمور المسلمين البحرية والتجارية، لم يذكر مؤرخون تاريخها، وصفت روايات المؤرخين هذا العمل الإسلامي بالفتح، فهل يعني الفتح الدائم، أم إخضاع السكان وإجبارهم على الالتزام بالعهود والكفّ عن اعتداءاتهم على السفن الإسلامية. (طقوش، ٢٠٠٥: ٢١٥)

تؤكد الأحداث التالية أن الأعمال العسكرية المذكورة لم تكن فتحاً بهدف الاستقرار، بدليل أنه في عام ٢٣٥هـ/٨٤٩م "ورد كتاب أهل ميورقة على الأمير عبد الرحمن بن الحكم مستغيثين مما دهمهم من سخطه، مستقيلين لعثراتهم لديه، راغبين في صفحه وإقالته، فعطف عليهم، وأقالهم من زلتهم، وأجابهم إلى مسألتهم وأعطاهم ذمته وجدّد لهم عهده". (ابن حيان، ١٩٧٣، ١: ١٤٥) تسجل بعض المصادر أخبار الفتح الإسلامي الدائم للجزر الشرقية أو لبعضها، وتؤرخ حدوثه في عام ٢٩٠هـ/٩٠٣م في عهد الأمير عبد الله[١]. (الحميدي، ١٩٩٧: ٤٢٧)

الخلاصة:

يلحظ في هذه الجزئية نوعاً آخر من أنواع الانفتاح السياسي للأمير عبد الرحمن الثاني، ألا وهو الانفتاح على العالم غير الإسلامي، وهذه الحالة لا مناص منها لوقوع رقعة الأندلس في أوساط أولئك القوم في تلك القارة.

وحالة كهذه تقتضي أن ترسم الحدود والحقوق بين الجيران، وتتخذ العهود والمواثيق على ذلك، حتى يتسنى لأهل الملة أن يحافظوا على هويتهم وكيانهم جوار أهل كل رحلة، وبذلك تقويم الدولة الإسلامية بإثبات ذاتها ونفوذها، وأداء رسالتها ووجودها.

ويلاحظ كذلك أن الأمير عقد العهود والتزم بها وقد أقال بعضاً ممن نقضها، ثم جددها وأكد عليها.

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم، كنيته: أبو محمد، مولده في النصف من ربيع الآخر سنة ٢٢٩، أمه: تسمى بهار وقيل: عشار، حجابه: اثنان: عبد الرحمن بن شهيد وابن السليم، وزراؤه: ستة وعشرون، كتابه: ثلاثة: عبد الله بن محمد الزجالي، وعبد الله بن محمد بن أبي عبدة، موسى بن زياد، صفته: أبيض، مشرب بحمرة، أصهب، أزرق، أقنى الأنف، ربعة، يخضب بالسواد، بنوه: أحد عشر، أحدهم محمد المفتول، والد عبد الرحمن الناصر، بناته: ثلاث عشرة، بويع في اليوم الذي مات فيه أخوه المنذر في المحلة على بربشتر، وذلك يوم السبت في النصف من شهر صفر سنة ٢٧٥، ثم قفل إلى قرطبة بأخيه المنذر ميتاً، فاستتم البيعة بقرطبة، ودفن أخاه بعدها، وتوفي عبد الله سنة ٣٠٠، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة؛ فكانت خلافته خمساً وعشرين سنة، وخمسة عشر يوماً. انظر: ابن عذاري، ١٩٨٣م، جـ ٢، ص: ١٢١، وانظر: الذهبي، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، جـ ١١، ص: ٩٧، وانظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢٠٠٣م، جـ ٦، ص: ٩٦٨.

Prince of Songkla University Pattani Campus

٢،٤،٤ علاقتها مع الإمبراطورية الكارولنجية

تولى عبد الرحمن الثاني الحكم في الأندلس وهي منقوصة الأطراف، إذ خرجت منطقة أودية جبال البرينية، من برشلونة شرقاً حتى بنبلونة غرباً، من أيدي المسلمين إلى السيطرة الكارولنجية، كما استعادت أشتوريس[١] إقليمي ألبة[٢] والقلاع[٣]، ولذا كان عليه إذا ما أراد استعادة تلك النواحي أن يواجه أعداء دولته من الكارولنجية والأشتوريسيين، وهو ما جعل عهده جهاداً متصلاً، لا يفرغ من هؤلاء إلا ليقارع أولئك (رمضان، ٢٠٠١: ٤٢٧)، فصارت له في بلادهم "غزوات كثيرة، وفتوحات في دار العدوة شهيرة، يخرج إليها في العدو الجمّ، والعسكر الضخم، يخرّب ديارهم، ويُعفّي آثارهم، ويقفل ظاهر الاعتلاء، قاهر الأعداء" (ابن عذاري، ١٩٨٣، ٢٩١)، وساعده، في ذلك، العدوء الذي ساد جبهته الداخلية، فالحركات الثورية كان من السهولة حصرها والقضاء عليها. (طقوش، ٢٠٠٥: ٢١٦)

والواقع أن الصراع بين المسلمين في الأندلس والكارولنجيين انحصر في الثغر الإسباني في محاولة من جانب أولئك لاستعادة مدينة برشلونة، وكان حاكم الثغر لودفيكو قد عهد إلى ابنه برنارد بمهمة الدفاع عن المدينة، ويبدو أنه تمّ اتخاذ قرار بإرسال الحملة بعد مباحثات جرت في قرطبة بين عبد الرحمن الثاني وأيتون، وهو أحد النبلاء القوط، الذي فرّ من سجنه في بلاد الفرنجة وانتهى به الأمر إلى التحريض على التمرد ضدهم في المناطق الجبلية التابعة للثغر الإسبان، واستولى في عام ٢١١هـ/٨٢٦م على بعض القلاع هناك مثل أوسونا ورودا، وتحصّن فيهما، ثم أرسل أخاه إلى قرطبة لطلب المساعدة من الأمير الأموي. (ليفي، ٢٠٠٠، ١٨٠)

ونتيجة للاتفاق، الذي جرى بين الطرفين، وأرسل عبد الرحمن الثاني صائفة في عام ٢١٣هـ/٨٢٨م لغزو برشلونة بقيادة عبيد الله بن عبد الله البلنسي، فجال الجيش الإسلامي في أرجائها مدة سنين يوماً لم يصادف خلالها مقاومة تُذكر إلا أمام مدينة برشلونة، حين نظّم برنارد عملية الدفاع عنها ببراعة، واضطر عبيد الله إلى فك الحصار وتوجه إلى مدينة جيرونة وحاصرها، لكن بدون جدوى أيضاً، واضطر أخيراً إلى الانسحاب من المنطقة والعودة إلى قرطبة. (ابن عذاري، ١٩٨٣، ٢: ٨٣)

---

(١) أشتوريس: هي حصن من أعمال وادي الحجارة بالأندلس أحدثه محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموي صاحب الأندلس، عمره في نحر العدوّ.انظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ١، ص: ١٧٦.

(٢) ألبة (Alava): هي الإقليم الواقع عند نهر أبرو على الضفة اليمنى الشمالية للنهر. انظر: الإدريسي، ١٤٠٩هـ، جـ ٢، ص: ٩٤٩.

(٣) القلاع: يراد بها المنطقة التي تعرف بقشتالة القديمة (Castilla la Vieja) سماها العرب بذلك لكثرة قلاعها. انظر: ابن عبد الحق، ١٤١٢هـ، جـ ٣، ص: ١٠٩٤.

Prince of Songkla University Pattani Campus

تخلّى عبد الرحمن الثاني بعد ذلك، ولبعض الوقت، عن إرسال حملات أخرى لاستعادة برشلونة، حتى توفي لودفيكو في شعبان ٢٢٥هـ/٨٤٠م، فاستعادت برشلونة هذه الحادثة، وأرسل في العام التالي حملة قوية التجهيز إلى ذلك الثغر بقيادة عبد الواحد بن يزيد الإسكندراني، وأرسل معه ابنه مطرف وموسى بن موسى، عامل تطلية، توغّلت هذه الحملة في الأراضي الكارولنجية مروراً بأراضي أوسونا واجتاحت مقاطعة شرطانية واقتربت من ناربونة، وشرطانية، لكن هذه الحملة لم تغيّر في وضع الأراضي، ويبدو أن الهدف منها كان إثبات قوة المسلمين أمام الفرنجة. (ابن عذاري، ١٩٨٣، ٢: ٨٦)

وأرسل عبد الرحمن الثاني حملة أخرى في عام ٢٣٦هـ/٨٥٠م هاجمت إقليم برشلونة، ولكنها لم تسفر عن نتيجة إيجابية إلا الحصول على بعض الأسرى وغنائم الحرب، وانتهت هذه المواجهات بعقد هدنة بين عبد الرحمن الثاني والملك الكارولنجي شارل الأصلع . (طقوش، ٢٠٠٥: ٢١٧)

الخلاصة:

كانت مواقع المسلمين في غالة، كما أشر سابقاً، في تراجع مستمر منذ هزيمة "بلاط الشهداء"[(١)] لحساب الكارولنجية الذين كانوا قد ترجوا انتصاراتهم باسترداد مدينة برشلونة إلى حظيرة النصرانية من أيدي المسلمون في سنة ٨١٠م وإقامة ثغر متقدم للدولة الكارولنجية عند أطراف جبال البيرينيه المطلة على البحر المتوسط، ولما كان المسلمون ما اعتبروا الصراع مع الفرنج في تلك المناطق منتهياً أقدم الأمير عبد الرحمن الثاني، حين سمحت له ظروفه، على إرسال حملة كبيرة في سنة ٢١٢هـ/٨٢٨م بقيادة عبيدالله البلنسي استهدفت مدينة برشلونة ومنطقتها.

القى القائد المسلم الحصار على المدينة، إلا أنه ما نجح في كسر صمودها وعاد فحاصر مدينة جيرندة دون نتيجة أيضاً فرجع إلى قرطبة بعد أن جال في المنطقة مدة ستين يوماً ناشراً فيها الدمار والموت جامعاً الأسلاب والغنائم، عاد الأمير عبد الرحمن فأرسل حملة في سنة ٢٢٥هـ/٨٤٠م بقيادة عبد الواحد الإسكندراني توغلت كثيراً في الأراضي الواقعة تحت سيادة الفرنج وعبرت البيرينيه الشرقية ووصلت حتى أحواز ناربونة إلا أنها فشلت في تحقيق أي مكسب على الأرض، وكذلك فشلت

(١) معركة بلاط الشهداء ١١٤هـ/٧٣٢م، واستشهاد عبد الرحمن الغافقي: وبعد أن توالى على الأندلس سبعة من الولاة بين سنتين ١٠٧-١١٢هـ/ ٧٢٥-٧٣٠م تفاقمت خلالها المشكلات وازدادت الاضطرابات وانتشر الخلل والخلاف بين الزعماء ورجال القبائل، عُيّن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي والياً في صفر ١١٢هـ، وهذه هي ولايته الثانية، وكان من أعظم قواد المسلمين في الأندلس عدلاً وصلاحاً وقدرة وكفاءة، وقد قضى ما يقرب من عام نظم خلاله شئون البلاد، ثم أعلن الجهاد ضد الفرنجة، وكون جيشاً هائلاً يتراوح عدده ما بين سبعين ألفا ومائة ألف، جلهم من البربر. انظر: أبو عُبيّة، د.ت، ص: ١٠٧.

Prince of Songkla University Pattani Campus

محاولة أخرى لاستعادة مدينة برشلونة تمت في سنة ٢٣٦هـ/٨٥٠م.

٣،٤،٤ علاقتها مع مملكة أشتوريس

شكّل الصراع مع النصارى في الشمال أحد المعالم المهمّة في التركة التي خلّفها الحكم الأول لابنه عبد الرحمن الثاني المعروف بحرصه على استقرار التقاليد الأسرية، فلم يجد أمامه إلا مواصلة الجهاد ضد هولاء وبخاصة مملكة أشتوريس التى أولاها اهتماماً خاصاً وقامت استراتيجية على:

- ضرب تحالفها مع البشكنس في بنبلونة.
- استعادة إقليمي ألبة والقلاع.

فخرج بنفسه على رأس صائفة في عام ٢٠٧هـ/٨٢٢م لغزو أراضيها "فأبعد وأطال المغيث، وأثخن في أمم النصرانية هناك ورجع". (طقّوش، ٢٠٠٥: ٢١٧)

ويبدو أن التوفيق لازم الأمير الأموي في حملته، فقد هاجم ثغور مملكة أشتوريس وتغلّب على حامياتها، وامتدت غاراته إلى إقليم جليقية، ثم عاد إلى قرطبة، ربما لاقتراب فصل الشتاء، والراجح أن الهدف من حملته المبكرة هذه هو:

- الوقوف على استعدادات هذه المملكة وإمكاناتها الدفاعية على الجبهة الغربية في إقليم جليقية.
- صرف اهتمامها إلى تلك الجبهة ليضرب على الجبهة الشرقية في إقليمي ألبة والقلاع.

ولذا فما كاد يعود إلى قرطبة حتى جهّز جيشاً لغزو هذين الإقليمين، في الصيف التالي، أسند قيادته إلى قائده العجوز الحاجب عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث[١]، فدخل إقليم ألبة من فج يقال له جرنيق، وهو أحد معابر هذا الإقليم المؤدي إلى إقليم القلاع، ويمتد وراءه"بسيط للعدو فيه خزائنه وذخره، فوقع أهل العسكر على تلك البسائط فاستصفوها وعلى ذخر تلك الخزائن فانتهبوها، واستوعبوا خراب كل ما مرّوا عليه من العمران والقرى، وأقفروها، وانصرف المسلمون غانمين ظافرين". (ابن عذاري،

---

(١) هو أبو حفص عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث الرومي (المتوفي في عام ٢٠٩هـ) هو قائد أندلسي، تولى قيادة بعض حملات الدولة الأموية في الأندلس في عهد الأمراء هشام الرضا والحكم الربضي وعبد الرحمن الأوسط، جده مغيث الرومي كان مولى للخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، شارك في الفتح الإسلامي للأندلس، وولاه طارق بن زياد قيادة السرية التي فتحت قرطبة، وعند نشأة الدولة الأموية في الأندلس، حظيت أسرة بنو مغيث الرومي عند الأمراء، فتولى عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث منصب الحجابة لدى الأمير هشام الرضا، كما ولاه قيادة بعض حملاته العسكرية. انظر: ابن عذاري، ١٩٨٠م، ص: ٦٩، وانظر: عنان، ١٩٩٧م، ص: ٢٢٦، وانظر: لسان الدين ابن الخطيب، ١٤٢٤هـ، ص: ١، ص: ٢٦٩.

Prince of Songkla University Pattani Campus

١٩٩٨، ٢: ٨٢)

والواقع أن الحملة لم تقتصر على الإغارة والسلب والتدمير، وإنما تعدّت ذلك إلى الفتح وتحرير أسرى المسلمين، على الرغم من أن الروايات الإسلامية لم تحّدد أسماء الأماكن التي فتحها عبد الكريم، وإن كان يُفهم من رواية النويري[١] أنها كانت حصوناً في إقليم ألبة (ابن عذاري، ١٩٩٨، ٢: ٨٢)، وأطلق المؤرخون المسلمون على تلك الغزوة اسم غزوة ألبة والقلاع. (ابن حيان، ١٩٩٩: ١٧٨)

ولاحظ عبد الرحمن الثاني أن ملك أشتوريس يركّز الدفاع عن الجبهة الغربية للمملكة في إقليم جليقية، كلما تعرّض لهجوم إسلامي مزدوج على الجبهتين الغربية والشرقية، لذلك أدخل تعديلاً على خططه العسكرية ليجعلها أكثر فاعلية، فأرسل ثلاثة جيوش معاً لمهاجمة أقاليم الشمال. (ابن حيان، ١٩٩٩: ١٧٩)

كان من الطبيعي أن ينهض ألفونسو الثاني للدفاع عن إقليم جليقية، في حين ترك أمر الدفاع عن إقليمي ألبة والقلاع لحاميات مدنهما وقلاعهما، ولعل هذا ما يفسر سهولة اقتحام عبيد الله بن عبد الله البلنسي، قائد الجيش الأول، أراضي ألبة في ربيع الأول ٢١٠هـ/٨٢٥م، حين اصطدم بالجيش الأشتوريس عند سفح جبل المجوس وانتصر عليه، وأطلق المؤرخون المسلمون على هذه الغزوة الفتح. (ابن الأثير، ١٩٩٧، ٥: ٥٤٨)

ودخل الجيشان الآخران، بقيادة مالك بن عبد الله وشقيقه العباس، إقليم جليقية من ناحيتين متباعدتين، ولكنهما عجزا عن الالتقاء حسب الخطة الموضوعة، الأمر الذي يدل على شدّة ما صادفاه من مقاومة، كما أن الصمت التام حول إنجازاتهما يحمل على الاعتقاد بأنهما تعرّضاً لهزيمة فادحة، وربما دفعت هذه الهزيمة العاهل الأموي إلى إرسال جيش آخر بقيادة فرج بن مسّرة، حاكم منطقة جيان، إلى أشتوريس للانتقام في منتصف رمضان، ففتح حصن القلعة (ابن الأثير، ١٩٩٧، ٥: ٥٤٨)، كما أرسال حملة أخرى في عام ٢١١هـ/٨٢٦م، بقيادة البلنسي، هاجمت أراضي جليقية، ووصلت إلى وادي

(١) النويري: هو أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري: عالم بحاث غزير الاطلاع، نسبته إلى نويرة (من قرى بني سويف بمصر) ومولده ومنشأه بقوص، اتصل بالسلطان الملك الناصر ووكله السلطان في بعض أموره، وتقلب في الخدم الديوانية، وباشر نظر الجيش في طرابلس، وتولى نظر الديوان بالدقهلية والمرتاحية، وكان ذكيّ الفطرة، حسن الشكل، فيه أريحية وود لأصحابه، وله نظم يسير ونثر جيد، ويكفيه أنه مصنف (نهاية الأرب في فنون الأدب) كبير جداً وهو أشبه بدائرة معارف لما وصل إليه العلم عند العرب في عصره، ويقول فازيليف: أن نهاية الأرب على الرغم من تأخر عصره يحوي أخباراً خطيرة عن صقلّية نقلها عن مؤرخين قدماء لم تصل إلينا كتبهم مثل ابن الرقيق وابن رشيق وابن شداد وغيرهم، توفي في القاهرة. انظر: الصفدي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، جـ ٧، ص: ١١٠، وانظر: ابن حجر العسقلاني، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، جـ ١، ص: ٢٣١.

Prince of Songkla University Pattani Campus

ألمينيو وقشتالة. (ابن حيان، ١٩٩٩: ١٨٠)

توقف النشاط العسكري على الجبهة الأشتوريسية بعد هذه الحملة مدة أحد عشر عاماً، ربما نتيجة مفاوضات العاهلين الأموي والأشتوريسي، أو لأن الأمير انهمك في مشكلات داخلية بما وقع في الأندلس من فتن وثورات متلاحقة استحوذت على كامل نشاطه واهتمامه طوال تلك المدة. (رمضان، ٢٠٠١: ٤٣١)

والواضح أن تلك المتاعب لم تكن خافية عن أعين ألفونسو الثاني، فاشتغلها لزيادة حدّة الاضطرابات الداخلية والضغط على عبد الرحمن الثاني لصرف نظره عن مهاجمة أملاكه، من ذلك تعاونه مع الثائر محمود بن عبد الجبار كما ذكرنا. (طقّوش، ٢٠٠٥: ٢١٩)

وما كان الهدوء يعود إلى الجبهة الداخلية حتى استأنف عبد الرحمن الثاني نشاطه الجهادي ضد مملكة أشتوريس انتقاماً منها على إيوائها المعارضين لحكمه، فأرسل إليها حملات متتالية توغلت في أراضي ألبة والقلاع وأثخنت فيها وفتحت إحداها حصن القرية. (ابن حيان، ١٩٧٣: ١٨٤) وجاء الرد الأشتوريس سريعاً حين أرسل ألفونسو الثاني قوة عسكرية، بقيادة رودريك، هاجمت مدينة سالم[١]، إحدى مدن الثغر الأوسط، فتصدّى لها فرتون ابن موسى وأجبرها على الارتداد، وقُتل رودريك في المعركة. (ابن الأثير، ١٩٩٧،٦: ٦٠)

وحدث في عام ٢٢٧هـ/٨٤٢م أن توفى ألفونسو الثاني، فاضطربت الأمور في مملكة أشتوريس بفعل الصراع على العرش بين روميرو بن مودو، الذي اختاره النبلاء، ونبوقيانو، وهو أحد النبلاء الطامعين في السلطة، وانقسمت البلاد بين مؤيد لهذا أو ذاك، وكانت الغلبة لروميرو، فقبض على خصمه وسمل عينيه وزج به في الأديرة (رمضان، ٢٠٠١: ٤٣٧)، وأعاد الوحدة السياسية للمملكة، لكنه تعرّض لمؤامرات داخلية لخلعه عن العرش، كما تعرّض لغارات النورمان، ما صرفه عن غزو الأراضي الإسلامية، وتوفي في عام ٢٣٥هـ/٨٥٠م. (طقّوش، ٢٠٠٥: ٢٢٠)

---

(١) مدينة سالم (Medinaceli): هي مدينة تقع في نصف الطريق بين سرقسطة ومدريد (مجريط)، كانت أيام الحكم العربي مركز الجيوش المرابطة في الثغور ومنها تخرج إلى قتال الأعداء، وإليها تتراجع وبها كانت تعتصم عند الفشل، ينتسب إليها جماعة من أهل العلم منهم: أبو الحسن بن علي بن موسى الأنصاري السالمي الجياني المعروف بابن النقرات، وإليه ينسب كتاب شذور الذهب في الكيمياء، المتوفي سنة ٥٣٣هـ، وأبو الأصبغ عيسى بن عبد الرحمن بن سعيد الأموي المقرئ المتوفي سنة ٤٩٨ هـ، وأبو عامر محمد بن أحمد البلوي الفقيه، وهو من أهل طرطوشة، وسكن مرسية وأصله من مدينة سالم صاحب كتاب (درر القلائد وغرر الفوائد) وكتاب (الشفاء)، في الطب، وغير ذلك وتوفي سنة ٥٥٩هـ وغيرهم، وفي مدينة سالم توفي المنصور بن أبي عامر سنة ٣٩٢هـ. انظر: انظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٣، ص: ١٧٢.

Prince of Songkla University Pattani Campus

كان من المتوقع أن يستغل عبد الرحمن الثاني المتاعب التي كانت تمر بها مملكة أشتوريس لغزوها، لولا أن تعرّض هو الآخر لغارات النورمان في ٢٢٩هـ/٨٤٤م، كما غزا جزيرتي ميورقة ومنورقة، ولعل أهم من ذلك كله أنه انصرف إلى محاربة زعيم أسرة بني قسي، موسى بن موسى، عامل تطلية بالثغر الأعلى، الذي ظل ينزع إلى الاستقلال، ومع ذلك فقد غزا مملكة أشتوريس مرتين في عامي ٢٣١و٢٣٤هـ/٨٤٦ و٨٤٨م، إلا إنه لم يحقق إنجازاً يذكر، ثم توقف النشاط الجهادي بعد ذلك إلى وقت وفاته في ربيع الآخر ٢٣٨هـ/٨٥٢م. (النويري، ١٩٨٠، ٢٣: ٣٨٠)

الخلاصة:

كان عبد الرحمن الثاني إلى جانب التزامه بفكرة الجهاد التقليدية عند حكام الأندلس والقاضية بنشر الإسلام في كل أرض وصقع، يشعر بأن والده الحكم الأول، قد أورثة من بين ما ترك له، علاقات متوترة مع ملك أشتوريس المشاكس، والواقع إن ألفونسو الثاني هذا استغل إلى أقصى حد متاعب الأمير الحكم الداخلية فكانت غاراته وغزواته على مناطق المسلمين المجاورة لا تتوقف وما استطاع الأمير الأندلسي حتي بعد الانتصار الذي سجله حاجبه عبد الكريم بن عبد الواحد في سنة ٢٠٠هـ/٨١٦م في ألبة وبلاد القلاع (قشتالة) أن يحسم هذا الأمر نهائياً وأن يضمن سلامة حدود المسلمين، من هنا شعر عبد الرحمن الثاني أن وقف تعديات ألفونسوا الثاني على أراضيه ضرورة ملحة تتقدم على أي إنجاز آخر، وبالتالي باشر سياسة الصوائف، إلا أنه لابد من الإشارة إلى أن أمير قرطبة الشاب سار في هذا الدرب وكأنه أمر مفروغ منه بمعنى إنه، وكما ستظهر الأحداث، وكما حصل في أيام أسلاف، ما كانت الصوائف، التي سترسل إلى الشمال لمقارعة أخصامه النصارى وطيلة أيام حكمه تستهدف غاية معينة وثابتة، تندرج تحت خط سياسي واضح الأبعاد، فالصوائف كلها كانت تذهب فتخرب وتدمر وتثير الفوضى والاضطراب، وهي ما حاولت مرة واحدة أن تستفيد من الانتصارات العسكرية لتقوية الحدود وتحصينها أو لتوسع إقليمي، وعلى هذا ستكون نتائج حروب عبد الرحمن الأوسط في إسبانيا المسيحية كما ضد الفرنج سلبية من حيث الكاسب الثابتة رغم وفرة ما حققته من انتصارات معنوية ومن غنائم وأسلاب و أسرى.

٤،٤،٤ علاقتها مع البيزنطية

ما كانت علاقات الأمير عبد الرحمن الثاني (الأوسط) بالدولة المسيحية دائماً علاقات قتال وعداء وإنما كانت تمر أحياناً بفترات من السلام ومحاولات التفاهم على حد أدنى من التعايش وإن لم تصل أبداً معهم إلى حد التحالف فالمراجع الفرنجية مثلاً تشير إلى مسعى لإحلال هدنة بين أمير قرطبة

Jamia of Songkla University Pattani Campus

والملك الكارولنجي شارل الأصلع[١]تم في سنة ٨٤٧م حين ندب سيد قرطبة من جانبه بعثة إلى مدينة رمس سعياً وراء السلام والتفاهم بين الدولتين، وما تزال هذه المحاولة غامضة جداً بتفاصيلها وربما بحقيقتها في التاريخ الأندلسي نظراً لكون المصادر الإسلامية لا تشير إليها لا من قريب ولا من بعيد، أما العلاقات مع بيزنطية فهي أكثر وضوحاً تتفق حول طبيعتها المصادر الإسلامية كما البيزنطية. (نعنعي، ١٩٨٦: ٢١٥)

في القرن التاسع للميلاد كانت الإمبراطورية البيزنطية في صراع حياة أو موت مع الدولة العباسية في المشرق ومع عمالها وحتى أيضاً مع من كانت صلاتهم بالعباسيين واهية مثل الأغالبة في تونس[٢]وكانت الدولة البيزنطية، منذ ظهور الإسلام، تخسر الموقع تلو الآخر خاصة في جزرها الكثيرة المنتشرة في البحر الأبيض المتوسط، مما يهدد بفقدانها نفوذها البحري حتي في القسم الشرقي من هذا البحر والمواجه لأراضيها، وكان أشد ما نزل بالبيزنطيين من نكبات في هذه الفترة تلك الهزيمة التي أنزلها الخليفة العباسي المعتصم[٣]بجيوش الإمبراطور تيوفيل في غمورية، وما انتهت إليه من تخريب المدينة وتشريد أهلها في سنة ٢٢٣هـ/٨٣٨م، في مواجهته الخطر العباسي رأي الإمبراطور تيوفيل البيزنطي أن لا بد من السعي للحصول على أصدقاء وربما حلفاء له ولدولته، وهو لا يرى حليفاً في الكارولنجيين، مع أنه حاول

---

(١) شارل الأصلع (١٣ يونيو ٨٢٣ – ٦ أكتوبر ٨٧٧) الإمبراطور الروماني المقدس (٨٧٧–٨٧٥ باسم كارل الثاني) وملك فرنسيا الغربية باسم شارل الثاني حيث حدود أرضه حددتها معاهدة فردان والابن الأصغر للإمبراطور لويس الورع من زوجته جوديث الثانية. انظر: عنان، ١٩٩٧م، جـ ١، ص: ٢٦٥.

(٢) تونس: هي مدينة بإفريقية محدثة إسلامية، سمعت من يحدث أنها أحدثت عام ثمانين، قال بعضهم: لم يقصد بها أول أمرها وضع مدينة، وإنما اجتمع الناس إليها وبنوا وسكنوا وزادوا حتى صارت مدينة وعمرت، وكان أبو جعفر المنصور إذا قدم عليه رسول صاحب القيروان يقول له: ما فعلت إحدى القيروانين يعني تونس تعظيماً لها ويوصف أهلها في قديم الزمان بالقيام على الأمراء، وهي اليوم قاعدة البلاد الإفريقية وأم بلادها وحضرة السلاطين من الخلفاء الحفصيين ومهاجر أهل الأقطار من الأندلس والمغرب وغيرهما فكثر خلقها واتسع بشرها ورغب الناس في سكناها وأحدثوا بها المباني والكروم والبساتين والغروس حتى بلغ ذلك النهاية التي لا توجد في غيرها. انظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٩٨٠م، ص: ١٤٣، وانظر: العزيزي، د.ت، ص: ٤٨. وانظر: البكري، ١٩٩٢م، جـ ٢، ص: ٦٩٣.

(٣) المعتصم العباسي (١٧٩–٢٢٧هـ/٧٩٥–٨٤١م) محمد بن هارون الرشيد بن المهدي ابن المنصور، أبو إسحاق، المعتصم باللَّه العباسي: خليفة من أعاظم خلفاء هذه الدولة، بويع بالخلافة سنة ٢١٨هـ يوم وفاة أخيه المأمون، وبعهد منه، وكان بطرسوس، وعاد إلى بغداد بعد سبعة أسابيع (في السنة نفسها)، وكان قوي الساعد، يكسر زند الرجل بين إصبعيه، ولا تعمل في جسمه الأسنان، وكره التعليم في صغره، فنشأ ضعيف القراءة يكاد يكون أمّيا، وهو فاتح عمّورية (Amorium) من بلاد الروم الشرقية، في خبر مشهور، وهو باني مدينة سامرا سنة ٢٢٢ حين ضاقت بغداد بجنده، وهو أول من أضاف إلى اسمه اسم الله ﷻ، من الخلفاء، فقيل المعتصم باللَّه وكان لين العريكة رضيّ الخلق، اتسع ملكه جدا، وكان له سبعون ألف مملوك، خلافته ٨ سنين و ٨ أشهر، وخلف ٨ بنين و ٨ بنات، وعمره ٤٨ سنة، توفي بسامرا، وكان أبيض أصهب حسن الجسم مربوعا طويل اللحية. انظر: ابن تغري بردي، د.ت، جـ ١، ص:١٤٧، وانظر: الصفدي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ، جـ ٥، ص: ٩٤.

Prince of Songkla University Pattani Campus

ذلك، الذي كانت الخلافات حول وراثة العرش تشغلهم والذي كانت الحروب الأهلية تقسم ففوفهم، ثم أنه ما كان يأمل الحصول منهم على عون جدي لما بداء يظهر بين كنيستين البلدي من تباعد ومن خلافات عقائدية، لهذه الأسباب اتجة نحو الأمير عبد الرحمن الثاني الذي كان يبدو آنذاك بين ملوك العالم، نافذ الهيبة، عظيم السطوة، وافر القوة، وقد اعتقد أن ما يفصل بين الأمويين في إسبانيا والعباسيين في الشرقي من عداء قديم لا بد أن يشد إليه الأمير الأندلسي، وفعلاً حلت في ديار الأندلس في سنة٢٢٥هـ/٨٤٠م سفارة بيزنطية بزعامة يوناني يجيد لغة العرب يدعى قرطيوس يحمل رسالة صداقة وهداياً ثمينة لأمير قرطبة، كان الإمبراطور يشتكي من معاملة المأمون ثم المعتصم لدولته ويطلب إليه التعاون والتفاهم في مواجهة دولة بني العباس العدو المشترك للرجلين ولبلديهما، بل إنه ذهب في رسالته وكما يقول المقّري: إلى حد استعداء أمير قرطبة على الخليفة العباسي إذ يرغبه في ملك سلفه بالمشرق. (المقّري، ١٩٩٠: ٤٧٦) وأيضاً اشتكى الإمبراطور البيزنطي من احتلال عناصر أندلسية بزعامة أبي حفص البلوطي[١]جزيرة كريت[٢]ذات الموقع الهام في المتوسط وهي من أملاكه وأيضاً تعدياتها المستمرة على خطوط الملاحة البيزنطية. (نعنعي، ١٩٨٦: ٢١٦)

رد عبد الرحمن الثاني على هذه السفارة بسفارة مثلها جعل على رأسها الشاعر الأديب والمحدث الأنيق يحيى الغزال ومعه هدايا ثمينة ورسالة ود وصداقة، وقد نشر المستشرق ليفي بروفنسال نص هذه الرسالة لأول مرة في سنة ١٩٣٧م بالعربية نقلاً عن مخطوط لابن حيان يقتطف منها فقرات"وأما ما ذكرت من أمر الخبيث ابن ماردة[٣]، وحضضت عليه من الخروج إلى ما قبله، وذكرته من تقارب انقطاع دولته ودولة أهله، وزوال سلطانهم، وما حضر من وقت رجوع دولتنا، وأزف من حين ارتجاع سلطاننا، فإننا نرجو في ذلك عادة الله عندنا، ونستنجز موعوده إيانا، ونمتري حسن بلائه لدينا، بما جمع لنا من طاعة من قبلنا، من أهل شأمنا وأندلسنا وأجنادنا وكورنا وثغورنا، وما لم نزل نسمع وتعترف إن النقمة

(١) أبو حفص البلوطي: هو عمر بن عيسى البلوطي، يدعى بالبلوطي نسبة إلى فحص البلوط، وهي منطقة تقع إلى الغرب من قرطبة. انظر: السامرائي وزملاءه، ٢٠٠٠م، ص: ١٢٠.

(٢) جزيرة كريت ويسميها العرب (أقريطش)، جزيرة يونانية في البحر المتوسط اشتهرت بحضارتها القديمة، غزاها عبد الله بن سعد بن أبي السرح أمير مصر، ثم احتلها الربضيون الأندلسيون سنة ٢١٢هـ/٨٢٥م وانتزعوها من أيدي البيزنطيين، وفيها أسسوا قاعدة لهم أحاطوها بخندق كبير فعرفت باسم الخندق، ثم انتقل هذا الاسم إلى الأوروبية على شكل كانداكس (Candax) ثم كانديا (Candia) وهو اسم المدينة الحالية التي تعرف بالاسم اليوناني هراقليون (Herakelion)، ومنذ ذلك الوقت صارت (كريت) قاعدة إسلامية ضد الدولة البيزنطية ومصدر رعب لأمنها وتجارتها، وقد حاول البيزنطيون استعادتها مرات عديدة واستعانوا بمئات من الجنود الروس في بعض المحاولات، ولكنها فشلت بسبب المساعدات التي كانت تقدمها مصر والشام وإفريقية لهذه الجزيرة. انظر: البكري، ١٩٩٢م، جـ ١، ص: ٤٨٢، وانظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ١، ص: ٢٣٦.

(٣) ابن ماردة هي أم المعتصم، ومراحل هي أم المأمون، وكلتاهما جارية وأم ولد. انظر: عنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص: ٢٨٢.

Prince of Songkla University Pattani Campus

تنزل بهم، ويستأصل شأفتهم إن شاء الله ﷻ. (عنان، ١٩٩٧: ٢٧٩)

قام الشاعر الغزال بمهمته الملوكية على أفضل وجه وساهم في إقامة دعائم تفاهم وصداقة بين سيده وبين سيد بيزنطية، إنما من المؤكد أن علاقات التفاهم والصداقة هذه ما استندت إلى أي تحالف أو التزام سياسي أو عسكري، فالأمير الأموي يعرف حدود إمكانياته ويدرك مدى بعد الصلة بين أرضه وأراضي أعدائه العباسيين وبالتالي استحالة الدخول في صراع حربي معهم، أما بالنسبة لأندلسي كريت ولو أن أمير قرطبة ما كان على علاقة جيدة معهم ولا كانوا يعترفون بسلطان إلا أنه لا يستطيع أن يتحالف ضدهم ويقاتلهم في وقت كانوا يرفعون فيه لواء الإسلام في صراعهم مع البيزنطين، ثم إن مضمون الرسالة التي حملها السفير الشاعر لا توحي بوجود أي ارتباط أو التزام جدي بين الدولتين. (نعنعي، ١٩٨٦: ٢١٧)

وتذكر لنا الرواية الإسلامية إن الشاعر الغزال نفسه قد سار في سفارة أخرى إلى بلاد النورماندين (اسكندينافيا) بعد إغارتهم على إشبيلية في سنة ٢٢٩هـ/٨٤٤م وهزيمتهم في معركة طلياطة، وردت تفاصيل وافية عن هذه البعثة في كتاب"المطرب من أشعار أهل المغرب" من تأليف ابن دحية البلنسي، تذكر الرواية أن السفير الأندلسي لقي كل ترحاب في بلاد النورماندين وإنه قدم لملكتهم هدايا ثمينة ورسالة من سيده، ويبدو من الرواية إن إقامة البعثة طالت هناك وإن علاقة من نوع ما قامت بين الشاعر الصبوح الوجه، الطويل القامة، وبين الملكة الرائعة الجمال تود، وتقول الرواية إن الشاعر الغزال عاد ومعه رسالة صداقة وهدايا لسيده عن طريق البحر ثم عبر أراضي مملكة أشتوريس الإسبانية. (نعنعي، ١٩٨٦: ٢١٧)

هذه السفارة كانت ولمدة طويلة محل جدل ونقاش بين المؤرخين إذ ذكرها لأول مرة مؤرخ متأخر، ابن دحية، عاش في القرن الثالث عشر، وأيضاً لكون الرواية كتبت بأسلوب لا يبعد كثيراً عن أسلوب قصاصي ذلك العصر الشعبيين، وأكثر ما يأخذ الدارسون والنقاد على رواية ابن دحية التشابه القوي بين أحداث السفارة إلى بيزنطية وهذه السفارة، ومع إن دراسة علمية معمقة لما ورد في الرواية من ذكر أسماء المدن والأماكن التي يفترض أن يكون الغزال قد مر فيها تعطيها بعض المصداقية، فإن عدم إشارة أي من المصادر الأندلسية القريبة من عصر عبد الرحمن الثاني إلى وجود هكذا سفارة أو إلى تكليف الشاعر الغزال بأكثر من بعثة واحدة في حياته خارج الأندلس، تجعلنا نميل إلى الشك في وجود السفارة أصلاً وبالتالي إلى قيام اتصال سلمي من أي نوع كان بين الأمير الأموي وملك النورمانديين. (نعنعي، ١٩٨٦: ٢١٧)

Prince of Songkla University Pattani Campus

الخلاصة:

تظهر هاهنا في هذه الجزئية خطوة أخرى من خطوات الأمير عبد الرحمن الثاني الحثيثة نحو الانفتاح السياسي، ألَا وهي فكرة إرسال السفارات والبعثات الدبلوماسية إلى العالم الخارجي بما فيه المناوي، من أجل تطبيع العلاقات وتأليف ذات البين.

وتُعد هذه الخطوة سعياً حميداَ وأمراً جديراً أن يقوم به صاحب سياسة يؤمن بأنه يحمل مسئولية رعية لا بد أن يضمن لها حمى آمناً ومطمئنّاً، تتعاقب فيه الأجيال من أجل أداء رسالة الإسلام في تلك البقعة النائية عن مهيط وهي الإسلام ودار كرامة السلام.

٥،٤،٤ نوع العلاقات بين الإمارة الأموية والإمارة الإسبانية في الشمال

وإذا أراد أن يتحدث عن بعض نوع العلاقات بين الإمارة الأموية والإمارة الإسبانية في الشمال فإن الباحث وجد منها..

١،٥،٤،٤ العلاقات الحربية

في عهد عبد الرحمن الثاني، الذي تميز بهدوء نسبي للأحوال في الأندلس، استمرت الحملات الصائفة إلى الشمال، وقلما كانت تمر سنة دون جهاد للأعداء، بل إن عبد الرحمن الثاني شارك بنفسه في بعض هذه الحملات، وبخاصة سنة ٢٢٥هـ/٨٤٠م حين غزا جليقية وفتح الكثير من حصونها، كما قام بنفسه أيضاً بقيادة حملة تأديبية لحاكم تطلية، موسى بن موسى بن فرتون، الذي تحالف مع الباسك فأخضع أتباعه في تطلية وتقدم إلى بنبلونة عاصمة الباسك، التي التجأ إليها موسى، فأخضعها وفرض على أهلها وعلى موسى الصلح. (السامرائي، ٢٠٠٠: ١٤٣)

وهكذا استمرت الحملات إلى الشمال، واستمر النزاع بين القوتين المختلفتين في شبه الجزيرة، لكن الموقف الحربي تطور في أواخر عهد الإمارة الأموية، فبالإضافة إلى استمرار الحملات، قام كل من الجانبين بإعمار وتحصين خطوط دفاعه تجاه الجانب الآخر، فبدأت إمارة جليقية بإعمار استرقة[١]،

---

(١) أسترقة (Astorga): من مدن جليقية قرب ساحل المحيط، وهي التي يسميها ياقوت: أستوريس(Asturies)، ويذكر أنها حصن من أعمال وادي الحجابة، أحدثه محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموي، عمّره في نحر العدو، ولا تزال أسوار أسترقة ماثلة. انظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ١، ص: ٢٢٥، وانظر: أرسلان، ١٩٣٦م، جـ ٢، ص: ٥٨، وانظر: خطاب، ١٩٦٦م، جـ١، ص: ٢٦٨.

وليون، وإماية[١]، وبرغش[٢]وبقية المناطق جنوباً إلى ويرة، أما العرب، فحصنوا روافد نهر تاجة[٣] الشمالية، وروافد نهر الإبرة، كما بنى الأمير محمد بن عبد الرحمن مدينة مجريط[٤] (مدريد الحالية)، وطلمنكة[٥]، وأسكن بني تجيب مدينة قلعة أيوب[٦]وحصنها لهم، وبنى لهم حصن دروقة لمواجهة الخطر الإسباني في الشمال. (بدر أحمد، ١٩٧٢: ٢١٧)

وأخيراً تجدر الإشارة إلى أن العلاقات الحربية في عصر الإمارة تميزت بطابع روحي خاص، فأهل الأندلس يعدون حملاتهم على الممالك الإسبانية جهاداً في سبيل الله، بينما كان إسبان الشمال يعززون من مقاومتهم للعرب بتأجيج الروح الصليبية[٧]، وكان لقبر القديس يعقوب، (سانتياجو)

(١) إماية (Amaya): أحدى مدن الأندلس، وهي إحدى مدن الجزء الثالث، التي من مدنها برشلونة وبنبلونة. انظر: البكري، ١٩٦٨م، ص: ٦٢، وانظر: خطاب،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص: ٦٨.

(٢) برغش (Burgos): وردت باسم: برعش معجم البلدان، وبرغش في تقويم البلدان، وأكثر المراجع وخاصة المحدثة تذكرها: برغش، تقع في غربي بنبلونة، وهي قاعدة قشتالة، ودار صناعة السلاح المعمول في تلك المنطقة، وهي في شمالي جبل إلبرت. انظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٢، ص: ١٢٨، وانظر: ابن عبد الحق، ١٤١٢هـ، جـ ١، ص: ١٨٤، وانظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٩٨٠م، ص: ٨٨.

(٣) نهر تاجة (Tago): ينبع من جبال البرت، وينصب في المحيط الأطلسي، وتقع عليه مدينة طليطلة، ومدينة طلبيرة ولشبونة (إشبونة)، وهذا النهر يخرج من ناحية الجبال المتصلة بالقلعة والفنت (البونت)، فينزل ماراً باتجاه الغرب إلى مدينة طليطلة، ثم إلى طلبيرة، ثم إلى المخاضة، ثم إلى القنطرة، ثم إلى قنيطرة محمود، ثم إلى مدينة شنترين، ثم إلى لشبونة، فيصب هناك في البحر. انظر: خطاب،١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م، ص: ٩١، وانظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٩٨٠م، ص: ٨٨، وانظر: مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص: ٦٧.

(٤) مدريد (Madrid): وتسمى في المصادر العربية (مجريط)، أكبر مدن (قشتالة)، وهي اليوم عاصمة إسبانيا، بناها الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط في القرن الثالث للهجرة، فوق مستودعات من المياه الجوفية، وقد ثبت أن اسمها مجريط مشتق من كلمة (مجرى) بالألف الممدود بالكسر، أي بالإمالة التي هي لهجة أهل الأندلس، ثم بالمقطع الإسباني (يط)، الذي في آخر الكلمة وهو يدل على التكثير، والاسم (مجريط) يدل على مجموعة المجاري والقنوات الجوفية التي ما زالت آثارها باقية فيها حتى اليوم، وينسب إلى (مجريط)، عدد من. انظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٥، ص: ٥٨، وانظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٩٨٠م، ص: ٥٢٣.

(٥) طلمنكة (Salamanqua): هي مدينة بثغر الأندلس، بناها الأمير محمد بن عبد الرحمن منها أحمد بن محمد بن عبد الله بن لب بن يحيى المعافري الطلمنكي المقرئ، وبينها وبين وادي الحجارة عشرون ميلا. انظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٤، ص: ٣٩، وانظر: ابن عبد الحق، ١٤١٢هـ، جـ ٢، ص: ٨٩١، وانظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٩٨٠م، ص: ٣٩٣.

(٦) قلعة أيوب: هي مدينة عظيمة جليلة القدر بالأندلس بالثغر، وكذا ينسب إليها فيقال ثغريّ، من أعمال سرقسطة، بقعتها كثيرة الأشجار والأنهار والمزارع ولها عدة حصون وبالقرب منها مدينة لبلة، ينسب إليها جماعة من أهل العلم، منهم محمد بن قاسم بن خرّم من أهل قلعة أيوب يكنى أبا عبد الله، رحل سنة ٣٣٨هـ سمع بالقيروان من محمد بن أحمد بن نادر ومحمد بن محمد بن اللباد، حدثنا عنه ابنه عبد الله بن محمد الثغري وقال: توفي سنة ٣٤٤هـ، قاله ابن الفرضي، ومحمد بن نصر الثغري من قلعة أيوب يكنى أبا عبد الله أصله من سرقسطة، وكان حافظاً للأخبار والأشعار عالماً باللغة والنحو خطيباً بليغاً، وكان صاحب صلاة قلعة أيوب، قال ابن الفرضي: أحسب أن وفاته كانت في نحو سنة ٣٤٥. انظر: ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، جـ ٤، ص: ٣٩٠، وانظر: ابن عبد المنعم الحميري، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص: ١٦٣.

(٧) الصليبية: هي قوم من الإفرنج قاموا في الأجيال المتوسطة لاستنقاذ الأراضي المقدسة، سموا بذلك لأنهم اتخذوا الصليب على راياتهم

Prince of Songkla University Pattani Campus

في مدينة شنت ياقب تأثير كبير في إثارة الروح المعنوية عند الإسبان، ولم تكن الحملات التي يشنها هؤلاء في حقيقتها سوى حرب صليبية "يقود فيها سانتياجو جحافل الإسبان ضد أعدائهم على مر القرون ". (العبادي، ١٩٦٣: ٩٢)

الخلاصة:

هنا يظهر ضرب من التعاطي الحربي الذي مارسته الدولة أم الإمارة الأندلسية ضد الأسبان للحفاظ على كيانها كيلا يؤتى من أطرافه، كما يبدو أن كلا من طرفي النزاع قد استغل روحيات قدسه دينه الذي يعتنقه من أجل استمالة الأنصار لقضيته، فأعلنها الأمويون جهاداً كما أعلنها الأسبان صليبية.

٢،٥،٤،٤ العلاقات الدبلوماسية والمصاهرة

ولا توجد علاقات ودية ذات أهمية في عهد بقية الأمراء الأمويين، باستثناء عبد الرحمن الثاني أو الأوسط، الذي وصلت الدولة العربية في الأندلس في عهده إلى مكانة سامية، وأصبحت مركزاً للنشاط الدبلوماسي والسفارات في المغرب الإسلامي، وقد وصلت هذه العلاقات الدبلوماسية أوجها مع الإمبراطورية البيزنطية (ليفي، ١٩٥٦: ٩٥)

أما بالنسبة للعلاقات مع الإسبان، فلم تكن بتلك القوة، وكانت بعض معاهدات الصلح تُفرض بعد الانتصارات التي يحققها أهل الأندلس على جليقية وبقية المناطق الأخرى، من ذلك مثلاً الصلح الذي فرضه عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث على الجلالقة، بعد أن غزاهم سنة ٢٠٨ هـ/٨٢٣ م بغزوته المعروفة بغزاة ألبة والقلاع . (ابن عذاري، ١٩٩٨، ٢: ٨١)

والتي كانت رداً على هجومهم على مدينة سالم في الثغر الأعلى، وكان من بنود هذا الصلح إطلاق سراح جميع الأسرى من الأندلس، ودفع جزية كبيرة، وتسليم بعض زعماء المنطقة إلى الدولة ليكونوا رهائن، ضماناً لعدم اعتدائهم في المستقبل. (المقّري، ١٩٩٥، ١: ٣٤٤)

وقد حدثت بعض الاتفاقات بين إمارة نافار[١]وعبد الرحمن الأوسط، وكانت هذه

وملابسهم (محيط المحيط). انظر: دوزي، ٢٠٠٠م، جـ ٦، ص: ٤٦٠، وهم نصارى أوربا الذين غزوا الشرق الإسلامي بدعوى تخليص بيت المقدس وما حوله من حكم المسلمين. انظر: أحمد مختار عمر، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، جـ ٢، ص: ١٣١١.

(١) إمارة نافار: تقع مملكة نبارة (نافار) في بلاد البشكنس، وقاعدتهم بنلونة، وفي نهاية القرن الثاني الهجري، بدأت محاولات الاستقلال عن أمراء ليون، من أمراء نبارة المستقلين شانجة غرسية بن ونقة أحد زعماء البشكنس. انظر: ابن الكردبوس، د.ت، ص: ٧٥،

Prince of Songkla University Pattani Campus

الإمارة قد بدأت بالتحرر من سيطرة الإفرنج، وتدخلهم في شؤونها، مما جعلها تتوجه إلى الأندلس لطلب العون والإسناد، ولهذا السبب فقد جاءت سفارة نافارية إلى بلاط عبد الرحمن الأوسط في قرطبة، وعقدت معاهدة بين الطرفين، تعهدت الدولة بموجبها بحماية نافار من أي اعتداء خارجي، مقابل مساعدة النافاريين لأهل الأندلس فيما إذا أرادوا عبور جبال ألبرت إلى فرنسا، ولكن لم تكن هذه المعاهدات تحترم كثيراً من قبل أمراء الإسبان، بل كانت تُنقض في معظم الأحيان، خاصة إذا ما شعروا بقوتهم وضعف الدولة العربية الإسلامية في الأندلس. (السامرائي، ٢٠٠٠: ١٤٥)

وبالنسبة للمصاهرات بين العرب في الأندلس والمسيحيين، فقد كانت شائعة سواء في داخل الأندلس ذاتها أو مع الإمارات الإسبانية في الشمال، وكان الحكام يشجعون هذه المصاهرات، بل إن بعضهم قد تزوج من نساء إسبانيات، وتدل هذه المصاهرة على مدى العلاقات المتشابكة التي قامت بين سكان الأندلس وجيرانهم الإسبان في الشمال، مما كان له أثر بارز في احتكاك الشعبين واختلاطهم، وانتقال مظاهر الحضارة فيما بينهم. (السامرائي، ٢٠٠٠: ١٤٦)

الخلاصة:

وكان أمر الله قدراً مقدوراً، وهكذا تبدأ الأمور في قوة ثم تضعف وتضعف إلى أن تنتهي، هاهنا في هذه الجزئية تظهر بقوة في المصاهرات، هذا السلوك الذي جنح له الأندلسيون وعلى رأسهم سادتهم وكبراءهم، حيث تزوجوا من النصرانيات الأسبانيات.

وفي هذا السلوك نتيجة معروفة ومشهورة قديماً وحديثاً، وهو سلاح ذو حدين إذا قوي حامله أعمله وأنجز به أمله، وإلا سلبه منه منازله وأجهزه به، والله المستعان.

٣،٥،٤،٤ العلاقات الحضارية

لقد كان تداخل المسلمين والمسيحيين مستمراً في إسبانيا في عصر الإمارة والعصور الإسلامية الأخرى اللاحقة، سواء كان ذلك داخل الأندلس ذاتها أو في خارجها مع الإمارات الشمالية، ولم يقتصر هذا التداخل والاحتكاك على فترات السلم فقط، بل شمل فترات الحروب أيضاً، فعندما يتصل شعبان أحدهما بالآخر، فإن الشعب ذا الحضارة الأرقى هو الذي يؤثر على الآخر، وهكذا كانت الحالة بالنسبة للعرب في إسبانيا، فلقد انتقلت حضارتهم إلى الإسبان في الأندلس وفي الإمارات الشمالية بطرق شتى، منها الزيارات المتبادلة التي كانت تتم بين الطرفين بقصد الاطلاع أو المتاجرة، ومنها بواسطة العبيد

وانظر: ابن عذاري، ١٩٨٣م، جـ ٤، ص: ٥٠.

Prince of Songkla University Pattani Campus

الذين كانوا يهربون من الشمال لضمان حرياتهم، وعندما يعودون إلى بلادهم كانوا يجلبون معهم كثيراً من العادات ومظاهر الحضارة، بل إن بعضهم كان يعود وهو يحمل أسماء عربية أيضاً. (السامرائي، ٢٠٠٠: ١٤٧)

وكان لوقوع المناطق العربية الإسلامية بيد الإمارات الإسبانية أثر كبير في الاتصال والاحتكاك بين الطرفين، فعندما كانت تقع إحدى هذه المناطق بأيدي الإسبان لم يكن ذلك يعني توقف وجود المسلمين فيها، بل على العكس كان الكثير منهم يبقون في هذه المناطق محتفظين بعاداتهم وتقاليدهم، ويمارسون طقوسهم الدينية، ومن هؤلاء العديد من أصحاب الحرف والمثقفين، الذين لعبوا دوراً هاماً في نقل العلوم والفلسفة الإسلامية إلى الإسبان في الشمال، ومنها إلى أوروبا وكان ملوك وأمراء هذه الإمارات الإسبانية يضطرون إلى الاحتفاظ بهؤلاء المسلمين بسبب أهميتهم الاقتصادية للبلاد، وهؤلاء المسلمون الذين استمروا في البقاء في أماكنهم بعد سيطرة الإسبان عليها عرفوا باسم المدجنين، وكان موقفهم شبيه بموقف أهل الذمة تحت ظل الحكم العربي الإسلامي، وكانوا كما أسلفنا، أحراراً في اتباع عقيدتهم الإسلامية، وممارسة حرفهم وتجارتهم، وعليهم مقابل ذلك دفع ضريبة الرأس أو الجزية، لقد كان وجود هؤلاء المدجنين ظاهرة تأريخية مهمة جداً في حياة إسبانيا، أدت إلى خلق بنية اقتصادية، وحضارة مادية وعلمية مشتركة بين المسيحيين والمسلمين، بلغت أوجها في العهود التي أعقبت عهد الإمارة، وبشكل خاص في القرنين الثالث عشر والرابع عشر للميلاد/السابع والثامن للهجرة. (السامرائي، ٢٠٠٠: ١٤٧)

ومن الجدير بالذكر أن المستعربين، وهم نصارى الإسبان، الذين عاشوا مع العرب في الأندلس، ساهموا أيضاً في نقل الحضارة العربية الإسلامية إلى إسبانيا النصرانية، لأن هؤلاء المستعربين بحكم معرفتهم للغتين العربية والإسبانية القديمة كانوا ينتقلون بحرية من أراضي الأندلس إلى الإمارات الإسبانية. وهكذا انتقلت العلوم والفلسفة وكثير من مظاهر الحياة العامة الإسلامية إلى الشمال، وبالإضافة إلى انتقال هذه التأثيرات، فقد انتقلت أيضاً كثير من التنظيمات القانونية والحربية من الأندلس إلى الإمارات الإسبانية وهذا يوضح لماذا اضطر الإسبان إلى الإبقاء على التنظيمات القائمة في المناطق المسكونة بالمسلمين والتي أعادوا السيطرة عليها. بينما وضعوا أنظمة أخرى لتنظيم الحياة لرعاياهم في هذه المناطق. (السامرائي، ٢٠٠٠: ١٤٨)

ومن التأثيرات الأخرى التي تبودلت بين الطرفين، التأثيرات اللغوية، فلقد كانت المصطلحات العربية شائعة في كل من ليون وقشتالة ونافار، وبقية المناطق الأخرى في الشمال، كما دخل في اللغة الرومانسية، وهي اللغة الإسبانية القديمة الناتجة من اللهجة اللاتينية – الآيبيرية، التي كانت في

Prince of Songkla University Pattani Campus

طور التكوين في ذلك الوقت، الكثير من الكلمات والمصطلحات العربية، وكان هناك الكثير من العرب الذين يفهمون هذه اللغة ويتكلمون بها، وبشكل خاص في مناطق الثغور والحدود، وتوجد في مصادرنا العربية إشارات واضحة تدل على أن الأمراء والقضاة وكبار القوم والشعراء كانوا يتكلمون هذه اللغة الإسبانية القديمة أو الرومانسية إلى جانب اللغة العربية، وذلك على كل مستويات المجتمع وحتى في قصور الأمراء الأندلسيين. (العبادي، ١٩٦٣: ١٧٢)

وفي الوقت نفسه كان هناك العديد من الإسبان الذين لهم إلمام ومعرفة باللغة العربية، ويبدو الأثر العميق الذي مارسته الثقافة العربية الأندلسية على السكان الإسبان في كل شبه الجزيرة الآيبيرية من ملاحظة الاستعارات اللغوية التي أخذتها اللغة الإسبانية من اللغة العربية، فلقد وجدت اللغة الإسبانية نفسها، كما يقول المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال "مضطرة طيلة مرحلة نموها، وحتى القرن الحادي عشر الميلادي (السابع الهجري)، على الأقل، أن تأخذ من العربية كل ما ينقصها حتى ذلك الوقت للتعبير عن المفاهيم الجديدة وبخاصة في مضمار المؤسسات والحياة الخاصة" وهناك أمثلة لا حصر لها تشمل مئات عديدة من الكلمات والمفردات ذات الأصل العربي في مجال التنظيم المدني أو العسكري لدى إسبانيا في العصور الوسطى أو في العصر الحديث، يضاف إلى ذلك مصطلحات أخرى تشمل أسماء الأمكنة والأنهار والظواهر الجغرافية، وطرق وأساليب الري، وأسماء الفاكهة والأزهار والألوان والملابس، وتعد هذه الاستعارات اللغوية أفضل من جميع الوثائق التاريخية لأنها تبرز الإشعاع الحضاري الحقيقي الذي سلطته الأندلس على إسبانيا المسيحية، وهي أكثر من جميع الأدلة إفصاحاً على سيادة العرب الثقافية، سيادة لا جدال فيها عمت شمال شبه الجزيرة الآيبيرية. (ليفي، د.ت: ٨١)

ولم يقتصر أثر العرب الحضاري على الإمارات الإسبانية في الشمال على النواحي الثقافية واللغوية حسب، بل شمل مجالات أخرى، منها الفنون، وخاصة فن العمارة والبناء الذي نقله المدجنون، وظهر في إسبانيا منذ بداية القرن التاسع الميلادي/الثالث الهجري، وظل فيها بصورة نهائية تقريباً. (مانويل جوميث مورينو، ١٩٧٧: ٨٦)

ويتميز هذا الفن، وبشكل خاص في الكنائس، بوجود القباب التي ترتفع فوق أقواس على شكل حدوة حصان، ومن جملة الأبنية الأخرى غير الدينية التي تأثرت بالفن العربي، الجسور والأقنية المائية المعلقة، ونواعير المياه وغيرها، كذلك يظهر تأثير المسلمين على إسبانيا في تطور الفنون الأخرى الصغرى، مثل صناعة العاج، والمصنوعات الذهبية والزجاجية والخزفية والتطريز، وظلت هذه الصناعات مستمرة في المدن التي استعادها الإسبان وإلى وقت لاحق بعد عصر الإمارة، بل حتى خروج العرب من الأندلس، وذلك لأن إشعاع الحضارة الأندلسية الذي بلغ أقصى اندفاعه في القرن العاشر الميلادي/الرابع

الهجري، لم يتلاشَ بل امتد حتى سقوط الأندلس شاملاً جميع أجزاء شبه الجزيرة، ولم يقف ملوك وأمراء الإسبان ضد هذا التيار، بل شجعوه، وتبنوا هم أنفسهم شتى المبتكرات المستقاة من مظاهر الحضارة العربية الإسلامية المجاورة، وإن قيام بعض ملوك الإسبان في وقت لاحق بضرب عملاتهم وهي تتضمن وجهين، عربياً وقشتالياً، وارتدائهم الملابس على الطريقة الإسلامية، ليدل على مدى العمق الذي تغلغلت فيه الحضارة العربية الإسلامية في نفوس الإسبان وعلى أعلى المستويات. (لطفي عبد البديع، ١٩٥٨: ٩٨)

الخلاصة:

هذه العلاقات الحضارية هي امتداد طبيعي لقضية الدبلوماسيات والمصاهرات السالفة الذكر، وهذا ضرب آخر كآخر صيحة لانفتاح الأندلس سياسياً على عالم الأسبان بشتى إماراته.

فتم بموجب ذلك التواصل والتداخل الثقافي على مستوى كل من اللغة وسائر مظاهر المجتمع الإنساني، وكل ذلك بعد حرب دامت طويلاً بين الملتين، ولكنها مؤخراً وضعت أوزارها وخمد وطيسها، فالتقى الجمعان على إلفة ومصالحة، وهذا أمر طبيعي متواتر عبر تاريخ البشرية، لأن الناس يملون، فملّ أهل الأندلس وجنحوا للسلم وغرقوا في ملذات الحياة، حتى مال عليهم العدو بعد غفلتهم ميلةً واحدةً، فقضى على مَنْ قضى، وشرد من شرد إلى شمال إفريقيا، ورسى الأمر على أمر قُدر، كل من عليها فانٍ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

Prince of Songkla University Pattani Campus

الباب الخامس

مآثر عبد الرحمن الثاني وتطبيقاتها في المجتمع الإسلامي

من خلال النتائج التي وجدها الباحث بعد القيام بإعداد البحث وجد للأمير عبد الرحمن الثاني مآثرو ومحاسن خالدة يحسن تطبيقاتها في المجتمع الإسلامي ومن ذلك بدأ الباحث الكلام عن المجال الديني.

٥،١ مجال الديني

من المآثرو تطبيقاته في المجتمع الإسلامي عهد عبد الرحمن الثاني فإن الباحث وجد منها:

٥،١،١ القرب عن الإسلام وأهله ونصرته

يبيّن عصام الدين عبد الرؤوف الفقي في كتابه (تاريخ المغرب والأندلس)، كما حدث في عهده، ثار المتعصبون في المدن الإسبانية – خصوما قرطبة – وقاتلوا الحكام، وحاولوا الاستشهاد بطريقة التحدى والاشتباك، وعمد القسوة المتعصبون إلى تحقيق غايتهم بوسيلة خطيرة، وهي سب الإسلام ونبي الإسلام علناً، وهي جريمة تعرض مرتكبها للقتل، وقاد زعماء الثورة من القساوسة الثوار، وساروا في شوارع قرطبة في سب بني الإسلام جهراً وإذا ما قبض عليهم، حاول القضاة انتزاع اعتذار معهم على خطئهم، ولكنهم كانوا يصرون على سب النبي الإسلام أمام القاضي، لذلك كان جزاؤهم الموت، وأدى إعدام بعض الثوار، فهنا نجد أن الخليفة كان لهم بالمرصاد وكان عوناً ونصيراً للإسلام وأهله. (الفقي، د.ت: ١٠٠)

٥،١،٢ كثرة بناء المساجد

وذلك أن المساجد هي محل الصلوات المفروضة والمسنونة، ومحل قراءة القرآن، والدعاء والذكر، وحضور الملائكة واستماع الصالحين ومحل حلقات العلم والتدريس، وتحفيظ كتاب الله، وغير ذلك من فضائلها، فهي بيوت الطاعات وبيوت العبادات، وهي مؤسسة على البر والتقوى، فهذه هي المساجد قد أسست لأجل العبادة والطاعة، فهنيئا لمن وفقه الله لعمارتها، كما يذكر المقّري في كتابه (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب)، "أما الأعمال العمرانية التي تمت في عهده فهي كثيرة، فقد بنى

Prince of Songkla University Pattani Campus

مسجداً جامعاً في مدينة إشبيلية وآخر في مدينة جيان، وزاد في المسجد الجامع بقرطبة زيادة كبيرة من ناحية المحراب جنوباً، وقد بلغ طول هذه الزيادة خمسين ذراعاً وعرضها مئة وخمسين ذراعاً، إلى جانب هذه المنشآت الدينية". (المقّري، ١٩٩٠، ١: ٣٤٧) فقد كان الأمير عبد الرحمن الثاني مهتما بالمساجد وعمارتها وتشييدها وتوسعتها.

٥،١،٣ الاهتمام برسالة المساجد

فقد اهتم الأمير بإنشاء المساجد، وعمل على توسيعها، وتفعيل دورها في المجتمع الإسلامي، فدور المساجد يتعدى العبادة إلى أمور أخرى مثل الدور التربوي لإعداد أجيال مؤمنة متعلمة مجاهدة تخدم الدين والمجتمع، وكذلك لنشر التعليم الشرعي وتعليم الناس أمور دينهم، ولهذا يجد أن المساجد أثرت تأثيراً إيجابياً على المجتمع الإسلامي في الأندلس، فمنذ قيام عصر الإمارة في الأندلس، ولم تكن رسالة المسجد في العهد الأموي تقتصر على الصلاة فحسب، ولكنها كانت أيضاً مركزاً لانطلاق الجيوش المجاهدة، حيث كان يبزر الأمير دارعاً مستلئماً متقلداً سيفه راكباً فرسه وحوله أتباعه وحشمه وسط الهتاف والتكبير، فيعسكر في السرادق ثم يشاهد عرضاً عسكرياً لجنوده بأسلحتهم المختلفة في جو مشبع بالرهبة والنظام، وقبل الرحيل أو البروز، كان الأمير وجنوده يقيمون صلاة عامة في المسجد الجامع بقرطبة، ثم يقام في المسجد أيضاً احتفال آخر أطلق عليه اسم "عقد الرايات" أو "عقد الألوية"، تجمع فيه الرايات والألوية والأعلام وهي شعارات القيادة، وتعقد في الرماح أو القنوات التي يحملها قادة الحملة، على أن تعلق بعد العودة على جدران المسجد، وكذلك عمل الأمويون على إنشاء بيت للمال في المسجد، فقد أنشأ الأمير البيت المعروف ببيت المال في الجامع؛ فوضع فيه الأموال الموقفة لغياب المسلمين، وكان المسجد هو المدرسة الأولى التي يتلقى فيها الأندلسيون تعليمهم كما كان الحال في بلاد المشرق قبل نشأة المدارس، ولذلك فإن معظم مساجد الأندلس لا سيما في المدن الكبرى مثل قرطبة العاصمة، وطليطلة، وإشبيلية، وبلنسية، وجيان، وغيرها زاخرة وعامرة بحلقات العلم وكان يدرس في هذه الحلقات العلمية جل هؤلاء العلماء، وكان مسجد قرطبة الجامع يمثل قمة النشاط العلمي في الأندلس. (محمد عبد الحميد عيسى، ١٩٨٢: ٢٢١)

٥،١،٤ إقامة الصلوات في المساجد

كانت المساجد في الأندلس تمتلئ بالمصلين، خاصة أيام الجمع، مما جعل أمراء الأندلس يقومون بتوسعة المساجد أكثر من مرة، فمسجد قرطبة على سبيل المثال، بدأت الصلاة فيه منذ افتتح المسلمون الأندلس، وبنى المسلمون في ذلك الشطر مسجداً جامعاً، فلما كثر المسلمون بالأندلس،

وعمرت قرطبة ونزلها أمراء العرب بجيوشهم، ضاق عنهم ذلك المسجد، وجعلوا يعلقون منه سقائف، وبنى بآخر المسجد سقائف لصلاة النساء؛ وأمر ببناء الميضأة بشرقي الجامع؛ ثم زاد عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل الزيادة المنتظمة بالأرجل، طولها خمسون ذراعاً، وعرضها مائة وخمسون، وعدد سواريها ثمانون سارية؛ وذلك سنة ٢٣٤هـ، ثم زاد فيه الأمير محمد بن عبد الرحمن، وكان عبد الرحمن الأوسط (ت٢٣٨هـ) أمير الأندلس يقيم الصلوات بنفسه، ويصلي إماماً بالمسلمين في أكثر الأوقات، وكان عادلاً في الرعية، جواداً فاضلاً، وأمر بالزيادة في جامع قرطبة، وكان محباً للعلماء مقرباً لهم، وحرص بعض أمراء بني أمية على الصلاة في المسجد، فورد أن الأمير أوصل ما بين القصر والجامع من جهة الغرب بساباط على حنايا؛ ثم أمر بستارة من آخر هذا الساباط إلى أن أوصلها بالمحراب؛ وفتح إلى المقصورة باباً كان يخرج منه إلى الصلاة؛ وهو أول من اتخذ ذلك من أمراء بني أمية بالأندلس. (سالم، سيد عبد العزيز، ١٩٨٦: ١٧)

٥،١،٥ اعتماداً آراء العلماء والفقهاء

كان أهل الأندلس منذ عبد الرحمن الثاني – بادئ الأمر – على مذهب الإمام الأوزاعي وظهر عدة علماء في الأندلس على نهج الإمام الأوزاعي في الفقه، ثم أخذ أهل الأندلس يتفقهون على مذهب الإمام مالك بن أنس، ووُجد كذلك في الأندلس من أخذ بالفقه الشافعي وأيضاً الفقه الظاهري، الذي يُعتبر ابن حزم القرطبي من كبار علمائه وآخرون، جمعوا وانتفعوا بالفقه عموماً. (المقّري، ١٩٩٠، ٣: ٣٣٠)

٥،٢ المجال الإداري

فمن المآثر الإداريه في عهد عبد الرحمن الثاني وجد الباحث بعضا منها:

٥،٢،١ الخبرة بشؤون الإدارة

فمن الناحية الإدارية أعاد الأمير ترتيب الجهاز الحكومي في الأندلس، وأجرى تعديلات في الوظائف العامة ومن أهمها خطة الوزارة التي قسمها إلى وزارات عدة، فصار لكل ناحية من نواحي الإدارة العامة وزير مختص بها، ولهؤلاء الوزراء رئيس يعرف باسم الحاجب، وهناك بيت خاص لانعقاد مجلس الوزراء في قصر الخليفة فالوزارة في الأندلس كانت قريبة الشبه بنظم الوزارات الحديثة، وتختلف عن نظام الوزارة الذي كان معروفاً بالمشرق حيث كانت السلطة مركزة في يد وزير واحد وقلّما وجد وزيران. (ابن حيان، ١٩٩٤: ١٦٨)

Prince of Songkla University Pattani Campus

٥،٢،٢ تعيين الرجل المناسب في المكان المناسب

إضافة إلى صفات الأمير عبد الرحمن الأوسط أنه كان كثير الشفقه والخبرة بشئون الحرب والإدارة وكان ذهناً مستنيراً حيث كان يحسن إختيار الرجل المناسب في المنصب المناسب مما جعل رجاله من الوزراء والقادة والولاة والقضاة من خيرة الرجل، كما أنه رفع من شأن الوظائف العامة، التي حافظت على هيبتها ومسئوليتها كما جعل (ولاية السوق) منصباً مستقلاً عن ولايته (المدينة)[١]هذا بالإضافة إلى أنه استقرت له رسوم في البلاط للزينة وتراتيب الخدمة كما نظمت الدواوين في عهده، وبعد أن نظمة خطة الوزارة. (أبو زيدون، ٢٠٠٥: ٢١٢)

٥،٢،٣ الأمن الداخلي

إن الأمن أغلى المطالب وأنفسها، وأهم الضرورات وأعظمها، فبالأمن تصان النفوس والأديان، وتحفظ الأموال والأعراض والأنساب، وتقام الحضارات، وتتطور الدول، وتهاب وتتحقق مقاصدها، فتحقيق الأمن للبشرية من أعظم وظائف الرسل والأنبياء، لذا اهتم عبد الرحمن بقضايا الأمن الداخلي في العاصمة، فبعد أن كانت كلها مركزة في يد شخص واحد جعلها مقسمة على عدة أشخاص، فصاحب الشرطة العليا ينظر في قضايا عِلْية القوم، وصاحب الشرطة السفلى ينظر في قضايا عامة الناس، واقتصر عمل صاحب السوق على مراقبة الأسواق والنظر في مشاكلها التموينية، ويشرف صاحب المدينة على المرافق العامة في المدينة. (المجالي، ٢٠٠٣: ١٧)

٥،٣ المجال السياسي

ومن المآثر الخالدة من الناحية السياسية التي أثرت من عهد عبد الرحمن الثاني في المجال السياسي، فإن الباحث وجد منها:

٥،٣،١ السياسة العادلة

السياسة ما كان من الأفعال بحيث يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، والسياسة بهذا المعنى لا تخرج عن تدبير الشأن العام بما يعود عليه بالنفع العام؛ وهذا هو جوهر السياسة العادلة التي جاءت بها الشريعة الكاملة، كما حدث في عهد عبد الرحمن الثاني، حيث كان غير المسلمين يتمتعون بنعمة الإنصاف والسياسة العادلة، وكُفلت حقوقهم، وضمنت حرياتهم، وقد تحدثت

(١) المقصود بولاية السوق في الأندلس الحسبة.

Prince of Songkla University Pattani Campus

عن هذا الأمر المؤرخون الأوروبيون، ومن كان منهم متحاملاً، والعدل والإنصاف لغير المسلمين في المجتمع الإسلامي واضح من التعاليم والوصايا الإسلامية، وثابت من الأحداث التاريخية، لا ينكرها إلا مجانب للصواب، مهمل للثابت من التاريخ، مبتعد عن الروح العلمية رافض للأسلوب المنهجي السليم، والمصادر متوافرة. (انظر: الحجي، ١٩٦٩، ٢: ١٩)

٥،٣،٢ وأمرهم شورى بينهم

فالإسلام يجعل الشورى أسلوباً لممارسة مسئولية الحكم، فالحاكم لا يجوز له أن يحكم برأيه أو أن يستأثر بإصدار القرار، فالانفراد بالأمر استبداد، والإسلام لا يعرف الاستبداد ولا يقره، فقد كان هناك الفقهاء المشاورون، وكان هناك إلى جانب الأمير دائماً عدد كبير من الشيوخ ذوي العلم الواسع والخلق المتين والدين القويم يسمون بالفقهاء المشاورين، أي الذين يستشيرهم الأمير في كبار شئونه، وخاصة الدينية منها، وقد ابتدع فقهاء المالكية هذه الخطة لأنهم في محاولتهم اتباع آثار مالك بن أنس كانوا يرفضون تولى القضاء أو الوظائف العامة مكتفين بالانصراف إلى العلم والتدريس وإفتاء الناس فيما يعرض لهم من مشاكل، وكان هذا العزوف يرفع من مقامهم في أعين الناس، ولم يكن عزوف هؤلاء الفقهاء عن تولى الوظائف تعبيراً عن عدم الرضا عن البيت الأموي لأنهم في الحقيقة كانوا يؤيدونه، ولكنهم كانوا يسيرون في هذا في أثر مالك الذي لم يتول وظيفة ما وعاش للعلم والتعليم، وقد أراد الأمراء أن يفيدوا من مكانة أولئك الفقهاء الكبار في نفوس الناس فقربوهم إليهم، واختاروا من بينهم عدداً من أوسعهم علماً وجعلوهم فقهاء مشاورين وكانوا يعتبرونهم أهل شورى لهم، وكانت مراكزهم تعدل مراكز الوزراء. (مؤنس، ٢٠٠٤: ٣٣٠)

٥،٣،٣ قبول الرأي آخر

وكان عبد الرحمن الثاني أول من ألزم وزرائه بالقدوم إلى قصره كل يوم للمشورة وأخذ الرأي، كما كان كذلك يعظم من شأن رجال الدين، وحظي عنده يحي بن يحي الليثي خاصة بإيثاره، فكان لا يستقضي قاض ولا يعقد عقدًا ولا يمضي في الديانة أمرًا إلا عن رأيه وبعد مشورته. (انظر: ابن القوطية، ١٩٨٩: ٢٢٧)

٥،٤ المجال الأخلاقي

ومن المآثر الأخلاقي في عهد عبد الرحمن الثاني، فإن الباحث وجد منها:

Prince of Songkla University Pattani Campus

٥،٤،١ الإصلاح بين الناس

كان الأمير عبد الرحمن الثاني مصلحاً بين الناس ناصحاً لهم ولم تكن الفتن الداخلية لتهمه كثيراً، فكان ينتظر حتى تهدأ من نفسها أو حتى يهدئها بأقل مجهود، كما فعل مع فتنة المضريين واليمنيين التي استمرت سبع سنوات وكورة تدمير، وهي التي سميت فيما يعد مرسية في شرق الأندلس، وكانت تدمير من الكور المجندة، وكان معظم جندها من جند مصر وغالبيتهم من اليمن ولكن المضريين فيها كانوا يحاولون السيطرة على اليمنية ومن هنا كانت الفتنة وكان يرسل إليهم الجيوش بين الحين والحين، فلما تفاقم أمرهم، أرسل إليهم قائده يحي بن خلف وجيش كبير أوقع بهم قرب لورقة، فأخذت فتنتهم في الخمود وانتهت ٢١٣هـ/٨٢٨م، وكذلك كان موقفه من أهل ألبيرة الذين أقبلوا إلى قرطبة للشكوى من ظلم الأسقف وإلى النصارى هناك، فقد انتظر أن يهدأوا، فلما لم يسمعوا لنصحه سلط عليهم الجند (انظر: مؤسن، ٢٠٠٤، ٣٢٢)

٥،٤،٢ الشجاعة والإقدام

لقد قام الأمير عبد الرحمن الثاني بعدة غزوات خارجية، وذلك تأميناً لحدود الدولة ودفعاً للطامعين فيها، وسوف يقتصر الباحث الحديث هنا على بعض منها:

٥،٤،٢،١ الغزوة ألبة والقلاع

وفي سنة ٢٠٨هـ/٨٢٣م سير الأمير عبد الرحمن جيشاً لغدو ألبة والقلاع بقيادة عبد الكريم بن مغيث، حيث تمكن من التوغل فيهما وحاصر عدة حصون وفتح منها وصالح بعضها على الجزية وإطلاق أسرى المسلمين، وقد غنم أموالاً كثيرة وأظهر هيبة المسلمين في تلك المناطق، ثم عاد غانماً ظافراً، (ابن عذاري، ١٩٨٣، ٢: ٨١)

٥،٤،٢،٢ غزوة في منطقة جليقية

أرسل الأمير عبد الرحمن سنة ٢٢٣هـ/٨٣٧م أخاه الوليد بن الحكم في غزوة إلى منطقة جليقية، ففتح العديد من حصونها وجال في أرضها يغنم ويقتل ويسبي، وطال مقامه في هذه الغزوة، ثم عاد إلى قرطبة، وفي العام التالي (٢٢٦هـ) وجه عبد الرحمن ابنه مطرفا إليها بجيش ومعه القائد عبد الواحد بن زيد الاسكندراني فتوغل في بلاد جليقية وبسط هيبة المسلمين فيها (ابن عذاري، ١٩٨٣، ٢: ٨٦)

Prince of Songkla University Pattani Campus

٥،٤،٢،٣ غزوة في مدينة ليون

سنة ٢٣١هـ/٨٤٥م أرسل الأمير عبد الرحمن إليها جيشا بقياده ابنه محمد فحاصدها وانتصد على أعدائه وغنم الكثير منها، ووصل في زحفه إلى مدينة ليون فحصرها ورماها بالمجانيق، فتركها أهلها وخرجوا هاربين إلى الجبال، فغنم المسلمون منهم ما أرادوا وأحرقوا الباقي، وأرادوا هدم سورها فوجدوها سعته سبع عشرة ذراعا فثلموا فيه ثلماً كبيراً وتركواه وعادوا سالمين بعد أن حفظوا هيبة المسلمين في تلك المناطق. (ابن الأثير، ١٩٩٧، ٦: ٥١٦)

٥،٤،٣ الرأي الصائب وحنكة التفكير

بعد قراءة الباحث لحياة الأمير عبد الرحمن وجد أنه يتمتع بحنكة التفكير ونجد ذلك بعد نتائج الهجوم النورمانين وهو بناء سور إشبيلية في عهده، فقد كتب عبد الملك بن حبيب إلى الأمير عبد الرحمن بن الحكم إثر محنة أهل إشبيلية وتحصينها، ووافق ذلك أيام شروع الأمير عبد الرحمن في بنيان زيادته بالجامع بقرطبة المشهور بها وذكر له في كتابه أن بنيان سور مدينة إشبيلية وتحصينها أوكد عليه من بنيان الزيادة في المسجد الجامع فعمل برأيه في بنيان سور إشبيلية، ولم يثنِ ذلك عزمه عن بنيان الزيادة فأعطى كلاً منهما بقسطه من إرهاق العزيمة، والسخو بالنفقة، إلى أن كمُلا معاً كما أراده. (انظر: ابن حيان، ١٩٩٤: ٢٤٤)

٥،٤،٤ الجدال بالحكمة

ذكر عدد من المؤرخين الأوروبيين والمحدثين، أنه أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط، كانت حركة قام بها قلّة من النصارى في تاريخ غير واضح، ومارس هذا البعض شتم الإسلام، وسبّ رسول الله ﷺ علناً وعمداً، بل فعلوا ذلك عند أبواب المساجد في أوقات الصلاة، وكان الكثير من النصارى المعتدلين ضدّ هذه التصرفات، جرى ذلك في الوقت الذي كانت فيه السياسة الإسلامية في الأندلس، وفي غيره من أنحاء العالم الإسلامي تقوم على العدل والأنصاف في معاملة الفئات غير المسلمة، وتمتّعت هذه الفئات بحرياتها، وعدم التدخل مطلقاً في شؤونهم التعبدية، وأحوالهم الشخصية، بشكل ماحدث ولن يحدث البتة خارج العالم الإسلامي، وعاد عبد الرحمن الأوسط زعماء النصارى لمعالجة هذا الموضوع، فعقدوا مؤتمراً، (سنة ٢٣٨هـ/٨٥٢م) وقرّروا فيه رفض هذه الأعمال، ونصحوا رعاياهم بعدم الرضى عنها، والإقلاع عن فعلها، وانتهت هذه الحركة، ولم تترك غير بقايا من آثارها أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط، عالجها بحكمة، فانتهت تماماً بعد ذلك. (انظر: عنان، ١٩٩٧، ١:٢٧١)

Prince of Songkla University Pattani Campus

٥،٥ المجال العلمي والثقافي

ومن المآثر في المجال العلمي والثقافي منذ عهد عبد الرحمن الثاني، فإن الباحث وجد منها:

٥،٥،١ ازدهار الحضارة العلمية

حيث اشتهر في زمانه عدد من العلماء ومن أشهر العلماء في عصر عبد الرحمن الأوسط عباس بن فرناس – رحمه الله – (٢٧٤ هـ/٨٨٧م)، وكنيته أبو القاسم، وهو من أهل قُرْطُبَة، من موالي بني أمية، وبيته في برابر (تاكرنا) كان في عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط (في القرن التاسع للميلاد)، وله أبيات في ابنه محمد بن عبد الرحمن (المتوفى سنة ٢٧٣هـ)، وكان فيلسوفًا شاعرًا، له علم بالفلك، وهو أول مَنِ استنبط في الأندلس صناعة الزجاج من الحجارة، وصنع (الميقاتة) لمعرفة الأوقات، ومَثَّل في بيته السماء بنجومها وغيومها وبروقها ورعودها، وهو أول طيار اخترق الجوَّ؛ أراد تطيير جثمانه، فكسا نفسه الريش، ومدَّ له جناحين طار بهما في الجوِّ مسافة بعيدة، ثم سقط فتأذَّى في ظهره؛ لأنه لم يعمل له ذنبًا، ولم يَدْرِ أن الطائر إنما يقع على زِمكِّه. (المقّري، ١٩٩٠، ١: ٣٧٤) ولكنه – برغم هذه المحاولة الرائدة التي فشلت– كان عبقرية هائلة؛ حتى إن الصفدي بَعْدَ كثيرٍ من المدح "له يصفه بأنه له شخص إنسي وفطنة جني". (انظر: الصفدي، ٢٠٠٠، ١٦: ٣٨٠)

٥،٥،٢ الاهتمام بالتعليم

من المعلوم أن الجهل سبب من أسباب الانحراف الديني والخلقي، فإذا نشر العلم ولاسيما العلم الشرعي في مجتمع من المجتمعات عُرف هذا المجتمع بالفضيلة والاستقامة، وقد انتشر التعليم في العصر عبد الرحمن الثاني في أنحاء الأندلس، وأصبح عاماً، وشمل الذكور والإناث، كما شمل كافة النواحي، وعمت المدارس أو معاهد التعليم ومؤسساته الأندلس، منها ما كانت تقوم به الدولة وتتفق عليه ومنه التعليم الحر، وقد شجع على انتشار التعليم في الأندلس أن الأمويون عملوا على تحقيق الاستقرار في البلاد بعد سنوات من الخلافات القبلية في عهده، واهتموا كثيراً بنشر الإسلام واللغة العربية فيها، وكانت نواة العلم الديني دخل الأندلس مع نفر من العلماء الذين شاركوا في فتح الأندلس، وكانوا يصحبون الجند ويفتون في القضايا كتقسيم الغنائم وتحديد الضرائب، فضلاً عن تفقيه الناس في أمور دينهم، وقد حرص الأمير على تعليم أبنائه العلوم الدينية والمعرفية. (انظر: زاهر، فاطمة محمد إبراهيم، ١٩٨٠: ١٩٤)

Prince of Songkla University Pattani Campus

٥،٥،٣ كثرة الرحلات العلمية

حيث قام العديد من طلاب العلم الأندلسيين بالرحلة إلى العراق للتزود بالعلوم من منابعها، وقد أمضى بعضهم سنوات طويلة تجاوزت العشرين سنة أحياناً من أجل هذه المهمة، أمثال محمد بن عبد السلام الخشني[١]، وأنفق الكثيرون القسم الأكبر من ثرواتهم في شراء الكتب التي أدخلوا منها الكثير إلى الأندلس، بالإضافة إلى أن غيرهم حملوا العلم رواية في الصدور، ومن نماذج هؤلاء العلماء يحيى بن الحكم الغزال الذي رحل إلى بغداد ودرس الشعر العربي في العراق هناك وقلّد أبا نواس[٢]في شعره، وكذلك عبد الله بن محمد بن قاسم[٣]الذي رحل إلى العراق ودرس فيه المذهب الظاهري ونقل أصوله إلى الأندلس، وعالم الحديث المشهور محمد بن وضاح، رحل إلى المشرق ودرس على أيدي كبار علماء الحديث ومن أشهرهم الإمام أحمد بن حنبل. (انظر: السامرائي، ٢٠٠٠: ٣٢٢)

٥،٥،٤ الاهتمام بالعلم الشرعي والعلماء

لا شك أن المجتمع الذي يهتم بالعلم الشرعي والعلماء لابد وأن يغلب على سماته الورع والاستقامة، بعكس المجتمعات التي تهتم بالرقص والمجون والترف، وقد كانت الأندلس عامة وقرطبة خاصة في العهد عبد الرحمن الثاني منتجعاً لطلاب العلم والمعرفة من كل مكان، قصدها عدد من علماء الشرق الإسلامي، ووجد هؤلاء جميعاً فيها كل ترحيب وتقدير وعلى كل المستويات، كما أنه كان للعلماء جرأة

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن ثعلبة الخشني، من أهل قرطبة، إمام حافظ متقن علامة، طلب العلم على شيوخ عصره، ثم رحل إلى المشرق قبل سنة ٢٤٠هـ، فأدى فريضة الحج، وطلب علم الحديث وعلوم اللغة على علماء العراق ومكة ومصر، وأدخل الأندلس علماً كثيراً بعد أن مكث في المشرق خمساً وعشرين سنة، ولم يكن الخشني فقيهاً، بل كان لغوياً راوية للحديث كما كان رحمه الله ثقة مأموناً، وبسبب إدخاله كتاب الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد تعرض لإنكار بعض الفقهاء، بل ضيق عليه وسجن حتى أنقذه الله ﷻ بسبب الأمير محمد بن عبد الرحمن، وعندما أراده الأمير محمد على القضاء رفض بشدة، وقد خلط البعض بينه وبين محمد بن حارث الخشني صاحب كتاب قضاة قرطبة، توفي رحمه الله يوم السبت لأربع بقين من شهر رمضان سنة ٢٨٦هـ. انظر: ابن الفرضي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، جـ ٢، ص: ١٦، وانظر: الذهبي، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ٢٠٠٦، جـ ١٠، ص: ٤٧٧.

(٢) أبو نواس هو أبو علي الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح الحكمي المذحجي، من أبٍ عربيٍّ دمشقيٍّ وأمٍ فارسيّةٍ، ولد في مدينة الأحواز من بلاد عربستان سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م)، وشاعر عربي من أشهر شعراء عصر الدولة العباسية، ويكنى بأبي علي وأبي نؤاس والنؤاسي، وعرف أبو نواس بشاعر الخمر، ولكنه تاب عما كان فيه وأتجه إلى الزهد وقد أنشد عدد من الأشعار التي تدل على ذلك، وتوفي في عام (١٩٩هـ/٨١٣م). انظر: الذهبي، ٢٠٠٦، جـ ٦، ص: ١١٦، وانظر: ابن عساكر، جـ ١٣، ص: ٤٠٧.

(٣) هو عبد الله بن محمد بن قاسم بن هلال من أهل قرطبة، يكنى أبا محمد، رحل ودخل العراق، ولقي أبا سليمان داود بن سليمان القياسي، فكتب عنه كتبه كلها، وأدخلها الأندلس، فأخلت به عند أهل وقته، وكان علم داود الأغلب عليه، ونظر في علم مالك نظرا حسنا غير أنه كان يميل إلى علم داود والحجة، ولقي المزني وحدث عنه، وكان نبيلا حدث عنه محمد بن عبدالملك بن أيمن، وقاسم بن أصبغ ومحمد ابن قاسم وغيرهم. وتوفي (رحمه الله) سنة اثنتين وسبعين ومائتين. انظر: ابن الفرضي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، جـ ١، ص: ٢٥٧، وانظر: الذهبي، ٢٠٠٣م، جـ ٦، ص: ٥٦٥.

Prince of Songkla University Pattani Campus

وقوة في قول كلمة الحق، وقد برز علماء كبار في الأندلس في شتى مجالات العلوم الدينية، كعلم العقيدة والحديث والتفسير والفقه الفرائض وعلم قراءات القرآن الكريم وغيرها. (انظر: خزعل، ٢٠٠٤: ١١٥)

٥،٥،٥ الاهتمام بالعلوم الطبية والصيدلية

كما كانت ممارسة الأندلسيين لعلوم الطب والصيدلية متواضعة في مبدأ الأمر على يد النصارى فقد كان يعول في الطب بالأندلس على الكتاب مترجم من كتب النصارى يقال له الأبريشم، ومعناه الجموع أم الجامع، وكان قوم من النصارى يتطببون، ولم تكن لهم بصارة بصناعة الطب والفلسفة والهندسة في أيام عبد الرحمن بن الحكم، فكان الاهتمام الأكبر في عهد عبد الرحمن الثاني. (انظر: ابن جلجل، ١٩٥٥: ٩٢)

فكان سرعان ما نبغ الأندلسيون بعد ذلك في علم الطب، واشتهر عدد من الأطباء في هذا العصر منهم: الحراني الذي قدم من المشرق في أيام الأمير، وأدخل إلى الأندلس معخو كان يبيع السقية منه بخمسين ديناراً فكسب به مالاً. (انظر: ابن جلجل، ١٩٥٥: ٩٤)

٥،٥،٦ الاهتمام بعلوم الرياضيات والفلك والهندسة

أما علوم الرياض الفلك والهندسة فترجع بدايات اهتمام الأندلسيين بها إلى عصر الأمير عبد الرحمن بن الحكم الذي بعث بعباس بن ناصح إلى العراق ليأتيه بالكتب القديمة فأدخل كتاب السند وغيره من الكتب الأخرى وقد سبقت الإشارة إلى ذلك وكان الشاعر عبد الله بن الشمر من أوائل العلماء الأندلسيين الذين اهتموا بدراسة علوم الفلك والهيئة والرياضيات في عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط. (انظر: ابن الفرضي، ١٩٨٨، ١: ٦٦٨)

٥،٥،٧ التبادل الثقافي

التبادل الثقافي هو انتقال الثقافات بين الأمم عبر الوسائل المشروعة والإرادة الحرة لكل أمة في إختيار ماينا سبها من ألوان الثقافات من شروط التبادل الثقافي أن يخضع لإرادة الطرفين المتبادلين بحيث يحدد كل طرف ما يحتاجه من الطرف الآخر، كما حدث في عهد عبد الرحمن الثاني، حيث وُجد التبادل الثقافي، سواء في المؤلفات أو في العلماء، بين الأندلس والبلدان الإسلامية، كما كانت الأندلس المنبع الدائم الثرّ، والمنتجع الواسع المقصود، يمنح القائم فيه الشمس الدائمة والظلّ الممدودة، ويُكسب الإنسانية العلم النافع في أروقته الفسيحة المنيرة، كان على استعدادٍ لاستقبال القادمين الراغبين في خيره

Prince of Songkla University Pattani Campus

من كل مكان، وهو للأخوّة أوسع وأرحب وأبر وأكرم، لذا اتجه الكثير من العلماء المشارقة إلى الأندلس، كما اتجه عدد من الأندلسيين إلى الشرق الإسلامي، ويمتاز هذا العصر – بعد نمو وتطور العلوم – بالابتكارات في مختلف الميادين وماثَلَ غيره من مواقع وبقاع العالم الإسلامي الممتد المديد. (انظر: الحجي، ٢٠٠٨: ٢٩٨)

٥،٥،٨ تقريب العلماء

كان حول الأمير عبد الرحمن الثاني حوله جمهرة من أكابر العلماء والأدباء والشعراء، مثل العلامة الرياضي والفلكي عباس بن فرناس ويحيى الغزال، وشاعره الخاصة عبدالله بن الشمر بن نمير (عنان ،١٩٩٧، ١:٢٨٠)، وقد لقي الأمير لقي العلماء والفقهاء في ظل إمارته عناية كبيرة ودعماً وتشجيعاً، وكان يقرب إليه العلماء والفقهاء ودخل المذهب المالكي إلى الأندلس في عهده وانتشر انتشاراً واسعاً. (انظر: عياض، ١٩٦٧، ١: ٥٥)

٥،٥،٩ رعاية العلوم والعلماء

وقد عني الحكم بتربية ابنه عبد الرحمن الثاني (٢٠٦-٢٣٨هـ) عناية كبيرة وتنشئته تنشئة علمية، ويحدث ابن سعيد عن ذلك فيقول: "عني أبوه بتعليمه وتخريجه في العلوم الحديثة والقديمة ووجه عباس بن ناصح إلى العراق فأتاه بالسند هند وغيره، وهو أول من أدخلها الأندلس، وعرف أهلها بها ونظر هو فيها.. وكان من أهل التلاوة للقرآن والاستظهار للحديث.. يداخل كل ذي علم في فنه، وقد "التزم بإكرام أهل العلم وأهل الأدب وأهل الشعر في دولته ، وإسعافهم في مطالبهم كلها". (ابن سعيد، ١٩٦٤، ١: ٤٥)

٥،٥،١٠ الحفاظ على اللغة العربية

كما اتخذت السياسة الأموية في عهد عبد الرحمن الأوسط إجراء تشهد ببعد نظره إذا جعلت العربية لغة التدريس في معاهد النصارى واليهود، وكان لذلك الإجراء على الرغم من بساطته أثر عميق في التقريب بين أصحاب المذاهب المختلفة ، وفي بث روح التفاهم والوئام بينها، ولاسيما بين المسلمين والنصارى وكان من أثره أيضاً أن كثر اعتناق النصارى للإسلام بعد أن وقفوا على أصوله وتفاصيله، وقربت مسافة الخلاف بينهم وبين المسلمين. (انظر: عنان، ١٩٩٧، ١: ٣٢٩)

كذلك الأقلية التي تتكون من اليهود والنصارى بصورة كلية أو غالبة، حيث وأطلق

Prince of Songkla University Pattani Campus

عليهم: المعاهدون أو أهل الذمة اختلط هؤلاء بالمجتمع الأندلس، وبعضهم الذين قَبِلُوا اللغة العربية لغة لهم وتبنوا بعض العادات الإسلامية عادة سموا بالمستعربين. (انظر: الحجي، ٢٠٠٨: ٣٠٢)

٥،٦ المجال الاجتماعي

من المآثر في الناحية الاجتماعية في عهد عبد الرحمن الثاني ما يلي:

٥،٦،١ العلاقة الحميمة بعامة المسلمين

قد اهتم عبد الرحمن الثاني اهتماماً خاصاً بالأرحام والجيران والأصحاب؛ فإنه قد أعطى -كذلك - عامة المسلمين حظهم من الرعاية، وحقهم من الاهتمام، فعلاقته مع الدول المستقلة مثلاً: دولة الرستمية ودولة بني واصول ودولة الأدارسية ودولة الأغلبية، وكذلك كما حدث في عهد الأوسط، أنه أرسل عبد الوهاب بن رستم سفارة إلى قرطبة قوامها ثلاثة من أبنائه، هم عبد الغني وبحرام وصخيون، لتقديم الولاء، فاستقبل الأمير الأموي الأمراء الثلاثة بحفاوة بالغة، وبعد أن حمّلهم بالهدايا عادوا إلى المغرب، لكن السفينة التي كانت تحمل بحرام صخيون غرقت بمن عليها، ووصل عبد الغني سالماً إلى تاهرت، إلا إنه وجد والده قد توفي منذ سبعة أشهر، وتمّ اختيار أخاه أفلح للحكم على الدولة الرستمية. (انظر: طقّوش، ٢٠٠٥: ٢٢٩)

٥،٦،٢ العلاقات السليمة بغير المسلمين

الإسلام لا يتهاجل من يعيش في مجتمعه من غير المسلمين، بل يقيم العلاقات بينه وبينهم على دعائم ثابتة، وأسس وطيدة من العدل والتسامح، كما حدث في عهد عبد الرحمن الثاني حيث "بدأ تبادل السفارات في عهده مع الممالك الخارجية لاشعارها بقوة وسلطة الإمارة الأموية في الأندلس، فقد وفد على الأمير عبد الرحمن رسل ملك المجوس تطلب الصلح بعد خروجهم من إشبيلية، وقتل قائد أسطولهم فيها وقد أوفد معهم الأمير عبد الرحمن سفيره يحي بن حكم المعروف بالغزال لمقابلة ملك المجوس، وركب الغزال البحر، وبصحبته شخص آخر، وقد لقيا أهوالا عظيمة في البحر إلى أن تمكنا من الوصول إلى ملك المجوس، وسلماه رسالة الأمير عبد الرحمن، فسربها سروراً عظيماً كما سر عن دهاء وحنكة وفطنة الغزال، وبعد عدة أشهر قضايا الغزال وصاحبه في بلد المجوس قفلا راجعين إلى الأندلس، محملين بالهدايا والتحف". (انظر: ابن دحية، ١٩٥٤: ١٣٨)

وقد ذكر المستشرق ليفي بروفنسال، أن هذه السفارة تم تبادلها بين توفلس ملك

Prince of Songkla University Pattani Campus

القسطنطينية، وبين عبد الرحمن الأوسط في سنة ٢٢٥هـ، حيث بعث توفلس بهدايا إلى الأمير عبد الرحمن ، وطلب مواصلته، ورغبه في ملك سلفه بالمشرق، وطلب منه أن يعقد معه معاهرة صداقة. (ليفي بروفنسال، ١٩٩٠: ٩١)

٥،٦،٣ كثرة الأولاد

إن كثرة الحمل من أمارات خيرية المرأة وفضلها، كما حدث في عهد الأوسط، حيث توفي عبد الرحمن بن الحكم في ٣ ربيع الآخر ٢٣٨هـ (ابن عذاري، ١٩٨٣، ٢: ٣٠)، وصلى عليه ولده محمد، ودفن بقصر قرطبة، وقد كان لعبد الرحمن من العقِب أربعون ابناً، ومن الإناث ثلاثٌ وأربعون امرأة. (ابن حيان، ١٩٩٤: ١٦٤)

٥،٦،٤ تأديب الأبناء وتربيتهم

ففي عبد الرحمن الثاني كان الأمراء يتخذون بعض المؤدبين لأبنائهم وهذا يقتضي بالطبع أن يتم التعليم داخل القصر السلطاني، فقد كان أبو عبد الملك عثمان بن المثنى القيسي القرطبي[١] عالماً بالغة مجوداً للشعر مؤدباً لأبناء عبد الرحمن بن الحكم، والأمير محمد بن عبد الرحمن، وكان له مكتب بقصر الخلافة، كما كان أبو محمد عبد الله بن بكر الكلاعي[٢] مؤدباً لأبناء الأمير عبد الرحمن أيضاً وكان مؤدباً بالنحو، عالماً باللسان مبرزاً في الشعر. (انظر: شوقي ضيف، ١٩٨٩: ٦١)

٥،٧ المجال الجهادي

أما من الناحية الجهادية التي أثرت عن الأمير عبد الرحمن الثاني، فإن الباحث وجد منها ما يلي:

---

(١) هو أبو عبد الملك عثمان بن المثنى القيسي القرطبي وصفه ابن حيان بمعرفة اللغة والتجويد في الشعر وذكر أنه رحل ولقي أبا تمام الطائي وأخذ عنه شعره ولقي ابن الأعرابي وغيره وكان شجاعا مكثرا للغزو في الثغور وأدب أولاد عبد الرحمن بن الحكم سلطان الاندلس، وولد في صدر دولة هشام الرضا فأدرك أربعة سلاطين من المروانية آخرهم محمد، وتوفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين عن أربع وتسعين سنة وجعله الحجاري أحد أئمة النحاة اللغويين. انظر: ابن سعيد، ١٩٥٥م، جـ ١، ص: ١١٢، وانظر: ابن الفرضي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، جـ ١، ص: ٣٤٦.

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن بكر بن سابق الكلاعي وقيل البكري المعروف بالنذل من تاريخ ابن حيان أن مؤمن بن سعيد لقبه بذلك وكان مؤدبا بالنحو عالما باللسان مبرزا في الشعر اديبا بليغا أدب أولاد الأمير عبد الرحمن بن الحكم وكان يحب الغلمان وهو القائل من قصيدة في الأمير، انظر: ابن سعيد، ١٩٥٥م، جـ ١، ص: ١١٢.

Prince of Songkla University Pattani Campus

٥،٧،١ همّة العالية

ففي عهد عبد الرحمن الأوسط سنة (٢٣٠هـ/٨٤٥م) هجمت بعض القبائل على إِشْبِيلِيَة من طريق البحر في أربع وخمسين سفينة، ودخلوها فأفسدوا فسادًا كبيرًا، ودمَّروا إِشْبِيلِيَة تمامًا، ونهبوا ثرواتها، وهتكوا أعراضها، ثم تركوها إلى شَذُونة وألمرِيَّة ومُرْسِيَة وغيرها من البلاد فأشاعوا الرعب، وعمَّ الفزع، وهذه هي طبيعة الحروب المادية بصفة عامَّة، وشتَّان بين المسلمين في فتحهم للبلاد وبين غيرهم في معاركهم! فلمَّا علم عبد الرحمن الأوسط بهذا الأمر ما كان منه إلاَّ أن جهَّز جيشه وأعدَّ عُدَّته، وخلال أكثر من مائة يوم كاملة دارت بينه وبينهم معارك ضارية، أُغرِقَت خلالها خمسٌ وثلاثون سفينةً للفايكنج، ومنَّ الله ﷻ على المسلمين بالنصر، وعاد النورمان إلى بلادهم خاسئين خاسرين. (ابن عذاري، ١٩٨٣، ٢: ٨٧) ولم يجنح عبد الرحمن الأوسط بعدها إلى الدَّعَة أو الخمول، وإنما عمل على تفادي تلك الأخطاء التي كانت سببًا في دخول الفايكنج إلى بلاده فقام بما يلي: أولاً: رأى أن إِشْبِيلِيَة تقع على نهر الوادي الكبير الذي يصبُّ في المحيط الأطلنطي، ومن السهولة جدًّا أن تدخل سفن الفايكنج أو غيرها من المحيط الأطلنطي إلى إِشْبِيلِيَة، فقام بإنشاء سور ضخم حول إِشْبِيلِيَة، وحصَّنها تحصينًا منيعًا، ظلَّت بعده من أحصن حصون الأندلس بصفة عامة. (الحميري، ١٩٨٠: ٢٠) ثانيًا: لم يكتفِ بذلك بل قام – أيضًا– بإنشاء أسطولين قويين؛ أحدهما في الأطلسي والآخر في البحر الأبيض المتوسط؛ وذلك حتى يُدافع عن كل سواحل الأندلس، فكانت هذه الأساطيل تجوب البحار وتصل إلى أعلى حدود الأندلس في الشمال عند مملكة ليون، وتصل في البحر الأبيض المتوسط حتى إيطاليا. وكان من نتيجة ذلك أنه فتح جزر البليار للمرة الثانية، (ابن عذاري، ١٩٨٣، ٢: ٨٩) وكذلك كان من نتيجة هزيمة الفايكنج في هذه الموقعة قدوم سفارة من الدانمارك محمَّلة بالهدايا تطلب وُدَّ المسلمين، وتطلب المعاهدة معهم، وبلغت البلاد من القوة في عهد الأمير عبد الرحمن هذا أن جاءته الهدايا من القسطنطينية أيضًا. (المقّري، ١٩٩٠، ١: ٣٤٦)

٥،٧،٢ الاهتمام بالتربية الجهادية

كانت الروح الجهادية ظاهرة في العهد الأموي، وذلك لاستمرار حملات الطوائف والشواتي في ذلك العصر، وكان لهذه الروح أثراً واضحاً في علو همة الشباب، وغلبة سمة الاستقامة على المجتمع، برغم وجود بعض مظاهر الفساد والانحراف، ومن طريف ما يروى في هذا الصدد أن الوزير أمية بن عيسى بن شهيد على عهد الأمير الأموي عبد الرحمن الأوسط ذهب يوماً إلى دار الرهائن بقرطبة لتفقد رهائن بني قسي وغيرهم من أبناء الثوار على الدولة، فوجدهم ينشدون شعر عنترة الحماسي أمام

المؤدب، فما كان من الوزير إلا أن نهر المؤدب وقال له: "لولا أني أعذرك بالجهل لأدبتك أدباً موجعاً، تعمد إلى شياطين أبناء شياطين، قد شجى بهم الخلفاء، فترويهم شعر عنترة والشعر الذي يزيدهم بصيرة في الشجاعة؟ كف عن هذا ولا ترويهم إلا خمريات الحسن بن هاني، هذا النص السالف الذكر يبين لنا مدى انتشار هذا النوع من الثقافة التربوية العسكرية بين شباب الأندلس إلى درجة أن أحد الوزراء حاول حجبها عن كل من لا يستحقها من الخارجين على الدولة. (المقّري، ١٩٩٠، ١: ٣٤٦)

٥،٨ المجال التجاري

توجه الباحث لاستقراء مآثر الأمير عبد الرحمن الثاني من الناحية التجارية وجد ما يلي:

٥،٨،١ التبادل التجاري

اهتمَّ عبد الرحمن الأوسط بالحضارة المادية (العمرانية والاقتصادية وغيرها) اهتمامًا كبيرًا (المقري، ١٩٩٠، ١: ٣٤٧)، فازدهرت حركة التجارة في عهده؛ ومن ثَمَّ كثُرت الأموال ومن المهم أن نعلم أن بلاد الأندلس لم يكن فيها ما نُسَمِّيه بالتسوُّل، فقد كانت هذه العادة في بعض البلاد الإسلامية الأخرى؛ لكنها لم تُعرَف في بلاد الأندلس. (انظر: المقّري، ١٩٩٠، ١:٢٢٠) وكان الأندلسيون يحملون إلى البلاد الإفريقية منتجاتهم الصناعية الراقية التي يحتاجها أهل المغرب بالإضافة إلى منتجاتهم الزراعية التي لا توجد بالمغرب هذا بالإضافة إلى مايأتيهما فمايأتي الأندلس عن طريق المشرق فيرسل إلى المغرب وفي الأسواق المغربية مثل بضاعة العبيد البيض (الصقالبة) الذين منهم الخصان ممن جلب الأندلس. (ابن عذاري، ١٩٨٣، ٢: ١٧٦)

أما أهم الأشياء لمنتوجات التي كانت من المغرب إلى الأندلس فهي: الحبوب وبعض منتوجات زراعية أخرى اشتهرت بها المغرب كفستق قفصه بالإضافة إلى العبيد السود يؤتي بهم إلى الأندلس وإلى سائر ديار الإسلام عن طريق المغرب إذا كانت سوق تجمعهم زويلة في أقصى جنوب ليبيا. (ابن حوقل، ١٩٣٨: ١٠٦)

٥،٩ المجال الحضاري

فمن الناحية الحضارية وجد الباحث مآثر جمة للأمير عبد الرحمن الثاني منها:

٥،٩،١ رصف الشوارع

كذلك تقدَّمت وسائل الريِّ في عهده بشكل كبير، وتمَّ رصف الشوارع وإنارتها ليلاً في هذا العمق القديم جدًّا في التاريخ، في الوقت الذي كانت فيه أوربا تعيش في جهلٍ وظلام دامس، كما

Prince of Songkla University Pattani Campus

أقام القصور المختلفة والحدائق الغنَّاء، وتوسَّع في ناحية المعمار حتى كانت المباني الأندلسية آية في المعمار في عهده – رحمه الله. (ابن عذاري، ١٩٨٣، ٢: ٩١) وكان اهتمام عبد الرحمن الأوسط بالعاصمة قرطبة عظيماً وهاماً حيث أقام على الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير طريقاً عاماً يعرف الرصيف، كما أدخل تعديلات على قصر الإمارة حيث أقام فيه أبراحاً عالية مغطاه بالزجاج الكريستال حتى يكشف المناظر المحيطة بالعاصمة، هذا بالإضافة إلى أنه بنى قصراً جديداً لنفسه بجوار القصر القديم فجلب إليه الماء من قمم الجبال المحيطة بقرطبة، (الشعراوي، ١٩٦٩: ٢٨٨) وقد ذكر محمد عبد الله عنان قائلاً: كما أنشأ لقصره أجنحه ومشارف جديدة لهذا القصر وجلب إليه الماء العذب من قنن الجبال وأنشأ على النهر الأعظم مما يلي سور القصر والمدينة رصيفاً عظيماص. (عنان، ١٩٩٧، ١: ٢٧٩)

٥،٩،٢ قناطر المياه

ومن ضمن الحضارة العمرانية في الإمارة الأموية وفي عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط بالذات والتي تنوعت نواحيها بعد أن عني بها المسلمون بالأندلس يذكر منها مثلاً في التجارة حيث حنوا بالطرق والجسور والأسواق، أما في الزراعة فقد كانت عنياتهم كبيرة حيث أدخلوا نظام الري الذي لم يصل الإسبانيون إلى مثله من قبل ثم شقوا الأنهار وحفروا الترع لحجز المياه حتى يرتفع الماء أمم القنطرة فيسقى وعمل الأماكن المرتفعة فكانت دورة الزراعة بذلك ثلاثيه في أمكنة من أسبانيا. (انظر: الشلبي، ١٩٧٥، ٤: ٩٢)

وعمل أمراء بني أمية وخلفاؤها على تقليد الرومان في تشييد الجسور التي تحمل المياه من الجبال في أنابيب دقيقة إلى المدن. (سالم، ١٩٦٢: ٤١٤)

Prince of Songkla University Pattani Campus

الباب السادس

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله أفضل التسليم والبركات، وعلى آله وصحبه ومن والاه من الصحابة والزوجات، ومن تبعهم بإحسان من الطيبين والطيبات. وبعد..

فإنه بعون الله وتوفيقه توصّل الباحث إلى خاتمة البحث الموسوم: الدور عبد الرحمن الثاني في الانفتاح السياسي في الأندلس للخارج وتطبيقاته في المجتمع الإسلامي (٢٠٦هـ-٢٣٨هـ)، ووجدت طريقة حل المشكلات التي تواجهني في صياغة البحث، وأعتقد أني قد بذلت فيه جهداً ما استطعت، وبالرغم أنني بذلت الوسع في صياغة هذا البحث ولكن من الصعوبة أن أجتنب الخطأ والمساوئ، لأن الإنسان خلق ضعيفاً قل من لا يخطئ، فما كان في هذا البحث من صواب فهو من الله وإن كان فيه خطأ فأستغفرالله.

٦،١ ملخص البحث:

فبعد استعراض دور عبد الرحمن الثاني في الانفتاح السياسي في الأندلس وتطبيقاته في المجتمع الإسلامي، من خلال كتب التاريخ والحضارة والسير والتراجم والكتب التي تحدثت حول هذا الموضوع، خلصتُ إلى النتائج التالية:

أولاً: شخصية الأمير عبد الرحمن الثاني

أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم (١٧٦هـ-٢٣٨هـ) المعروف أيضًا بلقب عبد الرحمن الأوسط وتذكره المصادر الأجنبية باسم عبد الرحمن الثاني، هو رابع أمراء الدولة الأموية في الأندلس، كان محبًا لحياة الأبّهة والثراء، وعاشقًا للفنون والآداب، كما اهتم بنواحي العمران والزراعة، وكان له دور بارز في إنشاء أول أسطول حربي كبير في الأندلس، فكان بذلك عصره بداية للنهضة الثقافية والحضارية التي شهدتها الأندلس.

ثانياً: إنجازات الأمير عبد الرحمن الثاني:

أمر ببناء جامع جيان، كما أمر والي تدمير بنقل عاصمة تلك الكورة إلى مرسية، وقام

Prince of Songkla University Pattani Campus

عبد الرحمن بإضافة بهوين في جامع قرطبة، ولكنه مات قبل أن يتمها، فأتمها ابنه محمد، وأصلح قنطرة سرقسطة، وفي عام ٢٣٠هـ، بنى جامع إشبيلية، ودعم أسوارها بعد انتهاء هجوم النورمان، كما أمر ببناء ترسانة للسفن في إشبيلية، وتجهيز أسطول بحري، لمواجهة أي هجوم محتمل من قبل النورمان، واهتم عبد الرحمن بالعمارة، فشيّد القصور والمتنزهات، التي جلب لها المياة من الجبال، كما أقام الجسور على الأنهار، وبنى العديد من المساجد في مدن الأندلس، كما عظمت التجارة والاقتصاد في عهده فبلغ خراج الأندلس في السنة في عهده، ألف ألف دينار.

ثالثاً: دور عبد الرحمن الثاني في الانفتاح السياسي للعالم الخارجي

دوره في الانفتاح السياسي نحو العالم الخارجي: هذا فيما يتعلق بدول مجاورة مثل إسبانية الشمالية والفرنج، وقد اتبعت الأندلس مع هذه الدول وغيرها، البعيدة أيضاً سياسة قبول عُروض الصداقة، وإبداء التعاون والمعاونة، والمحافظة على ذلك والوفاء به، وهو أمر يلحظ بوضوح حين الحديث عن الجانب السياسي والدبلوماسي في الحضارة، وكثرت الوفود والسفارات في هذا العهد، وما يليه من الدول المختلفة، وبعضها كان برئاسة حاكم البلد أو رئيس الدولة المرسلة، وكان ديدن أهل الأندلس إكرم هذه الوفود، وإحسان الاستجابة لمطالبها، وبالإمكان تقسيم السياسة الخارجية للأندلس إلى قسمين:

١- مع العالم الإسلامي: مثل العلاقات الأندلسية مع القوى شمالي إفريقيا، وهي الدولة المدرارية، والدولة الرستمية، والدولة الأغلبية.

٢- مع العالم غير الإسلامي، وهي العلاقات مع الامبراطورية الكارولنجية، والعلاقات مع مملكة أشتوريس، والعلاقات مع البيزنطية، فأي نوع من العلاقات كانت تربط الإمارة الأموية في الأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني بتلك الدولة المستقلة الأولى: العلاقات الحربية، والثانية: العلاقات الدبلوماسية والمصاهرات، والثالثة: العلاقات الحضارية.

رابعاً: مآثر عبد الرحمن الثاني وتطبيقاتها في المجتمع الإسلامي

تطبيقات في المجتمع الإسلامي التي أثرت من عهد عبد الرحمن الثاني فيجب أن يتبعوا المنهج القرآني هو المنهج الوحيد الصالح والمصلح لكل زمان ومكان والمجلات، وتوجيه الأفراد وأرشادهم إلى الإيمان الكامل، وتقويم الخلق ترويض النفس على حب الخير، والتوجيه الاجتماعي والإرشاد الثقافي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعمل على الترابط والتآلف الاجتماعي والجمع بين الأفئدة بالتعاون والتناصح، والعيانة بالأحكام الخاصة بالتكامل الاجتماعي، وأن المجتمع الأندلسي في عهده غلب عليه

Prince of Songkla University Pattani Campus

الصلاح، فكان مجتمعاً حريصاً على التدين وطاعة الله، وبرز في هذا العصر العديد من الأمراء ممن اشتهر عنهم الورع والتقوى، والعدل، والحرص على نشر الفضيلة بين رعيتهم، ومحاربة الرذيلة والانحلال، كان للعلماء دور بارز في نشر العلم، ونصح الأمراء، حتى اشتهرت الأندلس بأنها دار علم وحضارة.

٦،٢ المناقشة والاستنتاج:

ومن أبرز ما تجلى الدراسة من حقائق ونتائج كالآتي:

١- من خلال البحث وجد أن شخصية عبد الرحمن الثاني حليمًا جوّادًا، له حظ من الأدب والفقه وحفظ القرآن ورواية الحديث، وقد كان عالماً بشئون الحرب والإدارة، ويحسن اختيار الرجال للمناصب، فكان يحشد خيرة الرجال حوله في مناصب الوزراء والقادة والولاة والقضاة، وكان أول من ألزم وزرائه بالقدوم إلى قصره كل يوم للمشورة وأخذ الرأي.

٢- من خلال البحث وجد أن أحداث الصراعات الداخلية والخارجية في عهد عبد الرحمن الثاني تتميز بالفساد وإثارة الفتن والحروب، والسلم، والخبث، والكتمان، والطاعة، والحق، والخيانة، والغدر، والخدع، والحسد، وسبّ الدين الإسلامي والنبي محمد ﷺ بما يتفق به أهواءهم وأغراضهم الفاسدة، واحتقار الآخرين، وقسوة القلوب، والجشع والطمع والحرص على الحياة الدنيا.

٣- تنبيه المسلمين على خطر دَاهم من أعداء الإسلام من النصارى والمنافقين، فعاداه موالوهم من أهل البدع وغيرها وحاكوا ضده أنواعاً من المؤامرات.

٤- الحرص الشديد وكان عبد الرحمن جاهداً على وضع الرجل المناسب في المكان المناسب وهي بلا شك قاعدة إدارية لابد منها لإنجاح السياسة الإدارية العامة للحكم في كل زمان ومكان.

٥- من نتائج غزو النورمان أن أمر عبد الرحمن الثاني إحكام بناء السور حول مدينة إشبيلية، وأمر ببناء دار لصناعة السفن الحربية في ميناء المدينة، والاتصالات بينه وبين ملك الدانمارك لإحلال السلم بين الطرفين، للقيام بسفارة إلى بلاد النورمان.

٦- من خلال البحث وجد أنه امتاز عهد عبد الرحمن الثاني بالأمن والسكينة، وازدهار الصناعة والزراعة والتجارة، وازدياد موارد الدولة التي بلغت نحو مليون دينار سنويا مكنت الأمير من الإنفاق على الحملات العسكرية، وإقامة المنشآت العامة.

Prince of Songkla University Pattani Campus

٧- اهتمام عبد الرحمن الثاني في النواحي العلمية والثقافية في عهده صناعة الزجاج من طحن الأحجار واخترع آلة تسمى الميقاتة تعتمد على الظل في معرفة الوقت، واشتهر بأول محاولة يقوم بها الإنسان للطيران في الجو، لا تزال إلى يومنا هذا رمزا على الفن والابتكار.

٨- السياسة الخارجية في عصر عبد الرحمن الثاني سياسة رشيدة مع الرعية، قائمة على أصول إسلامية عموماً، من سياسة العدل، والرفق بالرعية، واتّباع الإنصاف مع غير المسلمين.

٩- كانت هذه الإنجازات وغيرها نتيجة لدخول هذا البلد رِحاب الإسلام، وكان خير إنجاز هو تحرير الإنسان من العبودية، تحرير نفسه وتحرير رأسه وتعبّده لله رب العالمين.

١٠- كانت اللغة العربية هي لغة الثقافة والتفاهم عند المسلمين في الأندلس، بصورة رئيسة.

١١- أثر الحضارة العربية في الأندلس على أوروبا مثلاً: الترجمة من العربية إلى اللاتينية، والاستعراب - قمة التأثير العربي منها: في مجال الفكر الفلسفي، وفي مجال التصوف، وفي مجال الفكر العلمي، وفي مجال الكيمياء، وفي مجال الرياضيات، وفي مجال علم الفلك، وفي مجال الأدب.

١٢- لم يجامل عبد الرحمن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحداً حتى أخرج الأمراء والحكام أمام الشعب للالتزام بالكتاب والسنة في السياسة والحكم فصار غير مرغوب لديهم.

١٣- لا توجد علاقات ودية ذات أهمية في عهد بقية الأمراء الأمويين، باستثناء عبد الرحمن الثاني أو الأوسط، الذي وصلت الدولة العربية في الأندلس في عهده إلى مكانة سامية، وأصبحت مركزاً للنشاط الدبلوماسي والسفارات في المغرب الإسلامي.

١٤- من علاقات الدولة العربية الإسلامية في عهد عبد الرحمن الثاني مع الإمارات الإسبانية في الشمال: العلاقات الحربية والعلاقات الدبلوماسية والمصاهرات والعلاقات الحضارية.

١٥- محاولة الحفاظ على وحدة الأمة الروحية.

١٦- المنهج القرآني هو المنهج الوحيد الصالح والمصلح لكل زمان ومكان وليس لأمة الإسلامية عذر في أن تترك منهج الله ﷻ، لتغامر بتجربة مناهج وضعية أثبتت الأيام فشلها الذريع في إسعاد الأفراد وإصلاح المجتمعات.

Prince of Songkla University Pattani Campus

١٧- المجتمع المسلم حاليًا تنخر فيه عوامل فساد كثيرة تهدد كيانة وتفق حجر عثرة دون أصلاحه، وأخطر هذه العوامل: الإعراض عن منهج الله ﷻ ومكايد الشيطان، ومؤامرات أعداء الإسلام، وهي عوامل خطيرة لا يجوز إغفالها ولا ينتظر صلاح المجتمع بدون إزالتها.

١٨- وسعت الحركة الإصلاحية في المنهج الإسلامي كل المجلات، وعلى رأسها: العقيدة، والسياسة والحكم، والأخلاق، والاجتماع، والاقتصاد، وهذه المحاور الخمسة هي: عصب الإصلاح وركائزه، وإذا صلحت كان ذلك إيذانا بصلاح المجتمع.

١٩- حدد القرآن الكريم وسائل الإصلاح، ووجه الأمة إلى ضرورة الأخذ بها حتى يتحقق لها الهدف المنشود، وأهم هذه الوسائل: الإيمان، والعلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإصلاح الفرد والأسرة، وهذه الوسائل كفيلة بإذن الله ﷻ بإصلاح المجتمع اليوم كما أصلحته بالأمس، وهي مضمونة النتائج بفضل الله ﷻ فقد جربتها الأمة من قبل فكانت بها خير أمة أخرجت للناس.

٢٠- المنهج القرآني له معالمه البارزة، وسماته التي تميزه عن غيره من المناهج، وهو منهج رباني له هيمنته على القلوب، وتأثيره القوي على العقول، وهو منهج شمولي ينتظم كل شئون البشر ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة من أمور الحياة إلا أحصاها، وهو منهج يجمع بين المثالية والواقعية، وبين الترغيب والترهيب، وهو مع كل ذلك يتدرج بالناس ويرفق بهم يسر عليهم ولا يرهقهم من أمرهم عسراً.

٢١- المنهج الإسلامي ليس في حاجة إلى نصوص أو نظريات جديدة، إنه فقط في حاجة إلى العمل بنصوصه وفك إسارها وتوظيفها في توجيه حركة الحياة.

٢٢- مهمة الإصلاح مهمة جماعية، ومن الخطأ إلقاء التبعة على حاكم، أو هيئة، أو جماعة بل لابد من تضافر كل القوى وتعاون كل الجبهات، حتى تؤتي الجهود الإصلاحية ثمارها وتبلغ أهدافها.

وبهذه النتائج الواضحة المهمة التي تدل على أهمية دور عبد الرحمن الثاني في انفتاح الأندلس وتطبيقات المجتمع الإسلامي، وضرورتها في التاريخ الإسلامي على مستوى الفرد والمجتمع، أحبب أن يبدي بعض المقترحات، لعل الله أن ينفع بها وتؤخذ عين الاعتبار، لتكون دواء وعلاجا للمشاكل والخلل والفوضى بين المسلمين والتي أدت إلى انتقاص رقعة الإسلام وتفرقها إلى عدة فرق، سببها عدم معرفة حقيقة تاريخها وتعاليمه.

Prince of Songkla University Pattani Campus

٦،٣ مقترحات البحث:

إلى الباحثين عن الصوت الحق صَرَاخ النَعَرات والهُتَافَات إلى شباب المسلم الواعي الذي يرى في الإلتزام بالكتاب والسنة علاجاً للّداء الذي تخر جسم الأمة وهَدّ كيانها، أقدم هذه الإقتراحات رجاء أن يجدوا فيها على مزيد من التفكير في حال الأمة ثم استبدالها بما هو أفضل لها في ضوء السياسة الإسلامية.

١- لقد خراج الباحث من الدراسة أن عبد الرحمن الثاني عالم بالسياسة واللينة رفيق بالرعية وكان حازماً قي الوقت المناسب، أمانة إلى أنه كان عالماً بعلوم الشريعة والفلسفة ومهتما بالأدب والشعر والعلم، من المناسب ترجمة بعض المقتطفات من مؤلفاته إلى اللغة الجاوية والتايلاندية، وذلك لتعميم الفائدة خاصة فيما يتعلق بمنهجه السياسي.

٢- كما اقترح لشبابنا الواعي داخل الحرم الجامعيّ لتحقيق هذه الغاية بوسائل عديدة للدعاية: كإلقاء خطبة عن الموضوع أو كلمة تكتب في منشورات ومجلات وجرائد ورسالات وغيرها، آملين بذلك النفع للجمع.

٣- دعوة العلماء والمثقفين إلى التركيز الدقيق في استخراج وفهم حقيقة القضية أوربا في عهد عبد الرحمن الثاني.

٤- وضع سياسة ثابتة للتعليم الديني والعناية باللغة العربية بجانب اللغات الأخرى في كل مراحل التعليم، والعناية أيضاً بالتاريخ الإسلامي والتربية الدينية وتاريخ حضارة الإسلامية.

٥- أن يكون دور عبد الرحمن الثاني في انفتاح الأندلس للخارج وتطبيقات في المجتمع الإسلامي نصيب في المقالات والنشرات والمطبوعات والمجلات الحائطية والصحفات الإكترونية في عالم الشبكات المعلوماتية، فتحيا في المجتمعات الإسلامية لتكون وعاء فعالا جذب الناس إلى حقيقة دور عبد الرحمن الثاني، في أنحاء المعمورة وأن يوفر مناخا عمليا لهذه المادة في التعليم والتطبيق حتى تتدعم قلوب الأجيال الناشئة الفهم الصحيح التي أتت به الشريعة فت لها أنظارهم باعتبارها ذات مكانة عظيمة في تاريخ الإسلام.

هذا الذي بذلت من جهدي المقل في إعداده من القدر والطاقة والاجتهاد، وأحتسبه عنده سبحانه وتعالى، وأسأله أيضاً أن يتقبل مني هذا العمل خالصاً لوجه الكريم ويجعله لي ذخرا يوم

Prince of Songkla University Pattani Campus

ألقاه، وأسأله أيضاً أن يعم النفع والفائدة لجميع المسلمين، كما أسأله جل وعلا أن يهدينا إلى الصواب والحق ولا يهدي لأحسنها إلا هو، وأن يصرف عنا الباطل والكذب فإنه لا يصرف عنا كذبها إلا هو إنه قريب مجيب الدعوات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة: ٢٨٦)

﴿ نَقَبَّلْ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (البقرة: ١٢٧)

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الصافات: ١٨٠- ١٨٢

Prince of Songkla University Pattani Campus

المصادر والمراجع

ابن الآبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، (١٩٨٥م)، الحلة السيراء، القاهرة: دار المعارف.

ابن الآبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، التكملة لكتاب الصلة، لبنان: دار الفكر للطباعة.

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين، أبو الحسن، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، د.ب: دار الكتب العلمية.

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين، أبو الحسن، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، الكامل في التاريخ، بيروت لبنان: دار الكتاب العرب.

أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، د.ب: عالم الكتب.

الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، (١٤٠٩هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت لبنان: عالم الكتب.

أرسلان، شكيب، (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، فاس: المكتبة التجارية الكبرى.

أرسلان، شكيب، (١٣٥٢هـ)، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزر البحر المتوسط القاهرة: مطبعة عيسى الحلبي.

أبو أرشيد، أرشيد يوسف، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، الحضارة الإسلامية نظم، علوم، فنون، الرياض السعودية: مكتبة العبيكان.

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، معرفة الصحابة، الرياض: دار الوطن للنشر.

الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، (٢٠٠٤م)، المسالك والممالك، بيروت: دار صادر.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، (د.ت)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، د.ب: المكتب الإسلامي.

الباروني، سليمان باشا، (د.ت)، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، د.ب: د.ط.

Prince of Songkla University Pattani Campus

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله الجعفي، (د.ت)، التاريخ الكبير، حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية.

ابن بسام، علي بن بسام الشنتريني، أبو الحسن، (١٩٨١م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ليبيا، تونس: الدار العربية للكتاب.

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، (١٤١٧هـ)، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، الرباط: أكاديمية المملكة المغربية.

البغوي، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزُبان بن سابور، أبو القاسم، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، معجم الصحابة، الكويت: مكتبة دار البيان.

البلادي، عاتق بن غيث بن زوير الحربي، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع.

البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس الحنبلي، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات، د.ب: عالم الكتب.

التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، (١٩٨٥م)، مشكاة المصابيح، بيروت لبنان: المكتب الإسلامي.

ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، (د.ت) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، (د.ت)، سياسة الشرعية، المملكة العربية السعودية: الأوقاف السعودية.

الثعابي، عبد الملك بن إسماعيل، (١٩٧٧م)، تحفة الوزراء، البغداد العراق: التراث الإسلامي.

ابن جماعة، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين، أبو عبد الله، (١٤٠٥هـ/١٩٨٠م)، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، قطر: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية.

جمال، أحمد محمد، (د.ت)، مهمة الحاكم المسم، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي.

جمعة بن عبد العزيز، (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، فهم الإسلام في ظلال الأصول العشرين، مصر: دار الدعوة الإسكندرية.

ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين، (د.ت)، رحلة ابن جبير، بيروت لبنان: دار ومكتبة الهلال.

Prince of Songkla University Pattani Campus

ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، شمس الدين أبو الخير، (١٣٥١هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء: مكتبة ابن تيمية.

أبو جعفر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، البغدادي، (د.ت)، المحبر، بيروت لبنان: دار الآفاق الجديدة.

ابن جلجل، الأندلسي، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥)، طبقات الأطباء والحكماء، بيروت لبنان: مؤسسة الرسالة.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، جمال الدين أبو الفرج، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.

الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، أبو نصر، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت لبنان: دار العلم للملايين.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، (١٤١١هـ/١٩٩١م)، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، (د.ت)، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، (١٣٩٣هـ/١٩٧٣)، الثقات، بحيدر آباد الدكن الهند، دائرة المعارف العثمانية.

ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، أبو جعفر البغدادي، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، المنمق في أخبار قريش، بيروت لبنان: عالم الكتب.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، حيدر اباد الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، رفع الإصر عن قضاة مصر، مصر القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (١٣٩٠هـ/١٩٧١م)، لسان الميزان، بيروت لبنان: مؤسسة الأعلمي.

الحجي، عبد الرحمن على، (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، أندلسيات، بيروت لبنان: دار الإرشاد.

الحجي، عبد الرحمن علي، (١٣٢٩هـ/٢٠٠٨م)، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دمشق: دار القلم.

Prince of Songkla University Pattani Campus

ابن حزم ، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، (١٩٥١م)، نقط العروس، مصر: كلية الآداب، جامعة القاهرة.

ابن حزم، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري، (١٤٠٣هـ،/١٩٨٣م)، جمهرة أنساب العرب، بيروت: دار الكتب العلمية.

الحضري، محمد بن عفيفي باجوري، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية، بيروت لبنان: المكتبة العصرية.

ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم، (١٩٣٨م)، صورة الأرض، بيروت لبنان: دار صادر، أفست ليدن.

حميد الله، محمد، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، مجموعة الوثائق السياسية، الطبعة السادس، بيروت لبنان: دار النفائس.

الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي، أبو عبد الله بن أبي نصر، (١٩٦٦م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، القاهرة مصر: الدار المصرية .

ابن حيان، حيان بن خلف بن حسين الأموي بالولاء، أبو مروان، (١٩٧٣م)، المقتبس من أبناء أهل الأندلس، بيروت لبنان: دار الكتب العربي.

خرعل، ياسين مصطفى، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م)، بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة، د.ب: د.ط.

الخشني، محمد بن حارث، أبو عبد الله، (١٩٩٢م)، أخبار الفقهاء والمحدثين، مدريد إسبانيا: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية.

الخشني، محمد بن حارث، أبو عبد الله، (١٩٦٦م)، قضاة قرطبة، القاهرة مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

خطاب، محمود شيت، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، قادة فتح الأندلس، الطبعة الأولى: مؤسسة علوم القرآن منار للنشر والتوزيع.

ابن الخطيب، لسان الدين، محمد بن عبد الله، (د.ت)، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب: د.ط.

ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، القاهرة: مكتبة الخانجي.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، أبو بكر، (١٤١٧هـ)، تاريخ بغداد وذيوله، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.

Prince of Songkla University Pattani Campus

الخطيب، عبد الكريم، (١٩٣٣م)، القضاء والقدر بين الفلسفة والدين، بيروت لبنان: دار المعرفة.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، (١٩٧٩م)، تاريخ ابن خلدون، بيروت لبنان: مؤسسة جمال.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي، (٢٠٠٠م)، مقدمة ابن خلدون، بيروت لبنان: دار صادر.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، بيروت لبنان: دار الفكر.

الخلف، سالم بن عبد الله، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، المدينة المنورة، المملكة العربية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي، أبو العباس شمس الدين، (١٩٠٠م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، بيروت لبنان: دار صادر.

خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، خليفة العصفري، أبو عمرو، (١٣٩٧هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، دمشق، بيروت: دار القلم، مؤسسة الرسالة.

الخوند، مسعود ، (د.ت)، الموسوعة التاريخية الجغرافية، بيروت لبنان: دار رواد النهضة.

ابن دحية، عمر بن الحسن، أبو الخطاب، (١٩٥٤م)، المطرب في أشعار أهل المغرب، د.ب: د.ط.

دُوزِي، رينهارت بيتر آن، (٢٠٠٠م)، تكملة المعاجم العربية، الجمهورية العراقية: وزارة الثقافة والإعلام.

دويدار، حسين يوسف، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، المجتمع الأندلس في العصر الأموي، القاهرة مصر: مطبعة الحسين الإسلامية.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، شمس الدين أبو عبد الله، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، تذكرة الحفاظ، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، سير أعلام النبلاء، القاهرة: دار الحديث.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، شمس الدين أبو عبد الله، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، المعجم المختص بالمحدثين، الطائف: مكتبة الصديق.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، شمس الدين أبو عبد الله، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، سير أعلام النبلاء، القاهرة مصر: دار الحديث.

Prince of Songkla University Pattani Campus

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، شمس الدين أبو عبد الله، (٢٠٠٣م)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، د.ب: دار الغرب الإسلامي.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، معجم الشيوخ الكبير للذهبي، المملكة العربية السعودية: مكتبة الصديق، الطائف.

الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، (١٤٢٠هـ)، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، بيروت لبنان: دار إحياء التراث العربي.

الراشدي، المبارك بن عبد الله بن حامد، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي، د.ب: د.ط.

رفيق العجم، (د.ت)، موسوعة مصطلحات علم التاريخ العربي والإسلامي، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

زكي نجيب محمُود وآخرين، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، قصة الحضارة، بيروت لبنان: دار الجيل، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

زلّوم، عبد القديم، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، الأموال في دولة الخلافة، بيروت لبنان: دار العلم للملايين.

أبو زيدون، وديع شامخ، (٢٠٠٥م)، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، عمان الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع.

زينب فواز، بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف العاملي، (١٣١٢هـ)، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية.

سالم، سيد عبد العزيز، (١٩٨٤م)، تاريخ مدينة المرية الإسلامية، قاعدة أسطول الأندلس، الأسكندرية: مكتبة شباب الجامعة.

سالم، سيد عبد العزيز، (١٩٦٢م)، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، القاهرة مصر: دار المعارف.

سالم، سيد عبد العزيز، (١٩٨١م)، تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط، الأسكندرية:

السامرائي وآخرين، خليل إبراهيم، (٢٠٠٠م)، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، بنغازي، ليبيا: دار الكتب الوطنية.

السامرائي، نعمان عبد الرزاق، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، النظام السياسي في الإسلام، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين، تاج الدين، (١٤١٣هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، د.ب: هجر

Prince of Songkla University Pattani Campus

للطباعة والنشر والتوزيع.

السرجاني، راغب، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، القاهرة مصر: مؤسسة اقرأ.

ابن سلام، أبو عبيد القاسم، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، كتاب السلاح، بيروت لبنان: مؤسسة الرسالة.

السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، أبو سعد، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، التحبير في المعجم الكبير، بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف.

السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، الرياض: دار عالم الكتب.

السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن، (١٤١٩هـ)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، بيروت: دار الكتب العلمية.

السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد، جلال الدين، (د.ت)، ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، د.ب: دار الكتب العلمية.

السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد، جلال الدين، (د.ت)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لبنان صيدا: المكتبة العصرية.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، أبو عبد الله، (١٩٦٨م)، الطبقات الكبرى، بيروت لبنان، دار صادر.

ابن سعيد المغربي الأندلسي، أبو الحسن على بن موسى، (د.ت)، الجغرافيا، د.ب: د.ط.

ابن سعيد المغربي الأندلسي، أبو الحسن على بن موسى، (١٩٥٥م)، المغرب في حلى المغرب، القاهرة مصر: دار المعارف.

ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي، أبو الحسن، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، المخصص، بيروت لبنان: دار إحياء التراث العربي.

ابن شاكر، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون، (١٩٧٣م)، فوات الوفيات، بيروت: دار صادر.

شُرَّاب، محمد بن محمد حسن، (١٤١١هـ)، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، دمشق بيروت: دار القلم، الدار الشامية.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، (د.ت)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع بيروت لبنان: دار المعرفة.

الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، أبو الفتح، (د.ت)، الملل والنحل، بيروت لبنان:

Prince of Songkla University Pattani Campus

دار الفكر.

الشيرازي، إبراهيم بن علي، أبو اسحاق، (١٩٧٠م)، طبقات الفقهاء، بيروت لبنان: دار الرائد العربي.

الصدفي، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس، أبو سعيد، (١٤٢١هـ)، تاريخ ابن يونس المصري، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.

الصريفيني، تَقِيُّ الدِّيْنِ، أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الأَزْهَرِ بنِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ العِرَاقِيُّ، (١٤١٤هـ)، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، د.ب: دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع.

الصفدي، خليل بن أيبك بن عبد الله، صلاح الدين، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، الوافي بالوفيات، بيروت لبنان: دار إحياء التراث.

الصلابي، علي محمد محمد، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، عصر الدولتين الأمية والعباسية، وظهور فكر الخوارج، عمان: دار البيارق.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، (د.ت)، المعجم الأوسط، القاهرة مصر: دار الحرمين.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، المعجم الكبير، الرياض: مكتبة ابن تيمية.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، جامع البيان في تأويل القرآن، د.ب: مؤسسة الرسالة

طقّوش، محمد سهيل، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، تاريخ السلمين في الأندلس، بيروت لبنان: دار النفائس.

العبادي، أحمد مختار، (د. ت)، في تاريخ المغرب والأندلس، بيروت لبنان: دار النهضة العربية.

العبادي، أحمد مختار، (١٣٧٣هـ/١٩٥٢م)، الصقالبة في أسبانيا، لمحة عن أصلهم ونشأتهم وعلاقتهم بحركة الشعوبية، مدريد إسبانيا: المعهد المصري للدراسات الإسلامية .

العبادي، أحمد مختار، (١٩٦٨م)، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، الأسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

العبادي، أحمد مختار، (١٩٥٨م)، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس الأسكندرية: جامعة الأسكندرية.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)،

Prince of Songkla University Pattani Campus

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بيروت: دار الجيل.

ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، صفيّ الدين، (١٤١٢هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، بيروت لبنان: دار الجيل.

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي، (١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، العقد الفريد، د.ب: دار الكتب الملمية.

أبو عبد الله، محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، (١٩٦٥م)، السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، د.ب: د.ط.

ابن عبد المنعم الحميرى، محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد النور، أبو عبد الله، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، بيروت لبنان: دار الجيل.

ابن عبد المنعم الحميرى، محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد النور، أبو عبد الله، (١٩٨٠م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، بيروت لبنان: مؤسسة ناصر للثقافة.

أبو عُبيَّة، طه عبد المقصود عبد الحميد، (د.ت)، موجز عن الفتوحات الإسلامية، مصر القاهرة: دار النشر

أبو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، (١٤٠٣هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، بيروت لبنان: عالم الكتب.

أبو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، البكري الأندلسي، (١٩٩٢م)، المسالك والممالك: دار الغرب الإسلامي.

ابن عذاري، أحمد ابن محمد، أبو عبد الله محمد المراكشي، (١٩٩٨م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، بيروت لبنان: دار الثقافة.

عبد الرحمن إبراهيم عبد العزيز، (١٩٨٩هـ/١٤٠٩م)، القضاء ونظامه في الكتاب والسنة، مكة المكرمة السعودية: مركز البعوث الدراسات الإسلامية.

عبد الشافى محمد عبد اللطيف، (١٤٢٨هـ)، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، القاهرة مصر: دار السلام.

العذري، أحمد بن عمر، ، أبو العباس، ومعه بعض الوزراء، (١٩٦٥م)، ومن نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، مدريد إسبانيا: معهد الدراسات الإسلامية.

العزيزي، الحسن بن أحمد، المهلبي، (د.ت)، الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، د.ب: د.ط.

ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، تاريخ دمشق: دار الفكر

Prince of Songkla University Pattani Campus

للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن عسكر، محمد بن محمد بن علي بن خميس المالقي، أبي عبد الله، أبو بكر، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، بيروت لبنان: دار الغرب الإسلامي، الرباط: دار الأمان للنشر والتوزيع.

ابن عميرة، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي، (١٩٦٧م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، القاهرة مصر: دار الكاتب العربي.

عطية الله، أحمد، (١٩٨٠م)، القاموس السياسي، القاهرة مصر: دار النهضة العربية.

علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني، (١٤١٩هـ /١٩٩٩م)، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، الغورية، مصر: دار ركابي للنشر.

عمر كحالة بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشق، (د.ت)، معجم المؤلفين: بيروت لبنان: مكتبة المثنى، بيروت لبنان: دار إحياء التراث العربي.

عنان، محمد عبد الله، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، دولة الإسلام في الأندلس، القاهرة مصر: مكتبة الخانجي.

عنان، محمد عبد الله، (١٣٨١هـ/١٩٦١م)، الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا، القاهرة مصر: دراسة تاريخية أثرية، مؤسسة الخانجي.

الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي، (١٤١٩هـ)، نهر الذهب في تاريخ حلب، حلب: دار القلم.

ابن الغزي، محمد بن عبد الرحمن، شمس الدين، أبو المعالي، (١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ديوان الإسلام، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، معجم مقاييس اللغة، د.ب: دار الفكر.

الفالوجي، أكرم بن محمد زيادة الأثري، (د.ت)، المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، القاهرة، الأردن: الدار الأثرية، دار ابن عفان.

ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، برهان الدين اليعمري، (د.ت)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.

فايد، يوسف عبد المجيد، (د.ت)، جغرافية المناخ والنبات، د.ب: دار النهضة العربية.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، أبو عبد الرحمن، (د.ت)، كتاب العين، د.ب: دار ومكتبة الهلال.

Prince of Songkla University Pattani Campus

ابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، تاريخ علماء الأندلس، القاهرة مصر: مكتبة الخانجي.

ابن فضل الله، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين، (١٤٢٣هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أبو ظبي: المجمع الثقافي.

الفيروز آبادى، محمد بن يعقوب، مجد الدين، أبو طاهر، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، القاموس المحيط، بيروت لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

قارة، عطية عدنان عطية رمضان، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، الأحكام الشرعية للنوازل السياسية، مصر: دار الكتب المصرية.

أبو القاسم، صاعد بن أحمد الأندلسي القرطبي، (١٩٨٥م)، طبقات الأمم، بيروت لبنان: دار الطليعة.

القاضي عياض، بن موسى اليحصبي، أبو الفضل، (١٩٦٥م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، المغرب: مطبعة فضالة المحمدية.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، (د.ت)، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت لبنان: دار صادر.

القفطي، علي بن يوسف، جمال الدين أبو الحسن، (١٤٢٤هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، بيروت لبنان: المكتبة العنصرية.

القفطي، علي بن يوسف، جمال الدين أبو الحسن، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، أخبار العلماء بأخيار الحكماء، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.

القلقشندي، أبو العباس، أحمد بن علي، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، مصر ولبنان: دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني.

القلقشندي، أبو العباس، أحمد بن علي، (١٩٨٧م)، صبح الأعمش في صناعة الإنشا، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن القوطية، محمد بن عمر بن عبد العزيز، أبو بكر، (١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، تاريخ افتتاح الأندلس، القاهرة مصر: دار الكتب المصر.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (١٤١١هـ/١٩٩١م)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، أبو الفداء عماد الدين (١٤١١هـ/١٩٩٠م)، البداية والنهاية، القاهرة: دار الفكر العربي.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، أبو الفداء عماد الدين، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، تفسير القرآن العظيم، الرياض السعودية: دار عالم الكتب.

Prince of Songkla University Pattani Campus

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، طبقات الشافعيين: مكتبة الثقافة الدينية.

كُرْد عَلي، محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، خطط الشام، دمشق: مكتبة النوري.

ابن الكردبوس، عبد الملك الثوري، أبو مروان، (١٩١٨م)، الاتقاء في أخبار الخلفاء، مدريد: معهد الدراسات الإسلامية.

ليفي، بروفنسال، (١٩٩٠م)، الإسلام في المغرب والأندلس، د.ب: مؤسسة شباب الجامعة.

ليفي، بروفنسا، (٢٠٠٠م)، تاريخ إسبانيا الإسلامية، القاهرة مصر: المجلس الأعلى للثقافة.

ابن ماكولا، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر، (١٤١١هـ/١٩٩٠م)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.

المالكي، ابن الصغير، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، أخبار الأئمة الرستميين، بيروت لبنان: دار الغرب الإسلامي.

الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، أبو الحسن، (د.ت)، الأحكام السلطانية، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.

مؤنس، حسين، (١٩٥٩م)، فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية، القاهرة مصر: الشركة العربية للطباعة والنشر.

مؤنس، حسين، (١٩٤٩م)، غارات النورمانديين على الأندلس بين سنتي ٢٢٩-٢٤٥هـ/٨٤٤-٨٥٩م المجلد الثاني، العدد الأول، مايو القاهرة: المجلة التاريخية المصرية

مؤنس، حسين، (٢٠٠٤م)، معالم تاريخ المغرب والأندلس، د.ب: مكتبة الأسرة الأعمال الفكرية.

المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، ابن المستوفي الإربلي، (١٩٨٠م)، تاريخ إربل، العراق: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر.

المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، أبو العلا، (د.ت)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، بيروت: دار الكتب العلمية.

المجالي، سحر عبد الحميد، (٢٠٠٣م)، الشرطة في الأندلس في عهد الدولة الأمية، د.ب: مجلة المنار للنشر.

مجهول، (توفي: بعد ٣٧٢هـ)، (١٤٢٣هـ)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، القاهرة: الدار الثقافية للنشر.

أبو المحاسن، المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

Prince of Songkla University Pattani Campus

محمد بن طلحة الوزير، ابن طلحة أبي سالم، (١٣١٨هـ)، العقد الفريد للملك السعيد، القاهرة مصر: مطبة الوطن.

محمد، عبد الحميد عيسى، (١٩٨٢م)، تاريخ التعليم في الأندلس، القاهرة: دار الفكر العربي.

محمد بن نما، الحلي، أبو البقاء هبة الله، (١٩٨٤م)، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، عمان: مكتبة الرسالة الحديثة.

محمد محمود محمدين/طه عثمان الفراء، (د.ت)، المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، د.ب: دار المريخ.

المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي، محيي الدين، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، صيدا بيروت: المكتبة العصرية.

المرزباني، للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، معجم الشعراء، بيروت لبنان: مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية.

ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، (١٩٨٠م)، تاريخ إربل، العراق: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر.

المسعودي، علي بن الحسن، أبو الحسن، (د.ت)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت لبنان: دار الأندلس.

المصري، جميل عبد الله محمد، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، رياض السعودية: مكتبة العبيكان.

المقدسي، محمد بن أحمد البشاري، أبو عبد الله، (١٤١١هـ/١٩٩١م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، القاهرة مصر: مكتبة مدبولي.

المقّري، أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس التلمساني، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، بيروت لبنان: دار صادر.

المنجم، إسحاق بن الحسين، (١٤٠٨هـ)، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، بيروت: عالم الكتب.

ابن منجويه، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر، (١٤٠٧هـ)، رجال صحيح مسلم، بيروت لبنان: دار الكتب المعرفة.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى، (١٤١٤هـ)، لسان العرب، بيروت لبنان: دار صادر.

الناصري، أحمد بن خالد، (١٩٥٤م)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، د.ب: دار الكتاب، الدار البيضاء.

Prince of Songkla University Pattani Campus

النباهي، علي بن عبد الله، أبو الحسن، (د.ت)، تاريخ قضاة الأندلس، المسمى بكتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، بيروت لبنان: د.ط.

ابن النجار، محمد بن أحمد الفتوحي، تقي الدين، (١٣٨١هـ/١٩٦٢م)، منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات، القاهرة مصر: مكتبة دار العربية.

أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.

نعنعي، عبد المجيد، (١٩٨٦م)، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، بيروت لبنان: دار النهضة العربية.

النووي، يحي بن شرف، أبو زكريا، محيي الدين، (د.ت)، تهذيب الأسماء واللغات، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.

النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين، (١٤٢٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.

الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء المدني، أبو عبد الله، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) فتوح الشام، د.ب: دار الكتب العلمية.

ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، تاريخ ابن الوردي، لبنان بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، (١٣٧٥هـ /١٩٥٥م)، السيرة النبوية لابن هشام، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

ياسين الخطيب، ياسين بن خير الله بن محمود بن موسى الخطيب العمري، (د.ت)، الروضة الفيحاء في أعلام النساء، د.ب: أعلام الكتاب مدرجة للبحث ضمن خدمة البحث في التراجم.

ياقوت الحموي بن عبد الله الرومي، أبو عبد الله، شهاب الدين، (١٩٩٥م)، معجم البلدان، بيروت لبنان: دار صادر.

ياقوت الحموي، بن عبد الله الرومي، أبو عبد الله، شهاب الدين، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، بيروت لبنان: دار الغرب الإسلامي.

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن وضح، (١٩٩٣م)، تاريخ اليعقوبي، بيروت لبنان: مؤسسة الأعلى.

ابن أبي يعلى، محمد بن محمد أبي يعلى ابن الحسين بن محمد، أبو الحسين ابن الفراء، (د.ت)، طبقات

Prince of Songkla University Pattani Campus

الحنابلة، بيروت لبنان: دار المعرفة.

اليغموري، أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود، (د.ت)، نور القبس، د.ب: د.ط.

أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، (١٣٥٢هـ)، كتاب الخراج، القاهرة مصر: نشر المطبعة السلفية ومكتبتها.

Prince of Songkla University
Pattani Campus

الملاحق

Prince of Songkla University
Pattani Campus

الملحق: ١

ملخص أحداث عهد عبد الرحمن الثاني

السنة الهجرية	السنة الميلادية	الثورات التي قامت ضدّ حكم عبد الرحمن
٢٠٦	٨٢١	تولى عبد الرحمن الثاني إمارة الأندلس
٢٠٧	٨٢٢	الفتنة بين المضرية واليمانية
٢٠٨	٨٢٣	ثورة عبدالله البلنسي
٢٠٨	٨٢٣	ثورة القوط
٢١٣	٨٢٨	ثورة البربر
٢١٨	٨٣٣	ثورة سليمان بن مرتين
٢٢٤	٨٣٩	ثورة هاشم الضراب
٢٢٩	٨٤٤	غزوات النورمانيين
٢٣٠	٨٤٥	غزوة الشمال الإسبان وجنوب فرنسا
٢٣٥	٨٥٠	فتنة المستعربين
٢٣٦	٨٥١	مشكلة ولاية العهد
٢٣٨	٨٥٣	وفاة عبد الرحمن الثاني

Prince of Songkla University Pattani Campus

الملحق: ٢

خريطة تاريخية للأندلس الإسلامية

نقل من: ٢٠١٠م، خريطة الأندلس، من الإنترنت

w.w.w.alandilus.com بتاريخ ٢٠١٤/٠١/٠٥

الملحق: ٣

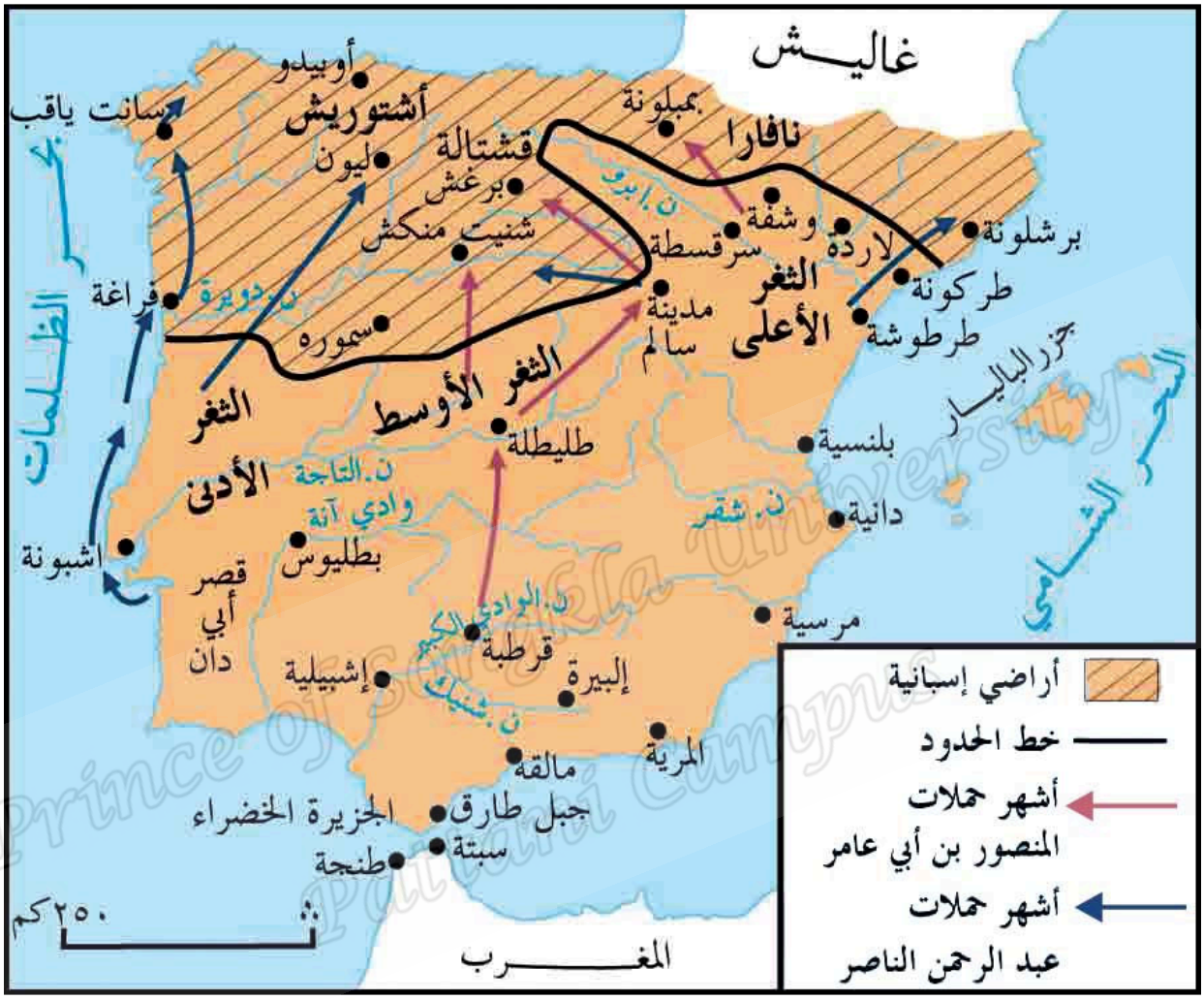

الأندلس في ظل الأمويين

الأندلس في ظل الأمويين

نقل من: ٢٠١٠م، الأندلس في ظل الأمويين، من الإنترنت

http://www. Gulfson.com بتاريخ ٢٠١٤/٠١/٠٦

الملحق: ٤

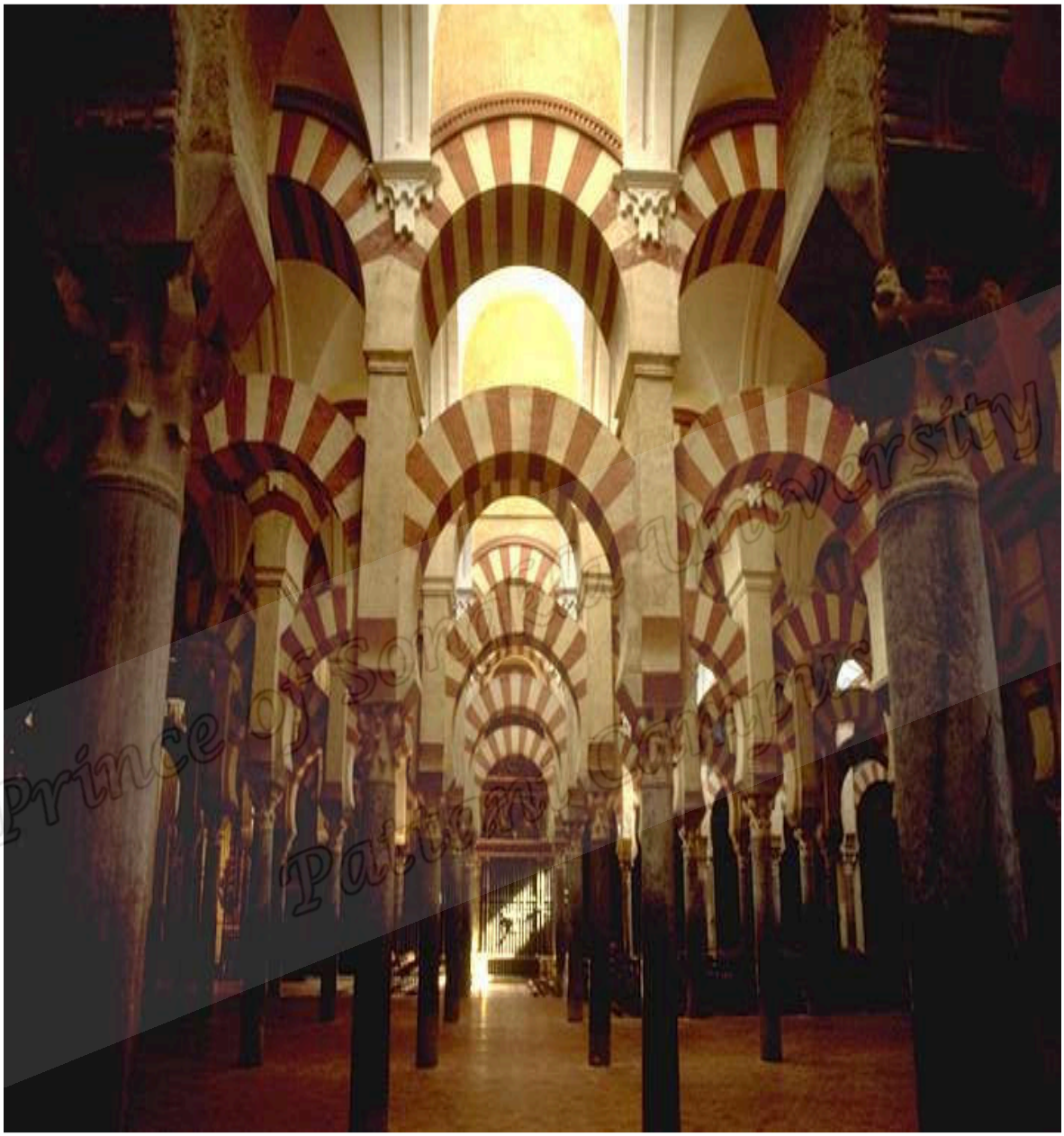

مسجد الجامع قرطبة

نقل من: ٢٠١٠م، مسجد الجامع قرطبة، من الإنترنت

http:// w.w.w.alandilus.com بتاريخ ٢٠١٤/٠١/٠٦

الملحق: ٥

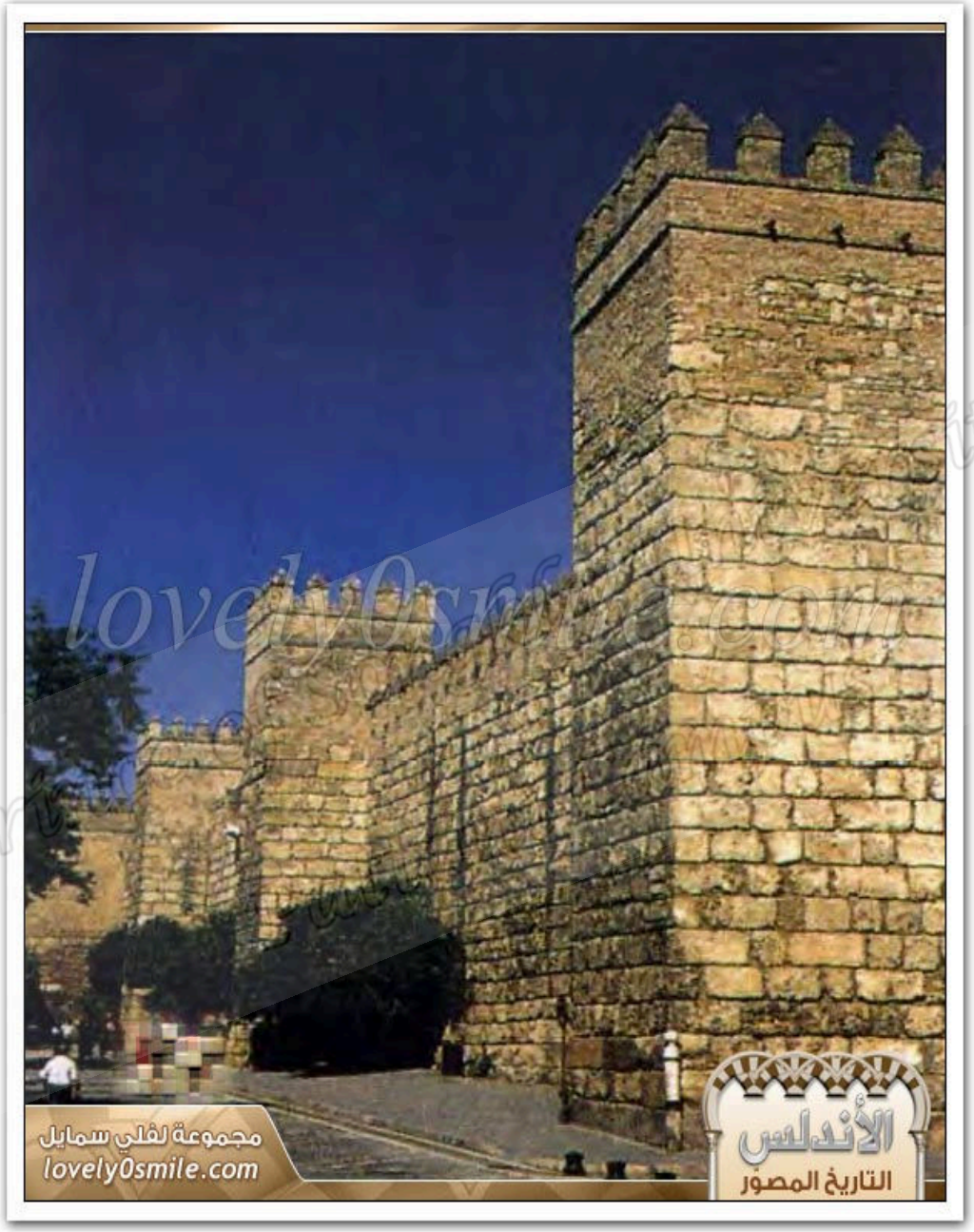

السور المنيح المحيط بإشبيلية القديمة والذي كان لعبد الرحمن الأوسط الفضل في إحكام بنائه

نقل من الكتاب: السويدان، ٢٠٠٥م، الأندلس التاريخ المصور، ص: ١٣٨

http:// w.w.w.loveyosmile. com بتاريخ ٢٠١٤/٠١/٠٦

الملحق: ٦

عائلة من الفايكنج (النورمان)

نقل من: السويدان، ٢٠٠٥م، الأندلس التاريخ المصور، ص: ١٣٧

http:// w.w.w.loveyosmile. com بتاريخ ٢٠١٤/٠١/٠٦

الملحق: ٧

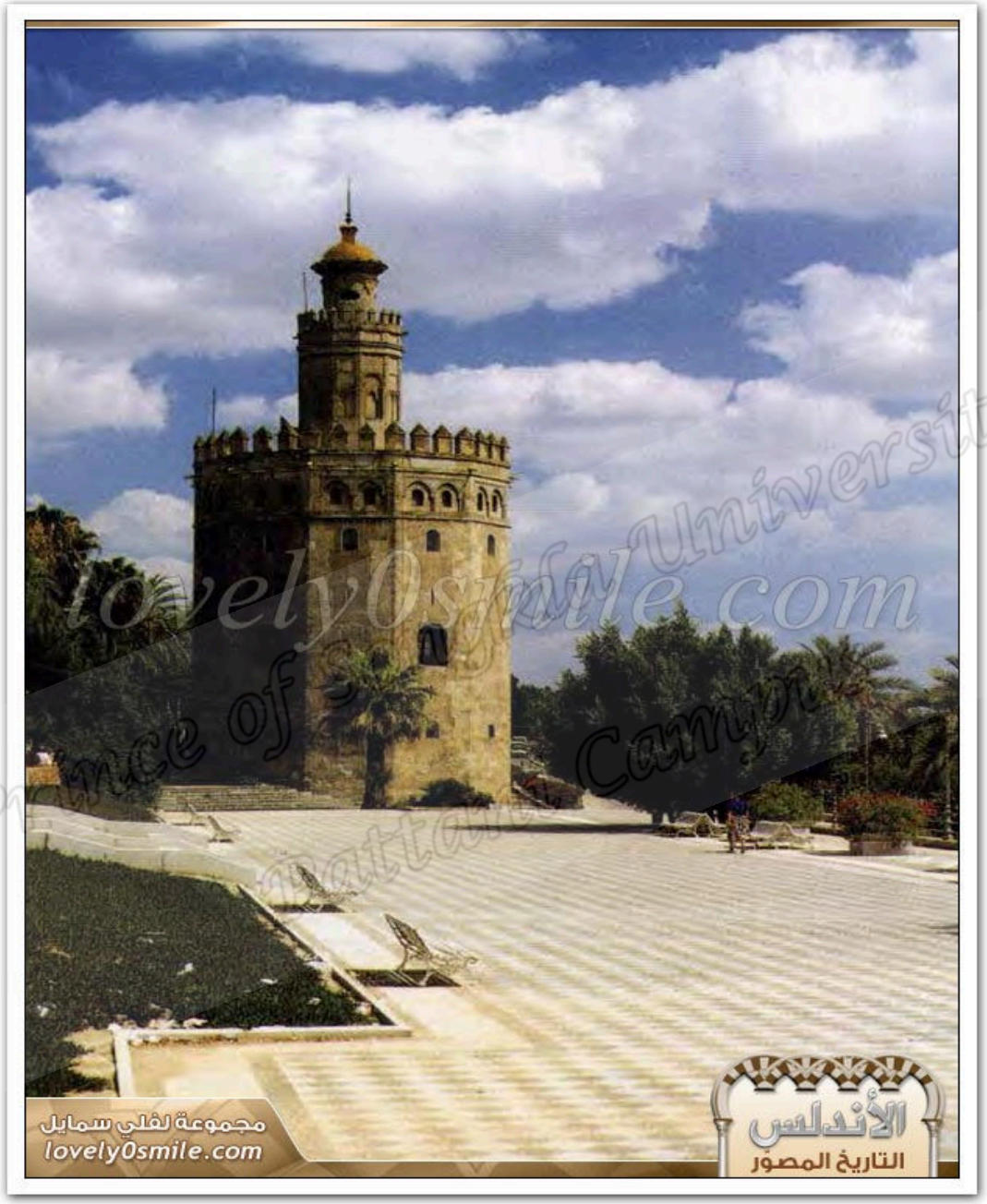

البرج الذهبي في الحمراء ينبئك عن فخامة البناء

نقل من: السويدان، ٢٠٠٥م، الأندلس التاريخ المصور، ص: ١٣٣

http:// w.w.w.loveyosmile. com بتاريخ ٢٠١٤/٠١/٠٦

الملحق: ٨

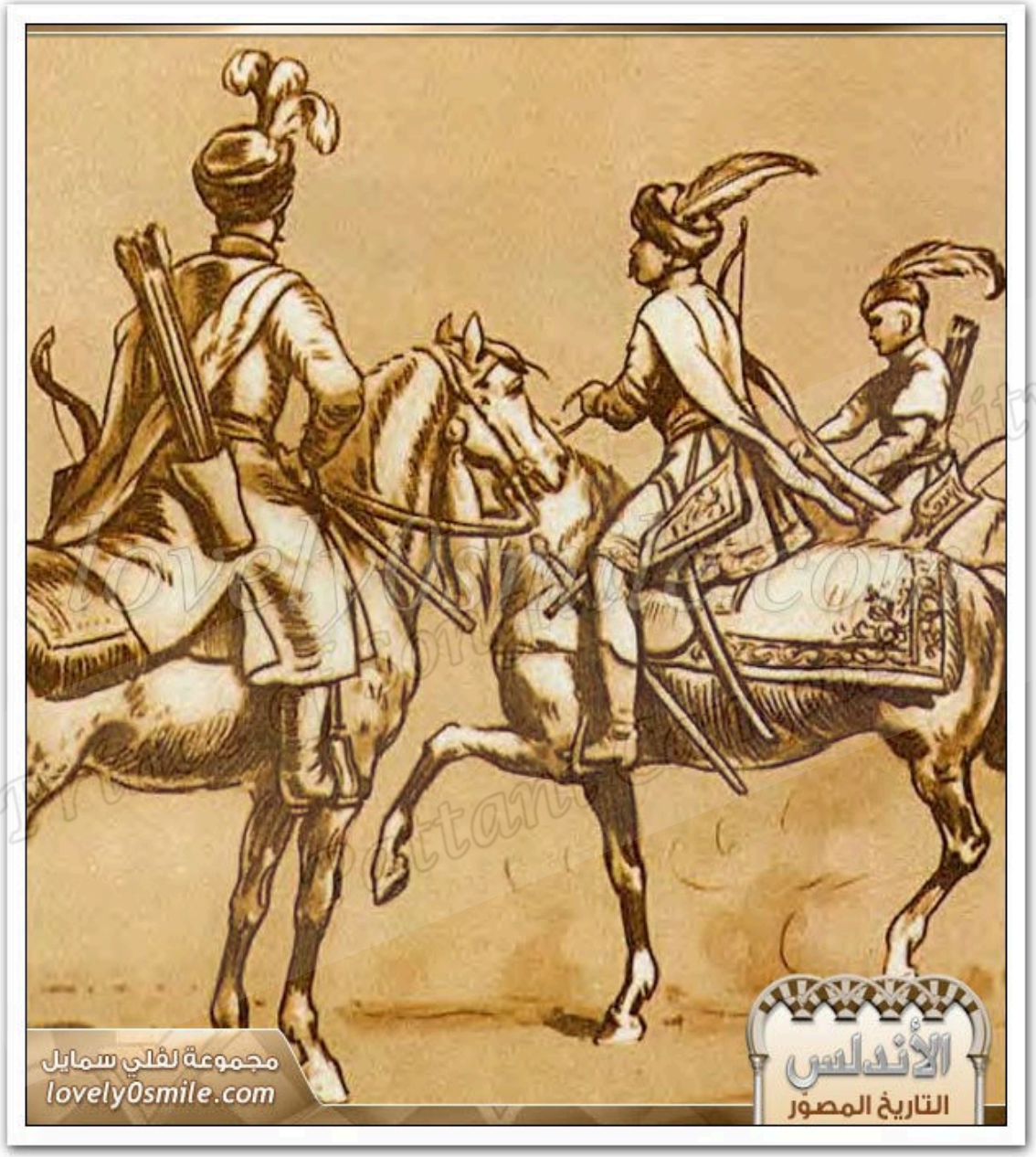

البربر يتجمعون للثورة والقتال

نقل من: السويدان، ٢٠٠٥م، الأندلس التاريخ المصور، ص: ١٣٤

http:// w.w.w.loveyosmile. com بتاريخ ٢٠١٤/٠١/٠٦

الملحق: ٩

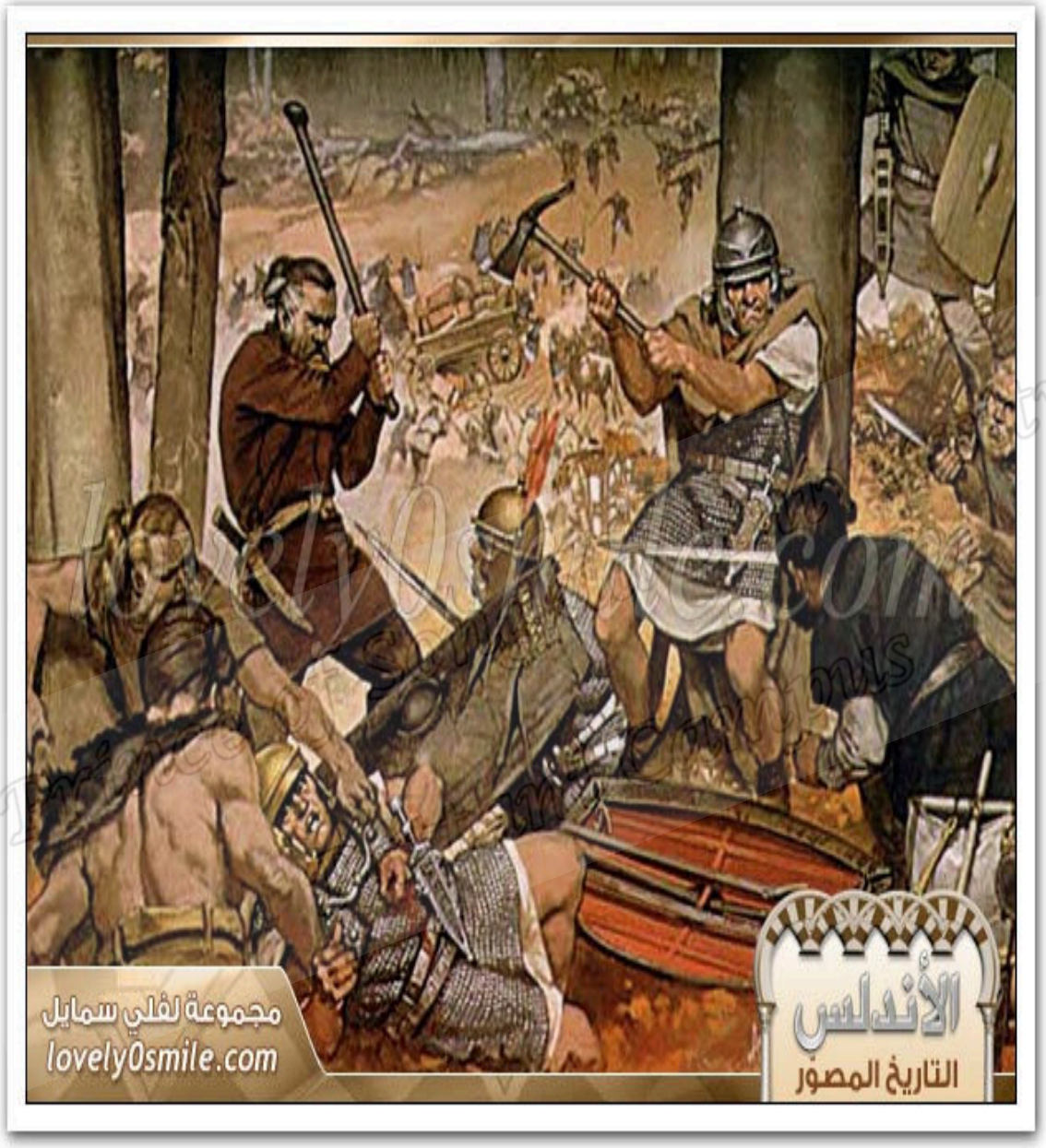

نار الفتن والثورات تنهك كاهل الدولة الإسلامية

نقل من: السويدان، ٢٠٠٥م، الأندلس التاريخ المصور، ص: ١٣٥

http:// w.w.w.loveyosmile. com بتاريخ ٢٠١٤/٠١/٠٦

الملحق: ١٠

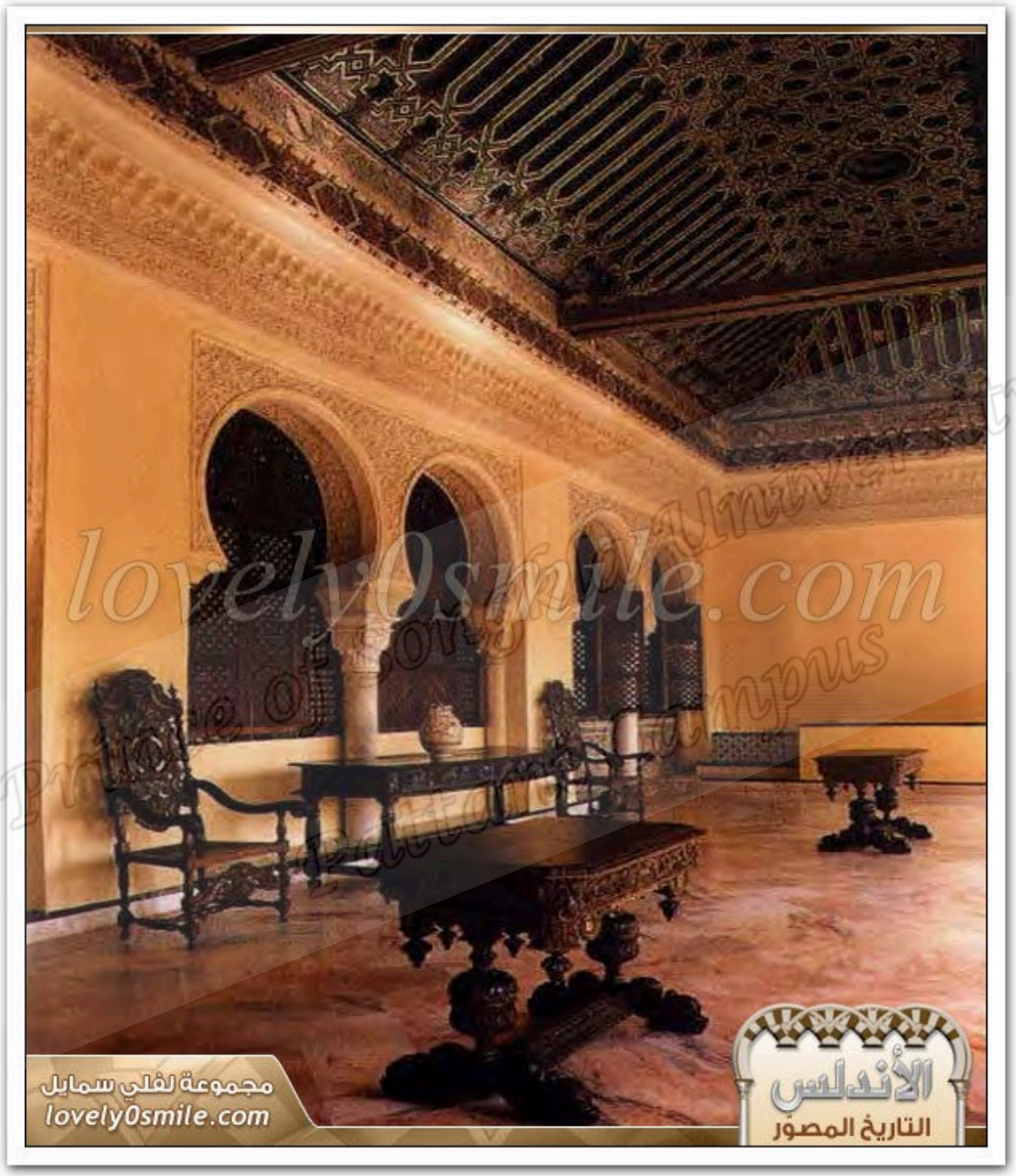

صالة أحد القصور في الأندلس

نقل من: السويدان، ٢٠٠٥م، الأندلس التاريخ المصور، ص: ١٣٨

http:// w.w.w.loveyosmile. com بتاريخ ٢٠١٤/٠١/٠٦

الملحق: ١١

درهم الإمارة الأموية عبد الرحمن الثاني

نقل من: السويدان، ٢٠٠٥م، الأندلس التاريخ المصور، ص: ١٣٧

http:// w.w.w.loveyosmile. com بتاريخ ٢٠١٤/٠١/٠٦

الملحق: ١٢

الأسطول الإسلامي يحفظ سواحل الأندلس

نقل من: السويدان، ٢٠٠٥م، الأندلس التاريخ المصور، ص: ١٤٠

http:// w.w.w.loveyosmile. com بتاريخ ٢٠١٤/٠١/٠٦

الملحق: ١٣

صفحة من القرآن الكريم من العهد الأندلس

نقل من: السويدان، ٢٠٠٥م، الأندلس التاريخ المصور، ص: ١٤٠

http:// w.w.w.loveyosmile. com بتاريخ ٢٠١٤/٠١/٠٦

الملحق: ١٤

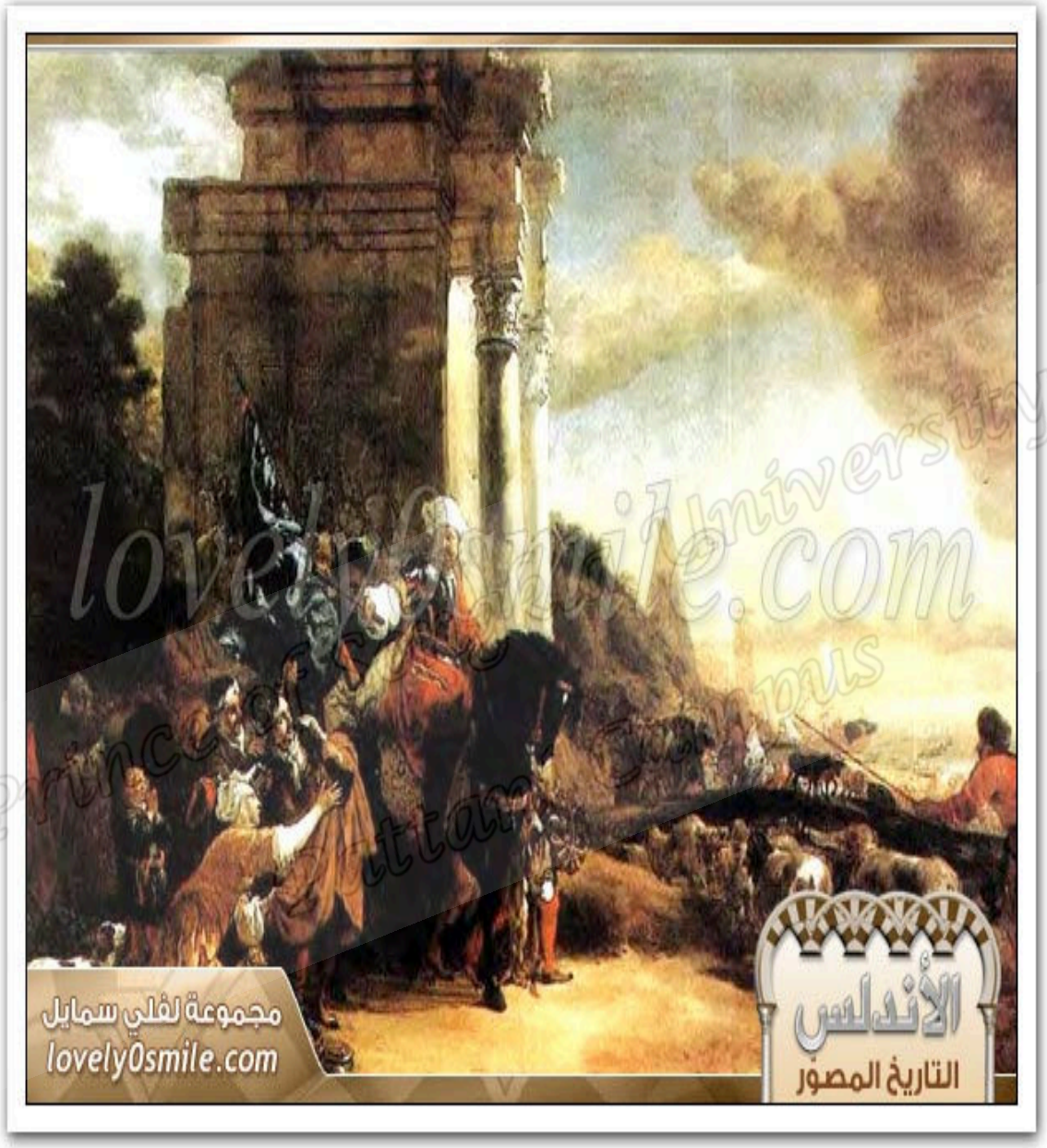

النصارى في الأندلس يشعلون نار الفتنة

نقل من: السويدان، ٢٠٠٥م، الأندلس التاريخ المصور، ص: ١٣٩

http:// w.w.w.loveyosmile. com بتاريخ ٢٠١٤/٠١/٠٦

الملحق: ١٥

دور عبد الرحمن الثاني في الانفتاح السياسي في الأندلس للخارج وتطبيقاته في المجتمع الإسلامي
(٢٠٦هـ - ٢٣٨هـ)

مستخلص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة التاريخ السياسي للأمير الأموي عبد الرحمن الثاني، وانجازاته إبان حكمه للأندلس، والوقوف على دوره في انفتاح الأندلس السياسي للعالم الخارجي في الأندلس، واعتمد الباحث في كتابة هذا البحث على المنهج والتاريخي من خلال الكتب الذي كتبت حوله في المصادر والمراجع المعتمدة والدوريات والرسائل العلمية، وتوصل الباحث إلى عدة نتائج، أهمها:

عبد الرحمن الثاني هو أبو المطرف الأموي المرواني صاحب الأندلس، وكان عادلاً في الرعية مشكور السيرة بخلاف أبيه، فاضلاً له نظر في العلوم العقلية، وهو أول من أقام رسوم الإمرة، وامتنع من التبذل للعامة، وأمر بالزيادة في جامع قرطبة، وكان يتشبه بالوليد بن عبد الملك في علو الهمة، وكان محباً للعلماء مقرباً لهم، مهما بالثغور والجهاد.

عبد الرحمن الثاني عمل كثيراً من الإنجازات في عدة نواحي وعلى رأسها: في الناحية العلمية والثقافية والتجارة والدينية والعمارة والرزاعة والصناعة، وإنجازات في النظام الإداري وعلى رأسها: الوزارة والقضاء والكُتاب والحجاب والشرطي، وإنجازات في النظام المالي والنظام الحربي.

دور عبد الرحمن الثاني انفتاح السياسي في الأندلس للخارج، وعلى رأسها: العلاقات الأندلسية مع القوى الإسلامية في شمال إفريقيا، ومع العالم غير الإسلامي، ونوع العلاقات بين الإمارة الأموية والإمارة الإسبانية وعلى رأسها: العلاقات الحربية والدبلوماسية والحضارة.

مآثر عبد الرحمن الثاني وتطبيقاتها في المجتمع الإسلامي في كل المجالات، ومن رأسها: في المجال الديني، ومنها: القرب عن الإسلام وأهله ونصرته، وكثرة بناء المساجد، والاهتمام برسالة المساجد، وإقامة الصلوات في المساجد، واعتماداً آراء العلماء والفقهاء، وفي المجال الإداري ومنها: الخبرة بشؤون الإدارة، وتعيين الرجل المناسب في المكان المناسب، والأمن الداخلي، وفي المجال السياسي منها: والسياسة العادلة، وأمرهم شورى بينهم، وقبول الرأي آخر، وفي المجال الأخلاقي ومنها: الإصلاح بين الناس، والشجاعة والإقدام، والرأي الصائب وحنكة التفكير، والجدال بالحكمة، وفي المجال العلمي والثقافي ومنها: ازدهار الحضارة العلمية، والاهتمام بالتعليم، وكثرة الرحلات العلمية، والاهتمام بالعلم الشرعي والعلماء،

Prince of Songkla University Pattani Campus

وبالعلوم الطبية والصيدلية، وبعلوم الرياضيات والفلك والهندسة، والتبادل الثقافي، وتقريب العلماء، ورعاية العلوم والعلماء، والحفاظ على اللغة العربية، وفي المجال الاجتماعي ومنها: العلاقة الحميمة بعامة المسلمين، والعلاقات السليمة بغير المسلمين، وكثرة الأولاد، وتأديب الأبناء وتربيتهم، وفي المجال الجهادي ومنها: همّة العالية، والاهتمام بالتربية الجهادية، وفي المجال التجاري ومنها: التبادل التجاري، وفي المجال الحضاري ومنها: رصف الشوارع، وقناطر المياه.

Prince of Songkla University
Pattani Campus

ABSTRACT

This research aims to study is intended to offer a political biography of the second Abdurrahman, and The works of the second Abdurrahman was after the incumbent governor of the states of al-Andalus. and al-Andalus's foreign policy role in politics. By author research papers, This author has with various academic textbooks in reference to a popular and reliable and various academic posts which summarized as follows:

The second Abdurrahman is Abu al-Muttarif al-Umawi al-Marwani was ruled al-Andalus. He is a person who is fair to the public. The biography of him is differences from his father very much. In addition, He consider the knowledge. He is the first person who tax the state government and he is similar to Kholifah Walid Bin Abdil Malik in its determination. He is a person who likes to live side by side with those of the scholar (Ulama'). However he had fought in the cause of Allah.

The second Abdurrahman has many the middle portfolio such as academic knowledges like religion, linguistics, humansciences, Arabliterature, sciences and be accepted in al-Andalus.The exchanged to knowledge from East to al-Andalus. And the one part of religious in the al-Andalus with the religious routine. Initially leaved from Sham City. The people of al-Andalus hold thought of Imam al-Ausaee, Imam Malik and others. Recovery of Codobar and Marsiyah City have the housing industry, develop and build the central mosque, build the castle, dam for water detention and fortification. The economic part as well Expand trade in eastern tear, coins and banknotes .And the industry, we will find the factory of ship, wood, glass, weapons, munitions,sugar and paper.

Role of Foreign Policy of al-Andalus in politics Which deals with Muslim world and not Muslim world. And type of relationship, dominance of al-Umawi of al- Andalus. In his era with all the neighboring countries of similar parts, such as the relationship of the war, Diplomatic and kindred by marriage. The boom of civilization As well as various development and relations with the Ambassador's and other consistently from all the countries are stable. For his administration's policy, explain, Navigate to all the people. Keeper the foundation of Islam. He has a policy of justice and Gentleness to all the people. He has pursued justice for the Muslim people and not Muslim people everyone.

Application in Islamic society reflects Abdurrahman's biography such as appointment the officers to the right position, making the relationship between Muslim and non-Muslim, Changing the society, Protecting Islam, brauery and expert to planning the war and adminis tration, Consulting all the time, agreement the others, traveling for tearning. He war a clever man to plan in the future.There are many knowledge andobjective history, He argued to knowled geable people with Hickmah (knoeledge). He fought seriously for Allah that preserving motherland, He was inlerested in information of Masjid, education, knowledge about religion, experts, fighting for Allah (Jihad), prying in masjid (Jamaah) He used fair policy. He changed the academic culture to use for ac ademicians. He closed to the experts. He tried to protect the knowledge,experts and Arabic.

المقدّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللّهمَّ صلّ وسلّم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، سبحانك لا علم لنا إلّا ما علّمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، رب اشرح لي صدري، ويسرلي أمري، واحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي.

تتناول هذه الدراسة التاريخ السياسي للأندلس فيما بين عام ٢٠٦-٢٣٨هـ، وقد لا حظت بعد قراءته أن أحداثه كانت تسير على نمط الدول السلطانية التي قامت في المشرق الإسلامي، بمعنى أنها تمر بثلاثة أطوار هي: طور التأسيس والتوسع، وطور المحافظة على المكتسبات المنجزة، وطور التراجع والزوال، وهي تحمل في ثناياها البذرة الجنينية للانحلال التي لن تلبث أن تنمو وتستفحل لتقضي عليها، إنما تبقى مآثرها حية لا تزول.

سيقف الباحث على التاريخ الشخصي للأمير الأموي عبد الرحمن الثاني الناجح المتواضع الحذر المستعد لتقبل النقد والتلبية إليه والمخلص في عمله والرحيم من معه والذكي والحاكم في قيادته، على ما هو مطلوب من كل مسئول مسلم أن يتحلى بهذه الصفات ليكون ناصراً للإسلام والمسلمين.

ولا شك أن الدولة الأموية في الأندلس ذات دور عظيمٍ في أنحاء العالم لا سيّما في عصر الأمير الأموي عبد الرحمن الثاني، وإذا رجع الباحث إلى الوراء يجد أن عصر الدولة الأموية في الأندلس كان يتميز بالتطور والتحضّر في كل الجوانب مثلا: في الجانب العلمي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي والصناعي.

إن الدولة الأموية في الأندلس كانت تحكم الأندلس ٢٧٥عاماً، وقد اصطلح المؤرخون على تقسيم عهد الدولة الأموية في الأندلس إلى أربعة عصور، الأول: عصر التأسيس، والثاني: عصر الفتن والثورات، والثالث: العصر الذهبي، والرابع: عصر الضعف والسقوط.

يختلف هذا الأمير الأموي عبد الرحمن الثاني عن والده في كثير من الصفات، فهو أقل تمسكاً بنظرية الحكم المطلق، وبالتالي فإن خلفيته الدينية كانت ظاهرة في أجواء مجالسه وبين رواده من الفقهاء ورجال الدين الذين كانوا مغيّبين في عهد والده، كما كانت لشخصيته الإدارية والسياسية ملامح

Prince of Songkla University Pattani Campus

خاصة انعكست على حياة الأندلس أكثر من ثلاثين عاماً، ولعل أبرزها ثقافته الأدبية والفقهية الواسعة، وما تمتع به من إحساس مرهف وذوق اجتماعي رفيع ونشاط عمراني لافت.

قامت السياسة الخارجية للأندلس على أساس الارتباط بهذا العالم، رغم ما كان من الجفوة بين السلطة الأندلسية وغيرها من السلطات الإسلامية، واستمرت الصلات والسفارات من وإلى تلك البلدان قائمة دائمة، وقامت أحياناً علاقات طيبة مع سلطات شمال إفريقيا التي استقلت عن دولة الخلافة ودويلات خاص بها كالدولة الرستمية والأدارسة والمدرارية والأغلبية، وقد رحّبت السلطة الأندلسية بكل ذلك وبكل قادم من الشمال الإفريقي، واحتفلت بالأعلام القادمين من هناك، في استقبالهم وإكرامهم كما حدث مع زرياب، الذي قدم من بغداد إلى قرطبة أيام عبد الرحمن الأوسط، ورحّبت الأندلس بكل حسن علاقة، وسياسة عامة نحو هذه الدول، لكن حدثت مع الدول المجاورة مواجهات عسكرية، لا سيّما مع دويلات إسبانية الشمالية، التي اتبعت سياسة الاعتداء والتحرّش كلما وجدت لذلك مجالاً، حتى حين تقوم معاهدة بين الطرفين، بل كانوا يثيرون، ويشجعون كل عاص أو مخالف، أو يؤونه، وكانت الأندلس تقوم أحياناً بتأييد ثائر أو مساعدته، ربما رداً على هذا، أو حين تكون في حالة حرب. (الحجي، ٢٠٠٨: ٣٠٩)

مشكلة البحث

الحديث عن الشخصيات التاريخية الإسلامية لذو أهمية بالغة، لا سيّما الدراسة التاريخية الإسلامية الأندلسية لأن أغلب ما كتبه المؤرخون الفرنسيون والإسبان يتصف بالتحامل الشديد، وبذلك تكون كتاباتهم بعيدة عن الحقيقة، ولقد أحجم المؤرخون المسلمون، في العصر الحديث، عن الاهتمام بتاريخ المسلمين في الأندلس، ويكاد في عصرنا معظم الناس وبخاصة المثقفون يجهلون سيرة الرسول ﷺ، وسيرة الأفذاذ من مشاهير المسلمين، ولا يكادون يسمعون عنهم إلا أسماء، فلو سألت أكثرهم عن طارق بن زياد وموسى بن نصير وعبد الرحمن الداخل وعبد الرحمن الثالث وغيرهم ودورهم في جانب السياسية والحضارة، لعجبت من الجهل وقلة المعرفة، وبالعكس يكاد يحفظ نجوم كرة القدم، ونجوم الرقص والغناء، ومن هنا جاءت دراسة عبد الرحمن الثاني هذه، للوقوف على مدى الانفتاح السياسي للأندلس في عصره.

أهداف البحث

تتجلى أهداف الدراسة فيما يلي:

١- دراسة شخصية التاريخ الأمير الأموي عبد الرحمن الثاني السياسية.

Prince of Songkla University Pattani Campus

٢- دراسة انجازات عبد الرحمن الثاني إبان حكمه للأندلس.

٣- الوقوف على دور عبد الرحمن الثاني في انفتاح الأندلس السياسي للعالم الخارجي في الأندلس.

٤- دراسة تطبيقات في المجتمع الإسلامي التي أثرت من عهد عبد الرحمن الثاني.

حدود البحث

تتمثل حدود البحث على ما يأتي:

أولا- المكانية: يقصد بالحدود المكانية حدود الدولة الأموية في الأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني، الذي شهد عهده ازدهار الحركة الثقافية والآداب والعلوم والعمارة والفن وبلغت الأندلس مرحلة متقدمة من المدنية، فأصبحت الدولة الأموية في بلاد الأندلس مركزاً حضارياً كبيراً في غرب العالم الإسلامي، بل تطورت عسكرياً، فاستطاعت صدّ الغزوات البحرية النورمانيين على الموانئ الإسلامية في المحيط الأطلسي.

ثانيا- الزمانية: تبدأ الحدود الزمانية من تولية عبد الرحمن الحكم على الأندلس- حيث بويع في اليوم الثاني من وفاة أبيه في سنة ٢٠٦هـ - إلى وفاته (مع ملاحظة الخروج عن هذا الحد الزماني لضرورة البيان) أحياناً.

ثالثا- الحدود الموضوعية: تتأطر الحدود الموضوعية حول البحث عن دور عبد الرحمن الثاني في انفتاح الأندلس السياسي للعالم الخارجي إبان حكمه، وفيها تقسيم للسياسة الأندلسية الخارجية إلى قسمين: إحداها نحو العالم الإسلامي والأخرى نحو العالم غير الإسلامي، وتطبيقاته في المجتمع الإسلامي التي أثرت من عهد عبد الرحمن الثاني.

منهجية البحث:

١- سلك الباحث في كتابة هذا البحث المنهج الوصفي يتعلق بالسجلات والمخطوطات معتمداً على المصادر والمراجع المتوفرة للباحث فيجمع المادة العلمية من بطون كتب التاريخ والحضارة والسير والتراجم ومصادر أخرى لها علاقة قريبة أو بعيدة بالموضوع وفق الخطوات التالية:

أولاً: جمع المعلومات من المصادر والمراجع المعتمدة والدوريات والرسائل العلمية المتوفرة للباحث.

Prince of Songkla University Pattani Campus

ثانياً: التعامل مع المعلومات التي جمعها الباحث من بطون الكتب حسب ما تحتاجه من نقد أو مقارنة أو تحليل للوصول إلى النتائج المرجوه.

٢- المنهج الوصفي التحليلي، الذي يحلل الموضوع من جوانبه المتعددة ويحاول الباحث استخلاص أفكار للوصول إلى نتائج موضوعية ثم عرضها وتحليلها ومناقشتها، معتمداً في ذلك على المصادر الأصلية والثانوية للموضوع، ومستعيناً الباحث بالخرائط والصور لإيضاح الموضوع، وأثبتها في ملحق البحث.

بما أن الباحث اعتمد على المصادر والمراجع المتوفرة في المكتبات وشبكة الإنترنيت من الكتب والمجلات والمقالات والصحف، فقد قام الباحث بجمعها في فترتين زمنيتين، وحدد الباحث اللازمة في التعامل مع تلك المصادر والمراجع على ما يأتي:

(١) فترة الدراسة المكتبية

وفيها اتبع الباحث الطريقين الآتيين.

أ. القيام بقراءة أولية للمصادر والمراجع المتعلقة بموضوع البحث

ب. جمع المادة المطلوبة من النصوص اللازمة للبحث من المصادر والمراجع.

(٢) فترة الترتيب والتبويب

نتائج البحث

وبعد جمع المعلومات المتعلقة بالموضوع، تأتي مرحلة توزيع تلك المواد على فصول ومباحث حسب خطة البحث.

فبعد استعراض دور عبد الرحمن الثاني في الانفتاح السياسي في الأندلس وتطبيقاته في المجتمع الإسلامي، من خلال كتب التاريخ والحضارة والسير والتراجم والكتب التي تحدثت حول هذا الموضوع، خلصتُ إلى النتائج التالية:

أولاً: شخصية الأمير عبد الرحمن الثاني

أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم (١٧٦هـ/٢٣٨هـ) المعروف أيضًا بلقب عبد الرحمن الأوسط وتذكره المصادر الأجنبية باسم عبد الرحمن الثاني، هو رابع أمراء الدولة الأموية في الأندلس، كان محبًا لحياة الأبّهة والثراء، وعاشقًا للفنون والآداب، كما اهتم بنواحي العمران والزراعة، وكان له دور بارز في

Prince of Songkla University Pattani Campus

إنشاء أول أسطول حربي كبير في الأندلس، فكان بذلك عصره بداية للنهضة الثقافية والحضارية التي شهدتها الأندلس.

ثانياً: إنجازات الأمير عبد الرحمن الثاني:

أمر ببناء جامع جيان، كما أمر والي تدمير بنقل عاصمة تلك الكورة إلى مرسية، وقام عبد الرحمن بإضافة بهوين في جامع قرطبة، ولكنه مات قبل أن يتمها، فأتمها ابنه محمد، وأصلح قنطرة سرقسطة، وفي عام ٢٣٠هـ، بنى جامع إشبيلية، ودعم أسوارها بعد انتهاء هجوم النورمان، كما أمر ببناء ترسانة للسفن في إشبيلية، وتجهيز أسطول بحري، لمواجهة أي هجوم محتمل من قبل النورمان، واهتم عبد الرحمن بالعمارة، فشيّد القصور والمتنزهات، التي جلب لها المياة من الجبال، كما أقام الجسور على الأنهار، وبنى العديد من المساجد في مدن الأندلس، كما عظمت التجارة والاقتصاد في عهده فبلغ خراج الأندلس في السنة في عهده، ألف ألف دينار.

ثالثاً: دور عبد الرحمن الثاني في الانفتاح السياسي للعالم الخارجي

دوره في الانفتاح السياسي نحو العالم الخارجي: هذا فيما يتعلق بدول مجاورة مثل إسبانية الشمالية والفرنج، وقد اتبعت الأندلس مع هذه الدول وغيرها، البعيدة أيضاً سياسة قبول عُروض الصداقة، وإبداء التعاون والمعاونة، والمحافظة على ذلك والوفاء به، وهو أمر يلحظ بوضوح حين الحديث عن الجانب السياسي والدبلوماسي في الحضارة، وكثرت الوفود والسفارات في هذا العهد، وما يليه من الدول المختلفة، وبعضها كان برئاسة حاكم البلد أو رئيس الدولة المرسلة، وكان ديدن أهل الأندلس إكرم هذه الوفود، وإحسان الاستجابة لمطالبها، وبالإمكان تقسيم السياسة الخارجية للأندلس إلى قسمين:

١- مع العالم الإسلامي: مثل العلاقات الأندلسية مع القوى شمالي إفريقيا، وهي الدولة المدرارية، والدولة الرستمية، والدولة الأغلبية.

٢- مع العالم غير الإسلامي، وهي العلاقات مع الامبراطورية الكارولنجية، والعلاقات مع مملكة أشتوريس، والعلاقات مع البيزنطية، فأي نوع من العلاقات كانت تربط الإمارة الأموية في الأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني بتلك الدولة المستقلة الأولى: العلاقات الحربية، والثانية: العلاقات الدبلوماسية والمصاهرات، والثالثة: العلاقات الحضارية.

رابعاً: مآثر عبد الرحمن الثاني وتطبيقاتها في المجتمع الإسلامي

تطبيقات في المجتمع الإسلامي التي أثرت من عهد عبد الرحمن الثاني فيجب أن يتبعوا

Prince of Songkla University Pattani Campus

المنهج القرآني هو المنهج الوحيد الصالح والمصلح لكل زمان ومكان والمجلات، وتوجيه الأفراد وأرشادهم إلى الإيمان الكامل، وتقويم الخلق ترويض النفس على حب الخير، والتوجيه الاجتماعي والإرشاد الثقافي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعمل على الترابط والتآلف الاجتماعي والجمع بين الأفئدة بالتعاون والتناصح، والعيانة بالأحكام الخاصة بالتكامل الاجتماعي.

المناقشة والاستنتاج:

ومن أبرز ما تجلى الدراسة من حقائق ونتائج كالآتي:

١- من خلال البحث وجد أن شخصية عبد الرحمن الثاني حليمًا جوّادًا، له حظ من الأدب والفقه وحفظ القرآن ورواية الحديث، وقد كان عالماً بشئون الحرب والإدارة، ويحسن اختيار الرجال للمناصب، فكان يحشد خيرة الرجال حوله في مناصب الوزراء والقادة والولاة والقضاة، وكان أول من ألزم وزرائه بالقدوم إلى قصره كل يوم للمشورة وأخذ الرأي.

٢- من خلال البحث وجد أن أحداث الصراعات الداخلية والخارجية في عهد عبد الرحمن الثاني تتميز بالفساد وإثارة الفتن والحروب، والسلم، والخبث، والكتمان، والطاعة، والحق، والخيانة، والغدر، والخدع، والحسد، وسبّ الدين الإسلامي والنبي محمد ﷺ بما يتفق به أهواءهم وأغراضهم الفاسدة، واحتقار الآخرين، وقسوة القلوب، والجشع والطمع والحرص على الحياة الدنيا.

٣- تنبيه المسلمين على خطر دَاهم من أعداء الإسلام من النصارى والمنافقين، فعاداه موالوهم من أهل البدع وغيرها وحاكوا ضده أنواعاً من المؤامرات.

٤- الحرص الشديد وكان عبد الرحمن جاهداً على وضع الرجل المناسب في المكان المناسب وهي بلا شك قاعدة إدارية لابد منها لإنجاح السياسة الإدارية العامة للحكم في كل زمان ومكان.

٥- من نتائج غزو النورمان أن أمر عبد الرحمن الثاني إحكام بناء السور حول مدينة إشبيلية، وأمر ببناء دار لصناعة السفن الحربية في ميناء المدينة، والاتصالات بينه وبين ملك الدانمارك لإحلال السلم بين الطرفين، للقيام بسفارة إلى بلاد النورمان.

٦- من خلال البحث وجد أنه امتاز عهد عبد الرحمن الثاني بالأمن والسكينة، وازدهار الصناعة والزراعة والتجارة، وازدياد موارد الدولة التي بلغت نحو مليون دينار سنويا مكنت الأمير من

Prince of Songkla University Pattani Campus

الإنفاق على الحملات العسكرية، وإقامة المنشآت العامة.

٧- اهتمام عبد الرحمن الثاني في النواحي العلمية والثقافية في عهده صناعة الزجاج من طحن الأحجار واخترع آلة تسمى الميقاتة تعتمد على الظل في معرفة الوقت، واشتهر بأول محاولة يقوم بها الإنسان للطيران في الجو، لا تزال إلى يومنا هذا رمزا على الفن والابتكار.

٨- السياسة الخارجية في عصر عبد الرحمن الثاني سياسة رشيدة مع الرعية، قائمة على أصول إسلامية عموماً، من سياسة العدل، والرفق بالرعية، واتّباع الإنصاف مع غير المسلمين.

٩- كانت هذه الإنجازات وغيرها نتيجة لدخول هذا البلد رِحاب الإسلام، وكان خير إنجاز هو تحرير الإنسان من العبودية، تحرير نفسه وتحرير رأسه وتعبّده لله رب العالمين.

١٠- كانت اللغة العربية هي لغة الثقافة والتفاهم عند المسلمين في الأندلس، بصورة رئيسة.

١١- أثر الحضارة العربية في الأندلس على أوروبا مثلاً: الترجمة من العربية إلى اللاتينية، والاستعراب - قمة التأثير العربي منها: في مجال الفكر الفلسفي، وفي مجال التصوف، وفي مجال الفكر العلمي، وفي مجال الكيمياء، وفي مجال الرياضيات، وفي مجال علم الفلك، وفي مجال الأدب.

١٢- لم يجامل عبد الرحمن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحداً حتى أخرج الأمراء والحكام أمام الشعب للالتزام بالكتاب والسنة في السياسة والحكم فصار غير مرغوب لديهم.

١٣- لا توجد علاقات ودية ذات أهمية في عهد بقية الأمراء الأمويين، باستثناء عبد الرحمن الثاني أو الأوسط، الذي وصلت الدولة العربية في الأندلس في عهده إلى مكانة سامية، وأصبحت مركزاً للنشاط الدبلوماسي والسفارات في المغرب الإسلامي.

١٤- من علاقات الدولة العربية الإسلامية في عهد عبد الرحمن الثاني مع الإمارات الإسبانية في الشمال: العلاقات الحربية والعلاقات الدبلوماسية والمصاهرات والعلاقات الحضارية.

١٥- محاولة الحفاظ على وحدة الأمة الروحية.

١٦- المنهج القرآني هو المنهج الوحيد الصالح والمصلح لكل زمان ومكان وليس لأمة الإسلامية عذر في أن تترك منهج الله ﷻ، لتغامر بتجربة مناهج وضعية أثبتت الأيام فشلها الذريع في

Prince of Songkla University Pattani Campus

إسعاد الأفراد وإصلاح المجتمعات.

١٧- المجتمع المسلم حاليًا تنخر فيه عوامل فساد كثيرة تهدد كيانة وتفق حجر عثرة دون أصلاحه، وأخطر هذه العوامل: الإعراض عن منهج الله ﷻ ومكايد الشيطان، ومؤامرات أعداء الإسلام، وهي عوامل خطيرة لا يجوز إغفالها ولا ينتظر صلاح المجتمع بدون إزالتها.

١٨- وسعت الحركة الإصلاحية في المنهج الإسلامي كل المجلات، وعلى رأسها: العقيدة، والسياسة والحكم، والأخلاق، والاجتماع، والاقتصاد، وهذه المحاور الخمسة هي: عصب الإصلاح وركائزه، وإذا صلحت كان ذلك إيذانا بصلاح المجتمع.

١٩- حدد القرآن الكريم وسائل الإصلاح، ووجه الأمة إلى ضرورة الأخذ بها حتى يتحقق لها الهدف المنشود، وأهم هذه الوسائل: الإيمان، والعلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإصلاح الفرد والأسرة، وهذه الوسائل كفيلة بإذن الله ﷻ بإصلاح المجتمع اليوم كما أصلحته بالأمس، وهي مضمونة النتائج بفضل الله ﷻ فقد جربتها الأمة من قبل فكانت بها خير أمة أخرجت للناس.

٢٠- المنهج القرآني له معالمه البارزة، وسماته التي تميزه عن غيره من المناهج، وهو منهج رباني له هيمنته على القلوب، وتأثيره القوي على العقول، وهو منهج شمولي ينتظم كل شئون البشر ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة من أمور الحياة إلا أحصاها، وهو منهج يجمع بين المثالية والواقعية، وبين الترغيب والترهيب، وهو مع كل ذلك يتدرج بالناس ويرفق بهم يسر عليهم ولا يرهقهم من أمرهم عسراً.

٢١- المنهج الإسلامي ليس في حاجة إلى نصوص أو نظريات جديدة، إنه فقط في حاجة إلى العمل بنصوصه وفك إسارها وتوظيفها في توجيه حركة الحياة.

٢٢- مهمة الإصلاح مهمة جماعية، ومن الخطأ إلقاء التبعة على حاكم، أو هيئة، أو جماعة بل لابد من تضافر كل القوى وتعاون كل الجبهات، حتى تؤتي الجهود الإصلاحية ثمارها وتبلغ أهدافها.

وبهذه النتائج الواضحة المهمة التي تدل على أهمية دور عبد الرحمن الثاني في انفتاح الأندلس وضرورتها في التاريخ الإسلامي على مستوى الفرد والمجتمع، أحبب أن يبدي بعض المقترحات، لعل الله أن ينفع بها وتؤخذ عين الاعتبار، لتكون دواء وعلاجا للمشاكل والخلل والفوضى بين المسلمين والتي أدت إلى انتقاص رقعة الإسلام وتفرقها إلى عدة فرق، سببها عدم معرفة حقيقة تاريخها وتعاليمه.

Patliputra University Campus

مقترحات البحث:

إلى الباحثين عن الصوت الحق صَرَاخ النَعَرات والهُتَافَات إلى شباب المسلم الواعي الذي يرى في الإلتزام بالكتاب والسنة علاجاً للّداء الذي تخر جسم الأمة وهَدّ كيانها، أقدم هذه الإقتراحات رجاء أن يجدوا فيها على مزيد من التفكير في حال الأمة ثم استبدالها بما هو أفضل لها في ضوء السياسة الإسلامية.

١- لقد خراج الباحث من الدراسة أن عبد الرحمن الثاني عالم بالسياسة واللينة رفيق بالرعية وكان حازماً قي الوقت المناسب، أمانة إلى أنه كان عالماً بعلوم الشريعة والفلسفة ومهتما بالأدب والشعر والعلم، من المناسب ترجمة بعض المقتطفات من مؤلفاته إلى اللغة الجاوية والتايلاندية، وذلك لتعميم الفائدة خاصة فيما يتعلق بمنهجه السياسي.

٢- كما اقترح لشبابنا الواعي داخل الحرم الجامعيّ لتحقيق هذه الغاية بوسائل عديدة للدعاية: كإلقاء خطبة عن الموضوع أو كلمة تكتب في منشورات ومجلات وجرائد ورسالات وغيرها، آملين بذلك النفع للجمع.

٣- دعوة العلماء والمثقفين إلى التركيز الدقيق في استخراج وفهم حقيقة القضية أوربا في عهد عبد الرحمن الثاني.

٤- وضع سياسة ثابتة للتعليم الديني والعناية باللغة العربية بجانب اللغات الأخرى في كل مراحل التعليم، والعناية أيضاً بالتاريخ الإسلامي والتربية الدينية وتاريخ حضارة الإسلامية.

٥- أن يكون دور عبد الرحمن الثاني في انفتاح الأندلس للخارج نصيب في المقالات والنشرات والمطبوعات والمجلات الحائطية والصحفات الإكترونية في عالم الشبكات المعلوماتية، فتحيا في المجتمعات الإسلامية لتكون وعاء فعالا جذب الناس إلى حقيقة دور عبد الرحمن الثاني، في أنحاء المعمورة وأن يوفر مناخا عمليا لهذه المادة في التعليم والتطبيق حتى تتدعم قلوب الأجيال الناشئة الفهم الصحيح التي أتت به الشريعة فت لها أنظارهم باعتبارها ذات مكانة عظيمة في تاريخ الإسلام.

هذا الذي بذلت من جهدي المقل في إعداده من القدر والطاقة والاجتهاد، وأحتسبه عنده سبحانه وتعالى، وأسأله أيضاً أن يتقبل مني هذا العمل خالصاً لوجه الكريم ويجعله لي ذخرا يوم ألقاه، وأسأله أيضاً أن يعم النفع والفائدة لجميع المسلمين، كما أسأله جل وعلا أن يهدينا إلى الصواب

Prince of Songkla University Pattani Campus

والحق ولا يهدي لأحسنها إلا هو، وأن يصرف عنا الباطل والكذب فإنه لا يصرف عنا كذبها إلا هو إنه قريب مجيب الدعوات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، (١٩٨٥م)، الحلة السيراء، القاهرة: دار المعارف.

الحجي، عبد الرحمن علي، (١٣٢٩هـ/٢٠٠٨م)، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دمشق: دار القلم.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، سير أعلام النبلاء، القاهرة: دار الحديث.

ابن سعيد المغربي الأندلسي، أبو الحسن على بن موسى، (١٩٥٥م)، المغرب في حلى المغرب، القاهرة مصر: دار المعارف.

ابن عذاري، أحمد ابن محمد، أبو عبد الله محمد المراكشي، (١٩٩٨م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، بيروت لبنان: دار الثقافة.

ابن القوطية، محمد بن عمر بن عبد العزيز، أبو بكر، (١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، تاريخ افتتاح الأندلس، القاهرة مصر: دار الكتب المصر.

المقّري، أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس التلمساني، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، بيروت لبنان: دار صادر.

Prince of Songkla University Pattani Campus

บทสรุป

การศึกษาเรื่อง บทบาทของอับดุรเราะฮฺมานที่ 2 นโยบายเปิดกว้างการต่างประเทศในด้านการเมือง ณ แคว้นอัลอันดะลุส และนำมาประยุกต์ใช้ในสังคมอิสลาม ผู้วิจัยได้อาศัยตำราวิชาการต่าง ๆ ที่มีอยู่ในแหล่งอ้างอิงที่ได้รับความนิยมและเป็นที่เชื่อถือ และบทความวิชาการต่างๆ และจากที่อื่นๆ ซึ่งผลการศึกษา สรุปได้ดังนี้

บทที่ 1 มีส่วนประกอบที่สำคัญคือ บทนำ ความเป็นมาของปัญหา เอกสารที่เกี่ยวข้องวัตถุประสงค์การวิจัย ความสำคัญและประโยชน์ของการวิจัย ขอบเขตการวิจัย นิยามศัพท์เฉพาะ และวิธีดำเนินการวิจัย

บทที่ 2 มีส่วนประกอบที่สำคัญคือ ชีวประวัติในด้านการเมืองของอะมีรฺ อัลอุมะวีย์ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 ดังรายละเอียดในแต่ละส่วนดังนี้ ส่วนที่ 1 ชื่อของท่าน สมญานามของท่าน ครอบครัวและวงศ์ตระกูล การเกิดของท่าน ลักษณะและอุปนิสัยของท่าน ระยะเวลาดำรงตำแหน่งอะมีรฺ และการเสียชีวิตของท่าน ส่วนที่ 2 ความขัดแย้งระหว่างพวกอัลมุเฏาะเราะยีนกับพวกอัลยะมะนียีน กบฏอับดุลลอฮฺ อัลบะลันซีย์ กบฏพวกโกธิก กบฏมะฮฺมูด อิบนุ อับดิลญับบ๊ารฺ กบฏมูซา บิน มูซา และกบฏสุไลมาน อิบนุ มุรฺรอตัยนฺ การรุกรานของพวกนอร์แมน การทำสงครามกับตอนเหนือของสเปนและภาคใต้ของฝรั่งเศส และกรณีพิพาทระหว่างชาวมุสลิมกับคริสเตียนในแคว้นอัลอันดะลุส

บทที่ 3 มีส่วนประกอบที่สำคัญคือ ผลงานของอะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 หลังจากได้ดำรงตำแหน่งผู้ปกครองรัฐแห่งอัลอันดะลุส ดังรายละเอียดในแต่ละส่วนดังนี้ ส่วนที่ 1 ผลงานทั่วไปของท่านในการดำรงตำแหน่งผู้ปกครองรัฐแห่งอัลอันดะลุส ซึ่งมีหัวข้อย่อยคือ ด้านการศึกษา ด้านเศรษฐกิจ ด้านศาสนา ด้านสถาปัตยกรรม ด้านการเกษตร และด้านอุตสหกรรมซึ่งมี โรงงานผลิตเรือ ไม้ กระจก อาวุธยุธโธปกรณ์ น้ำตาล และกระดาษ ส่วนที่ 2 ผลงานเฉพาะเจาะจงของท่านในการดำรงตำแหน่งผู้ปกครองรัฐแห่งอัลอันดะลุส ซึ่งมีหัวข้อย่อยคือ ด้านการบริหารและการปกครองซึ่งมี คณะรัฐมนตรี และคณะรัฐมนตรีในรัชสมัยอับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 การพิพากษา และการพิพากษาในรัชสมัยอับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 คณะเสนาธิการบดีและเลขานุการ ระบบตำรวจและคณะตำรวจในรัชสมัยของท่าน ระบบการเงินซึ่งมี คลังเงินของบรรดามุสลิมีน คลังเงินเฉพาะเจาะจง และคลังเงินทั่วไปเพื่อรัฐ ผลิตเหรียญกษาปณ์และธนบัตร ระบบการทำสงคราม ซึ่งมีกองกำลัง อัลอุมะวีย์ในนครรัฐแห่งอัลอันดะลุส เช่น ชาวอาหรับ ชาวอัลมะมาลีก ชาวเบอร์เบอร์ และชาวหัชมฺ แล้วก็พัฒนาเรือรบ

Prince of Songkla University Pattani Campus

บทที่ 4 มีส่วนประกอบที่สำคัญคือ บทบาทนโยบายการต่างประเทศของอับดุรเราะฮฺมานที่ 2 แห่งอัลอันดะลุส ดังรายละเอียดในแต่ละส่วนดังนี้ ส่วนที่ 1 ความหมายของคำว่าอัลอินฟีตาหฺ อัลอินฟีตาหฺด้านภาษา อัลอินฟีตาหฺในอัลกุรฺอานและในอัลสุนนะฮฺ ส่วนที่ 2 ความหมายของคำว่าการเมือง การเมืองด้านภาษาและด้านวิชาการ ซึ่งประกอบไปด้วยความหมายทั่วไปและเฉพาะเจาะจงการเมืองในอัลสุนนะฮฺ ส่วนที่ 2 ความสัมพันธไมตรีกับอาณาจักรอัลอิสลามียะฮฺอิฟริกาเหนือ ซึ่งมีหัวข้อย่อยคือ สัมพันธไมตรีกับอาณาจักรรุซตูมียะฮฺ อาณาจักรอัลอะดาเราะซะฮฺ และอาณาจักรอัลอัฆละบียะฮฺ ส่วนที่ 3 ความสัมพันธไมตรีกับต่างประเทศที่ไม่ใช่โลกมุสลิม ซึ่งมีหัวข้อย่อยคือ สัมพันธะไมตรีกับอาณาจักรไบแซนไทน์ อาณาจักรอัซตูริสและอาณาจักรแฟรงค์ และประเภทความสัมพันธไมตรีระหว่างรัฐอัลอุมะวียะฮฺกับรัฐอัลอิสบานียะฮฺในตอนเหนือ ซึ่งประกอบไปด้วย ด้านการทำสงคราม ด้านการทูตและเครือญาติจากการสมรส และด้านความเจริญอารยธรรมตลอดจนการพัฒนาต่างๆ

บทที่ 5 มีส่วนประกอบที่สำคัญคือ การนำมาประยุกต์ใช้ในสังคมอิสลาม ซึ่งผลสะท้อนจากชีวประวัติของอับดุรเราะฮฺมานที่ 2 ดังรายละเอียดในแต่ละส่วนดังนี้ ส่วนที่ 1 ด้านศาสนา ซึ่งมีหัวข้อย่อยคือ ปกป้องดูแลศาสนาอิสลาม สร้างมัสยิดจำนวนมาก ให้ความสนใจกับข่าวสารของมัสญิด ยืนหยัดในการละหมาดญะมาอะฮฺที่มัสญิด และนำมาปฏิบัติใช้ในความเห็นของนักวิชาการส่วนที่ 2 ด้านการบริหาร ซึ่งมีหัวข้อย่อยคือ เชี่ยวชาญในกิจการฝ่ายบริหาร แต่งตั้งบุคคลที่เหมาะสมในตำแหน่งนั้นๆ และการรักษาความปลอดภัยแห่งมาตุภูมิ ส่วนที่ 3 ด้านการเมือง ซึ่งมีหัวข้อย่อยคือ นโยบายการเมืองที่ยุติธรรม การปฏิบัติปรึกษาหารืออย่างสม่ำเสมอ และยอมรับความคิดเห็นของผู้อื่นส่วนที่ 4 ด้านจรรยามารยาท ซึ่งมีหัวข้อย่อยคือ มีการเปลี่ยนแปลงในหมู่ประชาชน มีความกล้าหาญและมีประสบการณ์ มีความชำนาญในการวางแผนทำสงคราม ความคิดที่เฉลียวฉลาดต่อการวางแผนในอนาคต และโต้เถียงกับบรรดาพวกเขาด้วยฮิกมะฮฺ (วิทยปัญญา) ส่วนที่ 5 ด้านการศึกษาและวิชาการ ซึ่งมีหัวข้อย่อยคือ มีความเจริญรุ่งเรืองอารยธรรมทางด้านความรู้ ให้ความสนใจกับการศึกษา เดินทางไปแสวงหาความรู้ ให้ความสนใจด้านความรู้ศาสนาและบรรดาผู้รู้ การแลกเปลี่ยนทางด้านวิชาการวัฒนธรรม มีความใกล้ชิดกับบรรดาผู้รู้ ปกป้องดูแลต่อวิชาความรู้และบรรดาผู้รู้ และพยายามที่จะรักษาภาษาอะหรับ ส่วนที่ 6 ด้านสังคม ซึ่งมีหัวข้อย่อยคือ ความสัมพันธไมตรีกับบรรดามุสลีมีน ความสัมพันธไมตรีกับบรรดาที่ไม่ใช่มุสลีมีน และส่งเสริมให้มีบุตรจำนวนมาก ส่วนที่ 7 ด้านญิฮาด (การต่อสู้) ซึ่งมีหัวข้อย่อยคือ จริงจังต่อการต่อสู้ในหนทางของอัลลอฮฺ และให้ความสนใจเกี่ยวกับการศึกษาด้านญิฮาด ส่วนที่ 8 ด้านการค้า ซึ่งมีหัวข้อย่อยคือ การแลกเปลี่ยนทางการค้า ส่วนที่ 9 ด้านความเจริญรุ่งเรืองซึ่งมีหัวข้อย่อยคือ ปูกระเบื้องบนพื้นถนนและสร้างท่อระบายน้ำ

Prince of Songkla University Pattani Campus

บทที่ 6 มีส่วนประกอบที่สำคัญคือ สรุป ดังรายละเอียดในแต่ละส่วนดังนี้ สรุปผลการวิจัย การวิเคราะห์ข้อมูลและการอภิปลายผลการวิจัย ข้อเสนอแนะ และบรรณานุกรม

Prince of Songkla University
Pattani Campus

บทบาทของอับดุรเราะฮฺมานที่ 2 นโยบายเปิดกว้างการต่างประเทศในด้านการเมือง ณ แคว้นอัลอันดะลุส และนำมาประยุกต์ใช้ในสังคมอิสลาม

(206 ฮ.ศ. – 238 ฮ.ศ.)

บทนำ

ความเป็นมาของปัญหา

การที่ได้รับการศึกษาประวัติศาสตร์ อัลอันดะลุสในด้านการเมืองในช่วงระหว่างปีที่ 92 ฮ.ศ ตรงกับช่วงปีที่ 710 ค.ศ. ความจริงที่เกิดขึ้นมันน่าสลดใจอย่างยิ่ง หลังจากที่ได้อ่านทำความเข้าใจ เหตุการณ์ที่ได้ปรากฏขึ้น ต่ออาณาจักรแห่งอัลอิสลาม ทางด้านซีกโลกทิศตะวันออก ฉะนั้นแสดงว่า เหตุการณ์ที่ได้ก่อตั้งบุกเบิก สถาปนาขึ้นที่ผ่านไปนั้น แบ่งเป็นช่วงระยะเวลาได้ 3 ยุค ยุคแรก คือช่วงก่อตั้งบุกเบิก สถาปนาและขยายอาณาเขต ยุคที่สองคือ ยุคทอง มีบทบาทอย่างเต็มตัว ยุคที่สามคือ ยุคเสื่อมและล่มสลาย และเป็นการแบกภาระอย่างหนักอึ้งที่จะชมเชย สรรเสริญ บรรดาต้นกล้าที่จะงอกเงย กระจัดกระจายไปทั่ว เพื่อที่จะแก้ไขซ่อมแซมอย่างไม่ล่าช้าในการพัฒนาให้เจริญรุ่งเรือง และให้เกิดความน่าเกรงขามต่อบรรดาผู้ไร้ศรัทธาที่ได้ถูกกำหนดไว้แล้ว แท้จริงแล้ว ได้มีการรักษาให้คงอยู่ในความทรงจำ โดยไม่มีการเสื่อมสลายไป

ผู้วิจัยปรารถนาต้องการค้นหา ศึกษาชีวประวัติ คุณลักษณะพิเศษของอะมีรฺ อัลอุมะวีย์ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 ผู้ที่ได้รับความสำเร็จ ผู้ที่อ่อนโยน นอบน้อม สุภาพ ผู้ที่มีความสำคัญอย่างยิ่งโดยการยอมรับของคนทั่วโลก เพื่อที่จะวิจารณ์ กล่าวถึงต่อท่าน และผู้ที่มีความบริสุทธิ์ใจต่อการกระทำการต่างๆและผู้ทรงเมตตาปราณีผู้ใดที่ได้อยู่กับท่าน และผู้ที่มีความฉลาดเฉียบแหลม ปราดเปรื่อง ว่องไว และมีความฉลาด สุขุม รอบคอบในการเป็นแม่ทัพ สิ่งนี้แหละคือความต้องการสำหรับบรรดามุสลิมทั้งหลายที่มีภาระหน้าที่ต้องรับผิดชอบ ประดับประดาคุณลักษณะนี้ ชัยชนะจะประสบต่ออัลอิสลามและบรรดามุสลิมทั้งหลาย

และไม่มีการสงสัย แคลงใจแน่นอนว่า บทบาทราชวงศ์อุมะวียะฮฺ แห่งอัลอันดะลุส ซึ่งมีผลงานเป็นที่ประจักษ์และทำให้ทั่วโลกยอมรับมาแล้ว โดยเฉพาะยุคปกครองรัฐของ อะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 หากว่าเราได้ย้อนอดีตกาล จะพบว่าในรัชสมัยของราชวงศ์อุมะวียะฮฺ แห่งอัลอันดะลุส มีลักษณะเด่นในด้านการพัฒนา เจริญรุ่งเรือง วัฒนธรรม อารยธรรมในทุกๆด้าน อย่างเช่นในด้านวิชาการ ด้านการเมืองการปกครอง ด้านสังคม ด้านเศรษฐกิจและอุตสหกรรม ราชวงศ์อุมะวียะฮฺแห่งอัลอันดะลุสได้ปกครองอัลอันดะลุสเป็นระยะเวลา 275 ปี และนักประวัติศาสตร์ได้แบ่งยุคราชวงศ์อุมะวียะฮฺแห่งอัลอันดะลุสออกเป็น 4 ยุค ยุคแรกคือ บุกเบิกและก่อตั้ง ยุคที่สองคือยุควิกฤต

Prince of Songkla University Pattani Campus

และกบฏ ยุคที่สามคือยุคทอง และยุคที่สี่คือเสื่อมและล่มสลาย

อะมีรฺอับดุรฺเราะหฺมานที่ 2 ซึ่งมีความแตกต่างกันมากกับบิดาของท่านในด้านคุณลักษณะพิเศษก็คือท่านจะไม่เคยยึดติดทฤษฎีการปกครองโดยทั่วไป แท้จริงแล้วเบื่องหลังของท่านคือให้ความสำคัญในด้านศาสนาอย่างที่ปรากฏขึ้นในสถานที่ประชุมหารือและบรรดาผู้ที่เดินไปมาหาสู่ระหว่างท่านนั้น ล้วนเป็นนักนิติศาสตร์อิสลามและบรรดาผู้ที่เคร่งครัดศาสนา ซึ่งบรรดาบุคคลเหล่านั้นจะไม่ค้นพบในรัชสมัยบิดาของท่าน ดังที่เช่นคุณลักษณะพิเศษในด้านการบริหารบ้านเมืองการปกครอง ซึ่งเป็นจุดเด่นที่ตรงกันข้ามอย่างสิ้นเชิง ท่านใช้ชีวิตดำรงตำแหน่งผู้ปกครองแห่งอัลอันดะลุสเป็นระยะเวลาเกิน 30 ปี จะปรากฏให้เห็นอย่างชัดเจนในด้านวิทยาการและสรรพศาสตร์ วรรณคดี และนิติศาสตร์อย่างกว้างขวาง

การปรากฏขึ้นนโยบายการต่างประเทศในด้านการเมืองแห่งอัลอันดะลุสอยู่บนรากฐานความสัมพันธไมตรีกับทั่วทุกมุมโลก ฉะนั้นก็จะไม่เกิดความรุนแรงระหว่างผู้ปกครองอาณาจักรอัลอันดะลูสียะฮฺและอาณาจักรอื่นๆ กับผู้ปกครองอาณาจักรอัลอิสลามียะฮฺและมีความตั้งใจอย่างแน่วแน่มั่นคงในเรื่องความสัมพันธ์ ประนีประนอม และตั้งสถานเอกอัครราชฑูตในต่างประเทศและบางครั้งได้เกิดความสัมพันธไมตรีอันดีงามกับผู้ปกครองแห่งแอฟริกาเหนือซึ่งเป็นอาณาจักรที่แยกตัวเป็นอิสระต่ออาณาจักรที่มีอำนาจในรัชสมัยนั้น เช่น อาณาจักรรุสตูมียะฮฺ อาณาจักรอะดาเราะซียะฮฺอาณาจักรมัดรอรียะฮฺ และอาณาจักรอัลอัฆละบียะฮฺ ซึ่งมีความยินดีอย่างยิ่งผู้ปกครองอาณาจักรอัลอันดะลูสียะฮฺสำหรับทุกสิ่งทุกอย่างที่ได้นำมาเสนอ แนะนำ ยื่นให้จากผู้ปกครองอาณาจักรแห่งแอฟริกาเหนือและให้ความสนใจกระตือรือร้นผู้มีความรู้ที่ได้เดินทางมาโดยให้การต้อนรับและให้ความเคารพให้เกียรติต่อบรรดาผู้ที่มาเยือน ดังที่ได้เกิดขึ้นกับอัซซิรฺยาบ ซึ่งผู้ที่เดินทางมาจากนครบัฆดาด (แบกแดด) สู่กุรฎุบะฮฺ (โคโดบาร์) ในยุคของอะมีรฺอับดุรฺเราะหฺมานที่ 2 และมีความยินดีอย่างยิ่งทุกสิ่งทุกอย่างสำหรับความสำพันธไมตรีที่ดีงามและในด้านการเมืองโดยทั่วๆไป แต่ว่าสิ่งที่เกิดขึ้นกับอาณาจักรที่เป็นเพื่อนบ้านโดยมีการเผชิญหน้ากันโดยทางทหารโดยเฉพาะกับหลายๆ อาณาจักรแห่งสเปนทางตอนเหนือโดยที่ได้มีการติดตามในด้านการเมือง ผู้กดขี่ ข่มแหง ผู้เกรียวกราด และสร้างความแตกแยก ก้าวก่าย ยุแหย่ให้โกรธ ทุกอย่างเป็นการพบเห็นโดยทั่วไป จนกระทั่งในขณะที่ได้เกิดขึ้นสนธิสัญญา ข้อตกลงระหว่างสองฝ่าย แต่ว่าก็เกิดความไม่สงบ กบฏลุกฮือ ปฏิวัติ ก่อกวน โจมตี ก่อจลาจล ก่อความวุ่นวาย และมีการสนับสนุนผู้ที่ฝ่าฝืน ไม่เชื่อฟัง ดื้อดึง หรือผู้ที่ขัดแย้ง และบางครั้ง อัลอันดะลุสลุกขึ้นมาสนับสนุนผู้ปฏิวัติ หรือให้ความช่วยเหลือบางครั้งก็ต้านทานขับไล่สิ่งที่เกิดขึ้น หรือบางเวลาก็อยู่ในสภาวะสงคราม

การกล่าวคุณลักษณะประวัติศาสตร์อัลอิสลามียะฮฺนั้นซึ่งมีความสำคัญอย่างมาก

โดยเฉพาะประวัติศาสตร์อัลอิสลามิยะฮฺแห่งอัลอันดะลุส เพราะว่าโดยส่วนใหญ่แล้ว บรรดานักประวัติศาสตร์หรือนักบูรพาคดีชาวตะวันตกจะเขียนหนังสือ ตำรับตำราไปในแนวทางที่ผิดเพี้ยนอิสลามใช่แต่ความรุนแรงเป็นต้น ฉะนั้น ตำราของบรรดาพวกเขาเหล่านั้น จะห่างไกลจากความเป็นจริงที่ปรากฏอยู่ แท้จริงแล้วบรรดานักประวัติศาสตร์มุสลิมในยุคสมัยนี้ได้แต่หลีกหนีไม่ค่อยสนใจความสำคัญของประวัติศาสตร์อิสลามแห่งอัลอันดะลุส ในยุคปัจจุบัน ส่วนใหญ่แล้วบรรดาบุคคลทั้งหลายโดยเฉพาะบรรดาผู้ที่เรียนรู้ ผู้ที่เฉลียวฉลาด ผู้ทรงคุณวุฒิ บางส่วนนั้น อวิชา เห็นเป็นเรื่องไม่สำคัญเกี่ยวกับประวัติศาสตร์อิสลามและบรรดามุสลิมีนที่ยิ่งใหญ่ แล้วยังอวิชาไม่รู้ด้วยซ้ำ ชีวประวัติของท่านเราะสูลมุหัมมัด ﷺ และชีวประวัติบุคคลสำคัญจากบรรดามุสลิมีน และบรรดาพวกเขาไม่ค่อยได้ยินหรือฟัง นอกจากนามเท่านั้น ส่วนใหญ่เมื่อเราได้ถามถึงชีวประวัติของฏอริก อิบนิ ซิยาด มูซา อิบนิ นุซอยรฺ อับดุรฺเราะฮฺมาน อัดดาคิล อับดุรฺเราะฮฺมาน อันนาซิรฺและบรรดาบุคคลอื่นๆ เกี่ยวกับบทบาทของบรรดาพวกเขาทั้งหลายในด้านการเมืองการปกครอง อารยธรรมความเจริญรุ่งเรืองในยุคสมัยนั้นเรารู้สึกแปลกใจจากความที่ไม่รู้หรือรู้แต่ว่าน้อยและในทางตรงกันข้ามพวกเขาท่องจดจำแต่ดารานักฟุตบอลและดารานักแสดง นักร้อง นักเต้นรำ

จากที่นี้ซึ่งความเป็นมาของการค้นหา ศึกษาเกี่ยวกับชีวประวัติของอับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 เพื่อค้นหานโยบายการต่างประเทศในด้านการเมืองแห่งอัลอันดะลุสในยุคของท่านและนำมาประยุกต์ใช้ในสังคมอิสลาม

เอกสารที่เกี่ยวข้อง

ผู้วิจัยได้ย้อนหลังดูจากตารางหัวข้อวิทยานิพนธ์ในมหาวิทยาลัยฟาฏอนีและมหาวิทยาลัยสงขลานครินทร์ วิทยาเขต ปัตตานี และมหาวิทยาลัยทั่วมุมโลกอะหรับ ผู้วิจัยไม่พบวิทยานิพนธ์ที่มีหัวข้อบทบาทอับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 นโยบายต่างประเทศ ณ แคว้นอัลอันดะลุสในด้านการเมืองและนำมาประยุกต์ใช้ในสังคมอิสลาม และผู้วิจัยได้ค้นหาวิทยานิพนธ์ที่เกี่ยวข้องจากหลายๆวิทยานิพนธ์ของมหาวิทยาลัยต่างๆ. ซึ่งมีความเกี่ยวข้องจากหัวข้อที่เขียนมา บางวิทยานิพนธ์เท่านั้นที่ผู้วิจัยจะกล่าวดังต่อไปนี้

<u>อารยธรรมอัลอันดะลุสในรัชสมัยอับดุรฺเราะฮฺหมานที่ 2 (อัลเอาซัฏ)</u>

วิทยานิพนธ์เล่มแรกซึ่งมีหัวข้อ (อารยธรรมอัลอันดะลุสในรัชสมัยอับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2) ผู้วิจัยมีนามชื่อว่า อะลีย์ บิน หะมีด บิน หัมดูน อัลวะฮีบีย์ ซึ่งเป็นวิทยานิพนธ์ระดับปริญญาโทประวัติศาสตร์อิสลาม คณะวรรณคดี และสังคมศาสตร์จากมหาวิทยาลัยซุลฏอน กอบูส อัมมาน ประเทศจอร์แดน เผยแพร่ในปี 2009 ค.ศ.

Prince of Songkla University Pattani Campus

ผู้วิจัยได้จัดแบ่งวิทยานิพนธ์เล่มนี้ออกมาเป็น 7 บท ต่อจากนั้นได้สรุปผลโดยได้ศึกษาค้นหาปัจจัยสำคัญในการก่อตั้ง บุกเบิก สถาปนา ปกครองแห่งอัลอันดะลุส ได้เพิ่มเติมสาเหตุที่อับดุรฺเราะฮฺมานอัลเอาซัฏได้รับแต่งตั้งดำรงตำแหน่งผู้ปกครองแห่งอัลอันดะลุสซึ่งแต่ละบทมีดังต่อไปนี้

1- สถานภาพเหตุการณ์แห่งอัลอันดะลุสในด้านการเมืองในยุคของอะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมาน อัลเอาซัฏ

2 - ระบบการบริหารบ้านเมือง

3 - ด้านวรรณคดี

4 - ด้านวิชาการ

5 - ด้านเศรษฐกิจ

6 - ด้านสังคม

7 - ด้านสถาปัตยกรรม

ผู้วิจัยได้รับประโยชน์จากวิทยานิพนธ์ เล่มนี้ คือ ในเรื่องระบบบริหารด้านวิชาการซึ่งทำให้แคว้นอัลอันดะลุส มีความเจริญรุ่งเรือง ในส่วนตัวของอะมีรฺอับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 แล้ว ซึ่งเป็นนักวรรณกรรมมีความกระตือรือร้นอย่างสูง มีความรู้ในวิชานิติศาสตร์อิสลาม และด้านปรัชญานักกลอนที่มีไหวพริบ มีความชำนาญ เฉลียวฉลาด เป็นบุคคลที่เปิดกว้าง วัฒนธรรมและอารยธรรมแห่งอิรักสู่แคว้นอัลอันดะลุส จุดเด่นในรัชสมัย อะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 นั้น มีความปลอดภัย และสงบสุข มีความเจริญรุ่งเรืองในด้านอุตสหกรรม ด้านการเกษตรกรรม และด้านเศรษฐกิจ ค้าขายและได้ปลูกอาคารบ้านเรือน เมือง สถานที่อยู่อาศัยโดยทั่วไป

<u>ความสัมพันธ์ทางด้านวิชาการระหว่างอัลอันดะลุสกับเมืองฟาส เริ่มจากศตวรรษที่ 3 ฮ.ศ.จนกระทั่งล่มสลาย ฆอรฺนาเฏาะฮฺ (แกรนาดา)</u>

วิทยานิพนธ์เล่มที่สอง ซึ่งมีหัวข้อ (ความสัมพันธ์ทางด้านวิชาการระหว่างอัลอันดะลุสกับเมืองฟาส เริ่มจากศตวรรษที่ 3 ฮ.ศ. จนกระทั่งล่มสลายฆอรฺนาเฏาะฮฺ (แกรนาดา) ผู้วิจัยมีนามชื่อว่า อีมาน บินติ ดะฆีลิลลอฮฺ อัลอะศีมีย์ ซึ่งเป็นวิทยานินพนธ์ระดับปริญญาโท ประวัติศาสตร์อิสลามคณะชะรีอะฮฺและอิสลามศึกษา สาขาบัญฑิตวิทยาลัย จากมหาวิทยาลัย อุมมุลคุรอย์ มักกะฮฺ ประเทศ ซาอุดีย์อาราเบีย เผยแพร่ในปี 2009 ค.ศ.

ผู้วิจัยได้จัดแบ่งวิทยานิพนธ์เล่มนี้ออกมาเป็น 3 บทและสรุปผลซึ่งมีดังต่อไปนี้

1- เส้นทางการเปลี่ยนในด้านวิชาการ ความรู้ระหว่างอัลอันดะลุสกับเมืองฟาสและ

Prince of Songkla University Pattani Campus

ปัจจัยที่ให้เกิดผลสะท้อนและประกอบไปด้วยศึกษาถึงการเดินทางแสวงหาความรู้ การอพยพ การย้ายที่สถานเอกอัครราชฑูตและการค้าขาย

2- การเกิดความสัมพันธ์ในด้านวิชาการระหว่างอัลอันดะลุสกับเมืองฟาส ซึ่งประกอบไปด้วย ศึกษาค้นหาถึงปัจจัยในด้านการเมืองการปกครองปัจจัยในด้านเศรษฐกิจ ปัจจัยในด้านภูมิศาสตร์และปัจจัยในด้านสังคม

3- ความสำคัญในการเกิดผลสะท้อนที่มีการแลกเปลี่ยนในด้านวิชาการระหว่างอัลอันดะลุสกับเมืองฟาส ประกอบไปด้วย ศึกษาเกี่ยวกับวิชาศาสนาอย่างเช่น อรรถธิบายอัลกุรอาน นิติศาสตร์อิสลาม วจนะหะดีษ วิชาการอ่าน วิชาภาษาอะหรับ เช่น หลักไวยกรณ์ วรรณคดี และวิชาการทดลอง เช่น คณิตศาสตร์ การแพทย์ เคมี ชีวะ ดาราศาสตร์ และวิชาสังคมศาสตร์ เช่น ประวัติศาสตร์ ภูมิศาสตร์ และการแปลภาษา

ผู้วิจัยได้รับประโยชน์จากวิทยานิพนธ์เล่มนี้คือในด้านวิชาการความรู้ ซึ่งเป็นการส่งเสริมในยุคอับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 มีการแลกเปลี่ยนวิทยาการระหว่างอัลอันดะลุสและดินแดนทางตะวันออกของโลกอิสลาม มีนักวิชาการศาสนาในภาควิชานิติศาสตร์อิสลาม และนักวิชาการอัลหะดีษเกิดขึ้นเป็นอันมาก ที่สมควรกล่าวถึงคืออับบาส อิบนุ ฟิรฺนาส ซึ่งเป็นนักปะดิษฐ์คิดค้นคนสำคัญในด้านการบินและทำกระจกจากหินตลอดจนกระทำเครื่องมือวัดเวลา

<u>ความสัมพันธ์ระหว่างผู้ปกครองรัฐอุมะวียะฮฺแห่งอัลอันดะลุสกับราชอาณาจักรคริสเตียนแห่งสเปน</u>

วิทยานิพนธ์เล่มที่สาม ซึ่งมีหัวข้อ (ความสัมพันธ์ระหว่างผู้ปกครองรัฐอุมะวียะฮฺแห่งอัลอันดะลุสกับราชอาณาจักรคริสเตียนแห่งสเปน) ผู้วิจัยมีนามชื่อว่า ซาอิดะฮฺ อับดุลฟะตาฮฺ อะนิส ซึ่งเป็นวิทยานิพนธ์ระดับปริญญาโท ประวัติศาสตร์อิสลามคณะชะรีอะฮฺและอิสลามศึกษา สาขาบัญฑิตวิทยาลัย อุมมุลคุรอย์ มักกะฮ. ประเทศซาอุดีย์ อาราเบีย เผยแพร่ ในปี 2001 ค.ศ.ผู้วิจัยได้จัดแบ่งวิทยานิพนธ์เป็น 4 บทต่อจากนั้น สรุปผล ประกอบด้วยดังต่อไปนี้

1- สภาพอัลอันดะลุสอัลอิสลามียะฮฺที่ก่อให้เกิดผลสะท้อนในด้านความสัมพันธ์กับคริสเตียนแห่งสเปน

2- การเกิดขึ้นราชอาณาจักรคริสเตียนและความเจริญรุ่งเรืองในรัชสมัยปกครองรัฐ (อัลอิมาเราะฮฺ)

3- สภาพภายในอาณาจักรคริสเตียนและระยะเวลาร่วมกันกับกองกำลังเคลื่อนไหวเผด็จการ

Prince of Songkla University Pattani Campus

4- ความสัมพันธ์ในด้านการเมืองการปกครองและด้านกองกำลังทหารระหว่าง 2 ฝ่ายในสมัยการปกครองของราชวงศ์อัลอุมะวียะฮฺและคุณลักษณะที่สำคัญในยุคนี้และการเกิดสงครามระหว่างมุสลิมีนกับคริสเตียนโดยไม่สิ้นสุด

5- ความสัมพันธ์ในด้านอารยธรรม วัฒนธรรม ความเจริญรุ่งเรืองระหว่างอัลอันดะลุสอัลอิสลามียะฮฺกับอาณาจักรคริสเตียนแห่งสเปนในยุคปกครองรัฐ (อัลอิมาเราะฮฺ)

ผู้วิจัยได้รับประโยชน์จากวิทยานิพนธ์เล่มนี้คือ ความสัมพันธ์ในด้านการเมืองการปกครองและในด้านอารยธรรม ความเจริญรุ่งเรืองระหว่าง 2 ฝ่าย ซึ่งไม่มีผู้ปกครองอัลอุมะวียะฮฺ ในรัชสมัยปกครองรัฐ (อัลอิมาเราะฮฺ) ที่มีความสัมพันธไมตรี ที่ไม่ใช่มุสลิมนอกจากในยุค อะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2

<u>การจัดระเบียบการปกครองและการเก็บภาษีของอัลอุมะวียีนแห่งอัลอันดะลุส</u>

วิทยานิพนธ์เล่มที่ห้า ซึ่งมีหัวข้อ (การจัดระเบียบการปกครองและการเก็บภาษีของอัลอุมะวียีนแห่งอัลอันดะลุส) ซึ่งเป็นวิทยานิพนธ์ ระดับปริญญาโท ประวัติศาสตรร์อิสลาม มหาวิทยาลัยมะดีนะฮ ประเทศซาอุดีย์ อาราเบีย เผยแพร่ในปี 2003 ค.ศ.

ผู้วิจัยได้จัดแบ่งวิทยานิพนธ์เล่มนี้ออกมาเป็น 5 บท ต่อจากนั้นสรุปผล ซึ่งประกอบด้วยดังนี้

1- ระบบการเมืองการปกครองและการเสียภาษี
2- ระบบการบริหารและในด้านการเงิน
3- แผนการในด้านการเมือง
4- ระบบในการทำสงคราม
5- ระบบในด้านศาสนา

ผู้วิจัยได้รับประโยชน์จากวิทยานิพนธ์เล่มนี้คือ สิ่งที่เกี่ยวข้องกับระบบการบริหารและในด้านการเงิน นอกจากตำแหน่งอะมีรฺแล้วยังมีอีกตำแหน่งหนึ่งคือ เอกอัครมหาเสนาบดี ตำแหน่งนี้คล้ายๆกับตำแหน่งวะซีรฺ พวกเขาเหล่านี้ จะมีหน้าที่รับผิดชอบในการบริหารงานต่างๆ ส่วนในด้านการเงินนั้นอาณาจักรอุมะวียะฮฺ จะแบ่งออกเป็น 3 ชนิด เป็นต้น

<u>การรุกรานของพวกนอร์แมนในดินแดนอาณาจักรแฟรงค์ และแคว้นอัลอันดะลุสในสองสมัย ผู้ปกครองรัฐ (อัลอิมาเราะฮฺ) และอัลคิลาฟะฮฺ</u>

วิทยานิพนธ์เล่มที่สี่ ซึ่งมีหัวข้อ (การรุกรานของพวกนอร์แมนในดินแดน

Prince of Songkla University Pattani Campus

อาณาจักรแฟรงค์ และแคว้นอัลอันดะลุสในสองสมัย ผู้ปกครองรัฐ (อัลอิมาเราะฮฺ) และอัลคิลาฟะฮฺ) ผู้วิจัยมีนามชื่อว่า ฟาฏิมะฮฺ บินติ หัย บิน ยาหฺยา ซึ่งเป็นวิทยานิพนธ์ระดับปริญญาโท ประวัติศาสตร์อิสลามคณะชะรีอะฮฺและอิสลามศึกษา สาขา บัญฑิตวิทยาลัย อุมมุลคุรอย์ มักกะฮฺ ประเทศซาอุดีย์อาราเบีย เผยแพร่ ในปี 2009 ค.ศ.ผู้วิจัยได้จัดแบ่งวิทยานิพนธ์เป็นสามบทต่อจากนั้น สรุปผลและภาพผนวก บทนำประกอบด้วย ความหมายทั่วไปจากหัวข้อ และความสำคัญของวิจัย และเอกสารวิจัยที่เกี่ยวข้อง เริ่มแรกได้กล่าวถึง สภาพอัลอันดะลุสก่อนพวกนอร์แมนจะรุกราน วิทยานิพนธ์ประกอบด้วยดังต่อไปนี้

1- ต้นตระกูลของพวกนอร์แมน

2- พวกนอร์แมนในยุคผู้ปกครองรัฐ (อัลอิมาเราะฮฺ) และพวกนอร์แมนได้โจมตีตามชายฝั่งอัลอันดะลุสในสมัย อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 ซึ่งประกอบด้วยดังต่อไปนี้ การพัฒนา ประดิษฐ์อาวุธยุทธภัณฑ์ และการจัดระเบียบกองทัพ กองกำลังเรือ มีความเข้มแข็ง และได้เปิดสถานเอกอัครราชฑูต

3- พวกนอร์แมนในยุค อัลคิลาฟะฮฺ และการโจมตีต่ออัลอันดะลุสในยุคเคาะลีฟะฮฺ อับดุรฺเราะฮฺมาน อันนาศิร ซึ่งประกอบไปด้วย การรุกรานของพวกนอร์แมนต่ออัลอันดะลุสในยุคเคาะลีฟะฮฺ อัลหะกัม อัลมุซตันศิร ประกอบด้วย 4 หัวข้อ คือ การโจมตีต่ออัลอันดะลุสในยุคอัลหะกัม อัลมุซตันศิร

ผู้วิจัยได้รับประโยชน์จากวิทยานิพนธ์เล่มนี้คือ เกี่ยวข้องกับการที่พวกนอร์แมนได้โจมตีต่ออัลอันดะลุสในยุคอะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 และบทบาทในด้านอุตสาหกรรมการต่อเรือที่ลิชบูนะฮฺ อิชบีลียะฮฺ และบะลันซียะฮฺ ทั้งนี้เพื่อเป็นการป้องกันการรุกรานในเขตชายฝั่งของมุสลิมไม่ให้เกิดขึ้นอีกทำให้ อัลอันดาลุสนั้นมีกองเรือรบอยู่ 2 สถานที่ สถานที่แรกทางด้านมหาสมุทรแอตแลนติก ศูนย์กลางอยู่ที่ ลิชบูนะฮฺ และสถานที่สองอยู่ทางด้านทะเลเมดิเตอร์เรเนียน ศูนย์กลางอยู่ที่ มาลากา สุดท้ายผลที่พวกนอร์แมนได้รับจากการรุกรานอัลอันดะลุสมีดังนี้

1- กษัตริย์แห่งเดนมาร์คได้มีการส่งคณะทูตสู่อัลอันดะลุสเพื่อขอทำสนธิสัญญาข้อตกลงในการแก้ไข จากสนามรบให้มีความสงบสันติประนีประนอม

2- สร้างกำแพงเมืองและป้อมปราการเมืองอิชบีลียะฮฺในยุคอับดุรฺเราฮฺมานที่ 2

3- พัฒนากองเรือรบแห่งอัลอันดะลุส โดยมีการเพิ่มอุตสหกรรมการต่อเรือให้มากขึ้น มีความเข้มแข็งและเชี่ยวชาญ

วัตถุประสงค์การวิจัย

ผู้วิจัยจะศึกษาค้นหาวัตถุประสงค์ดังต่อไปนี้

Prince of Songkla University Pattani Campus

1- ศึกษาชีวประวัติในด้านการเมืองของอะมีรฺ อัลอุมะวีย์ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2

2- ศึกษาผลงานของอะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 หลังจากได้ดำรงตำแหน่งผู้ปกครองรัฐแห่งอัลอันดะลุส

3- รู้ถึงบทบาทนโยบายการต่างประเทศแห่งอัลอันดะลุสในด้านการเมือง

4- ศึกษานำมาประยุกต์ใช้ในสังคมอิสลาม ผลสะท้อนจากชีวประวัติของอับดุรเราะฮฺมานที่ 2

ความสำคัญและประโยชน์ของการวิจัย

ความสำคัญในการศึกษาครั้งนี้ ซึ่งปรากฏดังต่อไปนี้

1- บรรดาผู้แต่งตำรา หนังสือ สมัยก่อนและยุคสมัยโดยส่วนใหญ่แล้วจะกล่าวถึงอะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 ในบทบาทการก่อตั้ง บุกเบิก สถาปนาอาณาจักรอุมะวียะฮฺแห่งอัลอันดะลุส แต่ว่าโดยส่วนใหญ่แล้วจะไม่กล่าวอย่างเจาะจงถึงบทบาทของอับดุรฺเราะฮฺหมานที่ 2 ในส่วนของนโยบายการต่างประเทศ ณ แคว้นอัลันดะลุสในด้านการเมือง และนำมาประยุกต์ใช้ในสังคมอิสลาม ซึ่งเป็นงานเขียนที่เกี่ยวข้องในการศึกษาในครั้งนี้

2- ห้องสมุดเอกชนและรัฐในภาคใต้ของประเทศไทยมีความต้องการอย่างยิ่งยวดในการศึกษาเกี่ยวกับเรื่องนี้และเป็นการเพิ่มพูนความรู้ในด้านการศึกษา ซึ่งถือว่าเป็นความรับผิดชอบของบรรดาเยาวชนในพื้นที่อย่างยิ่ง

3- ได้รู้ถึงรูปแบบวิธีของบุคคลใดบุคคลหนึ่งในประวัติศาสตร์อิสลาม ต่อเมื่อได้ศึกษาการดำรงชีวิตของท่าน อะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 จุดเริ่มต้นเป็นอย่างไร และดำรงชีวิตที่ผ่านไป ประสบการณ์กับเหตุการณ์อะไรบ้าง? และเกิดเหตุการณ์ที่สำคัญของท่านอะไรบ้างในประวัติศาสตร์? ฉะนั้นจนทำให้บรรดานักเขียนทั้งหลายได้กล่าวถึงการดำรงชีวิตของอับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 และบทบาทในการปกครองแห่งอัลอันดะลุสเป็นอย่างยิ่ง

4- ได้รู้ถึงแบบอย่างของอะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 ในความยากลำบากอดทนต่ออุปสรรคต่างๆในการดำรงชีวิต และการปกครองดังนั้นเมื่อบุคคลใดบุคคลหนึ่งได้กล่าวถึงอับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 ในความเจ็บปวดทรมาน จนทำให้เพิ่มพูน ยืนหยัด มั่นคง อยู่บนความสัจธรรมและจิตใจสงบ

ขอบเขตการวิจัย

ผู้วิจัยได้วางขอบเขตการวิจัยครั้งนี้ ซึ่งประกอบด้วยดังต่อไปนี้

- สถานที่: ความหมายขอบเขตสถานที่ในที่นี้คือ อาณาจักรอุมะวียะฮฺในยุคของอะ

Prince of Songkla University Pattani Campus

มีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2

- เวลายุคสมัย:โดยเริ่มจากที่อะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 ได้ดำรงตำแหน่งผู้ปกครองรัฐ แห่งอัลอันดะลุสโดยที่ได้รับตำแหน่งในวันที่ 2 จากการเสียชีวิตของบิดาของท่านในปี 206 ฮ.ศ. จนกระทั้ง ท่านได้เสียชีวิตในปี 138 ฮ.ศ. (พร้อมด้วยพิจารณาในการจำกัดปี เพื่ออธิบายที่จำเป็นในบางครั้ง)

- ขอบเขตหัวข้อ: ศึกษาค้นคว้าเกี่ยวกับบทบาทของอับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 นโยบายการต่างประเทศ ณ แคว้น อัลอันดะลุสในด้านการเมือง และนำมาประยุกต์ใช้ในสังคมอิสลาม หลังจากดำรงตำแหน่งผู้ปกครองรัฐแห่งอัลอันดะลุสในที่นี้ได้มีการแบ่งนโยบายการต่างประเทศในด้านการเมืองเป็น 2 รูปแบบ รูปแบบแรก คือ การเมืองกับโลกมุสลิม รูปแบบที่สองคือ การเมืองกับไม่ใช่โลกมุสลิม

นิยามศัพท์เฉพาะ

- **อัลอะมีรฺ**:โดยทั่วไปฉายานาม บรรดาลูกหลานของกษัตริย์ และอะมีรุลมุอฺมินีน ฉายานามสำหรับเคาะลีฟะตุลมุสลิมีนหรือผู้ปกครองอาณาจักรอัลอิสลามียะฮฺและเริ่มใช้ฉายานี้โดยท่านอุมัรฺ อิบนิ อัลค็อฏฏอบ ﷺ ในวิจัยนี้มีความหมายว่า ฉายานามเคาะลีฟะตุลมุสลิมีน

- **อัลอุมะวีย์**: การกล่าวอ้างถึงอุมัยยะฮฺ บิน อับดิชฺชาม บิน อับอิลมะนาฟ บินคุซอยย์ ซึ่งเป็นผู้นำเผ่ากุรอยชฺในสมัยอนารยะ (ญาฮิลียะฮฺ)

- **อัซซิยาซะฮฺ**: การจัดระเบียบ สำหรับ กิจการงานต่างๆของประเทศหรือรัฐและปกป้องผลประโยชน์ที่จะได้รับและกิจการส่วนบุคคลและส่วนรวมในประเทศ และต่างประเทศ เรียกง่ายๆคือ การเมือง

- **อัลหะฎอเราะฮฺ**: ระเบียบทางด้านสังคมโดยมีบุคคลหนึ่งได้จำกัดในการเพิ่มพูนผลผลิตทั้งในด้านวิชาการ ด้านการเมืองการปกครอง ด้านสังคม ด้านเศรษฐกิจ และด้านความคิด

- **อัลอันดะลุส**: รู้จักในชื่อนี้ทางตอนใต้แห่งสเปนหลักจากได้รับเอกราชจากเผ่าอัลฟันดาล(รากฐานถิ่นมาจากเยอรมัน) แล้วนำมาตั้งชื่อเป็น อัลอันดะลูเซียโดยทั่วไปบรรดาชาวอาหรับจะเรียกชื่อว่า คาบสมุทธไอบีเรีย จากนั้นได้แยกตัวเป็นรัฐอิสระจากอาณาจักรอับบาสียะฮฺ ปกครองโดยราชวงศ์อุมัยยะฮฺ อับดุรฺเราะฮฺหมาน อัดดาคิล จากนั้นปกครองโดยยุคหลายก๊ก(อัฏฏอวาอิฟ) ต่อจากนั้นปกครองโดยพวกอัลมุรอบิฏูน แล้วก็ปกครองโดยอาณาจักรอัลมุวะฮฺฮิดูน ต่อจากนั้น

Prince of Songkla University Pattani Campus

ปกครองโดยรัชสมัยฆอรฺนาเฏาะฮฺ (แกรนาดา) ตามลำดับ ที่มั่นสุดท้ายของชาวมุสลิมแห่งอัลอันดะลุส ในสมัยปัจจุบันเป็นรัฐ รัฐหนึ่งของประเทศสเปนทางตอนใต้

- **อันนุรมาน**: เป็นชนชาติที่อาศัยอยู่แถบทะเลเหนือหรือสแกนดิเนเวียที่รู้จักในนาม “นักรบไวกิ้ง” พวกนี้ได้ทะลักเข้าสู่ยุโรปนับตั้งแต่ ค.ศ. ที่ 8 พวกนอร์แมนหรือไวกิ้งเป็นพวกอนารยชนเยอรมันนักประวัติศาสตร์มุสลิมเรียกพวกนี้ว่า อัลมะยูซฺ มีความชำนาญในการเดินเรือและทำการค้า

- **อัษเษาเราะฮฺ**: ออกมาเพื่อจุดประสงค์ตามที่กำหนดมาแม้ว่าจะเป็นสิ่งที่ดีหรือสิ่งที่ชั่ว ท่าทีสภาพการณ์ หรือคือขับไล่คณะรัฐบาลด้วยความรุนแรงจากมหาชน เช่น มีความต้องการที่จะเปลี่ยนแปลงในด้านการเมือง ด้านสังคม ด้านความคิด และด้านอุตสาหกรรม เรียกง่ายๆ คือ การปฏิวัติ

- **อัลอะลาเกาะฮฺ**: ผูกมัด มีความสัมพันธ์ระหว่างบุคคลหรือมีการแลกเปลี่ยนทางด้านวิชาการ หรือเศรษฐกิจการค้าระหว่างทั้ง 2 ฝ่าย หรือมีสถานเอกอัคราชทูตหรือกงสุลระหว่าง ทั้ง 2 ประเทศ เป็นต้น

ﷻ = อัษษะวายัลลา

ﷻ = ซุบหานะฮูวะตะอาลา

ﷺ = ซอลลัลลอฮูอาลัยฮิวาซัลลัม

عليه السلام = อะลัยฮิสสลาม

رضي الله عنه = เราะดิยาวลอฮูอันฮู

رضي الله عنهم = เราะดิยาวลอฮูอันฮุม

﴿ ﴾ = วงเล็บ โองการอัลกุรอาน

(( )) = วงเล็บ หะดิษ

( ) = เครื่องหมายระหว่างสองนามหรือสองศัพท์ที่เป็นที่รู้จักกันทั่วไป

" " = เครื่องหมายยกคำพูดของนักวิชาการ

جـ = เล่ม

ج = พหูพจน์

ص = หน้า

د.ت = ไม่มีปีที่พิมพ์

د.ب = ไม่มีประเทศที่พิมพ์

Prince of Songkla University Pattani Campus

د.ط = ไม่มีสำนักพิมพ์ ปราศจาก สำนักพิมพ์

م = ค.ศ

ق.م = ก่อนค.ศ

ب.م = หลังค.ศ

هـ = ฮ.ศ

วิธีดำเนินการวิจัย

ผู้วิจัยได้ยึดใช้แนวทางในการเตรียมงานวิจัยดังนี้

1- อ้างอิงถึงประวัติศาสตร์โดยที่ผู้วิจัยได้ยึดหลักการความเป็นมาของประวัติศาสตร์ โดยเรียงลำดับกาลเวลาที่เกี่ยวข้องกับงานวิจัย

2- ยึดลักษณะทั่วไป/รูปแบบโดยผู้เขียนยึดแนวทางในการศึกษานำเสนอถึงหนังสือปฐมภูมิและตำราอ้างอิงต่างๆตลอดจนเอกสารที่เกี่ยวข้องกับบทงานวิจัย ที่ได้มาจากห้องสมุดมหาวิทยาลัยทั้งของรัฐและเอกชน และที่ได้มาจาก เว็บไซต์อินเตอร์เน็ต

3- ยึดแนวทางเชิงวิเคราะห์ ศึกษาและวิเคราะห์ข้อมูลและเนื้อหาต่างๆที่ได้สรรหามาใช้ในในการทำวิจัย เพื่อจะช่วยให้งานวิจัยสมบูรณ์แบบยิ่งขึ้น

4- ผู้วิจัยได้อาศัยแผนที่ต่างๆ และรูปภาพในการขยายความเพื่อทำความเข้าใจกับการวิจัยมากขึ้นหากในบทใดบทหนึ่งมีข้อถกเถียง โต้แย้งของบรรดานักวิชาการ ผู้วิจัยจะเอ่ย ทัศนะที่แข็งกว่า ของบรรดานักวิชาการเหล่านั้น โดยที่ทัศนะที่อ่อนกว่า จะเอ่ยด้านหลัง

วิธีรวบรวมข้อมูล

จากที่งานวิจัยยึดหลักจากข้อมูลห้องสมุด วารสาร อินเตอร์เน็ต คอลัมน์ และหนังสือพิมพ์ ผู้วิจัยจึงแบ่งเวลาเป็น 2 ช่วง และได้ว่างวิธีการเพื่อที่จะก้าวไปทำการวิจัยดังนี้

1- ช่วงศึกษาห้องสมุด มีสองแนวทางดังนี้

5.1.1 อ่านและศึกษาตำราอ้างอิงและหนังสือปฐมภูมิที่เกี่ยวข้อง

5.1.2 รวมรวมข้อมูลที่ต้องการโดยติดตามงานวิจัยต่างๆและวารสารที่เกี่ยวข้อง

2. ช่วงเรียบเรียง และนำบท

Prince of Songkla University Pattani Campus

สรุปผลงานวิจัย

หลังจากที่ได้ศึกษาชีวประวัติความเป็นมาของท่านอะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 นโยบายการต่างประเทศ ณ แคว้นอันอันดะลุสในด้านการเมือง โดยศึกษาตำรา หนังสือต่างๆที่เกี่ยวข้อง เช่น หนังสือประวัติศาสตร์ หนังสืออารยธรรม ชีวประวัติ หนังสือเกี่ยวกับสงคราม และวิทยานิพนธ์ ตลอดจนหนังสือที่ได้เขียนถึงเรื่องนี้ ได้ข้อสรุปผลการวิจัยดังนี้

1- ชีวประวัติของท่านอะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 ในด้านการเมืองท่านคือ อะบู อัลมุฏอรฺริฟ อับดุรฺเราะฮฺหมาน บิน อัลหะกัม เป็นที่รู้จักกันด้วยในสมยานาม อับดุรฺเราะฮฺหมาน อัลเอาซัฏ และได้ถูกกล่าวไว้ว่าในตำรา หนังสือทั่วไป (หนังสือที่ไม่ใช่ภาษาอาหรับ) สมยานามว่า อับดุรฺเราะฮฺหมานที่ 2 ท่านเป็นผู้ปกครองนครรัฐบุคคลที่ 4 ในอาณาจักร อัลอุมะวียะฮฺ แห่งอัลอันดะลุส ท่านเป็นบุคคลที่ชอบใช้ชีวิตที่สุขสบาย มีทรัพย์สิน ร่ำรวย มั่นคั่ง ผู้ที่มีความรักอย่างหลงใหลต่อศิลปะแขนงต่างๆ และในด้านวรรณกรรม ดังที่ให้ความสำคัญสนใจในด้าน สถาปัตยกรรม และด้านเกษตรกรรม สำหรับตัวท่าน แล้วยังมีบทบาท ผลงาน เป็นผู้ริเริ่มในการสร้างประดิษฐ์ต่อเรือรบอย่างใหญ่โตมหึมาแห่งอัลอันดะลุส แล้วในยุคของท่านนั้น เริ่มมีการพัฒนามีความเจริญรุ่งเรืองในด้านวิทยาการและอารยธรรม ซึ่งได้พบเห็นในอัลอันดะลุส อับดุรฺเราะฮฺหมาน เบ็น อัลหะกัม เกิดที่เมืองฏุลัยฏุละฮฺ (โทเลโด) ในเดือนชะบาน ที่ 179 ฮ.ค.จากอะมีรฺ อัลหะกัม บิน ฮิชาม กับอุมมุวะลัด หรือรู้จักอีกชื่อหนึ่งว่าหะลาวะฮฺ ในวันที่ 11 เดือน ยิลหิจญะฮฺ ปี 206 ฮ.ศ. ในขณะที่บิดาของท่านอะมีรฺได้ล้มป่วยอย่างหนักนั้น ได้สั่งเสียด้วยข้อตกลงกับบุตรของท่าน อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 และ อัลมุฆีเราะฮฺ บิน อัลหะกัม ตามลำดับ และได้บัญชาสั่งใช้ให้ทำการสัตยาบันกับบรรดาบุตรของท่าน และแน่นอนประชาชนก็ได้สัตยาบันแก่อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 เพื่อเป็นผู้ปกครองนครรัฐหลังจากบิดาของท่าน ในวันที่ 27 เดือน ยิลหิจญะฮฺ ปี 206 ค.ศ.

การเมืองของท่านอะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 ในการมุ่งหน้าสู่ความประนีประนอม สันติ และภาวะสงคราม ไม่ทันที่จะผ่านไปแค่หนึ่งเดือนในการปกครองนครรัฐของท่านอะมีรฺ จนกระทั้งได้มีการลุกฮือก่อการกบฏของพวกที่อยู่ภายใต้ปกครองของมุสลิมแห่งกุรฺฏุบะฮฺ (นครโคโดบาร์)ท่านอะมีรฺได้ส่งบุคคลหนึ่ง เพื่อที่จะเจรจาข้อตกลงบางอย่าง และให้มีความสงบยิ่งขึ้น แล้วบรรดาพวกเขาก็ไม่ยอมรับไม่เชื่อฟัง และแล้วได้บัญชาการกองกำลังทหารออกมาปราบปรามพวกกบฏ และได้สังหารบางส่วนซึ่งมีจำนวนมากมายและได้เกิดเหตุการณ์ต่อสู้กันระหว่างเผ่า อัลมัฎรียะฮฺกับเผ่าอัลยะมะนียะฮฺแห่งตุดมีรฺซึ่งสาเหตุนั้นเกิดมาจากการสร้างความวุ่นวาย (ฟิตนะฮฺ) ท่านอะมีรฺได้บัญชากองทัพทหาร เพื่อที่จะจัดการแยกออก ยุติการสู้รบและมีการก่อกบฏอีกครั้งโดยเรียกขานตัวเองว่า ฮาชิม อัฏฏอรฺรอบ แห่งฏุลัยฏุละฮฺ (โทเลโด) ได้รวบรวมกำลังพล เพื่อที่จะต่อสู้กับ

ผู้ปกครองนครรัฐอัลอุมะวียะฮฺเขตพรมแดนในส่วนกลาง แล้วอะมีรฺได้บัญชาสั่งเจ้าเมือง มุหัมมัด อิบนุ รุสตูม ทำการต่อสู้ ต่อต้าน พวกก่อการกบฏ และเกิดการต่อสู้กันอย่างดุเดือด สุดท้าย ฮาชิม อัฏฏอรฺรอบ และพรรคพวกได้รับความปราชัย และสุลัยมาน อิบนุ มุรฺรอตัยนฺ ได้ทำการก่อบฏอีกแห่งรัฐมาริดะฮฺและท่านอะมีรฺจึงได้ออกมาด้วยตนเอง พร้อมกับบรรดาเหล่ากองทัพทหาร และได้โอบล้อมช่วงเวลาหนึ่งก่อนที่สุลัยมาน อิบนุ มุรฺรอตัยนฺ จะโดนสั่งหารชีวิต เพื่อจะได้ให้พวกที่ทำการกบฏครั้งนี้จบสิ้นไป และท่านอะมีรฺได้ปราบปรามพวกก่อการกบฏอีกครั้งที่ฏุลัยฏุละฮฺ (โทเลโด) และท่านอะมีรฺกับบุตรของท่าน มุหัมมัดได้ กรีฑาทัพต่อไปยังตะฏีละฮฺ เพื่อต่อสู้กับมูซา อิบนุ มูซา ซึ่งก่อการกบฏต่อท่านอะมีรฺอีกครั้ง และได้สาบาน รวมหัวกันเป็นพันธมิตรกับคริสเตียนทางตอนเหนือ (วิสิโกธ) แล้วได้มีการต่อสู้กัน จนกระทั่งท่านอะมีรฺ ขอให้มูซานั้นประนีประนอม และมูซา อิบนุ มูซาไม่ยอมเชื่อฟัง ได้ย้อนกลับทำการกบฏอีก ท่านอะมีรฺจึงบัญชาสั่งกองกำลังทหารย้อนกลับมาอีกเพื่อให้มูซานั้นยอมภักดี ยอมอ่อนน้อมเชื่อฟัง และในยุคท่านอะมีรฺได้พบว่า ในช่วงระยะสุดท้ายนั้นได้เกิดเหตุการณ์หนึ่ง ได้มีการประหารกลุ่มชนจากคริสเตียน ต่อการท้าทายผู้ปกครองนครรัฐและบรรดามุสลิมีน จากการที่พวกคริสเตียน ได้ทำการประณามด่าทอให้ร้าย เหยียดหยามต่อศาสนาอิสลามและท่านศาสดามุหัมมัด ﷺ ซึ่งผู้ที่อยู่เบื่องหลังในเหตุการณ์ครั้งนี้ ซึ่งเป็นชาวคริสต์ (มีนามชื่อว่าเอลิคิโอ) ซึ่งเป็นผู้ที่รวบรวมชาวคริสต์บางส่วนในกุรฺฏุบะฮฺ (โคโดบาร์) ผู้ที่ก่อให้เกิดปฏิกิริยาต่อต้านบรรดามุสลีมีน และฝ่ายเอลิคิโอ จึงฉวยโอกาสประโคมข่าวว่า ชาวคริสเตียนที่ถูกประหารชีวิต โดยอธรรมตามความเห็นของตนล้วนเป็นนักบุญผู้พลีชีพในคริสต์ศาสนา และได้เพิ่มเติมไปยังบรรดามุสลีมีนหรือ ลูกหลานที่แต่งงานระหว่าง บรรดามุสลิมกับชาวคริสเตียน ซึ่งเป็นผู้ที่ออกศาสนา และท่านอะมีรฺ ได้ส่งกองกำลังออกสู่สมรภูมรบ เคลื่อนขบวนเพื่อปะทะกับศัตรู ซึ่งนำทัพโดยแม่ทัพ อับดุลการีม อิบนุ มุฆีซ ที่อัลบะต์ และอัลเคาะลาอฺ เพื่อต้านทานขับไล่ อัลฟอนโซที่ 2 กษัตริย์อัชตูรีซที่เมืองซาลิม และได้รับชัยชนะในสมรภูมนี้ ตลอดจนช่วยเหลือเชลยชาวมุสลิมจากพวกโกริกได้เป็นอันมาก สถานการณ์ทางตอนเหนือของอัลอันดะลุสก็สงบลง เสมือนที่ได้ส่งกองทัพทหารนำทัพโดย แม่ทัพอุบัยดิลลาฮฺ อิบนุ อับดุลลอฮฺ อัลบะลันซีย์ ไปสู่ บีรชีลูนะต์ (บาเซโลนา) แล้วได้โอบล้อมเป็นระยะเวลา หกสิบวันโดยไม่มีการพิชิตแต่อย่างใด และท่านอะมีรฺ ได้มุ่งหน้าไปพร้อมกับกองทัพทหาร เคลื่อนที่ขบวนเพื่อปะทะกับศัตรูที่ ญิลลีคียะฮฺ ส่วนหนึ่งก็ท่านอะมีรฺเป็นผู้นำทัพด้วยตัวเอง และไม่มีความปราณี แต่อย่างใดในภารกิจในครั้งนี้ ศัตรูก็ได้รับความปราชัยทุกครั้งและได้มีหนังสือจากเจ้าเมือง ลิชบูนะฮฺ (ลิสบอน) ระบุว่ามีกองเรือโจรสลัดไวกิ้งโจมตีชายฝั่งจำนวน ห้าสิบสี่ลำ แล้วได้มีคำสั่งจากท่านเจ้าเมืองและบรรดาคนงานตามชายฝั่งให้เตรียมพร้อม และพวกนอร์แมนหรือโจรสลัดได้ย้อนกลับคืนมาอีก ซึ่งมีจำนวนเรือแปดสิบลำ ได้รุกเข้าสู่ตัวเมือง อิชบูนะฮฺ และสามารถยึดครองเมืองนั้นได้ และบางส่วนเข้าสู่เมืองกอดัซ ฟัษบูนะฮฺ ต่อจากนั้นเมือง อิชบิลิยะฮฺ เมื่ออะมีรฺอัลเอาซัฏทราบข่าวจึงได้สั่งบัญชา ผู้นำทัพ อัครเสนาบดี อีซา ชูฮัยดฺ พร้อมด้วยกอง

กำลังทหารและกองกำลังทหารที่อื่นอีก นำทัพโดย แม่ทัพ นัศรฺ อัลคอซซีย์ ท้ายสุดจนสามารถให้ความปราชัยแก่พวกนอร์แมนได้ โดยใช้ระยะเวลา สี่สิบสองวัน การรุกรานของพวกไวกิ้งก็จบลง หลังจากที่พวกเขาได้ยึดครองอิชบีลิยะฮฺ และเข่นฆ่าพลเมืองอัลอันดะลุสอย่างมากมาย กองทัพชาวมุสลิมสามารถหยุดยั้งพวกไวกิ้งเอาไว้ที่นั้น พวกไวกิ้งถูกสังหารเป็นจำนวนมากและสูญเสียเรือไป ต่อจากนั้นท่านอะมีรฺได้ส่งกองกำลังทหารนำทัพโดย แม่ทัพ บุตรชายของท่านอะมีรฺ มุหัมมัดได้โอบล้อมเมืองลิยอง และกดดันให้พวกโกธิก ถอยร่นกลับไปยังเขตภูเขาท่านอะมีรฺได้บัญชาให้กองเรือรบมุ่งหน้าสู่เกาะมิยูรฺเกาะฮฺ และเกาะมะนูรฺเกาะฮฺ เนื่องจากพลเมืองในเกาะทั้งสองได้ทำผิดข้อตกลงด้วยการลอบทำร้ายเรือของชาวมุสลิมที่ผ่านไปมาระหว่างเกาะทั้งสอง กองเรือรบอิสลามได้รับชัยชนะในการศึก และพิชิตเกาะส่วนใหญ่ของพวกเขา

บทบาทของอะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 หลังจากที่ได้ดำรงตำแหน่งผู้ปกครองนครรัฐแห่งอัลอันดะลุส ให้ความสำคัญ สนใจในด้านการสร้างความเจริญทางสังคม การสร้างเมืองและบรรดามัสญิดญามิอฺแห่งใหม่เป็นจำนวนมาก ตลอดจนการสร้างสาธารณูปโภค สวนพันธุ์ไม้ และการขุดคลองชลประทาน และถนนหนทางมีความเรียบร้อยปูพื้นด้วยหินและมีโคมไฟส่องแสงสว่างตามท้องถนนในเวลากลางคืน นี้คือได้บรรลุถึงจุดมุ่งหมายยุคสมัยก่อนเป็นอย่างยิ่งในประวัติศาสตร์ ซึ่งในยุคนั้น บรรดาชาวยุโรปยังดำรงชีวิตแบบอนารยะ ไม่เจริญ และอธรรมอย่างมืดมน ดังที่ได้สร้างพระราชวัง ปราสาทต่างๆ แต่ละแห่งมีความแตกต่างกันไป และสวนที่มีต้นไม้เจริญงอกงาม และด้านการเคหะสถานอย่างกว้างขวาง จนกระทั้ง อัลอันดะลุสนั้นเต็มไปด้วยอาคารบ้านเรือน สถานที่อยู่อาศัยของประชาชน

ความพยายาม อุตสาหะของท่านอะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 ในด้านวิชาการ ด้านศาสนาและความสัมพันธ์ต่อวิชาความรู้และบรรดานักวิชาการ บรรดานักวิชาการผู้ที่มีชื่อเสียง ผู้รับการยกย่อง เป็นที่รู้จักกัน ในยุคของท่านอะมีรฺ คือ อับบาส อิบนุ ฟิรฺนาส ท่านเป็นชาวกุรฺฏุบะฮฺ (โคโดบาฮฺ) เป็นผู้ติดตามของราชวงศ์อุมัยยะฮฺ แล้วในยุคของท่านอะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 นั้น (ศตวรรษที่ 9 ค.ศ) ท่านอิบนุฟิรฺนาสยังได้แต่งกลอนไว้แก่บุตรชายของท่านอะมีรฺ อิบนุ อับดุรฺเราะฮฺมาน ท่านอิบนุฟิรนาสซึ่งเป็นนักปรัชญา นักแต่งกลอน สำหรับท่านยังมีวิชาความรู้เกี่ยวกับดาราศาสตร์ท่านเป็นบุคคลที่ริเริ่มประดิษฐ์ค้นพบกระจกจากหินในอัลอันดะลุสและประดิษฐ์เครื่องมือวัดเวลา และในบ้านของท่านนั้น เปรียบเสมือนกับท้องฟ้าจำลองประดับประดาด้วยดวงดาว ฟ้าแลบแสงไฟระยิบระยับ ฟ้าร้อง และท่านเป็นผู้คิดริเริ่มประดิษฐ์ในด้านการบิน และเคียงข้างท่านอะมีรฺนั้น ซึ่งมีจำนวนมากบรรดาผู้ทรงคุณวุติทางด้านศาสนาอยู่สม่ำเสมอ บรรดาผู้ที่มีความรู้อย่างกว้างขวาง และจรรยามารยาทที่ดีงาม บรรดาผู้ที่เที่ยงตรง สัจจะ ซึ่งถูกเรียกชื่อว่า “บรรดานักนิติศาสตร์ผู้ที่ให้คำปรึกษาหารือ” คือบรรดาผู้ที่ให้คำปรึกษาหารือให้กับท่านอะมีรฺในกิจการที่สำคัญ

Prince of Songkla University Pattani Campus

และโดยเฉพาะในด้านศาสนา แท้จริงในยุคของท่านอะมีรฺนั้น บรรดานักนิติศาสตร์ที่สำคัญในประวัติศาสตร์ แห่งอัลอันดะลุสมีอยู่ด้วยกัน สามท่านคือ ท่านอับดุลมาลิก อิบนุ หะบีบ ยะหฺยา อัลลัยษีย์ และอีซา อิบนุ ดินารฺ ซึ่งพวกเขาได้รับการกล่าวขานกันว่าท่าน อับดุลมาลิก เป็นผู้ที่มีความรู้แห่งอัลอันดะลุส อีซา อิบนุ ดีนารฺเป็นผู้ที่มีความเข้าใจในด้านนิติศาสตร์ ยะหฺยา อิบนุ ยะหฺยา ผู้ที่มีสติปัญญา ผู้ที่มีความเข้าใจ

วิธีการบริหารของท่านอะมัรฺ อับดุรเราะฮฺมานที่ 2 หลังจากที่ได้ดำรงตำแหน่งผู้ปกครองนครรัฐแห่งอัลอันดะลุส แท้จริงท่านอะมีรฺมีความมุ่งหมายที่จะกระทำในด้านบริหารการเมือง แบ่งออกเป็น 4 แผนกด้วยกัน ที่สำคัญได้มีการคัดเลือกอย่างละเอียดสำหรับบุคคลที่จะมาดำรงตำแหน่ง ซึ่งเปรียบเสมือนประสบความสำเร็จแล้วในระดับหนึ่ง ในการปฏิบัติด้านการบริหารการเมืองต่อการปกครองนครรัฐ และนอกจากนั้นเป็นการประกันต่อการปฏิบัติความยุติธรรมและความเสมอภาคเท่าเทียมกันระหว่างประชาชนด้วยกัน และในตำแหน่งการพิพากษานั้น สิ่งที่เป็นมาตรฐานในรากฐานการทำงานนั้นคือ มีวิชาความรู้ และยึดหลักอุดมการณ์ศาสนาอิสลามและความยุติธรรม และไม่มีการบีดเบียวต่อกลุ่มชนอื่นๆในสังคม ท่านอะมีรฺจะเจาะจงผู้พิพากษาเพียงคนเดียว ท่านอะมีรฺจะไม่ฟังความคิดเห็นบุคคลอื่น นอกจากยะหฺยา อิบนุ ยะฮฺหยา และส่วนในตำแหน่ง เอกอัครมหาเสนาบดี และรัฐมนตรี แท้จริงผู้แทนทั้ง 2 ตำแหน่งนี้ เป็นบุคคลที่มีความสำคัญในรัชสมัยนี้ เช่น อับดุลการีม อิบนุ มุฆิซฺ อีซา อิบนุ ชูฮัยด์ และอับดุรฺเราะฮฺมาน อิบนุ รุสตูม และส่วนในตำแหน่งการคลัง ซึ่งได้แต่งตั้งผู้ดำรงตำแหน่งที่มีความสัจจะ เช่น มูซา อิบนุ ญะดีรฺ มะฮฺรอน อิบนุ อับดิรฺรอบบิอฺ ซึ่งเป็นบุคคลที่มาจากนักวรรณกรรมและนักคิด

บทบาทของอับดุรเราะฮฺมานที่ 2 นโยบายการต่างประเทศ ณ แคว้นอัลอันดะลุสในด้านการเมือง ในที่นี้มีความเกี่ยวข้องกับอาณาจักรที่เป็นเพื่อนบ้าน อย่างเช่น สเปนทางตอนเหนือและพวกแฟรงค์ ซึ่งอัลอันดะลุสได้ยึดติดตามเอาแบบอย่างจากอาณาจักรนี้ และอาณาจักรอื่นๆอีกด้วย ในด้านการเมืองที่จะยอมรับ สิ่งต่างๆ ที่อำนวยความสะดวก และความนับถือความเป็นเพื่อนและเริ่มต้นด้วยการให้ความช่วยเหลือ และเอาใจใส่ ดูแลรักษาต่อกัน และซื่อสัตย์ต่อกัน ซึ่งเป็นกิจการที่มีความแจ่มแจ้งกระจ่าง ชัดเจน ต่อเมื่อจะกล่าวถึงในด้านการเมือง และส่วนใหญ่แล้ว คณะผู้แทนและเอกอัครราชทูตซึ่งมาจากอาณาจักรที่มีความแตกต่างกันไป ส่วนหนึ่งก็มาจากหัวหน้าผู้พิพากษา หรือหัวหน้ารัฐที่ถูกส่งมาและชาวอัลอันดะลุสนั้นจะให้เกียรติต่อคณะผู้แทนและตอบรับด้วยอย่างดีสำหรับการเรียกร้องต่างๆ และอาจจะเป็นไปได้ในการเมืองต่างประเทศสำหรับอัลอันดะลุสนั้น แบ่งออกได้เป็นสองชนิด ชนิดแรก คือ กับโลกมุสลิม เช่น สัมพันธไมตรี ชาวอัลอันดะลุสกับกองกำลัง แอฟริกาทางตอนเหนือ คือ อาณาจักรรุซตูมียะฮฺ และอาณาจักรอัลอัฆละบียะฮฺ ชนิดที่สองคือ ไม่ใช่โลกมุสลิม เช่น สัมพันธไมตรีกับอาณาจักรอัชตูรีส และมีความสำพันธไมตรีกับ

Prince of Songkla University Pattani Campus

อาณาจักรบีษันฎียะฮฺ (ไบแซนไทน์) อาณาจักรแฟรงค์ แล้วประเภทใดบ้างจากความสำพันธไมตรีที่ผูกมัดกับอาณาจักร อัลอุมะวียะฮฺแห่งอัลอันดะลุสในยุคของท่านอะมีรฺอัลเอาซัฏกับอาณาจักรที่แยกตัวตนเป็นอิสระ อันดับแรก คือ ความสัมพันธ์ในด้านสงคราม อันดับสอง คือ ในด้านการเมือง อันดับสาม คือ ในด้านเครือญาติ และในด้านอารยธรรมความเจริญรุ่งเรือง

การวิเคราะห์ข้อมูลและการอภิปลายผลการวิจัย

จากการศึกษาและสำรวจบทการวิจัย สามารถได้ข้อเท็จจริงและผลสรุปดังนี้

1- จากการทำวิจัยพบว่า บุคลิกภาพของท่านอะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 นั้น เป็นผู้ที่มีความสุภาพ อ่อนโยน เมตตา ผู้ยกโทษให้ ดีเลิศ สำหรับท่านอะมีรฺนั้นร่ำรวยในด้านมารยาทสุภาพและวิชานิติศาสตร์อิสลามและท่องจำอัลกุรอาน เป็นผู้รายงานหะดีษ และแท้จริงเป็นผู้มีความรู้ในเรื่องการทำสงครามและบริหารบ้านเมือง และพิจารณาในการคัดเลือกบรรดาผู้ที่จะดำรงตำแหน่งนั้นให้มีความเหมาะสมกับตำแหน่ง ท่านอะมีรฺจะรวบรวมบรรดาผู้ที่มีประสบการณ์ เพื่อเคียงข้างท่านในการที่จะดำรงตำแหน่งรัฐมนตรี ผู้นำทัพผู้ปกครอง ผู้พิพากษา และท่านอะมีรฺเป็นบุคคลที่ริเริ่มโดยบังคับ หรือจำเป็นให้บรรดารัฐมนตรี หรือเสนาบดีนั้น เข้าไปในพระราชวังทุกๆวัน เพื่อประชุมหารือ และเอาความคิดมาพิจารณา

2- จากการทำวิจัยพบว่า เหตุการณ์ที่เกิดขึ้นภายในประเทศและกับต่างประเทศนั้นในยุคท่านอะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 อย่างเช่น ก่อการกบฏ ปั่นป่วนวุ่นวาย ชอบทำสงคราม มีการประนีประนอม หลอกลวง ซ่อนความจริง เชื่อฟังยอมจำนง สัจธรรม ทุจริษ อิจฉาริษยา ด่าทอให้ร้ายต่อศาสนาอิสลามและท่านศาสนฑูตมุหัมมัด ﷺ ตามเจตนารมณ์อันเลวร้ายของพวกเขา เหยียดหยามผู้อื่น โลภมาก เห็นแก่ตัวต่อการดำรงชีวิตในโลกนี้

3- จงระมัดระวัง ตักเตือน ต่อความอันตราย มุ่งร้ายจากศัตรู อิสลาม เช่นพวกคริสเตียน และพวกมุนาฟีกีน (บรรดาผู้บิดพริว) แล้วการทะเลาะวิวาทกับผู้ปกครองรัฐที่เป็นชาวอุตริกรรมและอื่นๆนั้นและต่อต้านบรรดาผู้พิพากษาล้วนเป็นการก่อกบฏทั้งสิ้น

4- รู้ถึงท่านอะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 แท้จริงท่านจะรักษา พยายามในการคัดสรรค์คัดเลือกผู้มีความเหมาะสมที่จะดำรงตำแหน่ง ในกิจการหนึ่ง และคือไม่มีการสงสัยเลยว่า สิ่งที่กล่าวมานั้น ซึ่งเป็นรากฐานในการบริหารบ้านเมือง เป็นสิ่งจำเป็นอย่างยิ่งสำหรับประสบความสำเร็จในการเมือง การบริหารทั่วๆไป และการปกครองรัฐ ทุกๆเวลาและสถานที่

5- ผลลัพท์ของการรุกรานของพวกนอร์แมน ทำให้ท่านอะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 ได้มีบัญชาให้สร้างกำแพงเมืองและป้อมปราการของเมือง อิชบิลียะฮฺ และบัญชาให้สร้างโรงงาน

Prince of Songkla University Pattani Campus

อุตสาหกรรมการต่อเรือรบและมีความสัมพันธไมตรี ระหว่างท่านอะมีรฺกับกษัตย์เดนมาค์กเพื่อที่จะแก้ปัญหาต่างๆ มีการประนีประนอมระหว่าง 2 ฝ่ายด้วยการตั้งสถานที่ เอกอัคราชทูตในประเทศของพวกนอร์แมน

6- จากการทำวิจัยพบว่าในยุคของท่านอะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 นั้นให้ความสำคัญ ในด้านความปลอดภัย และความสงบสุข สันติและมีการให้ความสนใจในด้านอุตสาหกรรม ด้านการเกษตร ด้านเศรษฐกิจในหนึ่งปี ทำให้รัฐได้รับทรัพย์สินบรรลุถึงล้าน ดินารฺ ท่านอะมีรฺได้ใช้จ่ายต่อกองทัพทหาร และได้สร้างอาคารบ้านเรือน เมือง สถานที่อยู่อาศัยของประชาชนโดยทั่วไป

7- ท่านอะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2ให้ความสนใจในด้านวิทยาการพบว่าในยุคของท่านอะมีรฺนั้น ได้มีการประดิษฐ์ คิดค้นการทำกระจกจากหินตลอดจนการทำเครื่องมือวัดเวลา และมีความคิดริเริ่มในด้านการบิน ไม่มีการสูญหายจนถึงทุกวันนี้ สิ่งที่เป็นสัญลักษณ์จากศิลปะและสิ่งประดิษฐ์

8- การเมืองการต่างประเทศในยุคท่านอะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 พบว่าหนทางการเมืองที่ถูกต้องต่อประชาชน ยืนหยัดต่อรากฐาน อิสลามียะฮฺโดยทั่วไป การเมืองที่เที่ยงธรรมและปฏิบัติด้วยความสุภาพอ่อนโยนต่อประชาชน และตามด้วยความยุติธรรมต่อผู้ที่ไม่ใช่มุสลิม

9- บทบาทหรือผลงานต่างๆที่ได้ปฏิบัติและอื่นๆมานั้นผลพวงที่สามารถเข้าไปในนครรัฐ เป็นสถานที่เพาะปลูกอิสลาม แต่ว่าบทบาทผลงานที่ดีที่สุดนั้น คือการทีมนุษย์นั้นได้รับความอิสรภาพจากการเป็นทาส อิสรภาพตัวตนของเขา และอิสรภาพจากอำนาจ และการเคารพภักดีต่ออัลลอฮฺ ﷻ พระเจ้าแห่งสากลจักรวาล

10- ภาษาอาหรับเป็นภาษาที่ใช้ในด้านวิชาการและทำความเข้าใจกับบรรดามุสลิมีนอีกทั้งยังกำหนดให้ภาษาอะหรับเป็นภาษาราชการในสถานศึกษาทั้งที่เป็นของชาวมุสลิมและไม่ใช่มุสลิม

11- ผลสะท้อนของอารยธรรมความเจริญรุ่งเรืองชาวอะหรับแห่งอัลอันดะลุสต่อชาวยุโรป เช่นงานแปลภาษาลาติน และที่เป็นภาษาอื่นให้เป็นภาษาอะหรับ เช่น ในด้านความคิดปรัชญาในด้านซูฟี ในด้านความรู้วิชาการซึ่งมีผลต่ออัลอันดะลุสอย่างยิ่งในด้านเคมีชีวะ ในด้านเรขาคณิต ในด้านวิชาดาราศาสตร์และในด้านวรรณกรรม

12- ไม่มีการปฏิบัติในการเชิญชวนทำความดีและห้ามปรามสิ่งที่ชั่วร้ายจนกระทั้ง

Prince of Songkla University Pattani Campus

บรรดาผู้ปกครองรัฐ ผู้พิพากษา ออกมาเผชิญหน้าต่อประชาชน เพื่อที่จะยึดติดตามอัลกุรอานและสุนนะฮฺในด้านการเมือง ทำให้ไม่มีการหลีกเลี่ยงในสิ่งที่กล่าวมา สำหรับบรรดาพวกเขา

13-ไม่มีความสัมพันธไมตรีในยุคบรรดาผู้ปกครองนครรัฐแห่งราชวงศ์อุมะวียีน กับบรรดาผู้ที่ไม่ใช่มุสลิม ยกเว้น ท่านอะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 หรืออัลเอาซัฏ อาณาจักรบรรดาชาวอะหรับที่ไปถึงที่อัลอันดะลุส ซึ่งทำให้ในยุคของท่านอะมีรฺ สู่ สถานที่ ที่ดีเลิศและกลายเป็นสถานที่สำหรับกิจกรรมในด้านการเมือง และสถานที่เอกอัคราชทูตแห่งตะวันตก อัลอิสลามียะฮฺ

14- ความสัมพันธไมตรี อาณาจักรชาวอะหรับอิสลามียะฮฺในยุคท่านอะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 กับบรรดาผู้ปกครองอาณาจักรอื่น ชาวสเปนทางตอนเหนือ เช่นความสัมพันธ์ในด้านสังคม ด้านการเมือง ด้านเครือญาติ และด้านความเจริญรุ่งเรือง

15- พยายามรักษาประชาชาติเป็นหนึ่งในด้านจิตวิญญาณ

ข้อเสนอแนะ

1- แท้จริงเราได้รับรองแล้วว่าการศึกษาค้นคว้าในครั้งนี้ซึ่งท่านอะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 มีความชำนาญในด้านการเมืองและอ่อนโยนสุภาพต่อประชาชน และผู้เฉลียวฉลาด ผู้รอบคอบในการดำรงตำแหน่ง ดังนั้นแท้จริงท่านเป็นผู้ที่มีความตั้งใจแน่วแน่ ปรารถนาอย่างแรงกล้าอย่างยิ่ง และเป็นผู้มีความชำนาญในด้านวิชาคณิตศาสตร์และปรัชญา และให้ความสนใจในด้านวรรณกรรม กลอน วิชาความรู้ และมีความใกล้ชิดกับบรรดาอุลามะอฺ (บรรดานักวิชาการ) ด้วยความเหมาะสม แนะนำให้มีงาน แปล รวบรวมส่วนหนึ่งแก่บรรดาผู้แต่งหนังสือ ไปยังภาษามลายู และภาษาไทย และนั้นเป็นการให้ประโยชน์เฉพาะอย่างยิ่งสิ่งที่เกี่ยวข้อง ด้วยหลักสูตรในด้านการเมือง

2- ดังที่ได้เสนอแนะแก่เยาวชนของเรา ที่มีความสนใจในระดับมหาวิทยาลัยเพื่อที่จะพิสูจน์ จุดประสงค์นี้ด้วยหนทางที่มากมายหลายอย่างสำหรับการเชิญชวน เช่น มีส่วนรวมในคุตบะฮฺ (คำปราศรัย) จากหัวข้อนี้หรือในห้องเรียน เวทีบรรยาย เวทีประชุม เสวนา การพบปะด้านวิชาการ วารสาร หนังสือพิมพ์ต่างๆ วิทยานิพนธ์ และอื่นๆหวังว่าสิ่งที่กล่าวมานี้ให้ประโยชน์แก่ทุกๆคน

3- เชิญชวนบรรดาอุลามะอฺและนักวิชาการให้มองถึงความสำคัญของปัญหาในยุโรปอย่างจริงจัง ด้วยการสร้างความเข้าใจ และการวิจัยที่ถูกต้อง

4- ให้ยึดถือว่าปัญหายุโรป เป็นปัญหาที่เกี่ยวข้องกับการศรัทธาและศาสนา

Prince of Songkla University Pattani Campus

5- ดังที่ได้ปรารถนา หวังว่าได้วางการเมืองที่มั่นคง ยืนหยัดแน่นอน เชื่อใจได้รับการก่อตั้งอย่างดีเพื่อที่จะศึกษาศาสนาและรักษาให้คงอยู่ด้วยภาษาอะหรับให้อยู่ข้างๆในแต่ละระดับการศึกษาและรักษาให้คงอยู่เช่นเดียวกันด้วยประวัติศาสตร์อิสลามียะฮฺ และการอบรม สั่งสอนในด้านศาสนา และประวัติศาสตร์ อารยธรรมอิสลามียะฮฺ

6- ผลงานหรือบทบาทของท่านอะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 นโยบายการต่างประเทศ ณ แคว้น อัลอันดะลุสและนำมาประยุกต์ใช้ในสังคมอิสลาม มีความเหมาะสมที่จะเผยแพร่ในคอลัมน์สื่อต่างๆ เอกสาร และวารสาร ตลอดจน เว็บไซด์ทางอินเตอร์เน็ต ซึ่งมีประโยชน์ในสังคมอิสลามียะฮฺ เพื่อเป็นแหล่งความรู้นำไปสู่ความก้าวหน้าของประชาชาติ จากข้อเท็จจริง ผลงานหรือบทบาทของท่านอะมีรฺ ซึ่งเป็นการดำเนินการศึกษาและปฏิบัติ จนกระทั้งได้สนับสนุนเยาวชนมีความเข้าใจที่ถูกต้องที่ได้มาจากบทบัญญัติ

ใครคืออับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2

อะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 มีชื่อเต็มว่า อับดุรฺเราะฮฺมาน บิน อัลหะกัม บินฮิชาม อิบนิ อับดุรฺเราะฮฺมาน อัดดาคิล อิบนิ มุอาวิยะฮฺ อิบนิ ฮิชาม อิบนิ อับดุลมาลิก อิบนิมัรฺวาน อิบนิ อัลหะกัม อิบนิ อะบี อัลอาศ อิบนิอุมัยยะฮฺ อิบนิ อับดุชชัมสฺ อิบนิ อับดุลมะนาฟ อิบนิ คุซอย อิบนิ กิลาบ

บิดาของท่านคือ อัลหะกัม อิบนุฮิชาม ได้ขึ้นดำรงตำแหน่งผู้ครองรัฐ (อะมีรฺ) อัลอุมะวียะฮฺในแคว้นอัลอันดะลุส ภายหลังบิดาสิ้นชีวิตในปี ฮ.ศ. 180 มีฉายาว่า อัลหะกัมที่ 1 และอัรฺรอบะฎีย์ อัลหะกัมดำรงตำแหน่งขณะมีอายุได้ 26 ปี เขามีนิสัยเป็นคนที่เด็ดขาดและเข็มแข็ง

มารดาท่านคือ อุมมุวะลัด โดยเรียกว่า ฮะลาวะฮฺ ลุงของท่านคือ ฮิชาม อิบนุ อับดิรฺเราะฮฺมาน ดำรงตำแหน่งผู้ครองรัฐ (อะมีรฺ) ในแคว้นอัลอันดะลุส ในปี ฮ.ศ. 172 ฮิชามได้รับฉายาว่า อัรฺริฎอ และฮิชามที่ 1 เขาเป็นผู้ครองที่มีความยำเกรงในพระผู้เป็นเจ้า มีความเฉลียวฉลาดและบริหารราชการได้เป็นอย่างดี บรรดาพลเมืองแห่ง อัลอันดะลุสต่างก็มีความยินดีในการเป็นผู้ครองรัฐของฮิชาม เมือฮิชามได้ขึ้นดำรงตำแหน่งแล้ว เขาก็พยายามทำให้สุลัยมานพี่ชายของตนมีความพึงพอใจ แต่สุลัยมานเห็นว่าตนควรได้รับตำแหน่งมากกว่าน้องชายของตน

ลูกของท่านที่เด่นที่สุดคือ อะมีรฺมุหัมมัดที่ 1 ซึ่งขึ้นปกครองรัฐ อัลอันดะลุสในปี ฮ.ศ. 238 และท่านอะมีรฺอับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 มีทาสผู้รับใช้อีกมากมาย จึงมีทายาทเกือบร้อยคน โดยอิบนุฮัซมฺกล่าวว่า : ห้าสิบคนเป็นบุตรชายนอกนั้นเป็นบุตรหญิงและอัรรอซีย์ได้กล่าวว่า: บุตรชายมีสี่สิบคนโดยกล่าวชื่อทีละคนและบุตรหญิงสี่สิบสามคนกล่าวชื่อทีละคนเช่นกัน โดยมีสายรายงานที่

Prince of Songkla University Pattani Campus

แตกต่างกันไป

ท่านเป็นผู้ที่ได้รับสมญานามว่า อบูอัลมุฏอรฺริฟ และมีฉายาว่า อัลอะมีรฺ เพราะเป็นการให้เกียรติกับอาณาจักร อัลอับบาสียะฮฺ ช่วงตอนแรกๆที่ได้สถาปนารัฐอัลอุมะวียะฮฺในอัลอันดะลุสโดยที่ไม่ได้เรียกชื่อว่า อัลเคาะลีฟะฮฺ และได้รับฉายาอีก อัลเอาซัฏ เพื่อแยกแยะระหว่างอับดุรฺเราะฮฺมาน อัดดาคิลและอับดุรฺเราะฮฺมานที่ 3 อันนาซิร ซึ่งจะปกครองอัลอันดะลุสในภายหลังและฉายาว่า อัซซานีย์ ท่านได้ถือกำเนิดที่เมืองฎุลัยฎุละฮฺ (โทเลโด) ในเดือนซะบาน ปี 176 ฮ . ศ.

บิดาของอับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 (คือ อัลหะกัม) ได้เลือกเขาจากบรรดาพี่น้องของเขาเพราะท่านมีความยำเกรงและมีความรู้ เขาเป็นผู้โดดเด่นจากแวดวงวิชาการ, วรรณกรรม และการปกครอง เขามีอายุได้ 30 ปี ขณะขึ้นดำรงตำแหน่งและต้องเผชิญหน้ากับอุปสรรคนานัปการ

อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 มีความเชี่ยวชาญในด้านภาษาและวรรณคดีอะหรับตลอดจนเป็นผู้เชี่ยวชาญทางด้านวิชาศาสนบัญญัติด้านหะดีษ ฟิกฮฺ ในด้านการทำสงคราม ท่านได้ทุ่มเทเวลาอย่างจริงจังให้กับการศึกษาอัลกุรอานและปรัชญาด้านวิทยาศาสตร์ และด้านดาราศาสตร์ ซึ่งมีอุลามะอฺในสมัยนั้นเช่น ยะหฺยา อัลเฆาะซาล, อับบาส อิบนุฟิรฺนัส, อับบาส อิบนุ นาซอฮฺ, อับดุลลอฮฺ อิบนุ ซอมัรฺ, ยะหฺยา อิบนุ ยะหฺยา เป็นต้น

ลักษณะและอุปนิสัยของท่านคือ เป็นคนร่างใหญ่ หน้าตาดี มีนัยต์ตาทั้งสองข้างสีดำ มีเครายาวและหนา อุปนิสัยท่านเป็นคนที่มีความยำเกรงและมีความรู้ บุคลิกภาพเข้ากับประชาชนได้ดี ปฏิบัติการงานสม่ำเสมอ ท่านมีความพิเศษทางด้านการเมือง มีความอ่อนโยนต่อประชาชน ท่านเป็นนักกวีที่กล่าวภาษาได้ชัดมากเป็นที่รักใคร่ของปวงประชาชน ท่านเป็นผู้ที่มีความเสียสละ และท่านเสียชีวิตในปี 238 ฮ. ศ. โดยได้ปกครองอัลอันดะลุสระยะเวลา 31 ปี

กบฏอับดุลลอฮฺ อัลบะลันซีย์

ในปี ฮ.ศ. 206/ค.ศ 821 อับดุลลอฮฺ อัลบะลันซีย์ ซึ่งมีอายุมากแล้วได้ก่อการกบฏต่ออับดุรฺเราะฮฺมาน เขาสามารถยึดครองเขตตุดมีร (Theodemir) และรวบรวมผู้ให้การสนับสนุนตนได้เป็นอันมาก แต่อับดุลลอฮฺก็สิ้นชีวิตเสียก่อน ผลพวงการกบฏของเขาก็ยังคงดำเนินต่อมาอีก 7 ปี โดยที่ยะหฺยา อิบนุ อับดิลลาฮฺ เจ้าเมืองตุดมีรฺไม่สามารถควบคุมสถานการณ์ได้ อับดุรเราะฮฺมาน อัลเอาซัฏ จึงส่งแม่ทัพคนใหม่คือ อุมัยยะฮฺ อิบนุ มุอาวิยะฮฺ เพื่อไปปราบการจลาจลของพวกกบฏ และย้ายเมืองเอกของเขตมายังเมืองมัรฺซียะฮฺ (Murcia) การกบฏลุกฮือก็ยุติลง

กบฏพวกโกธิก

ต่อมาปี ฮ.ศ. 208/ค.ศ 823 ทางตอนเหนือพวกโกธิกได้ฉวยโอกาศก่อการกบฏขึ้นใน

Prince of Songkla University Pattani Campus

ดินแดนอิสลาม อัลเอาซัฏจึงส่งเสนาบดีอับดุลกะรีม อิบนุ มุฆีซฺ ไปยังภาคเหนือและได้รับชัยชนะในสมรภูมิหลายครั้ง ตลอดจนช่วยเหลือเชลยชาวมุสลิมจากพวกโกธิกได้เป็นอันมาก สถานการณ์ทางตอนเหนือของอัลอันดะลุสก็สงบลง

กบฏมะฮฺมูด อิบนุ อับดิลญับบ๊ารฺ และสุไลมาน อิบนุ มุรฺรอตัยนฺ

เหตุการณ์ในแคว้นอัลอันดะลุสสงบลงได้ไม่นานก็เกิดความตึงเครียดขึ้นมาอีกครั้ง ในปี ฮ.ศ. 213 มะฮฺมูด อิบนุ อับดิลญับบ๊ารฺ ได้นำพวกเบอร์เบอร์ก่อการจลาจลในเขตมาริดะฮฺ (Merida) และยังลอบติดต่อกับอัลฟองซัว ผู้ปกครองดินแดนคริสเตียนทางตะวันตกเฉียงเหนือของคาบสมุทรไอบีเรีย และลุอิส บุตรชาร์ลมาญ กษัตริย์ของพวกแฟรงก์โดยกษัตริย์คริสเตียนทั้ง 2 นั้นได้มีการสนับสนุนพวกเบอร์เบอร์ทั้งกำลังผลและอาวุธแต่ก่อนที่เขี้ยวเล็บของมะฮฺมูดจะเข้มแข็ง อัลเอาซัฏจึงส่งกองทัพเข้าปราบปรามการจราจลของพวกเบอร์เบอร์ติดต่อกันหลายระลอก แต่ทั้งหมดก็ล้มเหลวในการดับเปลวเพลิงแห่งความวุ่นวายนี้ หลังจากที่มันได้สร้างความร้อนรุ่มแก่อัลอันดะลุสอยู่ระหว่างปี ฮ.ศ. 213 จนถึง ฮ.ศ. 218 ด้วยเหตุดังกล่าว อับดุรฺเราะฮฺมานอัลเอาซัฏ จึงได้นำทัพด้วยตัวเองเพื่อทำลายแนวร่วมพันธมิตรของพวกโกธิก – แฟรงก์กับบรรดาผู้ก่อการจราจร เขาสามารถสร้างความปราชัยอย่างย่อยยับแก่พวกพันธมิตรและตัวแม่ทัพของกลุ่มกองกำลังนี้ก็หลบหนีสู่ป้อมปราการเพื่อเอาตัวรอด สถานการณ์ในแคว้นอัลอันดะลุสจึงค่อยสงบๆลงอยู่ชั่วระยะหนึ่ง แต่แล้วพวกเบอร์เบอร์ภายใต้การนำของสุไลมาน อิบนุ มุรฺรอตัยนฺก็รวบรวมบรรดาผลพรรคของมะฮฺมูดที่แตกพ่าย รวมกำลังเข้ายึดครองหัวเมืองต่างๆ ได้อย่างเป็นลำดับ คือเมืองบาญะฮฺ (Baja) และบัตฺลิอุส (Badajoz) อับดุรฺเราะฮฺมานอัลเอาซัฏ จึงเห็นว่าในเรื่องนี้ชักจะบานปลายและลุกลามใหญ่โตเสียแล้ว จึงส่งกองทัพไล่ติดตามทำลายไพร่พลของสุไลมานในทุกที่อย่างต่อเนื่อง จนกระทั่งสุไลมานจำต้องหลบหนีไปพึ่งพวกคริสเตียนทางตอนเหนือพวกคริสเตียน (วิสิโกธ) ก็เห็นว่าพวกตนสบโอกาสที่จะมาแทรกแซงเขตแดนของชาวมุสลิมที่อยู่ติดกัน และเพื่อช่วยเหลือสุไลมานพันธมิตรของพวกเขา แต่อะมีรฺอับดุรเราะฮฺมานอัลเอาซัฏ ก็มิได้นิ่งดูดาย หากแต่ยังคงนำทหารไล่ติดตามบดขยี้พวกกบฏ และก็สามารถสังหารสุไลมานหัวหน้าพวกกบฏที่ลุกฮือลงได้ในที่สุด

ในปี ฮ.ศ. 224/ค.ศ 839 กบฏฮาชิม อัฏฏอรฺรอบ ซึ่งเป็นพวกชอบสร้างปัญหาและเป็นอันธพาลก็ปลุกระดมผู้คนที่ชอบสร้างความวุ่นวายให้ก่อการจราจลในเมืองโทลิโดและเขตปริมณฑล อับดุรฺเราะฮฺมานอัลเอาซัฏ จึงส่งแม่ทัพฝีมือดีของตนยกทัพไปปราบปราม ซึ่งกว่าจะสงบราบคาบก็กินเวลาถึง 8 ปี ในช่วงเวลาเดียวกันนี้ เคาะลีฟะฮฺอัลมะมูนแห่งราชวงศ์อับบาซียะฮฺ ในซีกโลกอิสลามฟากตะวันออกก็สิ้นพระชนม์ลงและอัลมุอฺตะซิม บิลลาฮฺ ก็สืบตำแหน่งต่อมา ความอ่อนแอก็เริ่มคืบคลานเข้าสู่อาณาจักรอับบาสียะฮฺ ในขณะที่การปกครองของรัฐอุมะวียะฮฺในสเปนก็

ยังอ่อนแอ

การรุกรานของพวกนอร์แมน (Normands)

พวกนอร์แมน (Normands) เป็นชนชาติที่อาศัยอยู่แถบทะเลเหนือหรือสแกนดิเนเวียที่รู้จักกันในนาม นักรบไวกิ้ง พวกนี้ทะลักเข้าสู่ยุโรปนับแต่คริสต์ศตวรรษที่ 8 พวกนอร์แมนหรือไวกิ้งเป็นพวกอนารยชนเยอรมัน นักประวัติศาสตร์มุสลิมเรียกพวกนี้ว่า อัลมะญูซฺ มีความชำนาญในการเดินเรือและทำการค้าตลอดจนจัดตั้งกองเรือโจรสลัดเข้าตีหัวเมืองชายฝั่งที่พวกเขาล่องเรือไปถึง กองเรือโจรสลัดของพวกไวกิ้งหรือนอร์แมนนี้มักจะมีจำนวนเรือไม่น้อยกว่า 40 ลำ บางครั้งมีมากถึง 100 ลำ และจะพากันล่องเรือออกปล้นสะดมเขตชายฝั่งในทุก 6 หรือ 7 ปี ต่อครั้ง

ในปี ฮ.ศ. 229 ได้มีหนังสือจากวะฮฺบุลลอฮฺ อิบนุ ฮัซมิน เจ้าเมือง ลิชบูนะฮฺ (ลิสบอน นครหลวงของโปรตุเกสในปัจจุบัน) ระบุว่ามีกองเรือโจรสลัดไวกิ้งโจมตีชายฝั่งจำนวน 54 ลำ มีเรือขนาดเล็กที่ใช้ฝีพาย 54 ลำ เจ้าเมืองลิชบูนะฮฺสามารถต้านทานพวกไวกิ้งไม่ให้เข้าสู่ตัวเมืองได้สำเร็จ พวกไวกิ้งจึงบ่ายหน้าสู่ปากแม่น้ำ อัลวาดี อัลกาบีรฺ (Guadelguivir) และรุกเข้าสู่เมืองอิชบีลียะฮฺ (Sevilla) และสามารถยึดครองเมืองนี้เอาไว้ได้ เมื่ออัลเอาซัฏทราบข่าวจึงได้ส่งแม่ทัพยะหฺยา อิบนุ หะกัม อัลญิยานีย์ และยะหฺยา อิบนุ ฮะบีบ ให้นำทัพเข้าโจมตีพวกไวกิ้งใกล้กับเมือง ฏอลิยาเตาะฮฺ ซึ่งห่างจากทิศตะวันตกเฉียงเหนือราว 30 กม. จากเมืองอิชบีลียะฮฺ ขณะที่พวกไวกิ้งกำลังเคลื่อนกำลังพลเพื่อยึดครองนครโคโดบาฮฺ กองทัพของชาวมุสลิมสามารถหยุดยั้งพวกไวกิ้งเอาไว้ที่นั้น พวกไวกิ้งถูกสังหารเป็นจำนวนมาก และสูญเสียเรือไป 35 ลำ จากทั้งหมด 54 ลำ ผู้นำของพวกไวกิ้งถูกสังหารและเชลยที่ถูกจับได้จำนวนหนึ่งถูกแควนคอกับต้นอินทผลัม การรุกรานของพวกไวกิ้งจบลงหลังจากที่พวกเขาได้ยึดครองเมืองอิชบีลียะฮฺและเข่นฆ่าพลเมืองอัลอันดะลุสอย่างมากมาย หลังเหตุการณ์ครั้งนั้นอับดุรเราะฮฺมานอัลเอาซัฏ จึงมีบัญชาให้สร้างกำแพงเมืองและป้อมปราการของเมืองอิชบีลียะฮฺเพื่อป้องกันการโจมตีของข้าศึกที่อาจจะเกิดขึ้นได้อีก

การทำสงครามกับตอนเหนือของสเปนและภาคใต้ของฝรั่งเศส

อับดุรฺเราะฮฺมานอัลเอาซัฏ มีความต้องการที่จะสำแดงให้เป็นที่ประจักษ์ถึงความเข้มแข็งของตน และสร้างความครั่นคร้ามแก่เหล่าศัตรูทางตอนเหนือ และเขตตะวันตกเฉียงเหนือของคาบสมุทรคือพวกแฟรงก์ในฝรั่งเศส และพวกโกธิกทางทิศตะวันตกเฉียงเหนือของอัลอันดะลุส เขาได้นำทัพสู่พวกโกธิกและทำการสู่รบจนถึงเมืองลิยง เขาสามารถยึดครองป้อมปราการและที่มั่นเป็นอันมากที่อยู่ในกำมือของอาณาจักรลิยงและกดดันให้พวกโกธิกถอยร่นกลับไปยังเขตภูผาบลาโอ ในปี ฮ.ศ. 231 อับดุรฺเราะฮฺมานได้ส่งเสนาบดีอับดุลกะรีม อิบนุ มุฆีซฺ ให้นำทัพข้ามเทือกเขาพีเรนีส

เพื่อต่อต้านการคุกคามของศัตรูต่อแคว้นอัลอันดะลุส กองทัพของชาวมุสลิมได้รุกเข้าสู่ภาคใต้ของฝรั่งเศส และปิดล้อมเมืองกรอนดะฮฺ (Gerona) และเข้ายึดครองเมืองนี้ได้พร้อมกับทรัพย์สงครามเป็นอันมาก

กรณีพิพาทระหว่างชาวมุสลิมกับคริสเตียนในแคว้นอัลอันดะลุส

เป็นที่ทราบกันว่า ชาวมุสลิมมิได้บังคับผู้ใดให้ละทิ้งศาสนาของตน หากแต่ปล่อยให้ชาวคริสเตียนและชนกลุ่มอื่นมีสิทธิเสรีภาพในการถือศาสนา การประกอบพิธีกรรม โบสถ์วิหาร สถาบันทางการศึกษา และการแต่งกายของพวกเขา กระนั้นก็ยังมิวายที่ชาวคริสเตียนในนครโคโดบาฮฺได้ก่อการจราจลโดยอ้างเรื่องศาสนาเป็นเหตุกล่าวคือในปี ฮ.ศ. 235 ชาวคริสเตียนคนหนึ่งชื่อเบอร์เตกโตได้โต้เถียงกับชาวมุสลิมคนหนึ่งจนเลยเถิดไปสู่การประนามศาสนาอิสลามและชาวมุสลิมแม้จะห้ามปรามแล้วเบอร์เตกโตก็หาได้หยุดโต้เถียงและกล่าวหาด่าทอไม่ ชาวมุสลิมจึงนำตัวเขาไปพบกอฎี (ผู้พิพากษา) แต่เบอร์เตกโตก็ยังยืนกรานและด่าทอศาสนาอิสลามในที่ประชุมของกอฎีจึงมีคำสั่งให้ประหารชีวิตเบอร์เตกโต ข่าวก็แพร่สะพัดออกไปทำให้พรรคพวกของเอลิคิโอซึ่งเป็นชาวคริสเตียนก่อการจราจล ชาวคริสต์หลายคนได้ถูกประหารชีวิตและถูกเรียกขานว่า นักบุญผู้พลีชีพ เรื่องราวของพวกเขาเป็นที่กล่าวขานในหมู่ชาวคริสต์ ของอัลอันดะลุสและยุโรป

การพิพากระหว่างชาวมุสลิมและชาวคริสต์ลุกลามอย่างต่อเนื่องเป็นเวลาถึง 3 ปี ในปีฮ.ศ.238 มีชาวคริสต์หัวรุนแรงจำนวนหนึ่งลอบเข้าไปในมัสญิดญามิอฺแห่งนครโคโดบาฮฺ แล้วเอาปฏิกูลทากำแพงมัสญิด อับดุรเราะฮฺมานอัลเอาซัฏ ได้สั่งประหารชีวิตพวกที่ก่อการทั้งหมด

ฝ่ายเอลิคิโอจึงฉวยโอกาสประโคมข่าวว่าชาวคริสเตียนที่ประหารโดยอธรรมตามความคิดเห็นของตนล้วนเป็นนักบุญผู้พลีชีพในคริสต์ศาสนา อับดุรเราะฮฺมานอัลเอาซัฏจึงยุติปัญหาพิพากระหว่าง 2 ศาสนา ด้วยการจัดการประชุมของคริสตจักรโดยเชื่อเชิญบรรดาบาทหลวงทั่วแคว้นอัลอันดะลุสให้มายังนครโคโดบาฮฺ อัลเอาซัฏได้เข้าร่วมประชุมและถามพวกเขาอย่างไม่อ้อมค้อมว่า: พวกท่านให้การรับรองการเคลื่อนไหวของเอลิคิโอ และสิ่งที่ถูกเรียกขานว่านักบุญผู้พลีชีพหรือไม่? บรรดาบาทหลวงและนักการศาสนาชาวคริสต์ได้ร่วมประชุมหารือในระหว่างกัน แล้วก็ออกประกาศแถลงการณ์ว่า การเคลื่อนไหวของเอลิคิโอและพรรคพวกเป็นการละเมิดเกินเลยและออกนอกคำสอนในคริสต์ศาสนา และไม่มีชาวคริสเตียนคนใดถูกกดขี่และอธรรมในแคว้นอัลอันดะลุส เพราะชาวคริสเตียนต่างก็ใช้ชีวิตอย่างมีเสรีภาพในความเชื่อและการประกอบพิธีกรรมของพวกตน และที่ประชุมดังกล่าวก็ประกาศประณามอย่างชัดเจนต่อการเคลื่อนไหวดังกล่าว เมื่อผู้คนรับทราบถึงการประกาศดังกล่าวการจลาจลระหว่างสองศาสนาก็ยุติลง เป็นที่น่าสังเกตว่าเรื่องการจลาจลของชาวคริสต์นี้มีระบุในเอกสารของชาวยุโรปเพียงแต่ฝ่ายเดียว ซึ่งเป็นไปได้ว่ามีการเกินเลย

Prince of Songkla University Pattani Campus

ด้วยการแต่งเติมสีสันในเหตุการณ์ เนื่องจากความมีอคติและความชิงชังต่อศาสนาอิสลามและชาวมุสลิมเป็นทุนเดิมอยู่แล้ว

พัฒนากองเรือรบ

อะมีรฺอับดุรฺเราะฮฺมานอัลเอาซัฏ ได้ให้ความสนใจในการพัฒนากองเรือรบอิสลามจนเจริญก้าวหน้าและเป็นที่ครั่นคร้าม กองเรือรบอิสลามจะทำหน้าที่รักษาและปกป้องเขตชายฝั่งของอัลอันดะลุส และมีความพร้อมเสมอสำหรับป้องกันอัลอันดะลุสจากทางด้านมหาสมุทรแอตแลนติกและทะเลเมดิเตอร์เรเนียน อิบนุ ฮิบบานนักประวัติศาสตร์ชาวอันดะลุส: อะมีรฺอับดุรฺเราะฮฺมานอัลเอาซัฏได้มีบัญชาให้กองเรือรบจำนวน 300 ลำ มุ่งหน้าสู่เกาะมิยูรฺเกาะฮฺ (Mallorca) และเกาะมะนูรฺเกาะฮฺ (Menofca) ในปี ฮ.ศ. 234 เนื่องจากพลเมืองในเกาะทั้งสองได้ทำผิดข้อตกลงด้วยการลอบทำร้ายเรือของชาวมุสลิมที่ผ่านไปมาระหว่างเกาะทั้งสอง กองเรือรบอิสลามได้รับชัยชนะในการศึกและพิชิตเกาะส่วนใหญ่ของพวกเขา อุตสาหกรรมการต่อเรือได้มีบทบาทสำคัญมากขึ้นทั้งในจำนวน ความแข็งแรงและความเชี่ยวชาญ ทั้งนี้เพื่อเป็นการป้องกันการรุกรานในเขตชายฝั่งของมุสลิมไม่ให้เกิดขึ้นอีก เหมือนเมื่อครั้งพวกนอร์แมนด์หรือไวกิ้งได้เคยรุกรานมาก่อนแล้ว

ระบบการบริหาร

ราชวงศ์อุมัยยะฮฺแห่งอัลอันดะลุสปกครองแบบราชาธิปไตย ผู้นำจะมีอำนาจเด็ดขาด แต่สิ่งเหล่านี้ไม่ได้หมายความว่า ผู้นำคนหนึ่งมีอำนาจในการทำงานทุกอย่างที่เกี่ยวกับประเทศบ้านเมือง เพราะบางครั้งท่านจะมอบหมายบางอย่างให้แก่ผู้อื่น อย่างไรก็ตาม ตามทฤษฎีแล้ว งานบริหารบ้านเมืองไม่ว่าจะเป็นภายในหรือภายนอก ล้วนอยู่ภายใต้ความรับผิดชอบของอะมีรฺ เพราะท่านเป็นทั้งผู้นำทางการทหารและทางนิติบัญญัติ

นอกจากตำแหน่งอะมีรฺแล้วยังมีอีกตำแหน่งหนึ่งคือเอกอัครมหาเสนาบดี (Hajib) ตำแหน่งนี้คล้ายๆ กับตำแหน่งวะซีรฺ (Wazir) ในตอนใต้ของอาณาจักรอิสลาม ความแตกต่างคืออัลฮาญีบของอัลอันดะลุสจะมีเอกอัครมหาเสนาบดีต่าง ๆ ที่อยู่ภายใต้การบังคับบัญชาของท่าน

ศูนย์กลางบริหารของรัฐมนตรีดังกล่าวอยู่ที่โคโดบาร์ พวกเขาเหล่านี้จะมีหน้าที่รับผิดชอบในการบริหารงานต่างๆ การบริหารงานในส่วนกลางของอัลอันดะลุสจะมีการแบ่งเขตมากกว่า 21 เขต (โดยไม่รวมค่ายทหารอีก 3 ค่าย) ทุก ๆเขตจะมีเจ้าเมือง 1 คน (wali) ผู้คนไม่ใช่มุสลิมที่อาศัยอยู่ในเขต ดังกล่าวจะมีอำนาจปกครองตนเอง (autonomi) และมีผู้นำเป็นของตนเอง พวกเขาเหล่านี้จะมีหน้าที่เก็บภาษีคุ้มครอง (jizyah) แล้วจัดส่งให้แก่รัฐบาลกลาง นอกจากนี้พวกเขาจะมีศาลสถิตย์ยุติธรรมและผู้พิพากษาของตนเอง

Prince of Songkla University Pattani Campus

ในด้านการทหาร ราชวงศ์อุมัยยะฮฺสมัยอับดุรเราะฮฺมานอัลเอาซัฏ มีกองทัพที่เข้มแข็ง มีค่ายทหาร 3 ค่ายตั้งอยู่ทางทิศเหนือ กลางและใต้ ได้สร้างกองทัพรับจ้างที่แข็งเกร่ง อันประกอบด้วยพวกทหารสะกอลิบะฮฺ (สลาฟ) พวกแฟรงค์และอื่นๆ จำนวนของพวกทหารดังกล่าวได้เพิ่มขึ้นเรื่อยๆ พวกเบอร์เบอร์และนิโกรได้เข้าร่วมกับกองทัพดังกล่าว นอกจากทหารรับจ้าง (mustaziqah) ยังมีกองทหารอาสาสมัครที่ทำการต่อสู้เพื่อศาสนาอิสลาม กลุ่มที่สามนี้เป็นกองกำลังที่ประกอบด้วยชาวสเปนทั้งหมด ซึ่งราวถึงผู้ที่อาศัยอยู่ในเมืองด้วย

อุละมาอฺ (นักปราชญ์) ในโคโดบาร์มีอิทธิพลอย่างมากต่ออะมีรฺหรือ เช่นเดียวกับ อุลามาอฺในแบกแดด บรรดาอุลามาอฺจะเป็นที่ปรึกษาของอะมีรฺ โดยเฉพาะอย่างยิ่งในเรื่องที่เกี่ยวกับศาสนา ดังนั้น ระบบปกครองของบนีอุมัยยะฮฺแห่งสเปน (แม้จะไม่ทั้งหมด) จะวางอยู่บนกฎหมายชะรีอะฮฺ ซึ่งบางครั้งจะเป็นอุปสรรคต่อการบริหารแผ่นดินของผู้ปกครองเผด็จการอย่างไรก็ตาม บรรดาอุลามาอฺ และนักวิชาการมักจะเอาใจราชสำนัก ดังนั้นจึงถือกำเนิดอุลามาอฺรับจ้างจำนวนมากมายที่เห็นแก่ตำแหน่งเกียรติยศและวัตถุ บรรดาอุลามาอฺจะมีอิทธิพลมากในสมัยนั้น ในสมัยนั้นมัษฮับที่นับถือกันของราชวงศ์อุมัยยะฮฺแห่งสเปนคือ มัษฮับมาลิกี

โดยทั่วไปแล้ว ระบบการปกครองของบนีอุมัยยะฮฺสมัยอับดุรฺเราะฮฺมานอัลเอาซัฏแห่งสเปน จะมีลักษณะเหมือนกับการปกครองของราชวงศ์อุมัยยะฮฺที่ดามัสกัสและบนีอับบาสียะฮฺที่แบกแดด โดยจะไม่นำระบบการปกครองของราชวงศ์โกธิก หรือระบบการปกครองที่ใช้กันในสเปนในอดีตที่ผ่านมาชาวคริสเตียนในสเปนพอใจอย่างยิ่งกับการปกครองของมุสลิม และได้พูดอย่างตรงไปตรงมาว่า “พวกเราพอใจที่จะอยู่ภายใต้การปกครองของผู้นำมุสลิมมากกว่าผู้นำแฟรงค์หรือวิซิโกธ (Visigoth)

ในสมัยการปกครองของราชวงศ์อุมัยยะฮฺสมัยอับดุรฺเราะฮฺมานอัลเอาซัฏ ได้มีการคิดค้นการส่งน้ำที่เป็นระบบ และได้ส่งผลให้ผลผลิตทางการเกษตรเพิ่มขึ้น จนสามารถจะกักตุนผลไม้ พืชผัก และผลิตผลทางการเกษตรให้สดตลอดทั้งปีผลิตผลทางการเกษตรที่มีชื่อเสียงในสมัยนี้ได้แก่ ส้ม อ้อย ข้าวและสำลี เมล็ดพันธุ์ ดังกล่าวได้นำมาจากอาณาจักรอิสลาม ที่ตั้งอยู่ทิศตะวันออกในด้านการเกษตร สเปนจะถือได้ว่าเป็นประเทศที่มีความก้าวหน้ากว่าดินแดนอื่นๆของมุสลิม

นอกจากการเกษตรแล้ว สเปนยังมีผลผลิตจากแร่ต่างๆ ที่ได้ริเริ่มมาตั้งแต่สมัยโรมันเมื่อถึงสมัยบนีอุมัยยะฮฺสิ่งนี้ได้รับการพัฒนาโดยใช้กรรมวิธีและเทคนิคที่ทันสมัยขึ้น

ผลงานที่โดดเด่นของราชวงศ์อุมัยยะฮฺสมัยอับดุรฺเราะฮฺมานอัลเอาซัฏ ได้แก่การก่อสร้างและความเพียรพยายามทางการค้า พวกเขาได้เน้นเกี่ยวกับการก่อสร้าง โดยเฉพาะอย่างยิ่งใน

บริเวณตัวเมือง สิ่งเหล่านี้เป็นเรื่องปกติ เพราะการกระทำเช่นนี้ได้เกิดขึ้นมาตั้งแต่สมัยท่านนบี ในสมัยโกธิกชีวิตในเมืองและชานเมืองไม่ค่อยเป็นที่รู้จักมากนัก ในขณะที่สิ่งเหล่านี้ทั้งหมดถือเป็นมาแห่งความมั่งคั่งของประเทศชาติ โดยเฉพาะอย่างยิ่งในด้านเศรษฐกิจ แต่สิ่งดังกล่าวได้เปลี่ยนแปลงเมื่ออิสลามเข้ายังดินแดนแห่งนี้

ชาวมุสลิมเคยชินกับการใช้ชีวิตในเมือง เช่น ในเมืองบัศเราะฮฺ ดามัสกัส ไคโร มักกะฮฺ มาดีนะฮฺ เป็นต้น หลังจากพิชิตดินแดนสเปน สิ่งแรกที่พวกเขาปฏิบัติคือ การก่อสร้างและพัฒนาชีวิตการเป็นอยู่ของชาวเมืองในโคโดบาร์ พวกเขาได้แต่งตั้งพนักงานเฉพาะเพื่อดูแลความเป็นระเบียบและองค์กรต่างๆ ของพวกศิลปะ ช่างฝีมือและนักท่องเที่ยว นอกจากนั้นมีการสร้างบ้านพักชั่วคราวเพื่อให้ความสะดวกสำหรับพ่อค้าและนักท่องเที่ยวส่วนมุสลิมได้ฉวยโอกาสในช่วงที่มีสิ่งอำนวยความสะดวกพัฒนาตัวในด้านวรรณกรรมสถาปัตยกรรมและศิลปวิทยาการ

ชาวมุสลิมในสมัยราชวงศ์อุมัยยะฮฺจะมีความคล่องตัวมากในด้านธุรกิจหรือการค้าซึ่งถือเป็นสาเหตุหลักของการรุ่งเรืองของอัลอันดะลุส พวกเขาได้ทำการค้าจนถึงทางตอนเหนือของประเทศฝรั่งเศสและทางตอนใต้ของแอฟริกาเหนือ จากการรุกรานทางทะเลครั้งยิ่งใหญ่ของพวกนอร์แมน (Norman) ได้ดลใจให้ชาวมุสลิมสเปนสร้างอุตสาหกรรมทางทะเล จำนวนเรือที่มีมากมายนี้ได้ช่วยให้พ่อค้าวาณิชย์สามารถขนสินค้าไปไกลจนถึงประเทศอียิปต์

การอุตสาหกรรมและการพัฒนาเขตเมืองได้รับการปฏิบัติไปพร้อมๆกัน เพื่อตอบสนองความต้องการของประชาชน เมื่อจำนวนผู้คนได้เพิ่มขึ้น อุตสาหกรรมต่างๆ เกิดขึ้นมากมาย อาคารพาณิชย์ได้เติบโตขึ้นเรื่อยๆการเก็บภาษีต่างๆ มีมากขึ้น รายได้ของประเทศก็เพิ่มขึ้น อัลอันดะลุสเป็นที่เลื่องลือเพราะผลผลิตจากสิ่งถักร้อย ผ้าขนสัตว์ และเครื่องใช้ในครัวเรือนที่ทำมาจากเครื่องเคลือบ ดินเหนียว เป็นต้น

เนื่องจากสเปนในสมัยนั้นมีเสถียรภาพและมีเศรษฐกิจที่มั่นคง คำภาษาอะหรับจึงถูกนำมาใช้ในซีกโลกตะวันตก เช่นคำว่า aduane (ภาษาฝรั่งเศส douane) หมายถึงด่านศุลกากรที่มาจากภาษาอะหรับว่า diwan นักเศรษฐศาสตร์ท่านหนึ่งของสเปนในสมัยการปกครองของอิสลามได้กล่าวว่า “หากผู้คนทางทิศเหนือต้องการความสำเร็จที่ยิ่งใหญ่ในด้านวิทยาศาสตร์ การแพทย์ การเกษตรและอุตสาหกรรม หรือชีวิตการเป็นอยู่ที่มีอารยธรรมแน่นอนเขาต้องไปศึกษาที่สเปน”

โครงสร้างทางสังคม

ราษฎรของสเปนบนีอุมัยยะฮฺสมัยอับดุรฺเราะฮฺมานอัลเอาซัฏ ประกอบด้วยเผ่าพันธุ์ต่างๆ เผ่าพันธุ์ที่ใหญ่ได้แก่พวกเบอร์เบอร์ อะหรับ ชาวพื้นเมือง (Muwalladun) และโมซารอบ (Mozarab หรือ ชาวคริสเตียน)

Prince of Songkla University Pattani Campus

กล่าวได้ว่า ชาวเบอร์เบอร์ทั้งหมดนับถือศาสนาอิสลาม ส่วนใหญ่ประกอบด้วยพวกที่มีรกรากแน่นอนไม่ใช่พวกแร่ร่อน ชาวเบอร์เบอร์เหล่านี้ส่วนใหญ่จะอาศัยอยู่ในชนบทโดยยึดอาชีพกรรมกรและเกรษตกร บางส่วนอาศัยอยู่ในเมืองโดยประกอบอาชีพช่างฝีมือย่อยๆ ส่วนที่เป็นอุลามาอฺจะมีอยู่เพียงไม่กี่คน บรรพบุรุษของพวกเขาเหล่านี้คือนักรบผู้บุกเบิกประเทศสเปน พวกเขาเดินมายังสเปนเพื่อเจริญรอยตามบรรพบุรุษของพวกเขา และเพื่อแสวงหาชีวิตการเป็นอยู่ใหม่ๆ ในดินแดนแห่งนี้ เมื่อไปถึงที่สเปนพวกเขาพร้อมกับมุสลิมกลุ่มอื่นๆได้ลุกฮือต่อต้านพวกคริสเตียนเพื่อวัตถุประสงค์ดังกล่าวพวกเขาได้ร่วมมือกับชาวอะหรับ โดยพวกเบอร์เบอร์ที่ยึดถือแนวเคาะวาริจญเหล่านี้ได้ลืมสิ้นซึ่งความรู้สึกต่อต้านชาวอะหรับ ที่ได้รับแพร่หลายในดินแดนแอฟริกาเหนือ

แม้ว่าชนชาวอะหรับจะมีจำนวนน้อย แต่พวกเขามีอิทธิพลมากเพราะพวกเขาเหล่านี้คือพวกผู้นำ อิทธิพลของพวกเขาไม่ได้จำกัดอยู่ในขอบเขตการเมืองเท่านั้น แต่รวมถึงด้านวัฒนธรรม และอารยธรรมโดยทั่วไป ตั้งแต่ยุคบุกเบิกจนถึงปี ค.ศ.750 สเปนอยู่ภายใต้การปกครองของบนี อุมัยยะฮฺ ที่มีศูนย์กลางการปกครองอยู่ที่ดามัสกัส ชาวอะหรับเหล่านี้มีอิทธิพลตั้งแต่สมัยการปกครองของบนี อุมัยยะฮฺ ไม่ว่าจะเป็นตอนที่อยู่ดามัสกัสหรือสเปน จนกระทั่งปัจจัยของความเป็นอะหรับได้มีบทบาทที่สำคัญยิ่งต่อการบริหารบ้านเมือง หลังจากปี ค.ศ.750ราวๆ 2 คริสต์ศตวรรษที่ครอบครัวของบนี อุมัยยะฮฺได้ขึ้นปกครองดินแดนสเปนอำนาจทางการเมืองและเศรษฐกิจล้วนอยู่ภายใต้บนี อุมัยยะฮฺ พวกเขามีดินแดนครอบครองกว้างใหญ่และมีผลผลิตที่งดงามในตอนแรกๆ พวกที่ไม่ใช่อะหรับจะเป็นผู้รับใช้ชาวอะหรับ ภาษาอะหรับเรียกพวกนี้ว่า“มะวาลี” (Mawali) หมายถึงมุสลิมที่ภายใต้การคุ้มครองของพวกอะหรับ เมื่อเวลาผ่านไป ระบบการให้การคุ้มครองถูกลืมเลือนและในที่สุดพวกมะวาลีดังกล่าวได้กลมกลืนกับชนชาวอะหรับและมีความรู้สึกเป็นอะหรับ

พวกที่สามคือ พวกมุวัลละดูน (Muwalladun) หมายถึงชาวมุสลิมที่มีเชื้อสายสเปน กลุ่มชนดังกล่าวนี้มีจำนวนมากกว่าชาวอะหรับ เมื่อเวลาล่วงไปความแตกต่างระหว่างพวกอะหรับและพวกมุวัลละดูนได้สลายสิ้นเพราะได้มีการแต่งงานระหว่างทั้งสองพวกดังกล่าว และมีพวกมุวัลละดูนจำนวนมากที่เรียกตัวเองว่าเป็นชาวอะหรับ ในคริสต์ศตวรรษที่10 ความแตกต่างในเรื่องของเผ่าพันธุ์ระหว่างชาวอะหรับและมุวัลละดูนแทบจะไม่มีเหลืออีกเลย แรงพลักดันที่ทำให้ชาวสเปนจำนวนมาก (Muwalladun) เข้ารับอิสลาม มีผลมาจากเหตุการณ์ต่างๆที่เกิดขึ้นในสมัยนั้น สิ่งดังกล่าวรวมถึงหลักคำสอน วัฒนธรรมประเพณี และ อารยธรรมอิสลามที่มุสลิมได้นำมา พวกเขาภาคภูมิใจกับศาสนาใหม่ที่พวกเขายึดมั่น ในทางกลับกันในสมัยก่อนหน้านี้ไม่มีสิ่งใดที่พวกเขาจะภาคภูมิใจได้เพราะชีวิตของพวกเขาเต็มไปด้วยความโง่เขลาและล้าหลัง

กลุ่มที่สี่คือ พวกโมซารอบ (Mozarab) กลุ่มนี้เป็นชาวคริสเตียนที่อาศัยอยู่ในสเปน

และอยู่ภายใต้การคุ้มครองของชาวมุสลิม พวกอาศัยอยู่ทั้งในและนอกตัวเมือง ภาษาที่พวกใช้พูดกันคือภาษาโรมัน สำหรับผู้ที่มีการศึกษานั้น พวกเขาสามารถจะพูดและเขียนภาษาอะหรับได้เป็นอย่างดี นอกจากนั้นพวกเขายังชื่นชมกับกฎหมายอิสลามและวัฒนธรรมของชาวมุสลิมในปี ค.ศ.854 นักวิชาการ คริสเตียนชื่ออัลวาร์ (Alvar) ได้บันทึกไว้ว่า

“เยาวชนของเรานับถือคริสต์ด้วยความสง่า พูดคล่องแคล่ว แต่งกายภูมิฐาน มียานพาหนะที่สวยงาม พร้อมด้วยมารยาทที่งดงามและมีการศึกษา พวกเขาพูดภาษาอะหรับได้คล่องแคล่ว สนใจที่จะกล่าวถึงตำรับตำราอิสลาม และได้สรรเสริญด้วยถ้อยคำที่สละสลวย จนกระทั่งตำราดังกล่าวได้กลายเป็นตำราที่มีชื่อเสียง ในทางตรงกันข้ามพวกเขากลับไม่รู้สุนทรีย์ของกวีคริสเตียนเลย ยิ่งกว่านั้น พวกเขาไม่ให้ความสำคัญต่อสิ่งเหล่านั้น เป็นที่น่าเสียดายที่ชาวคริสเตียนไม่มีความรู้เกี่ยวกับกฎหมายของพวกเขาเอง พวกละตินไม่สนใจภาษาของพวกเขา ดังนั้นจึงยากที่จะหาคนที่มีความสามารถจะเขียนบทกวีได้...

จากข้อความดังกล่าวข้างต้นได้ประจักษ์พยานอย่างชัดเจนว่าแม้พวกโมซารอบจะนับถือศาสนาคริสต์ แต่พวกเขากลับรู้สึกทึ่งกับภาษาและอารยธรรมอะหรับ หรืออารยธรรมอิสลาม อย่างไรก็ตาม ยังมีบางคนที่ยังยึดมั่นกับเชื้อชาติและศาสนาของตน พวกเหล่านี้ได้ให้การสนับสนุนปฏิบัติการของอิบนุ หัฟศูนที่กล่าวกันว่านับถือศาสนาคริสต์ในการก่อกบฏต่อสู้เพื่อผลประโยชน์ของชนชาติสเปน และมีบางคนที่ได้อพยพไปยังเมืองต่างๆของชาวคริสเตียนที่อยู่ทางตอนเหนือของสเปน

กลุ่มที่ห้าซึ่งถือเป็นกลุ่มสุดท้ายคือ พวกยิวและทาส พวกยิวมีจำนวนไม่มากแต่ก็เข้มแข็ง และมีอิทธิพลในด้านศิลปวิทยาการ ส่วนพวกทาสจะแบ่งออกเป็นสองพวกคือ พวกนิโกรและพวกสากอลิบะฮฺ (Saqalibah) ซึ่งรวมถึงพวกแฟรงค์ที่มีจากตอนเหนือของสเปน พวกสากอลิบะฮฺมีจำนวนมากและมีบทบาทยิ่งนัก โดยเฉพาะในสมัยของอับดุรเราะฮฺมานที่ 2 พวกเขาเหล่านี้ส่วนใหญ่จะทำงานอยู่ในราชวัง โดยประกอบอาชีพเป็นทหารรับจ้าง ต่อมาเมื่อเป็นไทพวกเขาเข้ารับนับถือศาสนาอิสลาม และเป็นผู้ที่มีบทบาทในทางการเมือง ในคริสต์ศตวรรษที่ 11 พวกสากอลิบะฮฺได้กลายเป็นพลเมืองที่สำคัญพวกหนึ่งของสเปน

วัฒนธรรม

ในด้านวัฒนธรรมสามารถแบ่งออกเป็น 3 ด้าน คือวิชาการ วรรณกรรม และสถาปัตยกรรม ในสมัยนบี อุมัยยะฮยุคอัลเอาซัฏแห่งสเปนวัฒนธรรมทั้งสามด้านดังกล่าวนี้มีความเจริญรุ่งเรืองมาก

Prince of Songkla University Pattani Campus

ด้านศิลปวิทยาการ

สาขาวิชาชะรีอะฮฺเป็นสาขาที่แพร่หลายที่สุดในสมัยดังกล่าวนี้ ชะรีอะฮฺเป็นวิชากฎหมายอิสลามที่วางอยู่บนพื้นฐานของอัลกุรอาน หะดีษและอิจญมาอฺอุลามาอฺ (ลงมติอย่างเป็นเอกฉันท์ตามคำสอนของศาสนา) มัษฮับที่มีผู้คนยึดมั่นในสมัยดังกล่าวนี้ ได้แก่ สุนนี ชีอะฮฺ เคาะวาริจญ์ มุอฺตะซิละฮฺ ซอฮีรี และเอาซาอีย์ แต่มัษฮับที่ได้รับความนิยมของสเปนในสมัยดังกล่าวนั้นมีเพียงสองมัษฮับเท่านั้น กล่าวคือ มัษฮับเอาซาอี และมาลิกี (สุนนี) มัษฮับเอาซาอีเดิมมาจากซีเรียและมีผู้คนยึดถือจนกระทั่งถึงปี ค.ศ.800 ต่อมาพวกที่นับถือมัษฮับดังกล่าวได้เปลี่ยนมานับถือมัษฮับมาลิกี ซึ่งถือกำเนิดในนครมะดีนะฮฺ นักปราชญ์สายมะลิกีที่มีชื่อเสียงของสเปน ได้แก่ อีซา อิบนุ ดินารฺ และ ยะหฺยา อิบนุ ยะหฺยา อัลลัยษี ต่อมาได้ถือกำเนิดอัลอุตบี สิ่งเหล่านี้ไม่ได้หมายความว่ามัษฮับอื่นๆ ไม่ได้เข้ามายังสเปน เพราะมีนักวิชาการมุสลิมของสเปนบางท่านที่นับถือมัษฮับอื่น นอกเหนือจากมะลีกี เช่น บากี อิบนุ มัคลัด ท่านผู้นี้นับถือมัษฮับชาฟีอีย์ อิบนุ หัสมฺ ตอนแรกนับถือมัษฮับชาฟีอีย์ ต่อมาเปลี่ยนมานับถือซอฮีรี ส่วนอัลญาฮิซ นับถือมัษฮับ มุอตะซิละฮฺ แต่พวกดังกล่าวนี้มีจำนวนน้อยหากเทียบกับพวกที่นับถือมะลีกี

บรรดาอุละมาอฺสายมาลิกีได้รับการแต่งตั้งอย่างเป็นทางการจากราชวงศ์อุมัยยะฮยุคอัลเอาซัฏ และส่วนใหญ่จะปีนที่ปรึกษาของราชสำนักและศาลสถิตยุติธรรม การเคลื่อนไหวของอุละมาอฺดังกล่าวถือเป็นกิจกรรมทางวิชาการ ศาสนาที่สำคัญยิ่ง เราสามารถที่จะกล่าวได้ว่า ในด้านวิชาการศาสนาฟิกฮฺมัษฮับมาลิกีได้แพร่หลายมากที่สุดจนถึงคริสต์ศรวรรษที่ 10 ในขณะเดียวกันจะมีการเรียนการสอนและการเผยแพร่วิชาการศาสนาอื่นอีกด้วย เช่น หะดีษ ตัฟสีรฺ และอิลมุกะลาม หลักภาษาอะหรับเป็นต้น ส่วนวิชาการทางโลกมีวิชาปรัชญา เวชกรรมศาสตร์ มีการสอนวิชาดาราศาสตร์และคณิตศาสตร์ และสมัยหลังจากนั้นสาขาวิชาประวัติศาสตร์และอัตชีวประวัติได้มีการเรียนการสอนในระดับท้องถิ่นเท่านั้น คนแรกที่เรียกตัวเองว่านักประวัติศาสตร์คือ อะหมัด อัล-รอซี งานเขียนของท่านส่วนใหญ่จะมาจากเอกสารต่างๆของสเปนที่ชื่อว่า “Cronica del Moro Rasis” นักประวัติศาสตร์อีกท่านหนึ่งที่ถือกำเนิดในสมัยนี้คือ อะริบ (Arib) ท่านเป็นผู้ที่สานต่อหนังสือตาริด อัล-เฏาะบารี (Tarilh al-Tabari) ในเวลาเดียวกันได้มีการเขียนอัตชีวประวัติอุละมาอฺของโคโดบาร์และเมืองอื่นๆของสเปน นอกจากนั้นยังมีการเขียนตำราชื่อว่า History of the Judge of Cardova (แปลจากภาษาสเปน) โดยคุซอนี (al-Khuzhani) สารานุกรมดังกล่าวเกี่ยวกับอัตชีวประวัติของบรรดากอฎีแห่งโคโดบาร์ กิจกรรมทางวิชาการของสเปนในสมัยบนี อุมัยยะฮฺมีเพียงเล็กน้อย หากเทียบกับกิจกรรมทางวิชาการอิสลามของสเปน โดยทั่วไปที่เราจะขอกล่าวในตอนต่อไป

สาขาวรรณคดี

ในสมัยบนีอุมัยยะฮได้ถือกำเนิดนักวรรณกรรมเป็นจำนวนมาก พวกเขาดังกล่าวประสบความสำเร็จในการประพันธ์บทกวี และกลอนในรูปแบบต่างๆ อันเป็นผลมาจากแรงดลใจของบรรดากวีนิพนธ์ที่มาจากบริเวณตอนเหนือของอาณาจักรอิสลาม เช่น อบู นุวาส (Abu Nuwas) ค.ศ. 803 อบู อัล อะตาฮิยะฮ (Abu al-Atahiyah) ค.ศ.826 อัล มุตานับบี (al-Mutanabbi) ค.ศ.965 เป็นต้น

แนวคิดของพวกเขาเหล่านี้ได้แผ่ขยายเข้ามายังสเปน ต่อมาได้มีการประยุกต์ให้เข้ากับสภาวการณ์ของสเปน กวีที่มีชื่อเสียงของสเปนได้แก่อิบนุ อับดุลรอบบิฮ (Ibn Abd Rabbih)ค.ศ. 860 ผลงานของท่านคือ อัล อิกด อัล ฟะรีด (al-Iqd al Farid) หมายถึงโซ่ที่ปราศจากขอบเขตชื่อจริงของกวีท่านนี้คือ อบู อุมัรฺ อะหมัด บิน มุฮัมมัด เกิดที่โคโดบาฮฺ จากเชื้อสายที่ไม่ใช่อะหรับ (Mauls) อัล อิกดฺ อัล ฟะรีดเป็นกวีนิพนธ์ที่วางอยู่บนพื้นฐานงานเขียนของอัล ญาฮิซ (ค.ศ.868) อิบนุ กุฎอยบะฮฺ (Ibn Qutaibah คริสต์ศรวรรษที่ 9) และกวีท่านอื่นๆ งานนิพนธ์เล่มนี้มี 25 บท ที่ประกอบด้วยบทกวีเรื่องต่างๆ กวีดังกล่าวจะมีเรื่องราวเกี่ยวกับประวัติศาสตร์อยู่ด้วย กวีมุสลิมของสเปนที่มีชื่อเสียงท่านที่สองคือ อิบนุ ฮานี อัล อันดะลูซี (Ibn Hani al-Andalusi)

ด้านศิลปะ

แม้ราชวงศ์อุมัยยะฮฺยุคอัลเอาซัฏแห่งสเปนเป็นช่วงเริ่มต้น แต่ถือได้ว่าเป็นสมัยแรกเริ่มของวรรณกรรมมุสลิมสเปน ตั้งแต่ยุคบุกเบิกประเทศสเปนจนถึงปี ค.ศ.976 ถือได้ว่าเป็นยุคของการสร้างอารยธรรมอิสลามสเปน ในสมัยดังกล่าวนี้เองที่มีการก่อสร้างมัสญิดที่ใหญ่โตในโคโดบาร์ ผู้สร้างมัสญิดดังกล่าวคืออับดุรฺเราะฮฺมาน อัล-ดาคิล ต่อมาอับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 และอัลหะกัมที่ 2 และอัลมันศูรได้ขยายบริเวณให้กว้างขึ้นอีก อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 1 เป็นผู้ออกแบบสถาปัตตยกรรมของมัสญิดแห่งนี้ สถาปัตยกรรม ดังกล่าวได้ทำให้ชาวโลกตกตลึง จุดเด่นของมัสญิดแห่งนี้คือความประณีตและความงดงามของสถาปัตยกรรมที่ไม่เคยคาดคิดว่าจะอุบัติขึ้นในสมัยนั้น ค่าใช้จ่ายในการก่อสร้างมัสญิดในช่วงแรก คิดเป็นเงิน 80,000 ดีนารฺ ขนาดของมัสยิดคือ 360 × 270 ฟุต สร้างบนที่ดินกว้าง 4 เอเคอร์ มีประตู 21 บาน มีเสาหิน 1,293 ต้นที่ประดับด้วยอัญมณีบริเวณข้างในจะมีช่องที่เป็นแนวขวาง 10 ช่อง และแนวยาว 30 ช่อง มิมบัรฺมัสญิดนี้ทำด้วยงาช้างและไม้ที่ล้ำค่าที่ตอกด้วยตะปูทองคำ มัสญิดแห่งนี้มีการประดับด้วยโคมไฟ 1,000 ดวง ในบริเวณใจกลางมัสญิดจะมีน้ำพุ ในสมัยนั้นมัสญิดแห่งนี้สามารถจะเทียบเคียงกับมัสญิดที่มักกะฮฺ มัสญิดอักศอที่บัยตุลมุกอตดิส และมัสญิดอุมะวีย์ที่ดะมัสกัส

Prince of Songkla University Pattani Campus

นอกจากที่ได้กล่าวข้างต้น ยังมีสถาปัตยกรรมที่งดงามอีกมากมาย เช่น ป้อมปราการสำหรับป้องกันการรุกรานจากข้าศึก ที่สร้างขึ้นทั่วสเปนในสมัยราชวงศ์อุมัยยะฮยุคอัลเอาซัฏ เช่นเดียวกับเครื่องรองของใช้และเครื่องครัวที่สร้างมาจากทองคำ เงิน งาช้าง หินอ่อน และอัญมณีที่ค้นพบในโคโดบาร์

โดยทั่วไปสามารถที่จะกล่าวได้ว่า การคิดค้นสถาปัตยกรรมอิสลามของสเปนในสมัยบนี อุมัยยะฮฺยุคอัลเอาซัฏ เป็นการผสมผสานระหว่างวัตถุดิบที่ได้มาจากตะวันตกกับเทคนิคและความคิดจากประเทศมุสลิมที่มาจากทิศตะวันออก เช่น หอคอยมัสญิดใหญ่ของโคโดบาฮฺที่แล้วเสร็จมีรูปทรงกลมเหลี่ยมคล้ายกับหอคอยมัสญิดอุมะวีย์ที่ดะมัสกัส ความเจริญด้านศิลปะของสเปนสามารถที่จะกล่าวได้ว่าทุกคนมีส่วนร่วมที่เกือบจะเท่ากัน ไม่ว่าจะเป็นชาวอะหรับ เบอร์เบอร์ หรือชาวมุสลิมพื้นเมือง จนไม่สามารถที่จะกล่าวได้ว่าศิลปะดังกล่าวเป็นของชาวอะหรับ เบอร์เบอร์หรือสเปน แต่จะถือว่าเป็นศิลปะของชาวมุสลิม ส่วนในด้านภาษาและวรรณคดี ชาวอะหรับจะมีบทบาทค่อนข้างมาก

ด้านการศึกษา

ถือเป็นสิ่งสำคัญยิ่งที่ก้าวหน้ามากในสมัยราชวงศ์อุมัยยะฮยุคอัลเอาซัฏ แห่งสเปน แม้ในสมัยดังกล่าวไม่มีระบบการศึกษาที่จัดให้ฟรีอย่างเช่นที่มีอยู่ในปัจจุบัน แต่การค้นคว้าและการแสวงหาความรู้นั้นได้รับการเอาใจใส่จากราชวงศ์อุมัยยะฮฺยุคอัลเอาซัฏ แห่งสเปน การเอาใจใส่ประการแรกคือ การสร้างมัสญิด เพื่อประกอบศาสนกิจและเป็นสถาบันทางการศึกษา ประการที่สองคือ การโน้มน้าวบรรดานักปราชญ์ทั้งที่มีเชื้อสายอะหรับและไม่ใช่อะหรับ ทั้งในและนอกสเปนให้มาสอนในมัสญิดดังกล่าว

การศึกษาในสมัยบนีอุมัยยะฮฺยุคอัลเอาซัฏ แห่งสเปนมีอยู่ 3 ระดับ คือ ระดับต้น ระดับกลาง และระดับสูง ในระดับต้น (Ibtidaiyah-indadiyah) เด็กๆจะเรียนวิชาอัลกุรอานและไวยกรณ์อะหรับ ซึ่งปกติแล้วจะจัดในมัสญิด ครูผู้สอนได้รับค่าตอบแทนที่ไม่แน่นอน โดยค่าตอบแทนดังกล่าวจะมาจากค่าเล่าเรียนที่เด็กๆจ่ายด้วยความสมัครใจ เด็กๆเหล่านั้นจะเรียนวิชาการเขียน โดยใช้ปากกาที่ใช้น้ำหมึก แล้วเขียน บนแผ่นไม้ที่เรียบ ที่สามารถจะลบออกได้โดยใช้ผ้าชื้นๆการศึกษาในระดับต้นนี้จะจัดให้กับบุคคลทั่วไป

การศึกษาระดับกลาง (Sanawiyah) จะปฏิบัติกันแบบปัจเจกบุคคล (Private) และไม่มีมาตรฐานที่แน่นอน หลักสูตรการศึกษาก็แตกต่างกัน มีมาตรฐานสูงบ้างต่ำบ้าง การศึกษาที่มีมาตรฐานสูงจะจำกับเฉพาะนักศึกษาที่เก่งและตั้งใจ วิชาที่เรียน ได้แก่ ไวยกรณ์อะหรับ วรรณคดี

Prince of Songkla University Pattani Campus

ประวัติศาสตร์ ฟิกฮฺ พลานามัย คณิตศาสตร์ ดาราศาสตร์ จริยศาสตร์ อภิปรัชญาและคัดอะหรับ นักศึกษาที่สำเร็จการศึกษาในระดับนี้จะได้รับประกาศนียบัตรหรือวุฒิบัตร (Ijazah) ซึ่งเทียบได้กับ Licence ของฝรั่งเศส หรือ B.A ของอังกฤษและวิชาต่างๆที่ได้ศึกษามาจะปรากฏอยู่ในประกาศนียบัตรดังกล่าว

ระดับสูงหรือระดับมหาวิทยาลัยนั้น สถาบันการศึกษชั้นสูงนี้ได้รับการสถาปนาอย่างไม่เป็นทางการโดยนักปราชญ์กลุ่มหนึ่ง พวกเขาได้จัดการศึกษาระดับสูงกว่าระดับวุฒิบัตร (Ijazah) โดยมีศูนย์กลางอยู่ที่โคโดบาร์และโทเลโด ทั้งสองแห่งนี้ถือเป็นสถาบันการศึกษาที่สำคัญยิ่งสำหรับนักศึกษาของยุโรปและตะวันตกในสมัยนั้น

ในโคโดบาร์จะมีสิ่งอำนวยความสะดวกสำหรับการศึกษาและสามารถหาได้ง่าย เช่น ตำรา เครื่องเขียน และอื่นๆ นอกจากนั้นในเมืองโคโดบาร์ยังมีโรงงานทำกระดาษ ในขณะเดียวกันก็มีกระดาษอีกบางส่วนที่นำเข้ามาจากประเทศจีน สิ่งดังกล่าวนี้ ตลอดจนความสัมพันธ์กับราชวงศ์อับบะสียะฮฺในด้านทิศตะวันออกและรัฐคริสเตียนในตะวันตก ได้ทำให้การศึกษาในสเปนรุดหน้าไปอย่างรวดเร็ว

บทบาทนโยบายการต่างประเทศของอับดุรเราะฮฺมานที่ 2 แห่งอัลอันดะลุส

บทบาทนโยบายการต่างประเทศของอับดุรเราะฮฺมานที่ 2 นั้นส่วนมากก็จะเป็นความสัมพันธไมตรี ราชวงศ์ อุมัยยะฮฺ ณ แคว้น อัลอันดะลุสกับอาณาจักรอื่นๆนั้น ซึ่งประกอบไปด้วยด้านต่างๆ เช่น

ด้านการทำสงคราม

ในสมัยของอับดุรเราะฮฺมาน บิน อัลฮะกัมนั้น มีความพิเศษอย่างยิ่งภายในแคว้นอัลอันดะลุสนั้น มีความสงบสุขต่อการเป็นอยู่ของราษฎร ทำให้สามารถกรีฑาทัพไปยังทางตอนเหนือและหลายปีที่ไม่มีการต่อสู้ในหนทางของอัลลอฮฺ (ญิฮาด) ต่อบรรดาศัตรู แต่ทว่า แท้จริงอับดุรเราะฮฺมานที่ 2 ในร่วมกับกองทัพด้วยตนเอง โดยเฉพาะในปี 225 ฮ.ศ.1840 ค.ศ. เมื่อได้เข้าทำการสู้รบกับญิลิกียะฮฺ และได้พิชิตป้อมปราการในเมืองต่างๆ ได้มากมาย และได้เข้าร่วมกับกองทัพด้วยตนเองในการสั่งสอนข้าหลวง ตะฏีละฮฺ คือ มูซา บิน มูซา บิน ฟัรตูน โดยที่ได้สาบานตนร่วมมือกับพวกแซ็กซอนทางตอนเหนือของเยอรมันและฝรั่งเศส อับดุรเราะฮฺมานที่ 2 ได้ไล่ติดตามมูซา ไปจนถึง บัมบลูนะฮฺ ซึ่งเป็นเมืองหลวงของพวกแซ็กซอน โดยบังคับให้มูซานั้นประนีประนอมกับตน เพื่อไม่ให้เกิดความวุ่นวายอีก

Prince of Songkla University Pattani Campus

ซึ่งเป็นอย่างนี้อย่างสม่ำเสมอทางตอนเหนือ และซึ่งเป็นประจำได้ปะทะระหว่างทั้งสองฝ่ายที่มีความแตกต่างกันในคาบสมุทรนี้ แต่ว่าจุดยืนในการสู้รบ ได้พัฒนาขึ้นในสมัยท้ายๆของราชวงศ์อุมัยยะฮฺ ในแคว้นอัลอันดะลุส ฉะนั้นได้มีการเพิ่มเติมต่อกองทัพเป็นประจำอย่างสม่ำเสมอ ได้มีการพัฒนาขึ้นทุกๆด้าน เป็นเมืองขึ้นอาณานิคมของอัลอันดะลุส และป้อมปราการต่างๆ เป็นแผนในการตั้งรับสู่ด้านต่างๆ ฉะนั้นเป็นการเริ่มต้น เมืองญิลิกียะฮฺ ซึ่งเป็นเมืองขึ้น ของอัลอันดะลุส และเมืองลิยง และบัรฆิซ และอิมายะฮฺ และที่เหลือเป็นเมืองในบริเวณทางตอนใต้ จนถึงแม่น้ำดูวัยเราะฮฺ และแม่น้ำตาญะฮฺ ทางตอนเหนือและแม่น้ำอัลอับเราะฮฺ ได้มีการจัดระเบียบการบริหารการปกครองนครรัฐมัดริด (Midrid) และตะลามันกา (Talamanca) และเป็นที่อยู่อาศัยของเผ่า ตะญีบ ในเมืองคอลอะฮฺ อัยยูบ และได้สร้างกำแพงป้อมปราการ เพื่อปกป้องอันตรายจากพวกอิสบานทางตอนเหนือ

สุดท้ายนี้ ก็คือ เป็นเครื่องหมาย สู่การพันธะไมตรีทางด้านสงครามในสมัยราชวงศ์อุมัยยะฮฺในอัลอันดะลุส ซึ่งมีความพิเศษ เน้นในด้านจิตวิญญาณเป็นหลัก ฉะนั้น บรรดาชาวอัลอันดะลุส ได้เตรียมพร้อมกองทัพของพวกเขาต่อบรรดากษัตริย์สเปน เพื่อต่อสู้ในหนทางของอัลลอฮฺ (ญิฮาด) ในระหว่างที่พวกอิสบานทางตอนเหนือ ได้สู้รบต่ออะหรับในความคิดของพวกเขาเป็นจิตวิญญาณหนึ่ง ซึ่งเรียกว่า สงครามไม้กางเขน เพื่อสุสาน อัลคุดิสยะกูบ (สันเตียโก) ในเมือง ชันตะยะกูบ (Santiago de Com pos tela) ซึ่งเป็นศูนย์กลางอันยิ่งใหญ่ต่อจิตวิญญาณความเข้มแข็งต่อพวกอิสบาน

ด้านการทูตและเครือญาติจากการสมรส

ไม่มีความสัมพันธไมตรีที่สำคัญในยุคสมัยของบรรดาอะมีรฺก่อนๆ นอกจากในยุคสมัย อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 หรืออัลเอาซัฏ ราชวงศ์อะหรับในแคว้นอัลอันดะลุสที่มาถึง ณ ที่นี้ และทำให้เป็นแหล่งสถานที่คือสถานทูตในตะวันตกของอัลอิสลาม และแท้จริงแล้วความสัมพันธไมตรีได้มาถึงต่ออาณาจักรไบแซนไทน์ ต่อจากนั้นการมีความสัมพันธไมตรีต่ออัลอิสบานนั้น จะไม่ใช้ความรุนแรงและส่วนหนึ่งผู้ที่อยู่ใต้อำนาจของราชวงศ์อุมัยยะฮในอัลอันดะลุส โดยส่วนใหญ่จะประนีประนอม หลังจากได้รับชัยชนะ ซึ่งเป็นสิทธิของชาวอัลอันดะลุสต่อญิลีกียะฮฺ และพื้นที่บริเวณที่เหลือ ดังเช่น การประนีประนอมที่ได้ปฏิบัติของอับดุลกะรีม บิน มะฆิษ ต่อ อัลญะลาลิเกาะฮฺ หลังจากที่ได้ต่อสู้ในปี 208 ฮ.ศ. /823 ค.ศ. รู้จักในสงครามอัลบะฮฺ และอัลเคาะละฆฺ และได้มีการต่อต้านที่จะโจมตีบรรดาพวกเขา ต่อมะดีนะฮฺสาลิมที่ชายแดนตอนบน และได้มีการประนีประนอมต่อบรรดาเชลยศึกทั้งหลายจากอัลอันดะลุสและได้มีการจ่ายญิซยะฮ (ภาษีผู้ที่อยู่ใต้อำนาจต่อมุสลิม) อย่างมากมาย และได้มีการส่งมอบบรรดาผู้นำทั้งหลาย เพื่อเป็นการรับประกันจะ

Prince of Songkla University Pattani Campus

ไม่เป็นศัตรูกัน ภายในภาคหน้า และได้มีการร่วมมือกันกับอาณาจักรนาฟารฺ และอับดุรเราะฮฺมาน อัลเอาซัฏ และอาณาจักรนี้ แท้จริงได้มีการเริ่มต้นพยายามจากการที่อยู่ภายใต้อำนาจของแฟรงค์ พวกแฟรงค์ได้เข้ามาจัดระเบียบการบริหารปกครองอาณาจักรนาฟารฺ ซึ่งทำให้อาณาจักรนาฟารฺเข้าสู่แคว้นอัลอันดะลุส เพื่อขอความช่วยเหลือ ฉะนั้นเป็นเหตุ ทำให้เกิดสถานทูตนาฟารียะฮฺ ที่สถานที่ของอับดุรฺเราะฮฺมาน อัลเอาซัฏ ในโคโดบาร์ และทำสนธิสัญญาระหว่างสองฝ่าย เพื่อที่จะปกป้องอาณาจักรนาฟารฺ จากศัตรูภายนอก และอาณาจักรนาฟารฺก็จะช่วยเหลือต่อราษฎรอัลอันดะลุส ต่อเมื่อต้องการที่จะข้ามเทือกเขาพิเรนิสเข้าสู่ฝรั่งเศสแต่ว่าไม่เป็นที่ให้เกียรติมากนักในการทำสนธิสัญญาก่อนๆ จากบรรดาผู้นำของอัสอิสบาน มินำซ้ำยังเลิกสนธิสัญญานั้น ต่อเมื่อพวกเขามีความเข้มแข็งและราชวงศ์อะหรับ อิสลามิยะฮฺ มีความอ่อนแอลง

และสำหรับความสัมพันธ์ด้านเครือญาติโดยการสมรสระหว่างชาวอะหรับที่อยู่ในอัลอันดะลุสกับบรรดาคริสเตียนนั้น แน่นอนได้มีการส่งเสริม ไม่มีการห้ามการสมรส บุคคลที่อยู่ในอัลอันดะลุสเองหรือกับบุคคลที่อยู่ในอาณาจักรอัลอิสบานียะฮฺ ทางตอนเหนือ และบรรดาผู้นำได้ส่งเสริมเป็นเครือญาติโดยผ่านการสมรส บางส่วนได้มีการสมรสกับสตรีชาวสเปน เช่น อับดุลอะซีซ บิน มูซา อิบนิ นุซอยรฺ ได้สมรสกับ อัรมะละฮฺ ลุษรีก กษัตริย์องค์สุดท้ายของวิสิโกส และบุคคลอื่นๆ อีกมาก

ด้านความเจริญ อารยธรรมตลอดจนการพัฒนาต่างๆ

แน่นอนบรรดามุสลิมและบรรดาคริสเตียนได้เข้ามาร่วมอยู่อาศัยในสเปนในสมัยราชวงศ์อุมัยยะฮฺในอัลอันดะลุส ไม่ว่าจะเป็นในพื้นที่อัลอันดะลุสเองหรือนอกเขตพื้นที่อัลอันดะลุสกับอาณาจักรทางตอนเหนือ ซึ่งมีระยะเวลาที่ยาวนานมาก ไม่ว่าจะเป็นช่วงสงบศึกหรือช่วงสงคราม ต่อเมื่อประชากรทั้งสองฝ่ายได้มาถึง แต่ละฝ่ายก็มีวัฒนธรรมความเจริญและอารยธรรมของตนเอง แต่ละฝ่ายก็ซึมซับวัฒนธรรมและอารยธรรมของแต่ละฝ่าย และดังเช่นนั้น สภาพความเป็นอยู่ของชาวอะหรับในอัลอันดะลุส ฉะนั้นแน่นอนวัฒนธรรมและอารยธรรม บรรดาชาวอะหรับนั้น อพยพย้ายเข้าสู่อัลอิสบาน ในอัลอันดะลุส และเข้าสู่อาณาจักรทางตอนเหนือ ดังเช่น เยี่ยมเยือนซึ่งกันและกัน จะทำให้ระหว่างสองฝ่ายนั้นมีความสมบูรณ์ยิ่งขึ้น โดยเจตนาหรือการทำการค้าขายและอย่างเช่นทาสที่ได้อพยพหนี จากทางตอนเหนือ เพื่อรับประกันจะได้รับความอิสรภาพ และต่อเมื่อพวกเขากลับไปยังประเทศของพวกเขา เปลี่ยนแปลงสภาพเดิมอย่างมาก จากประเพณี วัฒนธรรม จนกระทั่งบางส่วนนั้น เมื่อกลับประเทศ ของพวกเขาแล้ว ชื่อของพวกเขาเป็นภาษาอะหรับเช่นกัน และได้เกิดขึ้นที่บริเวณพื้นที่ของชาวอะหรับอิสลามิยะฮฺ ด้วยน้ำมือของอาณาจักรสเปน ได้ซึมซับอย่างมากต่อการติดต่อระหว่างสองฝ่าย ฉะนั้นเมื่อมีการเกิดขึ้นบริเวณพื้นที่โดยน้ำมือของอัลอิสบาน ไม่มีการ

Prince of Songkla University Pattani Campus

หยุดนิ่งต่อการมีประชากรมุสลิมในบริเวณนั้น แต่กลับกันคือประชากรมุสลิมมีการเพิ่มขึ้นอย่างมาก ในบริเวณนี้ได้ปกป้องประเพณีวัฒนธรรมและศาสนาของพวกเขา และบรรดานักวิชาการ ส่วนมากที่มีบทบาทสำคัญที่ได้เอาความรู้ต่างๆและปรัชญาอิสลามเข้าสู่อัลอิสบานทางตอนเหนือ และส่วนหนึ่งเข้ายุโรป และบรรดากษัตริย์และผู้นำในอาณาจักรสเปน ได้ปกป้องดูแลบรรดามุสลิมีน เหตุเพราะว่าให้ความสำคัญในการที่จะทำการค้า บรรดามุสลิมีนที่ได้อยู่เป็นหลักแหล่งในพื้นที่บริเวณของพวกเขา หลังจากที่ได้ยึดครองอัลอิสบานนั้น รู้จักในนามว่าอัลมุดญะนีน (Mudejares) และจุดยืนของพวกเขานั้น (อิสบาน) เป็นเพียงแค่ อะฮลี ซิมมะฮฺ ซึ่งอยู่ใต้อำนาจของชาวอาหรับอิสลามียะฮฺ และหลังจากนั้นพวกเขาได้ปฏิบัติตามอะกีดะฮฺ อัลอิสลามียะฮฺ และปกป้องดูแลทางด้านวิชาการ และการค้าขายของพวกเขา และสำหรับพวกเขาแล้วต้องมีการจ่ายญิซยะฮ แน่นอนสำหรับการที่บรรดาอัลมุดญะนีน ได้มาอยู่อาศัยนั้น ซึ่งมีความสำคัญอย่างมาก กับการดำรงชีวิตของพวกอิสบาน ในด้านเศรษฐกิจและความเจริญทางด้านวัตถุ และวิชาการต่างๆ ได้ร่วมมือกันระหว่างบรรดาคริสเตียนและบรรดามุสลิมีน

และบรรดาอัสมุสตะเราะบูน (อะหรับผสมสเปน) ซึ่งเป็นชาวคริสเตียนอัลอิสบานได้มาอยู่อาศัยกับชาวอะหรับ ในอัลอันดะลุส ก็เช่นเดียวกันได้เคลื่อนย้ายวัฒนธรรมความเจริญ อารยธรรมของชาวอะหรับ อิสลามียะฮฺ เข้าสู่สเปนชาวคริสเตียน เพราะว่าบรรดามุสตะเราะบูนนั้น รู้จักในบรรดาพวกเขา สามารถใช้ได้สองภาษา คือ ภาษาอะหรับ และสเปนสมัยก่อน ได้อพยพย้ายเข้ามาอยู่ในพื้นแผ่นดิน อัลอันดะลุส โดยอิสระเสรี เข้าสู่อาณาจักรสเปนและดังเช่นนั้น ได้เคลื่อนย้ายความรู้วิชาการต่างๆและปรัชญา ได้เกิดขึ้นต่อการดำรงชีวิตแบบอิสลามทั่วไปเข้าสู่ทางตอนเหนือ

และแน่นอนอีกมีการเคลื่อนย้ายเช่นกัน เกี่ยวกับการบริหารทางด้านกฎหมายและด้านศิลปการรบจากอัลอันดะลุสสู่อาณาจักรอัลอิสบานียะฮฺ และระหว่างทั้งสองฝ่ายนั้นได้มีการยืมใช้ภาษาซึ่งกันและกัน ฉะนั้นแน่นอนได้มีการส่งเสริมใช้ภาษาอะหรับในลิยอง และคอชตาละฮฺและนาฟารฺและในบริเวณพื้นที่เหลือทางตอนเหนือ เสมือนได้เข้ามาของภาษาโรมัน คือ ภาษาสเปนสมัยก่อน จากสำเนียงลาตินและไอบีเรีย ซึ่งเป็นการพัฒนาภาษาในสมัยนั้นมากมาย จากคำภาษาอะหรับ และมากมายจากชาวอะหรับที่เข้าใจภาษานี้ และพูดสื่อสารกัน โดยเฉพาะบริเวณรอยต่อชายแดน และมีตำราภาษาอะหรับอย่างชัดเจน บ่งบอกถึงว่า บรรดาผู้นำและบรรดากอฎี และบรรดานักกวีและผู้นำเผ่าต่างๆ พวกเขาเหล่านั้นพูดสื่อสารภาษาสเปนสมัยก่อนหรือภาษาโรมันสู่ด้านภาษาอะหรับ ดังเช่นนั้นทุกชนชั้นวรรณะในสังคมและจนถึงพระราชวัง บรรดาผู้นำอัลอันดะลูสียีน และในสมัยนี้เช่นกันบรรดาอัลอิสบาน สำหรับพวกเขาแล้วรู้เข้าใจภาษาอะหรับเป็นอย่างดี

และทางด้านวัฒนธรรม ชาวอะหรับอัลดะลูสียะฮฺ ต่อที่อยู่อาศัยบรรดาชาวอัลอิส

Prince of Songkla University Pattani Campus

บานในทุกๆคาบสมุทรไอบีเรีย ได้ยืมทางด้านภาษาโดยที่เอาภาษาสเปนจากภาษาอะหรับ ฉะนั้นแน่นอนได้พบภาษาสเปนเหมือนกับภาษาอะหรับ ดังที่นักบูรพาคดี ชาวฝรั่งเศส ได้กล่าวไว้ เช่น ชื่อสถานที่ ชื่อแม่น้ำ ชื่อทางภูมิศาสตร์ ชื่อเส้นทาง และชื่อผลไม้ และชื่อสี และชื่อเสื้อผ้า

ต่อจากนั้นด้านศิลปะ สถาปัตยกรรม โดยเฉพาะด้านเคหะกรรม สิ่งก่อสร้างต่างๆ เช่น โบสถ์ โดยศิลปะของอะหรับและชาวมุสลิมก็พัฒนาทางด้านศิลปะของชาวสเปน เช่น ผลิตทอง และกระจกและเหรียญ เป็นต้น

โดยทั่วไปแล้วสำหรับบทบาทนโยบายการต่างประเทศของอับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 นั้นแห่งอัลอันดะลุสแบ่งได้ 2 ส่วน คือนโยบายการต่างประเทศกับโลกมุสลิมและนโยบายการต่างประเทศกับโลกมิใช่มุสลิม

สัมพันธไมตรีกับอาณาจักรรุซตูมียะฮฺ

อาณาจักรรุซตูมียะฮฺคืออาณาจักร เฆาะวาริจ อะบาฎียะฮฺ ซึ่งมีเมืองหลวงชื่อ ตาฮะรอต ผู้ก่อตั้งอาณาจักรนี้คือ อะบูอัลค็อฏฏอบ อับดุลอะลา บิน อัสสามะฮฺ อัลมุอาฟิรีย์ ในปี 144 ฮ.ศ./781 ค.ศ. ต่อจากนั้นก็เป็นอับดุรฺเราะฮฺมาน บิน รุซตูม เป็นชาวเปอร์เซียตั้งแต่กำเนิดในปี 160 ฮ.ศ / 777 ค.ศ. ซึ่งเป็นชื่อที่ได้ตั้งอาณาจักรรุซตูมียะฮฺนี้เอง

แท้จริงแล้วหลักฐานตำรับตำราในอิสลามส่วนมากไม่มีการกล่าวถึงเกี่ยวกับความสัมพันธไมตรีกับอาณาจักรนี้ โดยนักประวัติศาสตร์ส่วนใหญ่แล้วจะกล่าวถึงไปในแนวที่โหดร้าย แท้จริงแล้วความสัมพันธไมตรีกับอาณาจักรรุซตูมียะฮฺ ก็คือความสัมพันธไมตรีทางด้านการเมือง ในสมัยที่อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 ได้ปกครองอัลอันดะลุสในปี 207 ฮ.ศ / 822 ค.ศ. อับดุลวาฮับ บิน รุซตูม ได้ส่งบุตรชายของท่าน 3 คน คือ อับดุลฆอนี, บะฮ์รอม และซอคยูน มายังเมืองโคโดบาฮฺเพื่อเสนอเป็นคณะฑูตต่ออับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 ท่านได้ยอมรับพวกเขาให้เป็นข้าหลวง ท่านอะมีรฺได้ขอต่ออาณาจักรรุซตูมิยะฮฺช่วยปกป้องนครหลวงโคโดบาฮฺเพื่อผลประโยชน์ทั้ง 2 อาณาจักร โดยเฉพาะการรุกรานของอาณาจักรอับบาสียะฮฺที่ไม่พอใจกับการถือกำเนิดของราชวงศ์อุมัยยะฮฺที่เข็มแข็งในดินแดนของอัลอันดะลุส พวกเขาจึงพยายามที่จะโค่นล้มราชวงศ์อุมัยยะฮฺอยู่ตลอดเวลา และได้ขอความช่วยเหลือจากการรุกรานจากพวกนอร์แมน

สัมพันธไมตรีกับอาณาจักรอัลอะดาเราะซะฮฺ

อาณาจักรอัลอะดาเราะซะฮฺ คือ อาณาจักรของชีอะฮฺ สถาปนาก่อตั้งคือ อิดริซ บิน อับดุลลอฮฺ บิน อัลอะซัน บิน อัลอะซัน บิน อะลี บิน อะบี ฏอลิบ ในมัฆริบอัลอักซอ (ปัจจุบัน

Prince of Songkla University Pattani Campus

ประเทศโมรอคโค) ในปี 172 ฮ.ศ/788 ค.ศ. ได้ตั้งเมืองหลวงที่ฟาส ซึ่งมีความสัมพันธ์ทางการเมืองโดยเฉพาะซึ่งเป็นคนอะหรับตะวันออกเดียวกัน โดยแยกตัวจากอาณาจักรอับบาสียะฮฺเช่นกัน ในทางด้านการเมืองคือ ไม่อยากให้มีความขัดแย้งกันในด้านศาสนา เพราะอาณาจักรอัลอะดาเราะซะฮฺเป็นมัซฮับชีอะฮฺ และอาณาจักรอุมัยยะฮฺแห่งอัลอันดะลุสเป็นซุนนะฮฺ

สัมพันธไมตรีกับอาณาจักรอัลอัฆละบียะฮฺ

อาณาจักรอัลอัฆละบียะฮฺ สถาปนาเกิดขึ้นที่ เฏาะรอบะลัส (ทริโปลีแห่งลิเบีย) ตะวันตกและแอฟริกาโดยแบ่งจากมัฆริบอัลเอาซัฏ (ปัจจุบันประเทศอัลจีเรีย) ผู้สถาปนาก่อตั้ง คือ อิบรอฮีม บิน อัลอัฆลับ ในปี 184 ฮ.ศ / 800 ค.ศ. โดยตั้ง อัลกอยรุวาน เป็นเมืองหลวง ซึ่งทางด้านการเมืองและมีความสัมพันธไมตรีทางด้านเรือรบในน่านน้ำทะเล โดยเฉพาะในสมัยอะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 ได้ร่วมมือกันกับอาณาจักรอัลอัฆละบียะฮฺ ไปพิชิตซิซีลีในอิตาลีได้สำเร็จ ซึ่งทำให้ทางด้านการเมืองพันธะไมตรีมีความแน่นแฟ้นยิ่งขึ้น

สัมพันธไมตรีกับอาณาจักรไบแซนไทน์

ความสัมพันธ์ อะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 กับอาณาจักรคริสเตียนนั้นโดยส่วนใหญ่จะมีความสัมพันธ์ทางการสงครามเป็นศัตรูกัน แท้จริงบางครั้งบางช่วงมีความสันติภาพทำความเข้าใจซึ่งกันและกันทั้ง 2 ฝ่าย ในการอยู่รวมกันทำสนธิสัญญาสงบศึกกับอาณาจักรอุมัยยะฮฺในอัลอันดะลุส พวกเขาได้ประจักษ์เห็นถึงความยิ่งใหญ่ของราชสำนักแห่งนครโคโดบาร์ อาณาจักรไบแซนไทน์ได้ทำสัมพันธไมตรีกับอาณาจักรอุมัยยะฮฺในอัลอันดะลุสโดยการส่งเครื่องราชบางหลวงและคณะฑูตมาเจรจากับอะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานที่ 2 ในการร่วมมือที่จะปราบปรามต่อต้านอาณาจักรอับบาซียะฮฺ แต่ว่าท่านอะมีรฺปฏิเสธที่จะร่วมมือกันโดยส่งคณะฑูตไปยังอาณาจักรไบแซนไทน์ คือ ยะหฺยา อัลเฆาะซาล พร้อมด้วยสาส์นที่เขียนไว้ว่า ปฏิเสธที่จะร่วมมือ

สัมพันธะไมตรีกับอาณาจักรอัซตูริสและอาณาจักรแฟรงค์

ความสัมพันธ์ทางการเมืองนั้นไม่เฉพาะทางด้านการทูตเท่านั้น แต่รวมไปถึงการทำสงครามด้วยกันคือเรียกว่า การญีฮาด โดยอะมีรฺ อับดุรฺเราะฮฺมานโดยคิดที่จะทำการญีฮาดสม่ำเสมอเพื่อนำศาสนาอิสลามมาเผยแพร่ทุกๆดินแดน ซึ่งทั้ง 2 อาณาจักรนี้ ทางด้านสงครามเป็นส่วนใหญ่เมื่อมีการทำสงครามแล้วฝ่ายหนึ่งฝ่ายใดจะเอาความเจริญของประเทศนั้นมาพัฒนาประเทศของตนโดยท่านอะมีรฺจะส่งแม่ทัพไปรบหรือตัวท่านเป็นแม่ทัพเอง

Prince of Songkla University Pattani Campus

การนำมาประยุกต์ใช้ในสังคมอิสลาม ซึ่งผลสะท้อนจากชีวประวัติของอับดุรเราะฮฺมานที่ 2

ผู้วิจัยได้ค้นคว้าศึกษาการนำมาปฏิบัติใช้ในสังคมอิสลาม ซึ่งผลสะท้อนจากชีวประวัติของอับดุรเราะฮฺมานที่ 2 ของท่าน ซึ่งมีดังต่อไปนี้

ด้านศาสนา

ดังที่เกิดขึ้นในสมัยท่านอะมีรฺอับดุรเราะฮฺมานที่ 2 ได้ปกป้องศาสนาอิสลาม หลังจากที่พวกคริสเตียน ได้ก่อจลาจลขึ้นมาและได้ท้าทายต่อท่านอะมีรฺ โดยการด่าทอต่อศาสนาอิสลามและท่านนะบีมุหัมมัด ﷺ อย่างเปิดเผย หลังจากที่ได้ห้ามปรามพวกคริสเตียนว่า ไม่สมควรปฏิบัติอย่างนี้ แต่พวกคริสเตียนก็ไม่เชื่อฟังใดๆ ทั้งสิ้น จึงถูกพิพากษา ขึ้นศาลและได้ตัดสินด้วยการประหารชีวิตผู้ที่ก่อความไม่สงบ

ในสมัยของท่านอะมีรฺได้ส่งเสริมการก่อสร้างมัสญิดขึ้นมาอย่างมากมายในเมืองอีชบีลียะฮฺ เมืองญัยยาน และได้เพิ่มเติมมัสญิดกลางที่เมืองกุรฎุบะฮฺ ซึ่งมัสญิดมีบทบาทอย่างมากมาย ไม่ใช่เพียงแค่การปฏิบัติศาสนกิจละหมาดอย่างเดียว แต่เป็นสถานที่ให้การอบรมเด็ก เยาวชน จัดการเรียนการสอน ศูนย์ฝึกกองกำลังให้เข้มแข็งและการเงิน การธนาคาร ล้วนก่อตั้งขึ้นที่มัสญิดทั้งสิ้น ในสมัยของท่านอะมีรฺได้ส่งเสริมให้ชาวอัลอันดะลุสมีการละหมาดญะมาอะฮฺที่มัสญิดอย่างสม่ำเสมอ ชาวอัลอันดะลุสในด้านฟิกฮฺ เริ่มแรกๆ ได้ปฏิบัติตามแนวความคิดของอิมามอัลเอาซาอีย์ หลังจากนั้นแนวความคิดของอิมามมาลิก อิมามอัชชาฟีอีย์ ดาวูดซอฮีรีย์ และบุคคลอื่นๆ อีกหลายท่าน

ด้านการบริหาร

ดังที่เกิดขึ้นในสมัยของท่านอะมีรฺ อับดุรเราะฮฺมานที่ 2 ในด้านการบริหาร ซึ่งท่านอะมีรฺมีความชำนาญในกิจการด้านการบริหารบ้านเมือง โดยเฉพาะการที่ได้แต่งตั้งบุคคลที่เหมาะสมกับตำแหน่งนั้นๆ ดังเช่น ตำแหน่งรัฐมนตรี แม่ทัพ ข้าหลวง ผู้พิพากษา จากบุคคลที่มีประสบการณ์การทำงาน

ในสมัยของท่านอะมีรฺ ให้ความสำคัญต่อความปลอดภัย ความสงบสุขในเมืองหลวง ได้บริหารจัดการระบบตำรวจ ผู้รักษาความปลอดภัย มีการจัดระเบียบการบริหารการปกครองนครรัฐและกำหนดตำแหน่งขุนนางในราชสำนักและเสนาบดีว่าการ

ส่วนหนึ่งเป็นกองตำรวจที่คอยควบคุมพ่อค้าและจัดเก็บภาษี ตลอดจนรายได้เข้ากองคลัง หนึ่งในสามของทรัพย์สินในห้องพระคลังจะถูกใช้จ่ายไปในการบริหารราชการแผ่นดิน

Prince of Songkla University Pattani Campus

ส่วนที่ 2 จะถูกเก็บเอาไว้และส่วนที่เหลือจะถูกนำไปใช้ในการดำเนินโครงการพัฒนาในด้านต่างๆ นอกจากนี้ท่านอะมีรฺยังได้จัดระเบียบระบบการคลัง การจัดเก็บภาษีในรูปแบบต่างๆ และยังได้วางระเบียบในด้านการศาล การพิจารณาคดีความและการกำหนดวางเงื่อนไขของผู้พิพากษา มีการจัดตั้งคณะผู้สั่งใช้ให้ทำความดีและห้ามปรามความชั่ว มีระบบอัลฮิสบะฮฺ (คล้ายกับเทศกิจในปัจจุบัน) เพื่อดูแลตลาดร้านและการชั่งตวงวัด

ด้านการเมืองการปกครอง

ดังที่เกิดขึ้นในสมัยท่านอะมีรฺ อับดุรเราะฮฺมานที่ 2 บรรดาพวกที่ไม่ใช่มุสลิมมีความสำราญ เพลิดเพลิน สิทธิพิเศษ จากที่ท่านอะมีรฺได้ปกครองอัลอันดะลุสด้วยความยุติธรรม มีความเท่าเทียมกัน ระหว่างบรรดามุสลีมีนและไม่ใช่มุสลีมีน

ในสมัยของท่านอะมีรฺ ได้มีการปรึกษาหารืออย่างสม่ำเสมอ เมื่อจะตัดสินใจเรื่องใดเรื่องหนึ่ง และท่านอะมีรฺจะยอมรับความคิดเห็นของบุคคลอื่นๆ อยู่เสมอ โดยเฉพาะบรรดาอุลามะฮฺและบรรดาอัลฟุเกาะหะฮฺ (บรรดาผู้รู้)

นครกุรฎุบะฮฺในช่วงสมัยของท่านอะมีรฺได้กลายเป็นศูนย์กลางด้านการเมืองการปกครองในแคว้นอัลอันดะลุส มีบรรดาตัวแทนและคณะทูตจำนวนมากจากรัฐต่างๆ มุ่งหน้าสู่นครกุรฎุบะฮฺคณะทูตจากอาณาจักรโรมันไบเซนไทน์ได้ถูกส่งมาเจริญสัมพันธ์ไมตรีกับอัลอันดะลุส พวกเขาได้ประจักษ์เห็นถึงความยิ่งใหญ่ของราชสำนักแห่งนครกุรฎุบะฮฺ ความเจริญรุ่งเรืองของบ้านเมืองในอัลอันดะลุสท่านอะมีรฺได้ส่งคณะทูต พร้อมด้วยบรรณาการที่มีค่าตอบแทนกลับไปยังจักรพรรดิโรมันในกรุงคอนแสตนติโนเปิล ความสัมพันธ์ทางการทูตระหว่าง 2 ฝ่ายได้ดำเนินไปด้วยดี

ด้านจรรยามารยาท

ดังที่เกิดขึ้นในสมัยของท่านอะมีรฺ อับดุรเราะฮฺมานที่ 2 ได้แก้ไขปรองดองระหว่างทั้ง 2 ฝ่าย ได้กลับมาคืนดีกัน มีความสงบสุขยิ่งขึ้น หลังได้แก้ไขปรองดองระหว่างทั้ง 2 ฝ่าย พวกอัลยะมะนียีนและพวกมุฎเราะบียีน ได้กลับคืนดีกัน มีความสงบสุขยิ่งขึ้นหลังจากที่ได้ทำการสู้รบเป็นเวลานานถึง 7 ปี ท่านอะมีรฺมีความกล้าหาญอย่างมาก หลายๆครั้งท่านอะมีรฺจะทำการสู้รบด้วยตนเอง บางครั้งก็สั่งการให้กับแม่ทัพ ซึ่งเป็นแบบอย่างที่ดีต่อบุคคลอื่นๆ ท่านอะมีรฺมีความคิดที่เฉลียวฉลาดดังที่เกิดขึ้นในสมัยของท่าน หลังจากที่เกิดการรุกรานต่อสู้ของพวกไวกิ้งโจรสลัด ได้มีความคิดว่าควรที่จะสร้างกำแพงล้อมรอบเมืองอิชบีลียะฮฺ เพื่อเป็นการป้องกันเมืองจากการรุกรานของพวกที่ไม่หวังดีทั้งหลาย

Prince of Songkla University Pattani Campus

ในสมัยของท่านอะมีรฺอับดุรเราะฮฺมานที่ 2 พวกคริสเตียนได้ทำการจลาจล ทำความวุ่นวายต่อชาวอัลอันดะลุสที่เป็นมุสลิม ได้มีการด่าทอต่อศาสนาอิสลามและท่านนะบีมุหัมมัด ﷺ ท่านอะมีรฺได้เรียกผู้นำอุโสของพวกคริสเตียนทำการเจรจาพูดคุยโดยใช้ฮิกมะฮฺของท่าน (วิทยปัญญา)ว่าการกระทำอย่างนี้ไม่สมควรอย่างยิ่ง หลังจากนั้นพวกคริสเตียนก็ได้ยุติการกระทำเช่นนี้ ชาวอัลอันดะลุสก็อยู่อย่างสงบสุข

ด้านการศึกษา

ดังที่เกิดขึ้นในสมัยของท่านอะมีรฺอับดุรเราะฮฺมานที่ 2 มีการแลกเปลี่ยนวิทยาการระหว่างอัลอันดะลุสและดินแดนทางตะวันออกของโลกอิสลามมีนักวิชาการศาสนาในภาควิชานิติศาสตร์อิสลามและนักวิชาการอัลหะดีษเกิดขึ้นอย่างมากมาย ที่สมควรกล่าวถึง คือ อับบาส อิบนุฟิรนาส ซึ่งเป็นนักประดิษฐ์คิดค้น คนสำคัญในด้านการบินและการทำกระจกจากหิน ตลอดจนการทำเครื่องมือวัดเวลา และมีการสร้างโรงเรียนและสถาบันการศึกษาเป็นจำนวนมาก โดยรัฐเป็นผู้ให้สวัสดิการทางการศึกษาทั้งชายและหญิง อีกทั้งยังมีการกำหนดให้ภาษาอะหรับเป็นภาษาราชการในสถานศึกษาทั้งที่เป็นของชาวมุสลิมและมิใช้มุสลิม

ในสมัยของท่านอะมีรฺมีการเดินทางไปแสวงหาความรู้ในต่างแดน โดยเฉพาะที่อิรักได้ศึกษาบทกวีต่างๆ ศึกษาอัลหะดีษ ฟิกฮฺ และอื่นๆ อีกมากมาย เมื่อมีความรู้ ความชำนาญมากขึ้น ก็กลับไปยังอัลอันดะลุสเพื่อทำการเรียนการสอน เผยแพร่แก่ชาวอัลอันดะลุสอีกต่อไป

ในสมัยของท่านอะมีรฺให้ความสำคัญกับความรู้ศาสนา เช่น อัลอะกีดะฮฺอัลหะดีษ อรรถาธิบายอัลกุรอาน (ตัฟซีร) อัลฟิกฮฺ วิธีการอ่านอัลกุรอานและอื่นๆ อีกมากมายและให้ความสำคัญกับความรู้ด้านการแพทย์ศาสตร์และเภสัชกรรม และได้มีการแปลหนังสือการแพทย์ของคริสต์ในสมัยของท่านอะมีรฺอีกด้วย และให้ความสำคัญกับความรู้ด้านคณิตศาสตร์ ดาราศาสตร์และวิศวกรรม ท่านอะมีรฺมีความใกล้ชิดกับบรรดาอุละมาอฺ (บรรดาผู้รู้) อย่างมาก

ด้านสังคม

ดังที่เกิดขึ้นในสมัยของท่านอะมีรฺ อับดุรเราะฮฺมานที่ 2 มีความสัมพันธไมตรีต่อบรรดามุสลีมีนทั่วไป โดยเฉพาะกับราชวงศ์อัรรุสตูมียะฮฺ ราชวงศ์บะนีวะซูล ราชวงค์อัลอะดารีสียะฮฺ และราชวงศ์อัลอัฆละบียะฮฺ เป็นต้น โดยการแลกเปลี่ยนส่งคณะทูตระหว่างอัลอันดะลุสกับราชวงศ์ต่างๆ และมีความสัมพันธไมตรีกับมิใช่มุสลีมีน เช่นเดียวกันโดยการส่งคณะทูตไปยังบรรดากษัตริย์ ราชวงศ์ต่างๆ เป็นต้น

Prince of Songkla University Pattani Campus

ในสมัยท่านอะมีรฺนั้นได้มอบหมายให้ผู้รู้ได้มีการอบรมเรียนรู้บรรดาลูกๆ ของท่านอะมีรฺอีกด้วย ในด้านบทกวีต่างๆ หลักไวยากรณ์อะหรับและอื่นๆ อีกมากมาย

ด้านเศรษฐกิจ

ดังที่เกิดขึ้นในสมัยของท่านอะมีรฺ อับดุรเราะฮฺมานที่ 2 นั้นได้มีการแลกเปลี่ยนสินค้าระหว่างอัลอันดะลุสกับแอฟริกาตอนเหนือและการเกษตรกรรม มีความเจริญก้าวหน้าเป็นอันมากมีการนำเอาพันธุ์ไม้หลากหลายเข้ามาปลูกเป็นพืชเศรษฐกิจในแคว้นอัลอันดะลุส เช่นผลไม้ต่างๆ อ้อย มะกอก ฝ้าย และมีการสร้างฟาร์มเลี้ยงไหมตลอดจนการขุดคลองชลประทานและปรับปรุงเครื่องมือและวิธีการในการชักน้ำขึ้นที่สูง ที่สำคัญมีการจัดทำปฏิทินสำหรับเพาะปลูกในแต่ละฤดูกาล (และจากอัลอันดะลุสการเกษตรกรรมก็เข้าสู่ยุโรป) ในด้านอุตสาหกรรม มีการทำเหมืองแร่และพัฒนาชนิดของแร่ที่มีค่า เช่น ทองคำ หินอ่อน เงิน ตะกั่ว ทองแดง ส่วนอุตสาหกรรมต่อเรือและอุปกรณ์การเดินเรือมีการกลั่นน้ำมันโดยเฉพาะเช่น น้ำมันมะกอกและการผลิตยา และยังมีตลาดเฉพาะสินค้าปรากฏขึ้นด้วย เช่น ตลาดเครื่องทองแดง ตลาดดอกไม้ และตลาดน้ำมัน เป็นต้น

บรรณานุกรม

al-Abadi, Ahmad Muktar,(n.d.), fit Tarikh al-Abbasi wa al-Andalus, Berut Lebanan: Darul nahdah al-Arabi.

Baidun, Ibrahim, (1986), at-Daulah al-Arabiyah fi Isbania, Berut Lebanan: Darulnahdah.

E-nan, Muhammad Abdullah, (1997), Daulah al-Islam fi al-Andalus, Cairo: Muassasah al-Khonji.

al-Hajji, Abdurrohman Ali, (2005), at-Tarikh al-Andalus min al-fathi al-Islami hatta sukut Khornathoh, Damaskas: Darul Kholam.

Ibnu Haiyan, Haiyan bin Kholaf, abu Marwan, al-Kurtubi, (1973), al-Muktabis min Abna Ahlil Andalus, Berut Lebanan: Darul Kutub Al-anabi.

Ibnu Kholdul, Abdurrohman bin Muhammad, (1988) , Diwan al-Mubtadak wa al-Khobar fi Tarikh al-Arab, Berut Lebanan: Darul Fikri.

Ibnu al-khutiyah, Muhammad bin Umar, (1989), Tarikh Iftitah al-Andalus, Cairo: Darul Kutub al-Masr.

Prince of Songkla University Pattani Campus

al-Kholaf, Salim bin Abdullah, (2003), Nazmun al-Hukmi al-Umawiyin fi al-Andalus, al-Madinah Saudi Arabia: al-Jamiah Islamiyah.

al-Maqarri, Ahmad bin Muhammad, al- Talmisani, Abu al- Abbas, (1995), Nafh al-Tib min Ghusn al-Andalus al-Ratib, Berut Lebanon: Darul as-Shodir.

al-Marakhizi, Ahmad bin Muhammad, abu Abdullah Muhammad, (1998), Ibnu Ezari, al-Bayan al-Mughrib fi Akhbar al-Andalus wal Maghrib, Berut Lebanon: Darul as- Sakhofah.

Muannis, Husin, (2004), Mu-a-lim Tarikh al- Maghrib wa al-Andalus: Maktabah al-Usrah.

Nakna-e, Abdulmajid, (1986), Tarikh at-Daulah al-Umawiyah fi al-Andalus, Berut Lebanan: Darun nahdah al-Arabi.

as-Samura-e, Kholil Ibrahim, (2000), Tarikh al-Arab wa Hadaratihim fi al-Andalus, Bankhozi Libia: Darul Kutubil wa Thani.

at-Thobari, Muhammad bin Jarir,(2001), Tarikh at-Thobari, berut Lebanon: Darul Mak tabah al-Ilmiyah.

Tokkus, Muhammad Suhil, (2005), Tarikh al-Muslimin fi al-Andalus, Berut Lebanon: Darul an-Nafa es.

Yakut al-Humawi bin Abdullah, (1993), Mukjam al-Buldan, Berut Lebanon: Darun sodik.

az-Zahabi, Muhammad bin Ahmad, (2004), Siyara Aklam an-Nubalak,Cairo: Darul Hadis.

abu Zaidun, Wadik Shamak, (2005), Tarikh al-Andalus min al-Fathi hatta Sukut al-Khilafah fi Kurtubah, Amman Jordan: al-ahliyah.

Prince of Songkla University Pattani Campus

ประวัติผู้เขียน

ชื่อ – สกุล นายอัซมี นิมะ

รหัสนักศึกษา 5520420020

วุฒิการศึกษา

วุฒิ	สถาบัน	ปีที่สำเร็จการศึกษา
ศิลปศาสตรบัณฑิต (เอกอุศูลุดดีน)	มหาวิทยาลัย ฟาฏอนี	2555

ทุนการศึกษา

ทุนอุดหนุนการวิจัยเพื่อวิทยานิพนธ์ จากบัณฑิตวิทยาลัย มหาวิทยาลัยสงขลานครินทร์

ตำแหน่งและสถานที่ทำงาน

ครูสอนศาสนาอิสลามโรงเรียนลำไพลศานติวิทย์ อ. เทพา จ. สงขลา

การตีพิมพ์เผยแพร่ผลงาน

นายอัซมี นิมะ และ อิลยาส สิเดะ 2558. จุดเด่นผลงานอัลวะสะฏียะฮฺ (ทางสายกลาง) สำหรับการปกครองของอะมีรฺอับดุรเราะฮฺมานที่ 2 แก่บรรดาชาวอัลอันดะลุส การประชุมเสนอผลงานในที่ประชุมวิชาการ. มอ วิชาการ ICON IMAD V International conference on Islam Malay world วันที่ 12 - 14 กันยายน 2558 ณ ห้อง ประชุมวิทยาลัยอิสลามศึกษา

Prince of Songkla University Pattani Campus